الجزء الأول　　　　المجلد الخامس والستون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»



جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ

كانون الثاني (يناير) ١٩٩٠ م

ترجمة
أبي الفتح البستي
مستخرجة
من تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم بن عساكر

تح . الدكتور شاكر الفحام

/ ١ ـ علي بن محمد ، ويقال : ابن أحمد ، بن الحسن بن محمد بن عبد ٤
العزيز ، أبو الفتح البستي[١] .

شاعر سائر الشعر ، له أسلوبٌ في التجنيس عجيب . [و] ربما أفضى به طلبُ التجنيس الى التكلف .

٢ ـ وبُسْتُ مدينة بالمشرق[٢] .

● النسخ المعتمدة في تحقيق النص :

ـ صورة عن مخطوطة أحمد الثالث (اصطنبول) ، ورمزها (ح) .

وصورة عن مخطوطة سليمان باشا بدار الكتب الظاهرية (دمشق) ، ورمزها (ظ) .
وجاءت ترجمة البستي في المجلد الثاني عشر منها . وقد أثبتنا في هامش النص المحقق أرقام صفحاتها .

(١) وردت ترجمة أبي الفتح البستي في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (دمشق ـ ١٩٨٩ م) ١٨ : ١٥٤ ـ ١٥٦ ، وكنتُ عدّدتُ ، في كلمة لي سابقة ، أبرز المصادر والمراجع التي ترجمت لأبي الفتح ، وأشهر الكتب التي اختارت من أشعاره وكلماته (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٣ رقم (٧) ، ص ٥٥٩ ـ ٥٦١ ، رقم (٦٠) ، ص ٥٦٨) .

(٢) بست (بضم الباء وسكون السين) : مدينة تقع بين سجستان وغزنين (غزنة) وهراة ، على ضفة نهر هندمند (هلمند) . وصفها الجغرافيون والرحالة العرب فعدّدوا مزاياها ، وتحدثوا عن خصب أراضيها ، وكثرة خيراتها ، وسعة متنزهاتها وبساتينها . وموقعها اليوم في الجمهورية الأفغانية الى الغرب من مدينة قندهار ، منحرفة بجنوب (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٢٩ ، ٥٥٨) .

٣ ـ روى عنه بعضَ أشعاره الحاكمُ أبو عبد الله[٣] ، وأبو عثمان الصابوني[٤] ، وأبو علي الحسين[٥] بن علي بن محمد البردعي[٦] ، وهو نَسَبَهُ .

٤ ـ قيل : إنه قدم دمشق ، ومات بها .

٥ ـ قرأتُ على أبي القاسم زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي انا أبو عبد الله الحافظ قال : علي بن أحمد الأديب الكاتب النحرير أبو الفتح البستي ، وهو واحد عصره . ذكر لي سماعه بتلك الديار[٧] من أصحاب علي بن عبد العزيز وأقرانه ، وأكثر عن أبي حاتم ، يعني محمد بن حبّان البستي وأهل عصره .

ورد نيسابور غير مرة[٨] ، وأفاد ، حتى أقرّ له الجماعة بالفضل .

٦ ـ كتب اليّ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي يخبرني في تذييله[٩] تاريخ نيسابور قال : « علي بن أحمد البستي أبو الفتح الكاتب الشاعر ، أوحد عصره في الفضل والإفضال والمروءة . طبّقت بلاغته في

---

(٣) ستأتي ترجمة أبي عبد الله الحاكم في القسم الثاني الخاص بتراجم رجال الأسانيد ، الفقرة (٥) ، رقم (٣) .

(٤) ستأتي ترجمة أبي عثمان الصابوني في القسم الثاني ، الفقرة (٩) ، رقم (٣) .

(٥) في نسخة (ظ) : « وأبو علي بن الحسين » . وهو خطأ من الناسخ .

(٦) هو أبو علي الحسين بن علي بن محمد البردعي (٣٤٩ ـ ٤٠٦ هـ) الحافظ ، من ساكني سمرقند ، ونشأ بها . وكان حافظاً مكثراً (الأنساب للسمعاني ٢ : ١٣٨ ـ ١٣٩ ، توضيح المشتبه ١ : ٤٥٢) .

(٧) بتلك الديار : أي ببلده بست وما يتصل بها .

(٨) ذكر الثعالبي أن أبا الفتح البستي قدم نيسابور ثلاث قدمات (يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٢) .

(٩) في نسخة (ظ) : « يخبرني عن تذييله » .

النثر والنظم طبق الأرض ، وذاع ذكره في الآفاق ، وسار شعره في البلاد . وطريقته في الحكمة معنى ، وفي التجنيس لفظاً معجزةٌ لاينكرها أحد . توفي بما وراء النهر سنة إحدى وأربع مئة »[١٠] .

٧ ـ أنشدني أبو غالب بن البناء أنشدني أبي الفقيه أبو علي الحسن بن أحمد أنشدني أبو عمران موسى بن محمد بن عمران الطولقي[١١] لنفسه في البستي : [الطويل]

إذا قيل : أيّ الأرض في الناس زينة ... أجبنا وقلنا : أبهج الأرض بستُها[١٢]

فلو أنني أدركت يوماً عميدها ... لزمتُ يد البستيّ دهري وبستَها

٨ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الفقيه قال : سمعتُ الإمام أبا سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري يقول : سمعتُ أبا عبد الله محمد بن ابراهيم الكرماني[١٣] من لفظه يقول : سمعت أبا الفتح الكاتب البستي يقول : « بالمالحة تتمُّ المصالحة » ، قال : وسمعته يقول : « الانقباض طليعة الإعراض » ، قال : وسمعته يقول : « إذا صحَّ الاعتقاد بطل الانتقاد » .

---

(١٠) السياق لعبد الغافر (مصوّرة ، لوح ٦١) . وفي النص الذي اورده ابن عساكر تغيير يسير ، واختصار بعض الفقر .

ولم يَطَّبق مترجمو البستي على تأريخ وفاته سنة ٤٠١ هـ ، بل زحزحه بعض منهم الى سنة ٤٠٠ هـ ، وآخرون الى سنة ٤٠٢ هـ . كذلك فقد ذكر بعض أنه توفي ببخارى ، وآخرون أنه توفي بأوزكند (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ص ٥٣٥ ، ٥٦٥ ـ ٥٦٦ رقم ٣٦) .

(١١) في معجم البلدان (بست) : « عمران بن موسى بن محمد بن عمران الطولقي » .

(١٢) البيتان رواهما ياقوت الحموي في معجم البلدان (بست) .

(١٣) في المخطوطتين : « سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الكرماني » . ولكن أسانيد الفقر الآتي ذكرها وهي الفقر : ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، رجحت لنا أن ماجاء في المخطوطتين خطأ ، صوابه ماأثبتناه .

٩ ـ سمعتُ أبا بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد البروجردي[١٤] يقول : سمعت الفقيه أبا نصر عبد الله بن الحسين الأنصاري يقول : سمعتُ أبا عثمان الصابوني يقول : سمعتُ أبا الفتح البستي يقول : « المزح في الكلام كالملح في الطعام »[١٥] .

١٠ ـ أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد النوقاني الفاضلي[١٦] أنشدنا الامام أبو سعيد[١٧] عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن أنشدنا أبو عبد الله محمد[١٨] بن ابراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[١] [الكامل]

النـاسُ أكثرهم إذا فتشتهم بعداءُ عن سنن التقية والهدى[١٩]

فاحذرْهُمْ ماسطعت[٢٠] إن وراءهم شرّاً أحدُّ من الأسنة والمُدَى

---

(١٤) في المخطوطتين : « البروجودي » بواو قبل الدال ، وهو تحريف .

و « بروجرد » (بفتح الباء ثم الضم ثم السكون ، وكسر الجيم وسكون الراء ودال) : بليدة بين همذان والكرج ، وهي حصينة كثيرة الخيرات (معجم البلدان ـ بروجرد) .

(١٥) أورد الثعالبي في يتيمة الدهر (٤ : ٣٠٥ ـ ٣٠٦) طائفة من ألفاظ البستي ومن أمثاله . وذكر ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق (١٨ : ١٥٤) كلمات البستي الأربع الواردة في الفقرتين (٨ ، ٩) .

(١٦) في نسخة (ح) : « ... البرقاني الفاضل » ، وهو تحريف .

ونوقان (بضم النون) : إحدى قصبتي طوس ، لأن طوس ولاية ، ولها مدينتان : إحداهما طابران ، والأخرى نوقان ، وبنيسابور قرية يقال لها نوقان (معجم البلدان) .

(١٧) في المخطوطتين : « ابو سعد » وهو تحريف .

(١٨) سقطت كلمة : « محمد » ، من نسخة (ح) .

(١٩) الأبيات في مختصر ابن منظور (١٨ : ١٥٥) . ولم ترد في ديوان ابي الفتح البستي (ط دمشق ـ ١٩٨٩ م) .

(٢٠) في المخطوطتين : « ماالستطعت » ، وبها يختل الوزن .

واذا سلمت على امرئ فــاشكر لــه   مــاكفّ عنـك من الأذى فهو النـدى

قال : وأنشدنا أبو عبد الله الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه

[٢]   [المتقارب]

اذا لم يفتني عقــــلٌ ودين   وصحـــةُ جسم وأمن وقــوت[٢١]

فــلا خلـق أســوأ مني اختيـــاراً   إذا مـــاأسيتُ[٢٢] لحـــظٍ يفـوت

/ ١١ ـ أنشـدنـا أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب أنشـدنـا الفقيه أبو نصر عبد الله بن أبي احمد الحسين بن محمد بن هـارون الوّراق بنيسابور أنشـدنـا الشيخ الأستاذ شيخ الاسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني أنشدني أبو الفتح البستي لنفسه :

[٣]   [الوافر]

أعلّــــلُ بـــــالمنى نفسي لعلّي   أُروّحُ بـــــالأمـــــاني الهمّ عني[٢٣]

وأعلم أن وصلــــــــك لايرجّى   ولكن لاأقـــــــــلُّ من التمنّي

١٢ ـ خبرنا[٢٤] أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البيهقي أنشـدنـا الشيخ الامام أبو الفضل محمد بن علي السهلكي ببسطام[٢٥] أنشدنا الفقيه أبو

---

(٢١) البيتان في مختصر ابن منظور (١٨ : ١٥٥) . وهما في ديوان أبي الفتح البستي / الصلة : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ نقلاً عن ديوان البستي (تح . الخولي) ، وقد استخرجها الأستاذ الخولي من كتاب برد الأكباد في الاعداد للثعالبي .

(٢٢) في مخطوطة (ظ) : « مــاأنسيت » وهو تحريف . وأسِيَ يـأسى (كرضي) : حزن .

(٢٣) البيتـان في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٥ ، وديـوان أبي الفتـح البستي : ١٩٥ ، ١٩٧ ، وخرج المحققـان (ص ٣٥٣) البيتين في النجـوم الـزاهرة والغيث المسجم وروح الروح وديوان البستي (تح . الخولي) .

(٢٤) سقطت كلمة : « خبرنا » من نسخة (ح) .

(٢٥) بسطام (بكسر البـاء وسكون السين) : بلـدة كبيرة بقومس على جـادة الطريق الى نيسابور ، بعد دامغان بمرحلتين (معجم البلدان) .

عبد الله محمد بن ابراهيم الكرماني في مجلس الإمام أبي عبد الرحمان النيلي[٢٦] أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[٤] [الكامل]

يــــامن لـــه في كل شيء رغبـــة وعلى هـــواه كل شيء شـــاهـــدُ[٢٧]
إن كنت تعلم أن قلبـــك واحـــد فليكفـــه أبـــداً حبيب واحـــدُ

١٣ ـ أنشدنا أبو شجاع ناصر بن محمد بن أحمد بن محمد النوقاني الفاضلي بنوقان[٢٨] ، أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن بنيسابور أنشدنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[٥] [الطويل]

تـوقّ معـاداة الرجـال فـإنهـا مكـدّرةٌ للصفـو من كل مشرب[٢٩]
ولاتستثر حربـاً وإن كنت واثقـاً بشـــدة ركنٍ أو بقـــوة منكب
فلن يشرب السمّ الذعاف أخو حجاً مُـدِلاً بتريـاق لـديـه مجرّب[٣٠]

١٤ ـ أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الفاضلي[٣١] أنشدنا أبو

---

(٢٦) في نسخة (ح) : « البتلي » وهو تصحيف .

(٢٧) البيتان في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٥ ، ولم يردا في ديوان أبي الفتح البستي (ط دمشق ـ ١٩٨٩ م) .

(٢٨) في نسخة (ح) : « البرقاني الفاصلي ببرقان » . وهو تصحيف .

(٢٩) الأبيات في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٥ ، وفي ديوان أبي الفتح البستي : ٣٠ ، وخرج المحققان (ص ٣١٧) الأبيات في الفتح الوهبي وروح الروح وديوان البستي (تح . الخولي) ، وخرجا البيت الثالث في نهاية الأرب والتمثيل والمحاضرة ، وجاءت الأبيات الثلاثة في التذكرة السعدية ١ : ٣٩٥ .

(٣٠) السمّ الذعاف (الذعاف كغراب) : القاتل السريع . الحجا (بكسر الحاء) : العقل والفطنة . الترياق (بكسر التاء وسكون الراء) : دواء نافع من السم .

(٣١) في نسخة (ح) : « الفاصلي » بالصاد المهملة ، وهو تصحيف .

سعيد القشيري أنشدنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[٦] [الكامل]

يـامَنْ يسرّحُ قـولـه متعسفـاً من غير تمييز ولا تحصين[٣٢]
قـل مـاتشـاءُ فـإنمـا تُملي على ملـك لـدى ملـك السماء مكين

قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٧] [الوافر]

تقنّـعْ بـالقنـاعـة فهـو أولى بـوجـه المرء من ذلّ القنـوع[٣٣]
وضُنَّ[٣٤] بمـاء وجهـك لاترقـه ولا تبـذلـه للنـذل المنـوع
فـأهـون من سـؤال الحرّ نـذلاً ممـاتُ الحرّ من جُـوع ونُـوعِ[٣٥]

---

(٣٢) لم يرد البيتان في مختصر ابن منظور ، ولا في ديوان أبي الفتح البستي .

(٣٣) لم ترد الأبيات في مختصر ابن منظور . وهي في ديوان أبي الفتح البستي : ١١٦ ، وخرّجها المحققان (ص ٣٣٦) في روح الروح وديوان البستي (تح . الخولي) .

ـ وجاءت رواية الديوان : « بالكفاية فهي أولى » .

والقنوع (بضم القاف والنون) : السؤال والتذلل .

(٣٤) في المخطوطتين : « وصن » بالصاد المهملة . وهو تصحيف .

(٣٥) في مخطوطة (ح) : « وبوع » بالباء الموحدة . وهو تصحيف .

ـ جاء في لسان العرب : « والنوع ، بالضم : الجوع . وصرّف سيبويه منه فعلاً فقال : ناع ينوع نوعاً فهو نـائع . يقـال : رمـاه الله بـالجوع والنوع . وقيل : النوع اتبـاع للجوع . والنائع اتباع للجائع . يقال : رجل جائع نائع .

وقيل : النوع : العطش . وهو أشبه ، لقولهم في الدعاء على الإنسان : جُوعاً ونوْعاً . والفعل كالفعل . ولو كان الجوع نوعاً لم يحسن تكريره .

وقيل : اذا اختلف اللفظان جاز التكرير . قال أبو زيد : يقال : جوعاً لـه ونوعاً ، وجوساً له وجوداً ، لم يزد على هذا ..... »

انظر لسان العرب (نـوع) ، والاتبـاع لأبي الطيب اللغـوي : ٩٢ ـ ٩٣ ، وتعليقـات محقق الاتباع الأستاذ عز الدين التنوخي رحمه الله .

قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٨] [الكامل]

يــــامَنْ تكبّر حين ســـــاعــــده إقبـــالـــه بـزخـــارف النعم[٣٦]
مهـلاً فقـد أُوجـدت من عـدم وتصير عن كَثَبٍ الى عَـــــدَمِ

قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٩] [الطويل]

سرورك بـالـدنيـا غرورٌ فـلا تكن بدنيـاك مسروراً فتصبح مغرورا[٣٧]
ولاتأمن الأحداث واخشَ بَيـاتهـا[٣٨] فكم نسفت دوراً وكم كسفت[٣٩] نـورا
وأخسرُ[٤٠] أهـل الأرض من عـــاش غـــافـلاً
فلم يَحْيَ مشكـــوراً ولم يفن معــــذورا

١٥ ـ أنشدنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن [عبد الكريم] القشيري أنشدنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[١٠] [المتقارب]

اذا مـــــااصطنعت امرأ فليكن شريفَ النجـــار[٤١] زكيَّ الحَسَبْ[٤٢]

---

(٣٦) لم يرد البيتان في مختصر ابن منظور ولا في ديوان أبي الفتح البستي .

(٣٧) الأبيات في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٥ ، وخلا منها ديوان أبي الفتح البستي .

(٣٨) يقال : أتاهم الأمر بياتا (بفتح الباء وتخفيف الياء) : أي أتاهم في جوف الليل وهو غارُّون (أي غافلون) فأخذهم بغتة .

(٣٩) في المخطوطتين : « كشفت » بالشين المعجمة . وهو تصحيف . وجاءت على الصواب في مختصر ابن منظور .

(٤٠) في مخطوطة (ح) : « فأخسر » .

(٤١) النجار (بكسر النون وضمها) : الأصل .

(٤٢) لم يرد البيتان في مختصر ابن منظور . وهما في ديوان أبي الفتح البستي : ٣٣ ، وخرج المحققان البيتين (ص ٣١٨) في المنتحل ، والتمثيل والمحاضرة ، واليتيمة ، ومعاهد

فنـذلُ(٤٣) الرجـال كنـذل النبـات فـــلا للثمـــار ولا للحَطَبْ

/ قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[١١] [الكامل]

يـامَنْ يـؤمِّـلُ أن يفـوز بصـاحب متنـاسب الإعـلان والإضمار(٤٤)

يرعى الـزمـان فـلا يخـون ولا يُرى مـاعـاش إلا راعيـاً لـذمـار(٤٥)

هيهـات لست بـواجـد رطبـاً بـلا شـوك ولا خمراً بغير خُمار

قال : وأنشدنا لنفسه :

[١٢] [المتقارب]

أخ لي جرّبتـه برهـة فنـدّمني طـولُ تجريبـه(٤٦)

وهـل كان يربـح تجري(٤٧) بـه وفلـكُ التكبر تجري بـه

قال : وأنشدنا لنفسه :

[١٣] [البسيط]

من شاء عيشاً رخيّاً(٤٨) يستفيـد بـه في دينـه ثم في دنيـاه إقبـالا(٤٩)

التنصيص ، وديـوان البستي (تـح . الخـولي) ، وخرجـا البيت الثـاني في المواهب الفتحيـة ، والبيتان في التذكرة السعدية ١ : ٤١٢ .

(٤٣) في المخطوطتين : « فبنذل » بالباء الموحدة . وجاءت على الصواب في الديوان .

(٤٤) لم ترد الأبيات في مختصر ابن منظور ، ولا في ديوان أبي الفتح البستي .

(٤٥) الذمار (بكسر الذال) : مايلزمك حفظه وحمايته .

(٤٦) البيتـان في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٥ ـ ١٥٦ ، وفي ديوان أبي الفتـح البستي : ٢٥ ، وخرجها المحققـان (ص ٣١٦) في ديـوان البستي (تـح . الخولي) . وجـاء البيتـان في كتاب الأنيس في غرر التجنيس للثعالبي ، وخرجها محقق الكتاب في لمح الملح .

(٤٧) التجر (بفتـح التـاء وسكـون الجيم) : التجـارة . يقـال : تجر يتجر (من بـاب نصر) تجراً وتجارة : باع واشترى .

(٤٨) في نسخة (ظ) : « عيشاً رخيصاً » . وفي مختصر ابنِ منظور : « عيشاً رضياً » ، بالضاد المعجمة .

(٤٩) البيتـان في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٦ ، وفي ديوان أبي الفتـح البستي : ١٤٨ ، =

فلينظرنْ الى من فــوقــه[٥٠] أدبــاً ولينظرنْ الى مَنْ دونـــه مـــالا

١٦ ـ أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني شفاهاً عن أبي القاسم سعيد بن محمد بن الحسن المروردوذي الادريسي[٥١] أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبدان السيرجاني[٥٢] أنشدنا أبو الفتح الكاتب لنفسه :

[١٤] [الهزج]

إذا أحببت أن تبقى مصـون الجـاه والقَــدْرِ[٥٣]
وأن تـأمن مـا في النـا س من مكرٍ ومن غَـدْرِ
فـلا تحرص على مـالٍ ولاتطمـح الى الصـدر
وأكْثِرْ قـولَ لاأدري وإن كنت امرأ تـدري

١٧ ـ أخبرنا أبو محمد شفاهاً أيضاً انا أبو بكر الخطيب اجازة ، وأظنه قد سمعه منه ، أنشدني أبو رجاء هبة الله بن محمد بن علي الشيرازي[٥٤] أنشدني علي الداوري[٥٥] لأبي الفتح البستي :

[١٥] [البسيط]

وخرجها المحققان (ص ٣٤٣) في ديوان البستي (تح . الخولي) واليتيمة ، ومعاهد التنصيص ، وشرح المقامات ، وطراز المجالس ، والتكملة لكتاب الصلة ، وروض الأخيار ، وروح الروح ، والبيتان في التذكرة السعدية ١ : ٤٠١ .

(٥٠) في نسخة (ظ) : « مافوقه » .

(٥١) هكذا جاءت الكلمتان في نسخة (ح) . ورسمتا في نسخة (ظ) : « المروردوذي الادزيعي » .

(٥٢) السّيرجان (بكسر السين وسكون الياء) : مدينة بين كرمان وفارس ذات بساتين ومياه وأسواق فسيحة . وقال ابن الفقيه : السيرجان مدينة كرمان (معجم البلدان) .

(٥٣) لم ترد الأبيات في مختصر ابن منظور ، ولا في ديوان أبي الفتح البستي ، وجاءت في التذكرة السعدية ١ : ٣٩٦ ـ ٣٩٧ .

(٥٤) في نسخة (ظ) : « هبة الله بن محمد بن محمد علي الشيرازي » .

(٥٥) في نسخة (ح) : « الداودي » بالدال .

تنـازع النـاس في الصـوفي واختلفـوا قدمـاً وظنّوه مشتقـاً من الصوفِ[٥٦]
ولستُ أنحـلُ هـــذا الاسم غيرفتىً صـافَى فصُوفيَ حتى لُقّب الصـوفي

١٨ ـ أنشدنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبـد الله نـا أبو بكر بن خلف أنشـدنـا الشيخ أبـو عبـد الرحمـان محمـد بن الحسين السلمي أنشدنا أبو سعيد بن عبد الصمد[٥٧] البستي أنشدنا أبو الفتح البستي :

[١٦] [الطويل]

عفـاءٌ على هــذا الـزمـان فـإنّـه زمـانُ عقـوقٍ لازمـان حقـوقِ[٥٨]
وكل[٥٩] رفيـق فيـه غير مـوافـق وكلُّ صـديـق فيـه غير صـدوقِ

١٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل انـا أبو عثمان الصـابوني سنـة ثمان وأربعين وأربع مئة[٦٠] قال : قرأتُ على أبي الفتح علي بن محمد البستي رحمه الله في جملة ماقرأته عليه من أشعاره ، وأذن لي في إنشاده عنه :

[١٧] [البسيط]

زيـادة المرء في دنيـاه نقصـانُ وربحُـه غير محض الخير خُسرانُ[٦١]

---

(٥٦) لم يرد البيتـان في مختصر ابن منظـور . وهمـا في الـديـوان : ١٣٤ ، وخرجها المحققان (ص ٣٤٠) في خاص الخاص ، والتمثيل والمحاضرة ، وزهر الآداب ، وشفـاء الغليل ، وغذاء الألباب ، وديوان البستي (تح . الخولي) .

(٥٧) في نسخة (ظ) : « أبو سعيد عن عبد الصمد » .

(٥٨) البيتـان في ديـوان أبي الفتح : ١٣٧ ـ ١٣٨ ، وخرجها المحققـان (ص ٣٤٠) في يتيمة الدهر ، ومعـاهـد التنصيص ، والبـديع في نقـد الشعر ، وروض الأخيـار ، وروح الروح وديوان البستي (تح . الخولي) .

(٥٩) رواية الديوان : « فكل » .

(٦٠) أي أن أبا عثمان الصابوني قد روى هذه الأبيات قبيل وفاته بسنـة واحـدة . فقـد توفي أبو عثمان في سنة ٤٤٩ هـ .

(٦١) ليست الأبيات في مختصر ابن منظور . وهي في ديوان أبي الفتح : ١٨٦ ـ ١٩٢ ، =

وكل وجدان حظٍّ لاثبات لـه ... فإن معناه في التحقيق فقدانُ
ياعامراً لخراب الدار مجتهداً ... تالله هل لخراب العمر عمرانُ
وياحريصاً على الأموال تجمعها ... أَقْصِرْ فإن سرور المال أحزانُ
زَع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها ... فصفوُها كدر والوصل هجرانُ
/ وأَرْعِ سَمْعك أمثالاً أفصِّلُها ... كما يفصّل ياقوت ومرجان(٦٢) ٥٠٧
أحْسِنْ الى الناس تستعبدْ قلوبهم ... فطالما استعبد الانسان إحسانُ
وإن أساء مسيءٌ فليكن لك في ... عروض زلته صفحٌ وغفران
وكن على الدهر معواناً لذي أمل ... يرجو نداك فان الحرّ معوانُ
واشددْ يديك بحبل الله معتصماً ... فإنه الركن إن خانتك أركانُ
من يتق الله يحمد عواقبه ... ويكفه شرَّ من عزُّوا ومن هانوا
من استعان بغير الله في طلب ... فان ناصره عجز وخذلان
من كان للخير مناعاً فليس له ... على الحقيقة إخوان وأخدانُ
من جاد بالمال مال الناس قاطبةً ... اليه والمالُ للإنسان فتّانُ
من سالم الناس يسْلم من غوائلهم ... وعاش وهو قرير العين جذلانُ
من كان(٦٣) للعقل سلطانٌ عليه غدا ... وماعلى نفسه للحرص سلطان
من مدَّ طرفاً بفرط الجهل نحو هوى ... أغضى على الحق يوماً وهو خزيان
منْ عاشر الناس لاقى منهم نَصَباً ... لان سوسهم بغيٌ وعدوان(٦٤)

= وبلغ عدد أبياتها فيه (٦٥) بيتاً . وروى السبكي في طبقات الشافعية (٥ : ٢٩٤ ـ ٢٩٥) بسنده الى الامام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني عشرين بيتاً منها ، وذكر أن القصيدة تسمى : « عنوان الحكم » .

(٦٢) في نسخة (ظ) : « أفضلها ... يفضل » بالضاد المعجمة ، وهو تصحيف .

(٦٣) سقطت كلمة : « كان » في نسخة (ظ) .

(٦٤) النصب (بفتح النون والصاد) : الإعياء والتعب . نصب كفرح . السوس (بضم السين وسكون الواو) : الطبيعة والأصل .

ومن يفتش عن الإخـوان يقلهم(٦٥) فجلُّ إخوان هـذا الـدهر خُوّان
من استبـان صروف الـدهر قـام لـه على حقيقـة طبـع الـدهر برهـانُ
من يـزرع الشرَّ يحصـد في عـواقبـه نـدامـة ولحصـد الـزرع إبّـان
من استنـام الى الأشرار نـام وفي قميصـه منهم صِـلٌّ وثعبـانُ
كن ريّـق البشر إن الحر همتـه صحيفـة وعليهـا البشر عنـوان
ورافـق الرفـق في كل الأمـور فلم يندم رفيـق ولم يـذممـه إنسـانُ
ولا يغرَّنْـك حـظٌّ جرّه خرق(٦٦) فـالخرق هـدم ورفـق المرء بنيـانُ
أحْسِنْ اذا كان إمكانٍ ومقـدرة فلن يـدوم على الإحسـان إمكانُ
والروض يزدان بـالأنوار فـاغمة(٦٧) والحرُّ بـالفضـل والاحسـان يـزدانُ
صُنْ حُرَّ وجهـك لاتهتـك غـلائلـه فكل حرّ لحرّ الـوجـه صَـوّان
وإن لقيت عـدواً فـالقـه أبـداً والوجه بـالبشر والإشراق غضّـان(٦٨)
دع التكاسـل في الخيرات تطلبهـا فليس يسعـد بـالخيرات كسـلانُ
لاظـلَّ للمرء يعرَى من تُقى ونُهى وإن أظلّتـه أوراق وأفنـان
والنـاسُ أعـوانُ من واتتـه دولتُـه وهم عليـه إذا خـانتـه أعـوانُ

(٦٥) قلاه (كرماه ورضيه) : أبغضه وكرهه غـايـة الكراهـة فتركـه . أو قلاه (كرمـاه) في الهجر ، وقليـه (كرضيـه) في البغض . وفي التنزيـل العـزيـز : ﴿ مـاودّعـك ربـك ومـا قلى ﴾ [سورة الضحى : الآية ٣] .

(٦٦) الخرق (بضم الخـاء وسكـون الراء ، وبفتـح الخـاء والراء) : ضـد الرفـق ، وأن لايحسن الرجلُ العمل والتصرف في الأمور ، والحمق (القاموس المحيط) .

(٦٧) الأنوار جمع نور (بفتح النون وسكـون الـواو) : وهـو الأبيض من الـزهر . وفغم الوردُ (كنع) : انفتح . وفغمةُ الطيبِ : رائحته .

(٦٨) جاءت « غضـان » بـالضـاد المعجمـة في المخطوطتين وديوان أبي الفتح . وجـاءت « غصان » بالصاد المهملة في رواية نثر النظم (ديوان أبي الفتح : ١٨٩) .

سحبانُ من غير مالٍ باقلٌ حَصَراً ... وباقلٌ من ثراء المال[٦٩] سحبانُ[٧٠]
لاتودع السرَّ وشّاءً بـه مَـذِلاً ... فما رعى غنماً في الدوّ سِرْحانُ[٧١]
لاتحسب الناس طبعاً واحداً فهُمُ ... غرائز لست تحصيها وألوان
ماكل مـاء كصـدّاء لـوارده ... نعم ولا كل نبت فهـو سعدانُ[٧٢]
لاتخدشَنَّ بمطلٍ وجه عارفةٍ ... فالبرُّ[٧٣] يخدشه مطل وليّانُ[٧٤]
لاتستشر غير ندب حازم يقظٍ ... قد استوى منه إسرارٌ وإعلانُ
فللتدابير فرسان إذا ركضوا ... فيها أبرّوا[٧٥] كما للحرب فرسانُ
وللأمور مواقيتٌ مقدرة ... وكل أمرٍ لـه حـدٌّ وميزانُ
٥٠٨ / ولاتكن[٧٦] عجلاً في الأمر تطلبه ... فليس يُحمد قبل النضج بحران[٧٧]

(٦٩) رواية الديوان (ص ١٨٩) : « في ثراء المال » .

(٧٠) سحبان : رجل من وائل يضرب به المثل في الفصاحة . باقل : رجل من إياد يضرب به المثل في العي . الحصر (بفتح الحاء والصاد) : العيّ في المنطق .

(٧١) مذل بسرّه (كنصر وعلم وكرم) : أفشاه ، فهو مَذِلٌ ومذيل . الدوُّ : الفلاة . السرحان (بكسر السين وسكون الراء) : الذئب .

(٧٢) وقع في نسخة (ظ) بعض الاضطراب في كلمات البيت .

وصدّاء : عين ماء عذبة . سعدان : نبت من أطيب المراعي . ومن أمثالهم : ماءٌ ولا كصداء ، ومرعى ولا كالسعدان ، وفتى ولا كمالك . تضرب هذه الأمثال للشيء الذي فيه فضل ، وغيره أفضل منه (الكامل للمبرد : ١٣ ـ ١٤ ، ٦٧٨) .

(٧٣) في نسخة (ح) : « فالعرف » ، وهو الجود والمعروف .

(٧٤) العارفة : المعروف . الليان (بفتح اللام وتكسر) : المطل وحبس الشيء .

(٧٥) الابرار : الغلبة . أبرَّ عليه : غلبه . المبِرّ : الغالب .

(٧٦) رواية الديوان : « فلا تكن » .

(٧٧) البحران (بضم الباء وسكون الحاء) : هو عند الأطباء تغير يحدث للعليل دفعة في الأمراض الحادة ، إما الى جانب الصحة وإما الى جانب العطب والأول البحران الجيد ، والثاني الرديء (القانون لابن سينا ٣ : ٧٧ ، ٨٠ ، شفاء الغليل : ٦٨ ، كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ : ١١٨ ، تذكرة داود الأنطاكي ٢ : ٤١ ، التاج للزبيدي / مادة بحر ، المساعد للكرملي ٢ : ١٥٩) .

كفى من العيش ماقد سدَّ من عوز وفيه للمرء قُنيان وغُنيان(٧٨)
وذو القناعة راضٍ من معيشته(٧٩) وصاحب الحرص إن أثرى فغضبانُ

٢٠ ـ سعيد القشيري(٨٠) أنشدنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[١٨] [الكامل]

يا من يُرجّي أن يعيش مسلّما جذلانَ لايدهى بخطب يحزن(٨١)
أفرطت في شطط الأماني فاقتصد واعلم بأن من المنى مايفتن(٨٢)
ليس الأمان من الزمان بممكن ومن المحال وجود مالايمكن
معنى الزمان على الحقيقة كاسمه فعلام نرجو انه لايزمن

٢١ ـ أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الفاضلي(٨٣) أنشدنا أبو سعيد القشيري أنشدنا أبو عبد الله الكرماني أنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[١٩] [مجزوء الرمل]

أكثرُ الناسِ اذا جرّ (م) بْتَ جهالٌ وهوج(٨٤)

(٧٨) القنيان (بكسر القاف وضمها) : مااكتسب من مال وغيره . الغنيان (بضم الغين) : الغنى .

(٧٩) رواية الديوان : « في معيشته » .

(٨٠) في نسخة (ظ) أثبتت كلمة (كذا) ازاء كلمة (سعيد) ، اشارة الى الشك في صحة مطلع السند . وتدل موازنة هذا السند بأمثاله على أنه سقط من مطلعه اسم الشيخ الذي روى ابن عساكر عنه الخبر ، وأن شيخ ابن عساكر قد روى الخبر عن أبي سعيد القشيري .

(٨١) الأبيات في ديوان أبي الفتح البستي : ١٨٢ ، وخرجها المحققان في اليتيمة وديوان البستي (تح . الحولي) ، وخرجا البيتين (٣ ، ٤) في كتاب الآداب .

(٨٢) سقط البيت في نسخة (ظ) .

(٨٣) في نسخة (ظ) : « القاضي » ، وفي نسخة (ح) : « الفاصلي » ، وهما تصحيف .

(٨٤) لم يرد البيتان في ديوان أبي الفتح البستي .

فـــــاعتصم أنت برشـــــد ودع النـــــاس تمـــوج

قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٢٠] [الطويل]

أعنّفُ أقـوامــاً بلـومي ولاأرى ملامي وتعنيفي يحـذّرهم غيّـا[٨٥]

وذاك لأن الجهـل والمـوت واحـد ولن يعلم الإنسانُ مـالم يكن حيّـا

قال : وأنشدنا أبو الفتح أيضا :

[٢١] [مجزوء الكامل]

إن كنت ترغب في السعـــــا دة والإحـاطـة بـالحقـائـق[٨٦]

وتريـــــــــد أن تفضي الى سعـة الفضـاء من المضـايـق

فـــأرح فـؤادك من مطـــا لعـة العـلائـق والعـوائـق

وافـــــــزع الى الله الكريـ ـم ودع مـواصلـة الخـلائـق

إن السعيـــــد هـــو الغنيّ (م) عن العـلائـق والعـوائـق

٢٢ ـ أنشـدنـا أبـو بكر محمـد بن أحمـد بن الجنيـد المحتـاجي الخطيب أنشـدنـا أبو سعيـد عبـد الواحـد بن عبـد الكريم القشيري إملاءً بنيسـابور أنشـدنـا أبو عبـد الله محمـد بن ابراهيم الكرمـاني أنشـدنـا أبو الفتـح البستي لنفسه :

[٢٢] [الطويل]

اذا لم يكن للمرء نفس كريـمـــة تهش اذا أوحت اليـه النصـائـح[٨٧]

فـلا مطمـع في رشـده وصـلاحـه وإن صاح يومـاً بـالنصـائح صـائحُ

---

(٨٥) لم يرد البيتان في الديوان .

(٨٦) لم ترد الأبيات في الديوان .

(٨٧) لم يرد البيتان في ديوان أبي الفتح البستي .

٢٣ ـ أخبرنا أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيرويي في كتابه وأخبرنا أبو سعد بن السمعاني عنه أنشدنا أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني أنشدني أبو الفتح البستي لنفسه :

[٢٣] [الطويل]

أبا الفتح لو ناصحت نفسك لم تبع(٨٨)
بمنتظر من بعد ما هو محتضَرْ(٨٩)
نصحت الورى فانصح لنفسك ساعة مضى أمسِ فاسع اليوم إن غداً غَرَرْ

٢٤ ـ أنشدنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم أنشدنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[٢٤] [الطويل]

إذا كنت ذا عقل صحيح فلا يكن عشيرك إلا كل من كان ذا عقلِ(٩٠)
فذو الجهل إن عاشرته أو صحبته يصدك عن عقل ويغريك بالجهلِ

قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٢٥] [الطويل]

/ إذا شئت أن تصطاد حبّ أخي لبّ
وتملك منه حوزة القلب والخِلْبِ(٩١)

---

(٨٨) في نسخة (ح) : « لم تسع » ، وفي نسخة (ظ) : « لم تسمع » ويختل بها الوزن . وأثبتنا رواية الديوان .

(٨٩) البيتان في ديوان أبي الفتح البستي : ٨٤ ، وخرجها المحققان (ص ٣٢٩) في ديوان البستي (تح . الخولي) .

(٩٠) لم يرد البيتان في الديوان .

(٩١) الأبيات في ديوان أبي الفتح البستي / الصلة : ٢٢٦ ، وقد استخرجها المحققان من =

فأشركْه في الخير الذي قد رزقته وحصّله بالإحسان في شَرَكِ الحُبِّ
ألم ترَ طيرَ الجوّ تهوي مُسفّةً[٩٢] لحَبٍّ كقطرٍ من ذُرا الجوّ منصبِّ
كذلك لا يصطاد ذو الرأي والحجا محبات حبات القلوب بلا حَبِّ

قال : وأنشدنا لنفسه :

[٢٦] [المتقارب]

بنيت القصور رجاء الخلود وأنسيت هدم الزمان المغير[٩٣]
ومن قصر الرأي أن الفتى يشيد القصور لعمر قصير

قال : وانشدنا ابو الفتح لنفسه :

[٢٧] [الكامل]

ومن الدليل على انتكاس أمورنا في هذه الدنيا لمن يتأمل[٩٤]
أن الأجنة في الولاد رؤوسُهم تهوي الى سُفلٍ وتعلو الأرجلُ

٢٥ ـ كتب اليَّ أبو بكر الشيرويّ ، وأخبرني أبو بكر محمد بن عبد الله العامري عنه انا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[٢٨] [الوافر]

نصحتك جامل الإخوان طرّاً على عذب سقوه أو أجاج[٩٥]

= كتاب الفتح الوهبي . وخرجا البيت الرابع (ص ٣٥٨) في طراز المجالس وديوان البستي (تح . الخولي) .

ـ الخلب (بكسر الخاء وسكون اللام) : حجاب القلب .

(٩٢) أسفّ الطائرُ : دنا من الأرض في طيرانه .

(٩٣) لم يرد البيتان في الديوان .

(٩٤) لم يرد البيتان في الديوان .

(٩٥) البيتان في ديوان أبي الفتح البستي / الصلة : ٢٣٤ ، وقد استخرجها المحققان من يتيمة الدهر ، وخرجاها (ص ٣٥٩) في روح الروح وديوان البستي (تح . الخولي) .

ولاترجُ الصفــاء بغير مــذقٍ[٩٦] ولايخلــو السراج من السِّنــاج[٩٧]

قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٢٩] [الوافر]

تجلّــدْ واصطبر إن نــاب دهرٌ بمكروه يضيــق لــه الصــدورُ[٩٨]
فــان الــدهر عسرٌ ثم يسرٌ ومن بعـد الـدجى صبـح ونـورُ
ولــولا الـداء لم يُحْمــد شفــاءٌ ولــولا الحــزن لم يعشــق سرورُ

قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٣٠] [السريع]

كم نعمــةٍ لله سبحــانــه في نَفَسٍ يصعــد أو ينحــدرْ[٩٩]
لــو عــدم اللطف بهـا ســاعـة لعــاد صفــو العيش منــه كـدر
والمرء مثــل النجم بينــاه في آفــاقــه يشرق إذ ينكــدر[١٠٠]
فقــل لمن غرّتــه أيــامُــه وغشّــه عقــلٌ ورأي ســدر[١٠١]
لاتــأمن الأيــام وانظر الى مــاحــلّ بــالمنصــور والمقتــدر[١٠٢]

٢٦ ـ أنبأنا أبو غالب شجاع بن فـارس[١٠٣] وأبو السعـادات أحمـد بن

(٩٦) المذق (بفتح الميم وسكون الذال) : المزج والخلط . مذق (كنصر) اللبنَ : خلطه . والمذيق (كأمير) : اللبن الممزوج بالماء . ومذق الودّ : لم يُخْلصه .

(٩٧) السناج (ككتاب) : أثر دخان السراج في الحائط . وكل مالطخته بلون غير لونه فقد سنجته .

(٩٨) لم ترد الأبيات في الديوان .

(٩٩) لم ترد الأبيات في الديوان .

(١٠٠) انكدرت النجوم : تناثرت . وفي التنزيل العزيز : ﴿ واذا النجوم انكدرت ﴾ [سورة التكوير ، الآية ٢] .

(١٠١) سدر (كفرح) : تحيّر . وانه لسادر في غيه : تائه .

(١٠٢) المنصور والمقتدر : من خلفاء بني العباس ببغداد .

(١٠٣) في نسخة (ح) : « شجاع بن علي فارس » ، وهو سهو من الناسخ .

أحمد المتوكلي وأبو الحسن بن مرزوق قالوا : أنشدنا أبو بكر الخطيب أنشدني أبو الحسن علي بن طاهر بن ابراهيم الخباز لأبي الفتح البستي :

[٣١] [السريع]

أفدي الذي نادمني ليلةً[١٠٤] راحاً وقد صُبّت أباريقُه[١٠٥]
سألتَ ورداً فأبى خدُّه ورمتُ راحاً فأبى ريقُه

٢٧ ـ أنبأنا أبو الفضل محمد بن ناصر وحدثنا أبو الحسين أحمد بن حمزة عنه أنشدنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد[١٠٦] بن أبي الصقر أنشدنا أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبري أنشدنا أبو الحسن علي بن عبد الله الرازي المستملي أنشدني أبو يحي زيد بن بدر البلخي أنشدني أبو الفتح علي[١٠٧] بن محمد البستي :

[٣٢] [الوافر]

كتبتُ فلم تُجبني عن كتابي فأهلني لتسريح الجواب[١٠٨]
ترجى بالاجابة عن هموم أحاطت من تباريح الجوى بي

٥١٠ / قال : وأنشدني أبو الفتح البستي لنفسه :

[٣٣] [الطويل]

دعوني ونفسي في عفافي فانني جعلتُ عفافي في حياتيَ دَيْدَني[١٠٩]

(١٠٤) في مختصر ابن منظور : ليلَة .

(١٠٥) البيتان في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٦ ، ولم يردا في الديوان .

(١٠٦) سقطت (ابن محمد) من نسخة (ح) .

(١٠٧) سقطت كلمة (علي) من نسخة (ح) .

(١٠٨) لم يرد البيتان في الديوان .

(١٠٩) البيتان في ديوان أبي الفتح البستي : ٢٠٥ ، وقد خرجها المحققان (ص ٣٥٥) في المنتظم والفتح الوهبي والحلاة وروح الروح وديوان البستي (تح . الخولي) ، وهما في التذكرة السعدية ١ : ٤٠٣ .

وأعظم من قطع اليــدين على الفتى   صنيعــةُ برّ نــالهــا من يــدي دني

٢٨ ـ كتب اليّ أبو بكر الشيروي انا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبدان أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[٣٤]   [مجزوء الكامل]

مــاأجهــل الأنســانَ بــالــد (م) نيــــا وأعجبَ أمرَه[١١٠]
أضحى يشيّـــــد قصره   والمــــوتُ يهـــــدم عمره

٢٩ ـ قال لي الشريف أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري ونقلته من خطه ذكر أبو محمد الحسن بن علي البرمكي أن أبا الفتح البستي الشاعر كانت له رياسة وصحبة للسلطان ، ثم طالت بعد ذلك عطلته ، وخانه دهره ، وخرج هارباً حتى صار بدمشق ، فتوفي بها مستترا[١١١] .

٣٠ ـ أنبأنا أبو نصر بن القشيري انا أبو بكر البيهقي انا أبو عبد الله محمد بن عبد الله قال : توفي أبو الفتح رحمه الله ببخارى سنة إحدى وأربع مئة[١١٢] .

وهذا أشبه بالصواب من قول إنه مات بدمشق . والله أعلم .

لحق

أورد ابن منظور في مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، في

---

(١١٠) لم يرد البيتان في ديوان أبي الفتح البستي .
ـ وسبق للبستي معنى مقارب في التتمة [٢٦] .
(١١١) الفقرة (٢٩) إيضاح لما أجملته الفقرة السابقة (٤) .
(١١٢) انظر ختام الفقرة (٦) والتعليق رقم (١٠) .

ترجمة أبي الفتح البستي أبياتاً له لم ترد في مخطوطتي تاريخ ابن عساكر اللتين اعتمدناهما . وهاهي ذي الأبيات :

« وله[١١٣] :

[٣٥] [السريع]

للمرء من شهـــوتـــه آمرٌ مغرٍ ومن حكمتـــه نـــاهي[١١٤]
والحرّ من يهجرُ مـــا يشتهي صيـــانـــةً للعرض والجـــاه
ومن أراد الفـــوز فليعتقـــد حقـــاً ويلبس ثـــوب أوّاه[١١٥]
وليعرف الله بـــأفعـــالـــه وليعرف الافعـــال بـــالله

وله :

[٣٦] [الخفيف]

يـــا محبُّ النجـــاة أصـغ لقـــولي تلـق خيراً وتنـــج من كل مَقْتِ[١١٦]
كل وقت لـــديـــك لله نعمى فلتكن شـــاكراً لـــه كلَّ وَقْتِ » .

القسم الثاني

تراجم رجال الأسانيد

(للبحث صلة)

---

(١١٣) مختصر ابن منظور لتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ط . دمشق ـ ١٩٨٩) ١٨ : ١٥٦ .

(١١٤) لم ترد الأبيات في ديوان أبي الفتح البستي .

(١١٥) الأواه (بفتح الهمزة وتشديد الواو) : الرحيم الرقيق ، وقيل : هو الدعاء المتضرع . وفي التنزيل العزيز : ﴿ إن ابراهيم لأواه حليم ﴾ [سورة التوبة : الآية ١١٤] ، و ﴿ إن ابراهيم لحليم أواه منيب ﴾ [سورة هود ، الآية ٧٥] .

(١١٦) لم يرد البيتان في الديوان .

اعتراضات ابن يعيش

على الزمخشري

في شرح المفصّل

الأستاذ عبد الاله نبهان

ألّف أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ)[١] كتابه « المفصل في علم العربية » في أثناء مجاورته الأولى بمكة المكرمة[٢] ، واستغرق تأليفه نحو سنتين من عام ٥١٣ إلى عام ٥١٥ هـ ، ويبدو أنه ـ فيما بعد ـ كتب عليه بعض الحواشي ، أو دوّن تفسيراً لبعض مشكلاته ، مما سوّغ أن يُنسب إليه كتاب في شرح مفصّله[٣] . جمع الزمخشري في كتابه المفصل مااستطاع جمعه من قواعد النحو وضوابطه على ترتيب لم يُسبق إليه ، مستفيداً من اجتهادات مَنْ سَبقوه في هذا الميدان . وتلقفت مجالس التعليم كتابَ الزمخشري ، وأحلّته محلَّ الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي ، ومحل اللمع لابن جني . وأضحى المفصّل الشغل الشاغل للشرّاح في القرن السابع الهجري ، إذ إن شروحه التي دوّنت في هذا القرن وحده بلغت نحو ثمانية عشر شرحاً ، بدءاً بشرح الإمام فخر الدين الرازي محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ) وانتهاءً بشرح الشيخ أبي عاصم عليّ بن عمر بن الخليل بن علي الفقيهيّ (ت ٦٩٨ هـ) ، ناهيك بمن شرحه بعد ذلك .

ويعدّ شرح المفصّل لابن يعيش من أفضل الشروح برأي القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ)[٤] ، وإذا كنا لاغلك أن نوازن بين شروح المفصّل كما وازن القفطي ، فإننا لانبالغ إذا قلنا : ـ وشرح ابن يعيش بين أيدينا ـ إنه شرح عظيم .

وابن يعيش هو أبو البقاء ، موفق الدين ، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا ، الموصليّ الأصل ، الحلبيّ المولد والمنشأ ، ولد في حلب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائه للهجرة ، وأخذ عن علمائها ، ورحل في صدر حياته قاصداً بغداد ليدرك أبا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الأنباري ، فلمّا بلغ الموصل ، بلغه خبر وفاته ، وكان ذلك سنة (٥٧٧ هـ) فأقام بالموصل « مُدَيدةً » حسب تعبير ابن خلكان ، وسمع الحديث من بعض علمائها ، وعاد إلى حلب . ولما عزم على التصدّر للإقراء توجّه إلى دمشق ، واجتمع بالشيخ أبي اليُمن زيد بن الحسن الكندي (ت ٦١٣ هـ) وسأله سؤالاً مشكلاً في النحو ، فعرف أبو اليمن قَصْدَه ، وأقرَّ له بالعلم ، وعرف مكانته في النحو ، وكتب له ثناء .

ولا تسعفنا المصادر بتفصيلات عن حياته ، وإنما نواجهه شيخاً للجماعة في الأدب عندما التقاه ابن خلكان في حلب سنة ٦٢٦ هـ وقرأ عليه بعض اللمع .

كان ابن يعيش ملازماً مدينتَه حلب ، مواظباً على مجالس التدريس ، وألّف كتابين هما شرح المفصّل ، وشرح التصريف الملوكي ، وله جواب على مسائل قليلة في صفحات . وتوفي بحلب سنة ٦٤٣(٥) هـ .

إن الكلام عن شرح المفصل طويل وكثير ، لذلك فإننا سندلف إلى موضوعنا لنقف لدى ظاهرة واحدة وهي تتبع المواضع التي اعترض فيها ابن يعيش على الزمخشري .

أثنى ابن يعيش على الزمخشري في مقدمته للشرح ،كما أثنى على كتابه « المفصّل » ووضّح طبيعة عمله فيه إذ قال « استخرتُ الله تعالى في إملاء كتاب أشرح فيه مُشْكِله ، وأوضّحَ مجملَه ، وأُتبع كلَّ حكم منه حُجَجه وعِلَله ، ولا أدّعي أنه ـ رحمه الله ـ أخلّ بذلك تقصيراً عمّا أتيتُ به في

هـذا الكتـاب ، إذ إن مَنْ كان قـادراً على بلاغـة الإيجـاز كان قـادراً على بلاغه الإطناب[٦] »

وهكـذا وضح العلاّمـة الشـارح مـوقفـه منـذ المقـدمـة ، إنـه مـوقف الشارح المتواضع أمام الماتن ، وموقف المتأدّب العارف فضلَ مَنْ تقـدّمـه ، وقـد خلا شرحـه من التهجم أو التعريض أو التجريح ، وإن المواضع التي خالف فيها الشارحُ الزمخشريَّ محـدودة جـداً إذا قورنت بحجم الشرح ومـا اشتمل عليه من تفصيل . ونلاحظ أن موافقـة الشـارح للمـاتن هي الأصل في هـذا الشرح ؛ أمـا الاعتراضـات أو الاستـدراكات فهي فرع على هـذا الأصل . وكأن ابن يعيش كان يقف الموقف نفسه الذي وقفه نصير الـدين الطوسي (ت ٦٧٢ هـ) لما شرح إشارات ابن سينا وعبر عنه بقولـه « ومن شرط الشارحين أن يبـذلوا النُّصرةَ لمـا قـد التزموا شرحَـه ، بقـدر الإمكان والاستطاعة وأن يذبّوا عما قد تكفلوا إيضاحه ، بما يذبّ به صاحبُ تلك الصناعة ، ليكونوا شارحين غير نـاقضين ، ومفسرين غير معترضين . اللهمّ إلا إذا عثروا على شيءٍ لايمكن حَمْلُـه على وجـه صحيح ، فحينئـذٍ ينبغي أن ينبّهوا عليه بتعريض أو تصريح ، متمسّكين بذيل العدل والإنصـاف ، متجنّبين عن البغي والاعتســاف[٧] » ويمكن أن نبـدأ بـاستعراض هـذه المـواضـع المحـدودة مشيرين إلى أن دائرة المعـارف الإسـلاميـة قـد بـالغت جداًعندمـا قـالت عن ابن يعيش : « إنـه كان يعـارض آراء الزمخشري في أغلب الأحيان[٨] .

١ ـ ورد في خطبـة المفصّل قـول الـزمخشري : « لإنشـاء كتــابٍ في الإعراب محيط بكافةِ الأبواب » .

أخـذ عليـه الشـارح قـولـه « بكافـة » وقـال : « وقـولـه : « بكافــة الأبواب » شاذّ من وجهين :

أحدهما : أن « كافة » لاتستعمل إلا حالاً ، وههنا قد خفضها بالباء ، على أنه ورد منه شيء في الكلام عن جماعة من المتأخرين كالفارقي الخطيب ، والحريري ، وقد عيب عليهما ذلك ، والذين استعملوه لجؤوا إلى القياس . والاستعمال ماذكرناه .

والوجه الثاني : أنه استعمله في غير الأناسي ، والكافة : الجماعة من الناس لغةً(٩) »

٢ ـ قال الزمخشري في حدّه للاسم : « الاسم مادلّ على معنىً في نفسه دلالةً مجردةً عن الاقتران » .

أخذ عليه الشارح عدم الدقة في قوله : (مادلّ) قال : « وأما قول صاحب الكتاب في حدّه (مادلّ) ، فقوله : (مادلّ) ترجمةٌ عن الحقيقة التي يشترك فيها القبيل الثلاث نحو : كلمة . ولو صرح بها لكان أدلّ على الحقيقة لأنّه أقرب إلى المحدودة ، إذ (ما) عام يشمل كل دالٍّ من لفظٍ وغيره ، والكلمة لفظ ، والاسم المحدود من قبيل الألفاظ ، لكنّه وضع العام في موضع الخاص(١٠) » .

٣ ـ قال الزمخشري في مبحث الأسماء التي تمنع من الصرف : « وحَضَاجِر وسراويل في التقدير جمع حِضَجْر وسَرَاوِلَة » .

عقّب عليه ابن يعيش بقوله : « فأما قول صاحب الكتاب : وحضاجر ... فإشكال أورده على نفسه ، لأنه قد تقدّم من قاعدة هذا الباب أن يكون جمعاً لانظير له في الآحاد ... وسراويل اسم مفرد لهذا اللباس ، فكان في ذلك هدم هذه القاعدة بإيراد نظير لهذا الجمع من الآحاد(١١) » .

٤ ـ قاس الزمخشري منع الصرف وجوازه في نحو « نوح ولوط » على شبيهه في « هند ودعد » .

فعدّ ابن يعيش هذا مأخذاً عليه فقال : وصاحب الكتاب لم يفرّق بين هند وجُمْل وبين لوط ونوح ، وجعل حكم نوح ولوط في الصرف ومنعه ، كهند ودعد ، وهو القياس إلا أن المسموع ماذكرناه .

والشارح يرى أن الاسم الأعجميّ الساكن الوسط مصروف ، وأن حكم التأنيث أقوى في منع الصرف من العجمة بدليل السماع[١٢] .

٥ ـ قسم الزمخشري الجملة إلى أربعة أضرب : فعلية واسمية وشرطية وظرفية .

ورأى الشارح أن الزمخشري استعار قسمة أبي علي للجملة ، وهي قسمة لفظية .والجملة في رأيه ضربان : فعلية واسمية . لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين : الشرط : فعل وفاعل . والجزاء : فعل وفاعل . والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقرّ ، وهو فعل وفاعل[١٣] .

٦ ـ ذكر الزمخشري في مبحث خبر (ما) و (لا) المشبهتين بـ (ليس) « أنه لايصحّ دخول الباء إلا على لغة أهل الحجاز لأنك لاتقول : زيد بقائمٍ ».

واعترض الشارح على هذا الرأي معقباً بقوله : « يريد أن مابعد (ما) التميمية مبتدأ وخبر ، والباء لاتدخل في خبر المبتدأ ، وهذا فيه إشارة إلى مذهب الكوفيين وليس بسديد[١٤] ، وذلك لأن الباء إن كان أصل دخولها على « ليس » و « ما » محمولة عليها لاشتراكها في النفي ، فلا فرق بين الحجازية والتميمية في ذلك ، وإن كانت دخلت في خبر « ما » بإزاء اللام في خبر « إن » فالتميمية والحجازية في ذلك سواء ، ويدل على ذلك مسألة الكتاب ، وهو قولهم : ماأنت بشيءٍ إلا شيء لايُعبأ به[١٥] . برفع « شيء » على البدل من موضع الباء لتعذر الخفض

والنصب[١٦] » .

٧ ـ قال الزمخشري في مبحث ذكر المجرورات : « .. والعامل هنا غير المقتضى كما كان ثَمَّ ، وهو حرف الجرّ أو معناه » .

فعلق ابن يعيش على هذه العبارة بأدب الشارح : « .. فكذلك العامل في المضاف إليه حرف الجر المراد ؛ وقوله : « أو معناه » تسامحٌ ، لأن المعاني لاتعمل جرّاً »[١٧] .

٨ ـ أنشد الزمخشري في مبحث الإضافة اللفظية قول عبد الرحمن بن حسان :

أيُّها الشّاتمي لتَحسبَ مثلي إنّما أنتَ في الضلال تهيمُ[١٨]

شاهداً على أن الشاتم لما أضيف إلى ياء المتكلم حذفت منه النون .

وعقب ابن يعيش على ذلك بقوله : « أنشده شاهداً على ماادّعاه ، وزعم أن الياء في موضع جرّ ، والصواب أنها في موضع نصب ، وذلك رأي سيبويه وأبي الحسن جميعاً[١٩] » .

[ساق الزمخشري قول عبد الرحمن بن حسان شاهداً على ان الياء في الشاتمي في محل جر بالاضافة ، لان الزمخشري يرى أن المضاف اليه اذا كان ضميراً متصلاً جاء مافيه تنوين أو نون وما عدم واحداً منهما شرعاً في صحة الاضافة ... فضاربك والضاربك سواء عند الزمخشري في ان الياء في محل جر بالاضافة .

أما ماذكره الكاتب من ان الشاتم لما اضيف الى ياء المتكلم حذفت منه النون فوهم . إذ لانون في الشاتم ولا تنوين / المجلة] .

٩ ـ ذهب الزمخشري في مبحث الإضافة اللفظية إلى أنه لايتّصل باسم الفاعل ضمير إلا مجرور .

وعلق الشارح على هذا الرأي بقوله : « ولا أعرف هذا المذهب » ثم

رأى أن يجد للزمخشري سنداً فقال : « وقيل : إنه رأي لسيبويه وقد حكاه الرماني في شرح الأصول » . ثم وضح الشارحُ المشهورَ من مذهب سيبويه كما ذكره أبو سعيد السيرافي في شرحه فقال : « إن سيبويه يعتبر المضمر بالمظهر في هذا الباب ، فيقول الكاف في « ضاربوك » في موضع مجرور لاغير ، لأنك تقول : ضاربو زيدٍ ، بالخفض لاغير ، والكاف في الضارباك والضاربوك يجوز أن تكون في موضع جرٍ وهو الاختيار . وأن تكون في موضع نصب لأنك قد تقول : الضاربو زيداً على مَنْ قال :

الحـــافظـــو عـــورةَ العشيرة[٢٠]

بالنصب ، وهو الاختيار . وإذا قلت : الضاربك ، كانت في موضع نصب لاغير ، لأنك لو وضعت مكانه ظاهراً لم يكن إلا نصباً نحو : الضارب زيداً ...

ثم ذكر الشارح مذهب الأخفش الذي يجعل المضمر إذا اتّصل باسم الفاعل في موضع نصب على كل حال ، ويقول : « فهذان المذهبان ، فأمّا ماذكره صاحب الكتاب فمذهب ثالث لاأعرفه »[٢١] .

١٠ ـ في مبحث إقحام المضاف رأى الزمخشري أن المضاف مقحم في الشواهد الآتية :

في قول لبيد : إلى الحولِ ثُمّ اسمُ السلامِ عليكما[٢٢]

وفي قول ذي الرمة : داعٍ يناديه باسمِ الماءِ مَبْغُومُ[٢٣]

[وقوله] : تداعينَ باسم الشّيب في متثلّمِ[٢٤] ... الخ

وخالفه الشارح فاعتقد فيها حذف مضاف وقدّره بقوله : إلى الحول ثم معنى اسم السلام عليكما . وعلق على رأي الزمخشري بقوله : « صاحب الكتاب قد اعتقد زيادة المضاف الذي هو اسم هنا ، ولم يعتقده في الذي قبله فكأنه مذهب ثالث ، والحقّ ماذكرناه[٢٥] » .

١١ ـ قال الزمخشري في حدّ الصفة : « هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات » .

لم يرق هذا الحدُّ للشارح ، ورآه تقريباً وليس بحدٌّ على الحقيقة ، لأن الاسم ليس بجنسٍ للصفة لأنّها قد تكون بالجملة كقولك : مررت برجلٍ قام ؛ وبالظرف كقولك : مررت برجل في الدار . « فقولنا : لفظٌ ، أسدُّ لأنه يشمل الاسم والجملة والظرف » وقوله : « الدالّ على بعض أحوال الذات » لايكفي فصلاً ، ألا ترى أن الخبر دالّ على بعض أحوال الذات نحو : زيدٌ قائم وإن زيداً قائم ، وكان زيدٌ قائماً ، فإن أضاف إلى ذلك الجاري عليه في إعرابه أو التابع له في إعرابه استقام حداً وفصله من الخبر ، إذ الخبر لايتبع المخبر عنه في إعرابه[٢٦] .

١٢ ـ ذكر الزمخشري في مبحث البدل أن المضمر يبدل من المضمر كقولك : مررت بك بك .

فوضّح الشارح هذا بقوله : « مررت به به ، فالضمير الثاني بدل من الأول ، وأعدتَ حرف الجرّ لما ذكرناه من أن المجرور لامنفصل له » .

بعد هذا التوضيح رجح الشارح رأياً آخر بقوله : « والأقرب من هذا أن يكون تأكيداً لا بدلاً ، لأنّك إذا أبدلت اسماً من اسم ، وهما لعينٍ واحدة ، كان الثاني مرادفاً للأوّل ليعلم السامع بمجموعها ، فأمّا إعادة اللفظ بعينه فمن قبيل التأكيد[٢٧] .

١٣ ـ تحدث الزمخشري في مبحث المضمرات عن التقاء الضميرين وتبنى رأي سيبويه ،قال : « وينبغي إذا اتّصلا أن تقدّم منهما ما للمتكلم على غيره ، وما للمخاطب على الغائب فتقول أعطانيك وأعطانيه زيدٌ . والدرهمَ أعطاكه زيدٌ ، وقال الله تعالى : « أَنُلْزِمُكُمُوهَا[٢٨] » .

وأقرّ الشارح هذا الترتيب في حالة من حالات الكلام ، وجنح إلى

التفصيل في سائر الحالات فقال : « وإذا اتصل الضميران بالمصدر فالأوّل هو الفاعل والثاني هو المفعول علىالترتيب الذي ذكره من تقديم المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب من نحو : عجبت من ضربيك وضربيه ومن ضربكه ، على الترتيب الذي رتّبه صاحب الكتاب » ،

بينما يرى الشارح غير ذلك في حالات أخر :

فإذا اتصل المضمران بفعل ، وكان أحدهما فاعلاً والآخر مفعولاً ، لزم تقديم الفاعل على كل حالٍ من غير اعتبار الأقرب نحو ضربتك وضربتَني وضربتُه وضربني وضربك ...

فإذا كان المتّصل به الضميران مصدراً نحو : عجبت من ضربي إياك ومن ضربيك فلك في الثاني وجهان : أن تأتي بالمتصل نحو : عجبت من ضربيك ، وأن تأتي بالمنفصل نحو : عجبت من ضربي إياك .. وذكر الشارح أمثلة أخرى وعقب بقوله : « وقد اشترط صاحب الكتاب أنه إذا التقى ضميران متصلان بُدئ بالأقرب إلى المتكلم من غير تفصيل . والصواب ماذكرته »[٢٩] .

١٤ ـ ذكر الزمخشري في مبحث أسماء الأفعال والأصوات هذين المثالين في أسماء الفعل : « وحذرَك بكراً وحذارَك » .

وعقب الشارح العلامة على هذين المثالين بأنه لايرى في ، حذرَك بكراً وحذارَك ، أسماء أفعال ، وإنما هي من مصادر مضافة إلى مابعدها ، فهي من باب : عمرَك اللهَ وقعدك اللهَ .

وإنما أوردها الزمخشري ههنا لأنّ فيها تحذيراً ، كالتحذير في وراءك وأمامك ونحوها[٣٠] .

١٥ ـ ذكر الزمخشري في مبحث المركبات ضربين منها ، الأول يقتضي تركيبه أن يُبنى الاسمان معاً ، وضرب لايقتضي تركيبه إلا بناء

الأوّل منها ... وذكر من الضرب الثاني قول العرب « افعل هذا بادي بدا » و« ذهبوا أيدي سبا » .

وعلق الشارح بقوله : « وقد ذكر صاحب الكتاب « بادي بدا وأيادي سبا » من هذا الضرب ، وليس منه ، وإنما هو من الضرب الأول لأنهما ليسا علمين ، وسيوضح أمرَهما إن شاء الله[٣١] » .

١٦ ـ أنشد الزمخشري بيت الفرزدق :

كم عمةٍ لك ياجريرُ وخالةٍ فَدْعاءَ قد حَلَبتْ عليَّ عِشاري[٣٢]

وذكر أن الرفع على معنى : كم مرةٍ حلبت عليّ عمّاتك .

وقدّره ابن يعيش بقوله : « كم مرةٍ أو حلبةٍ عمةٌ لك قد حلبت عليّ عشاري » ، ثم قال : « وصاحب الكتاب فسّره في حال الرفع بالجمع ، وفيه نظر . والصواب ماذكرته لك »[٣٣] .

١٧ ـ وفي مبحث إعراب مايُجمع بالواو والنون قال الزمخشري : « وقد يُجعل إعراب مايجمع بالواو والنون في النون ، وأكثر مايجيء ذلك في الشعر ، ويلزم الياء إذ ذاك . قالوا : أتت عليه سنينٌ . وقال :

دعاني من نجدٍ فإنّ سنينَه لعبنَ بنا شِيباً وشيّبْننا مُرْدا[٣٤]

وقال سحيم :

وماذا يدّري الشعراء منّي وقد جاوزت حدّ الأربعين[٣٥]

قال الشارح : اعلم أن من العرب من يجعل إعراب مايُجمع بالواو والنون في النون ، وذلك إنما يكون فيما يُجمع بالواو والنون عوضاً من نقصٍ لحقه نحو قولك : سنون وقلون وثبون ، والشيخ قد أطلق ههنا . والحقّ ماذكرته[٣٦] .

١٨ ـ قال الزمخشري في مبحث الجموع : « وحكم المؤنث مما لاتاء فيه كالذي فيه التاء ، قالوا : أرَضَات وأهلات في جمع أرض وأهل .. » .

قال الشارح : وأما أَهَلات فهو جمع أَهْلَة بالتاء ، وليس يجمع أهل كما ظنّه صاحب الكتاب ، ألا ترى أن أهلاً مذكرٌ يجمع بالواو والنون نحو : أهلون[٣٧] .

١٩ ـ قال الزمخشري في مبحث صيغ الجموع : « ويجمع الجمع فيقال في كل أَفْعُل وأَفْعِلة : أفاعل ، وفي كل أَفْعَال :أفاعيل نحو :أكالِب وأساوِر وأناعيم .. » .

واعترض الشارح على انسياق المتن وراء القياس بغير ضابط ، وجنح إلى تقييده بالسماع قال : « اعلم أن جمع الجمع ليس بقياس ، فلا يجمع كل جمع ، وإنما يوقف عند ماجمعوه من ذلك ، ولا يُتجاوز إلى غيره ، وذلك لأن الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة ، وذلك يحصل بلفظ الجمع ، فلم يكن بنا حاجة إلى جمع ثان . قال سيبويه : اعلم أنه ليس كل جمع يجمع ، كما أنه ليس كل مصدر يجمع كالأشغال والحلوم[٣٨] ، وقال أبو عمر الجَرْمي : لو قلنا في أَفْلُس : أفالس ، وفي أَكْلُب : أكالب وفي أَدْلٍ : أدالٍ لم يجز فإذن جمع الجمع شاذّ . وأمّا قول صاحب الكتاب : « فيقال في كل أَفْعُل وأَفْعِلة : أفاعل . وفي كل أفعال : أفاعيل ، فتسمّح في العبارة ، والصواب ماذكرناه ... فأمّا تمثيله بأكالب فكأنه قاسه وما أظنّه ورد . ولذلك قال الجَرْميّ : لو قلت : أكالب ، لم يجز . على أن الجوهري قد حكى أكالب في جمع أَكْلُب[٣٩] » .

٢٠ ـ قال الزمخشري في مبحث الاسم المصغّر : « ومنهم مَنْ قال : فُريزق وجحيرش ، بحذف الميم لأنها من الزوائد ، والدال لشبهها بما هو منها وهو التاء . والأول الوجه . قال سيبويه : لأنه لايزال في سهولة حتى يبلغ الخامس ، ثم يَرْتدع . فإنما حذف الذي ارتدع عنده[٤٠] » .

قال ابن يعيش : « فأما قول صاحب الكتاب : « في جَحْمَرِش :

جُحَيْرِش » بحذف الميم فليس بصحيح ، وأظنه سهواً ، لأن الميم وإن كانت من حروف الزيادة فهي بعيدة من الطرف غير مجاورة لـه ، فلم يحسن إلا حذف الشين نحو : جحيمر[٤١] » .

وواضح ههنا أن الشارح العلاّمة تعجّل المأخذ على الزمخشري الذي كان يروي قول بعضهم ويردّ عليه بقول سيبويه مفضلاً الوجه الأول ، وهو تصغير جحمرش على جحيمر .

٢١ ـ قال الزمخشري في مبحث الاسم المصغّر : « وأما الألف فهي إذا كانت مقصورةً رابعة ثبتت نحو : حُبيلى » .

قال الشارح : وقول الشيخ : « إذا كانت مقصورة رابعة » فإن فيه زيادة قيد لاحاجة به إليه ، لأنها إذا كانت رابعة لاتكون إلا مقصورة[٤٢] .

٢٢ ـ وقال في مبحث النسب : « وتقول في كلتا : كلتي وكلتوي على المذهبين » ، يعني مذهب يونس ومذهب سيبويه .

قال الشارح : وقوله : « كلتي وكلتوي على المذهبين » يعني يونس وسيبويه ، وليس بصحيح لأن سيبويه يقول : كلويّ »[٤٣] .

٢٣ ـ وفي مبحث مواضع الزيادة ذكر الزمخشري اجتماع الزيادتين وفصلهما بين العين واللام قال : « .. وبين العين واللام في نحو كلاّء وخُطّاف وحِنّاء وجِلْوَاخ وجِرْيال وعِصْواد وهَبَيّخ وكِدْيون وبطّيخ وقُبّيط وقيّام وصوّام وعَقَنْقَل ...[٤٤] » .

قال الشارح : و « القيّام » بمعنى القيّوم ، وقرئ « الحيّ القيّام[٤٥] » ، وذكره في هذا الفصل كالغلط ، لأنّ هذا الفصل يتضمن اجتماع الزائدين ، وأن يفْصلا بين العين واللام . والقيّام : فَيْعال ، أصله : قَيْوَام ، فلمّا اجتمعت الواو والياء وسبق الأوّل منهما بالسكون ، قلبوا الواو ياءً وأدغموا

الياء في الياء[٤٦] » .

٢٤ ـ ذكر الزمخشري أيضاً في مبحث مواضع الزيادة أن الزيادتين المفترقتين هما في نحو : حَبَـوْكَرى وخَيْتَعُـور ومَنْجَنُـون . وكَنَابيل وجِحِنْبَار[٤٧] » .

واعترض الشارح هنا أيضاً على إقحام كلمة منجنون في هذا الموضع وقال : « وأما المنجنون فلا أرى هذا الفصل موضع ذكره ، وذلك لأنه ضمنه أن يذكر فيه ذوات الزيادتين المفترقتين من الرباعي ، ومنجنون فيه قولان :

أحدهما : أنه من ذوات الثلاثة والنون الأولى فيه زائدة ، والواو وإحدى النونين الأخيرتين زائدتان ، ويجمع على هذا على مجانين ، ويكون من الثلاثة وفيه ثلاث زوائد وموضعه ماتقدّم .

والثاني : أنه رباعي ، والنون الأولى أصل والواو زائدة وإحدى النونين ، ويُجمع حينئذٍ على مناجين وهو المسموع من العرب . فعلى هذا وإن كان رباعياً وفيه زيادتان فليستا مفترقتين على ماشرط في هذا الفصل » .[٤٨]

٢٥ ـ في بداية القسم الثاني من المفصل وهو القسم المخصص للأفعال اعترض الشارح على حدّ الفعل الذي قدمهُ الزمخشري ، قال الزمخشري : « الفعل مادلّ على اقتران حدثٍ بزمان » .

قال الشارح : وقوله رديء من وجهين :

أحدهما : أن الحدّ ينبغي أن يؤتى فيه بالجنس القريب ، ثم بالفصل الذاتيّ ، وقوله (مادل) فـ « ما » من ألفاظ العموم ، فهو جنس بعيد ، والجيد أن يقال : كلمة أو لفظة أو نحوهما ، لأنها أقرب إلى الفعل من (ما) . فإن قلت : (ما) ههنا وإن كان عاماً فالمراد به الخصوص .

ووضع العام موضع الخاص جائز .

قيل : حاصل ماذكرتم المجاز ، والحدُّ المطلوب به إثبات حقيقة الشيء فلا يستعمل فيه مجاز ولا استعارة .

والآخر : قوله « على اقتران حدث بزمان » ، لأن الفعل لم يوضع دليلاً على الاقتران نفسه ، وإنما وضع دليلاً على الحدث المقترن بالزمان ، والاقتران وجد تبعاً ، فلا يؤخذ في الحدّ على ماتقدّم . ثم هذا يبطل بقولهم : « القتالَ اليومَ » فهذا حدث مقترن بزمان وليس فعلاً ، فوجب أن يؤخذ في الحد (كلمة) حتى يندفع هذا الإشكال[٤٩] .

٣٦ ـ وفي مبحث نواصب الفعل المضارع ذكر الزمخشري (أو) وجعلها بمعنى إلى ، وذكر ذلك ابن يعيش بقوله : ومن النحويين من يقدّر (أو) هذه بـ « إلى » ويجعل مابعد (أو) غاية لما قبلها ، وإياه اختار صاحب الكتاب ـ أي المفصّل ـ ورفض الشارح هذا الوجه وقال : والوجه الأول وهو اختيار سيبويه ، أي أن تكون بمعنى إلاّ أن[٥٠] .

٢٧ ـ قال الزمخشري في مبحث أفعال القلوب : « ولك في المفعولين المتغايرين أن تُسند إلى أيّهما شئت ، تقول : أعطي زيدٌ درهماً ، وكُسِي عمرٌو جُبّةً ، وأعطي درهمٌ زيداً ، وكُسيت جبةٌ عمراً ، إلا أن الإسناد إلى ماهو في المعنى فاعل أحسن وهو زيد لأنه عاطٍ ، وعمرو لأنه مكتسٍ » .

قال الشارح منتقداً صياغة الزمخشري : واعلم أن صاحب الكتاب قد أطلق العبارة من غير تقييد ، والصواب أن يقال : مالم يكنْ هناك لَبْسٌ أو إشكال . فإن عرض في الكلام لبس أو إشكال امتنع إقامة الثاني مقام الفاعل ، وذلك إذا قلت : أعطى زيدٌ محمداً عبدَه ، أو نحوه ممّا يصح أخذه ، فإن هذا ونحوه مما يصحّ منه الأخذ إذا بنيته لما لم يُسمّ فاعله لم

تقمْ مقام الفاعل إلا المفعول الأول فتقول : أعطي محمدٌ عبدا ، ولايجوز إقامة العبد مقام الفاعل فتقول : أعطي عبدٌ محمداً ، لأن العبد يجوز أن يأخذ محمداً ، كما يجوز لمحمّد أن يأخذ العبد ، فيصير الآخذ مأخوذاً ، فأما أُعطي درهمٌ زيداً فحسن لأنّ الدرهم لايأخذ زيداً ، فإن رفع فلا تتوهم فيه أنه آخذ لزيد[٥١] .

٢٨ ـ قال الزمخشري في معرض حديثه عن فاعل نعم وبئس : « وفاعلها إمّا مظهرٌ معرّفٌ باللام ، أو مضاف إلى المعرّف به » .

قال الشارح : يريد تعريف الجنس لاغير ، وأمّا إطلاقه فليس بالجيد . فإن قيل : ولِمَ لايكون الفاعل إذا كان ظاهراً إلا جنساً ؟ قيل : لوجهين :

أحدهما : مايحكى عن الزجاج أنهما لمّا وضعا للمدح العام والذم العام جُعل فاعلهما عاماً ليطابق معناهما ، إذ لو جعل خاصاً لكان نقضاً للغرض ، لأن الفعل إذ أسند إلى عامٍّ عمّ ، وإذا أسند إلى خاصّ خصّ .

والوجه الثاني : أنهم جعلوه جنساً ليدلّ أن الممدوح والمذموم مستحقّ للمدح في ذلك الجنس ، فإذا قلت : نِعمْ الرجلُ زيدٌ ، أعْلَمْتَ أنّ زيداً الممدوح في الرجال من أجل الرجوليّة ، وكذلك حكم الذم[٥٢] ..

٢٩ ـ جنح الزمخشري في مبحث فعلي التعجب إلى اعتبار صيغة « أفْعِلْ به » فعلَ أمرٍ ، لافعلاً ماضياً جاء على صورة الأمر . وعلق على رأي النحاة بقوله : « وفي هذا ضرب من التعسف ، وعندي أن أسهل مأخذاً منه أن يقال : إنه أمرٌ لكلّ أحد بأن يجعل زيداً كريماً » .

ولم يوافق الشارح الزمخشري على رأيه ، وعدّه مسبوقاً إليه ، وانتصر لرأي سيبويه والجماعة في كون الصيغة فعلاً ماضياً على صورة الأمر ، قال : « فإن المذهب الأول ، مذهب سيبويه والجماعة » ثم ذكر الشارح

أن ماعزاه الزمخشري إلى نفسه من رأي ، إنما هو شيء يحكى عن أبي إسحاق الزجاج .

وذكر الزمخشري في الباء وجهين :

أحدهما أن تكون مزيدة للتأكيد على حدّها في قوله تعالى ﴿ ولا تُلقوا بأيديكم إلى التَّهْلُكة ﴾ والمراد أيديكم .

والوجه الثاني : أن تكون للتعدية ، ويكون معنى (أكرم بزيدٍ) صيّر الكرم في زيد ، كما يقال : نزلت بالجبل أي في الجبل .

قال ابن يعيش : وذلك بعيد من الصواب ، وذلك لأمور :

منها : أنه وإن كان بلفظ الأمر فليس بأمر ، وإنما هو خبر محتمل للصدق والكذب ، فيصحّ أن يقال في جوابه : صدقت أو كذبت ، لأنه في معنى : حَسُن زيدٌ جداً .

ومنها : أنه لو كان أمراً لكان فيه ضمير المأمور فكان يلزم تثنيته وجمعه وتأنيثه على حسب أحوال المخاطبين .

ومنها : أنه كان يصحّ أن يجاب بالفاء كما يصح ذلك في كل أمر نحو : أكرم بعمر فيشكرك ، وأجمل بخالدٍ فيعطيك على حد قولك : أعطني فأشكرك . فلما لم يجز شيءٌ من ذلك دلّ على ماذكرناه(٥٤) .

٣٠ ـ ذكر الزمخشري في مبحث الفعل الثلاثي حروف الحلق وجعل الخاء قبل الغين .

قال الشارح : والغين قبل الخاء ، لا على مارتّبها صاحب الكتاب(٥٥) .

٣١ ـ قال الزمخشري في مبحث الفعل الثلاثي : وأبنية المزيد فيه على ثلاثة أضرب : موازن للرباعي على سبيل الإلحاق ، وموازن له على غير سبيل الإلحاق ، وغير موازنٍ له ، فالأول على ثلاثة أوجه :

الأول ملحق بدحرج نحو : شَمْلَلَ وحَوْقَل وبَيْطَر .

والثاني ملحق بتدحرج نحو : تجلبب وتجورب وتشيطن وترهوك وتمسكن وتغافل وتكلّم ...

قال الشارح : فأمّا قوله في تجلبب وتجورب وتشيطن وترهوك أنها ملحقات بتدحرج فكلام فيه تسامح ، لأنه يوهم أنّ التاء مزيدة فيها للإلحاق ، وليس الأمر كذلك لأن حقيقة الإلحاق في تجلبب إنما هي بتكرير الباء ، ألحقت جلبب بدحرج ، والتاء دخلت لمعنىً المطاوعة كما كانت كذلك في تدحرج ، لأن الإلحاق لايكون من أول الكلمة ، إنما يكون حشواً أو آخراً ، وكذلك تجورب وتشيطن وترهوك ، الإلحاق بالواو والياء لابالتاء على ماذكرنا .

و أما تمسكن وتغافل وتكلّم فليست الزيادة فيها للإلحاق ، وإن كان على عدّة الأربعة فقولهم : تمسكن ، شاذّ من قبيل الغلط ، ومثله قولهم : تمدرع وتمندل ، والصواب : تسكّن وتدرّع وتندّل .

وكذلك تغافل ، ليست الألف للإلحاق ، لأن الألف لاتكون حشواً ملحقة ، لأنها مدّة محضة ، فلا تقع موقع غيرها من الحروف ، إنما تكون للإلحاق إذا وقعت آخراً لنقص المدّ فيها ، مع أن حقيقة الإلحاق إذا وقع آخراً إنما هو بالياء ، لكنها صارت ألفاً لوقوعها موقع متحرك وقبلها فتحة .

وتكلّم كذلك [لأنّ] تضعيف العين لا يكون ملحقاً ، فإطلاقه لفظ الإلحاق هنا سهو(٥٦) .

٣٢ ـ قال الزمخشري في مبحث الحروف المشبهة بالفعل : ولأن محل [إنّ] المكسورة وما عملت فيه الرفعُ ، جاز في قولك : إن زيداً ظريف وعمراً ، وإن بشراً راكبٌ لاسعيداً أو بل سعيداً ، أن ترفع المعطوف حملاً

على المحل .

قال الشارح معلقاً على قول الزمخشري : « إنه ليس بسديد ، لأن (إنّ) وما عملت فيه ليس للجميع موضع من الإعراب ، لأنه لم يقع موقع مفرد ، وإنما المراد موضع (إنّ) قبل دخولها على تقدير سقوط « إنّ » وارتفاع مابعدها بالابتداء ، وهو شبيه بقوله :

ولا ناعبٍ إلا ببينٍ غرابُها(٥٧)

على توهم دخول الباء في المعطوف عليه إذ كان تقع فيه كثيراً ، كما توهّم سقوط « إنّ » ههنا(٥٨)

٣٣ ـ قال الزمخشري في مبحث حرفي الاستفهام : « وللاستفهام صدر الكلام ، لايجوز تقديم شيء مّما في حيّزه عليه ، لاتقول : ضربت أزيداً وما أشبه ذلك » .

قال الشارح : « والجيد أن تقول :زيداً أضربت ؟ فتقدّم المعمول على الهمزة لأنك إذا قدمت شيئاً من الجملة خرج عن حكم الاستفهام ومن تمام الجملة » .(٥٩)

٣٤ ـ في مبحث التنوين جعل الزمخشري التنوين على خمسة أضرب :

١ ـ الدال على المكانة

٢ ـ الفاصل بين المعرفة والنكرة

٣ ـ العوض من المضاف إليه

٤ ـ النائب مناب حرف الإطلاق

٥ ـ التنوين الغالي

ويرى الشارح أن التنوين النائب مناب حرف الإطلاق ، والتنوين الغالي إنما هما نوع واحد قال : « وصاحب الكتاب جعل هذا الغالي قسماً

غير الأول « أي النائب مناب حرف الإطلاق » والصواب أنه ضرب منه ويجمعهما الترنّم ، إذ الأول إنما يلحق القوافي المطلقة معاقباً لحروف الإطلاق ، والثاني وهو الغالي إنما يلحق القوافي المقيدة »[٦٠] .

٣٥ ـ وأخذ ابن يعيش على الزمخشري في مبحث التنوين أيضاً إخلاله بتنوين المقابلة قال : « وقد أخل بتنوين المقابلة وهو قسم من أقسام التنوين ذكره أصحابنا ، وذلك أن يكون في جماعة المؤنث معادلاً للنون في جماعة المذكر ، وذلك إذا سميّ به نحو امرأة سميتها بـ « مسلمات » ففيها التعريف والتأنيث ، فكان يجب ألاّ ينوّن لاجتماع علّتين فيه ، لكنّ التنوين فيه بإزاء النون التي تكون في المذكر من نحو قولك المسلمون فسمّوه بتنوين مقابلة لذلك » .[٦١]

٣٦ ـ سمّى الزمخشري القسم الرابع من كتابه « المفصل » بالمشْتَرك »

وقد علّق الشارح على هذه التسمية وقام بتوجيهها ، قال : « وفي تسميته بالمشترك نظر ، لأن المشترك اسم مفعول ، وفعله اشترك ، ولا مفعول له إذ كان لازماً ، ولا يُبنى من اللازم فعلٌ للمفعول إلا أن يكون معه مايقام مقام الفاعل من جار ومجرور أو ظرف أو مصدر . وأحمل مايُحمل عليه أن يكون أراد المشترك فيه ، وحذف حرف الجر ، وأسند اسم المفعول إلى الضمير فصار مرفوعاً به . وأمّا أن يكون قد حذف الجار والمجرور معاً فليس بالسهل ، لأن ماأقيم مقام الفاعل يجري مجرى الفاعل . فكما لايحسن حذف الفاعل كذلك لا يحسن حذف ماأقيم مقامه[٦٢] .

٣٧ ـ قال الزمخشري في مبحث تخفيف الهمزة : « وفي « اقرأ آيةً » ثلاثة أوجه ، أن تقلب الأولى ألفاً ، وأن تحذف الثانية وتلقى حركتها على الأولى ، وأن تُجعلا معاً بين بين وهي حجازية » .

واعترض الشارح على الوجه الثالث لأن الهمزة الساكنة لاتُجعل بين بين قال : « وأما قول صاحب الكتاب أن تجعلا معاً بين بين ، فليس بصحيح ، وهو وهم لأن الأولى ساكنة ، والهمزة الساكنة لاتُجعل بين بين ، لأن معنى جعلها بين بين أي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها . وإذا لم تكن متحركة فلا يصح فيها ذلك ، مع أن الغرض من جعلها بين بين تخفيفُها بتقريبها من الساكن ، وإذا كانت ساكنة فقد بلغت الغاية في الخفّة ، إذ ليس وراءه خفّة ، فأمّا لو قلت : (قرأَ آيةً) بتحريكها جاز أن تُجعلا بين بين معاً ، وذلك على لغة أهل الحجاز وعلى لغة غيرهم لأنها مفتوحتان بخلاف (اقرأْ آية)[٦٣] » .

٣٨ ـ ذكر الزمخشري في مبحث حكم أوائل الكلم أن العرب ليس من لغتهم الابتداء بالساكن .

فعقب الشارح مستدركاً بقوله : « ربما فُهم منه أن ذلك مما يختصّ بلغة العرب ، ويجوز الابتداء بالساكن في غير لغة العرب ، وليس الأمر كذلك ، بل إنما كان ذلك لتعذر النطق بالساكن ، وليس ذلك مختصاً بلغة دون لغة »[٦٤] .

٣٩ ـ ذهب الزمخشري في مبحث زيادة الحروف إلى أن التاء في كلمة « تَوْلج »[٦٥] زائدة .

قال الشارح : وهي عند البغداديين « تَفْعل » والتاء عندهم زائدة ، وكأن صاحب هذا الكتاب ـ أي الزمخشري ـ نحا نحو ذلك ، ولذلك استثنى من أن تكون أصلاً ، وعدّها مع ماهي فيه زائدة ، وليس الأمر فيها عندي كذلك لأن (تفعل) معدوم في الأسماء ، و (فوعل) كثير ، والعمل إنما هو على الكثير[٦٦] .

٤٠ ـ ذكر الزمخشري في مبحث الإعلال الكلمات : « القَوَد ،

الحَوَكة ، الخَوَنة ، الجَوَرة وهي ألفاظ شذّت فصحّحت ولم تعلّ ، وكأن العرب أخرجوها على الصحة منبهةً على أصل الباب ، ثم قاس عليها حال حوِلاً .

فاعترض عليه الشارح بقوله : « وقد جعل صاحب الكتاب حوِلاً جارياً على الفعل ، وأخرج صحته على الشذوذ من نحو : القَود والحوَكة ، والوجه مابدأنا به لأنّه على القياس » وكان ابن يعيش علّل صحةَ الواو في (الحَوِل) لمخالفة بنائها أبنية الأفعال(٦٧) .

٤١ ـ عقد الزمخشري في مبحث الإعلال فصلاً في صياغة (افعالّ) من الحوّة على احواوى ، فذهب إلى أنهم لم يدغموا الواوين وقلبوا الواو الثانية ألفاً ، لأنّ الإدغام كان يصيّرهم إلى مارفضوه من تحريك الواو بالضم في نحو : يغزو ويسرو لو قالوا : احواوّ يحواوُّ .

فعلق الشارح بقوله : « ليس بصحيح ، لأن الواو المشدّدة لاتثقل عليها حركات الإعراب نحو : هذا عدوٌّ وعتوٌّ »(٦٨) .

٤٢ ـ قال الزمخشري في مبحث الإدغام : ولم يدغموا نحو « تذكرون » لئلا يجمعوا بين حذف التاء وإدغام الثانية » .

وعلق الشارح بأن هذا الكلام إنما هو إشارة من الزمخشري « بأنه كان يسوغ الإدغام لولا الحذف ، وليس ذلك صحيحاً ، لأن هذا النوع من الإدغام لايسوغ في المضارع لما ذكرناه من سكون الأوّل ودخول ألف الوصل . وذلك لايجوز(٦٩) .

هذا جملة مااستخرجناه من اعتراضات الشارح العلامة ابن يعيش واستدراكاته على الزمخشري في مفصّله . وإننا لنأمل ألا يكون قد فاتنا شيءٌ ذو بال إن شاء الله . وفوق كل ذي علم عليم .

التعليقات والإحالات

(١) إنباه الرواة ٣ : ٢٦٥ برقم ٧٥٣ ، وفي الحاشية جريدة بمواضع ترجمته . وانظر معجم الأدباء ١٩ : ١٢٣ .

(٢) جاور الزمخشري مجاورته الأولى بين عامي ٥١٢ ـ ٥١٦ هـ .

(٣) ذكر بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٥ : ٢٢٥ شرحاً للمفصل من تأليف الزمخشري ، وقال إن نسخة منه بليدن ١٦٤ ، وفيينا ١٥٤ ، وربما كان ماسمّاه بروكلمان شرحاً هو نفسه ماسمّاه البغدادي حواشي المفصل أو شرح بعض مشكلات المفصل . انظر شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢ : ١١٢ ، ١٤٤ وحاشية على شرح بانت سعاد للبغدادي ١ : ١٠٩ .

(٤) انظر رأيه وموازنته بين الشروح في إنباه الرواة ٤ : ٣٩ في ترجمته لابن يعيش .

(٥) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٧ : ٤٦ برقم ٨٣٣ تح د . إحسان عباس ، وإنباه الرواة ٤ : ٣٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣ : ١٤٤ ، والعبر ٥ : ١٨١ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٣٥٥ ، والمختصر في أخبار البشر ٣ : ١٧٤ ، وتتمة المختصر ٢ : ٢٥٧ ، ومفتاح السعادة ١ : ١٩٧ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢٢٨ ، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٨٩ ، وبغية الوعاة ٢ : ٣٥١ ، والمسائل المشار إليها نشرت في حوليات جامعة القديس يوسف ببيروت ، المجلد ٤٨ سنة ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ ص ٣٠٥ ـ ٣٠٩ بتحقيق رودلف زلهايم .

(٦) شرح المفصل ١ : ٢

(٧) الإشارات والتنبيهات لابن سينا مع شرح نصير الدين الطوسي ١ : ١٦٢ ، ١٦٣ وقد اهتدينا إلى هذا النص بفضل مقال أستاذنا الجليل الدكتور شاكر الفحام في مجلة مجمع اللغة بدمشق المجلد ٥٦ ص ٥١ .

(٨) دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٤١٦ .

(٩) شرح المفصل ١ : ١٧ .

(١٠) شرح المفصل ١ : ٢٢ وانظرتفسير الرازي ١ : ٣٤ .

(١١) شرح المفصل ١ : ٦٤ . وحضاجر : الضبع .

(١٢) شرح المفصل ١ : ٧٠ ، ٧١ .

(١٣) شرح المفصل ١ : ٨٨ .

(١٤) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١ : ١٦٥ (المسألة رقم ١٩) .

(١٥) انظر كتاب سيبويه ١ : ٣٦٢ .

(١٦) شرح المفصل ٢ : ١١٦ .

(١٧) شرح المفصل ٢ : ١١٨ .

(١٨) انظر بشأن نسبة هذا البيت خزانة الأدب ٤ : ٤٦٣ (طبعة هارون ١١ : ١٥٨) ، وفُرحة الأديب للأسود الغندجاني : ١١٧ .

(١٩) شرح المفصل ٢ : ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢٠) البيت لقيس بن الخطيم ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ٩٥ :

الحافظو عورةَ العشيرة لا يأتيهمُ من ورائنا نَطَفُ

(٢١) شرح المفصل ٢ : ١٢٤ .

(٢٢) البيت للبيد وهو بتمامه :

إلى الحولِ ثم اسمُ السلام عليكما ومَنْ يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذرْ

انظر الخزانة ١ : ٢١٧ ، وشرح ديوانه ص ٢١٣ ق ٢٨ ب ٧ ، بتحقيق د . إحسان عباس .

(٢٣) البيت لذي الرمّة وهو بتمامه :

لايَنْعَشُ الطّرفَ إلاة ماتخوّنه داعٍ يناديه باسم الماء مبغومُ

وانظر الخزانة ٤ : ٣١٤ ، ٤٩٥ ، وشرح شواهد الشافية ٤٢٧ وديوانه ١ : ٣٩٠ ط المجمع بدمشق .

(٢٤) الشعر لذي الرمة ، والبيت بتمامه :

تَداعيْنَ باسم الشيب في مُتَثَلِّم جوانبه من بَصرةٍ وسِلام

وانظر الخزانة ١ : ٥٠ و ٢ : ٢٢٠ و ٣ : ٨٩ وديوانه ٢ : ١٠٧٠ ط المجمع بدمشق .

(٢٥) شرح المفصل ٣ : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ويشير ابن يعيش بقوله : « ولم يعتقده في الذي قبله » أي في إضافة المسمّى إلى اسمه في نحو قولهم : لقيته ذات مرة ، وقوله :

إليكم ذوي آل النبيّ تطلعت نوازع من قلبي ظِماءٌ وألبب

(٢٦) شرح المفصل ٣ : ٤٧ .

(٢٧) شرح المفصّل ٣ : ٦٩ ، ٧٠ .

(٢٨) سورة هود . الآية ٢٨ .

(٢٩) شرح المفصّل ٣ : ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٣٠) شرح المفصل ٤ : ٧٥ .

(٣١) شرح المفصل ٤ : ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٣٢) البيت من شواهد سيبويه ١ : ٢٥٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ . والمقتضب ٢ : ٥٨ والخزانة ٣ : ١٢٦ .

(٣٣) شرح المفصل ٤ : ١٢٤ .

(٣٤) البيت للصمة بن عبد الله وهو في ديوانه ص ٦٢ ق ١٣ ب ٥ وفي التعليقات والنوادر للهجري ١ : ١٦٤ وآمالي ابن الشجري ٢ : ٥٣ .

(٣٥) البيت لسحيم بن وثيل . انظر المقتضب ٣ : ٣٣٢ و ٤ : ٣٧ والخزانة ٣ : ٤١٤ .

(٣٦) شرح المفصل ٥ : ١١ ـ ١٢ .

(٣٧) شرح المفصل ٥ : ٣١ .

(٣٨) كتاب سيبويه ٢ : ٢٠٠ .

(٣٩) شرح المفصل ٥ : ٧٤ ، ٧٥ وانظر الصحاح : « كلب » .

(٤٠) كتاب سيبويه ٢ : ١٢١ .

(٤١) شرح المفصل ٥ : ١١٧ .

(٤٢) شرح المفصل ٥ : ١٢٩ .

(٤٣) شرح المفصل ٦ : ٦ وانظر كتاب سيبويه ٢ : ٨٢ .

(٤٤) الكلاّء : موضع بالبصرة . والخُطّاف : طائر صغير . والحِنّاء : خضاب اليد . والجلواخ : الوادي الواسع . والجريال : الذهب وهو أيضاً صبغٌ أحمر . والعصواد : الأمر العظيم . والهبيّخ : يقال : غلام هَبَيّخ أي سمين مأخوذ من الهبخ وهو الورم . والكِذْيون : عكر الزيت . والقُبّيط : ضرب من الحلوى . والعقنقل : الرمل المتراكب عن شرح المفصل ٦ : ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٤٥) سورة البقرة : ٢٥٥ وآل عمران ٢ . قال أبو حيان في البحر ٢ : ٢٧٧ : وقرأ الجمهور « القيوم » .: وقرأ ابن مسعود وابن عمر وعلقمة والنخعي والأعمش : « القيّام » .
وانظر تفسير القرطبي ٣ : ٢٧٢ والفخر الرازي ٢ : ٣١٥ .

(٤٦) شرح المفصل ٦ : ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٤٧) الحبوكرى : الداهية ، والخيتعور : الداهية ، وقيل كل مايغرّ ويخدع كالسراب ونحوه . والمنجنون : الدولاب الذي يستقي عليه . وكنابيل : اسم أرض معروفة . والجحنبار : الضخم العظيم الخَلْق . عن شرح المفصل ٦ : ١٤٠ ، ١٤١ .

(٤٨) شرح المفصل ٦ : ١٤٠ ، ١٤١ وانظر كتاب سيبويه ٢ : ٣٤٤ .

(٤٩) شرح المفصل ٧ : ٣ .

(٥٠) شرح المفصل ٧ : ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ وانظر كتاب سيبويه ١ : ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

(٥١) شرح المفصل ٧ : ٧٦ ، ٧٧ .

(٥٢) شرح المفصل ٧ : ١٣٠ .

(٥٣) سورة البقرة : ١٩٥ .

(٥٤) شرح المفصل ٧ : ١٤٨ .

(٥٥) شرح المفصل ٧ : ١٥٣ .

(٥٦) شرح المفصل ٧ : ١٥٥ ، ١٥٧ . ومعنى ترهوك : تحرك في مشيه .

(٥٧) الشعر للأحوص الرياحي وهو بتمامه :

مشائيمُ ليسوا مصلحين عشيرةً ولا ناعبٍ إلا ببينٍ غُرابُها

وهو من شواهد سيبويه ١ : ٨٣ ، ١٥٤ ، ٤١٨ .

(٥٨) شرح المفصل ٨ : ٦٧ .

(٥٩) شرح المفصل ٨ : ١٥٥ .

(٦٠) شرح المفصل ٩ : ٢٩ ، ٣٤ .

(٦١) شرح المفصل ٩ : ٣٤ .

(٦٢) شرح المفصل ٩ : ٥٣ .

(٦٣) شرح المفصل ٩ : ١٢٠ .

(٦٤) شرح المفصل ٩ : ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٦٥) التولج هو كناس الوحش الذي يلج فيه ، وهو فَوعل من الولوج ، والتاء فيه بدل من الواو ، كأنهم كرهوا اجتماع الواوين فأبدلوا من الأولى تاء .... وربما قالوا : دولج ، فأبدلوا من التاء دالاً .

عن شرح المفصل ٩ : ١٥٨ وانظر كتاب سيبويه ٢ : ٣٥٦ .

(٦٦) شرح المفصل ٩ : ١٥٦ ، ١٥٨ وانظر كتاب سيبويه ٢ : ٣٥٦ .

(٦٧) شرح المفصل ١٠ : ٨٢ ، ٨٣ .

(٦٨) شرح المفصل ١٠ : ١٢٠ .

(٦٩) شرح المفصل ١٠ : ١٥١ ، ١٥٢ .

الواو العاطفة

التي بمعنى « مع »

في نحو قول كثيّر : إني وتهيامي بعزّة .. لكالمرتجي ظلّ الغمامة

الدكتور محمد أحمد الدالي

الـواو أمّ أحرف العطف . وهي تـدل على شيئين : العطف والجمـع المطلق من غير ترتيب في قـول جمهور النحـويين[1] . فتعطف الشيء على سـابقـه وعلى لاحقـه وعلى مصـاحبـه ، ويكـون الكـلام معهـا في حُكْم جملتين . فإذا قلت : « جاء زيـد وعمرو » احتمـل تصـاحبهما في المجيء ، واحتمل مجيء أحدهما قبل الآخر ، وكان تقـدير الكلام جـاء زيـد وجـاء عمرو .

وتستعمـل للعطف والمصـاحبـة التي يشتمـل عليهـا الجمع لأنهـا بعض أحـوالـه ، فتكـون بمعنى « مع » . وهي إذا كانت بمعنى « مـع » لم يكن الكلام معها في حكم جملتين ، بل كان المعطوف والمعطوف عليـه جـاريين مجرى الاسم الـواحـد . وذلـك نحـو قـولهم : كلُّ رجـل وضيعتُـه ، وأنت وشأنُك ، وأنت أعْلَمُ ومالُك ، وكيف أنت وقصعةٌ من ثريد[2] .

---

(1) انظر الكتـاب ٢ / ٣٠٤ ، والمقتضب ١ / ١١٠ ، والكامـل ١١٠٣ ، وسر الصنـاعـة ٦٣٢ ـ ٦٣٣ ، وشرح المفصـل ٨ / ٩٠ ـ ٩٤ ، وشرح الكافيـة ٢ / ٣٦٣ ـ ٣٦٥ ، والجنى الـداني ١٥٨ ـ ١٦٠ ، والمغني ٤٦٣ ـ ٤٦٤ ، والهمع ٥ / ٢٢٣ ـ ٢٣٢ . ونسب إلى الفراء وثعلب وقطرب وغيرهم القول بإفادتها للترتيب .

(2) انظر الكتاب ١ / ١٥٠ ـ ١٥٤ .

ومنه قولُ الشاعر[٣] :

إنّي وتَـزْيِيني بِمَـــدْحِيَ مَعْشَراً   كَمُعَلِّـــقٍ دُرًّا على خِنْـــزِيرِ

وقد تكلَّم عليه الإمام عبد القاهر الجرجاني في « أسرار البلاغة » بكلام جيد بالغ ، وقطع فيه بأن الواو بمعنى « مع » قال[٤] : « هو على الجملة جميعٌ بين شيئين في عقد تشبيه ، إلا أن التشبيه في الحقيقة لأحدهما . ألا ترى أن المعنى على أنَّ فِعْلَه في التزيين بالمدح كفعل الآخر في محاولته أن يزيّن الخنزيرَ بتعليق الدرّ عليه ؟ ووجهُ الجمع أن كل واحد منهما يضع الزينة حيث لايظهر لها أثر ، لأن الشيء غير قابل للتحسين ... فقد شبّه تزيينه بالمدح من ليس أهله بتعليق الدر على الخنزير ، هكذا بجملته لا بالتعليق غير معدًّى إلى الدر والخنزير . فالشّبه مأخوذ من مجموع المصدر وما في صلته .

ولابد للواو في هذا النحو أن تكون بمعنى « مع » . وأمرها فيه أبينُ ، إذ لايمكن أن يقال : « إني كذا وإن تزييني كذا » لأنه ليس معنا شيئان يكون أحدهما خبراً عن ضمير المتكلم في « إني » الذي هو معطوف عليه ، والآخر عن « تزييني » المعطوف ، كما يكون في نحو بيت بشار شيئان يمكن في ظاهر اللفظ أن يجعل أحدهما خبراً عن النقع والآخر عن الأسياف ، إلى أن تجيء إلى فساده من جهة المعنى .

فأنت في نحو « إني وتزييني » مُلْجَأ إلى جعل الواو بمعنى « مع » من كل وجه ، حتى لاتقدر على إخراج الكلام إلى صورة تكون فيها الواو

---

(٣) أسرار البلاغة ١٨٣ ، والإيضاح للقزويني ١٣٨ (ط . مكتبة المثنى) ٣٦٦ (تحقيق عبد المنعم خفاجي) .

(٤) أسرار البلاغة ١٨٣ ـ ١٨٤ .

عارية من معنى « مع » ويكون تشبيهاً بعد تشبيه .. » ا هـ .

وقال[٥] في موضع كلامه على بيت بشار الذي ألمع إليه ههنا ، وهو :

كأنّ مُثَـارَ النَّقْـع فَـوْقَ رؤوسِنـا وأسْيَـافَنـا لَيْلٌ تَهَـاوَى كَـواكِبُـهْ[٦]

« ... المقصود في بيت بشار بتشبيه النقع والسيوف فيه بالليل المتهاوي كواكبه لاتشبيه الليل بالنقع من جانب والسيوف بالكواكب من جانب . ولذلك وجب الحكم ... بأنّ الكلام إلى قوله « وأسيافنا » في حكم الصلة للمصدر وجارٍ مجرى الاسم الواحد لئلا يقع في التشبيه تفريق ، ويتوهم أنه كقولنا : كأن مثار النقع ليل وكأن السيوف كواكب .

ونصبُ الأسياف لايمنع من تقدير الاتصال ولا يوجب أن يكون في تقدير الاستئناف لأن الواو فيها معنى « مع » ، كقوله[٧] :

---

(٥) أسرار البلاغة ١٧٩ ـ ١٨٠ ، وانظر ماقاله فيه أيضاً ١٥٩ ، ١٨٣ ـ ١٨٥ .

(٦) ديوانه ١ / ٣١٨ ، وروايته : فوق رؤوسهم .

(٧) وهو ضابئ بن الحارث البرجمي . وصدر البيت :

فمن يـك أمسى بـالمـدينـة رحلُـه

وهو من كلمة له في الأصمعيات ١٨٤ ، والكامل ٤١٦ ، والشعر والشعراء ٣٥١ ـ ٣٥٢ ، ومعاهد التنصيص ١ / ١٨٦ ، وشرح شواهد المغني ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ، والخزانة ٤ / ٣٢٣ ـ ٣٢٨ ، وشرح أبيات المغني ٧ / ٤٣ ، وهو في النوادر ٢٠ ، والكتاب ١ / ٣٨ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١ / ٣٦٩ ، ومعاني القرآن للفراء ١ / ٣١١ ، ومجالس ثعلب ٢٦٢ ، ٥٣٠ ، ومجاز القرآن ١ / ١٧٢ ، ٢٥٧ و ٢ / ٢٢ ، والإنصاف ٩٤ ، وشرح المفصل ٨ / ٦٨ ، والهمع ٥ / ٢٩٠ ـ ٢٩١ .

استشهد به الجرجاني على أن الواو في « وقياراً » بمعنى « مع » ، وهو منصوب بالعطف على اسم « إنّ » ياء المتكلم ، وقوله « لغريب » خبر عن ياء المتكلم وليس الكلام في حكم جملتين . ولم يذكر غيره أن الواو بمعنى « مع » فالكلام عندهم في حكم جملتين ، والتقدير : إني لغريب وإن قياراً لغريب ، فاستغني بخبر أحدهما عن خبر الآخر .

وينشد « وقيارٌ » بالرفع ، انظر كلامهم في هذه الرواية في المصادر السالفة .

. . . . فــإنّي وقيّــاراً بهــا لَغَريبُ

وقولـه « كل رجـل وضيعتـه . وهي إذا كانت بمعنى « مع » لم يكن في معطوفها الانقطاع وأن يكون الكلام في حكم جملتين ... لايمكنك أن تقول « كل رجـل كـذا وضيعته كـذا » فتفرق الخبر عنهما ، كما يجوز في قولك : « زيد وعمرو كريمان » أن تقول : زيـد كريم وعمرو كريم ... » اهـ .

وما قاله الإمام الجرجاني في « إني وتزييني ... كمعلق .. » يقال في أمثاله ، ومما جاء من ذلك قولُ زهير[٨] :

فــإنّكُمْ وقَـوْمــاً أَخْفَرُوكم لَكالـدّيبـاجِ مـالَ بـه العَبَـاءُ

وقولُ الأعشى[٩] :

وإنّي ومــا كَلّفْتُمـوني ورَبِّكم لِيَعْلَمَ مَنْ أَمْسَى أَعَـقَّ وأَحْرَبـا
لكالثَّــوْرِ والجِنّيُّ يَضْرِبُ ظَهْرَهُ وما ذَنْبُهُ أنْ عـافَتِ المـاءَ مَشْرَبـا

وقول حسان[١٠] :

فــإنّــكَ وادّعــاءَ بَنِي قُصيٍّ لَكَــالْمُجَرى ولَيْسَ لـه لِجَـامُ

وقول نَهْشَل بن حَرّي[١١] :

---

(٨) ديوانه ٧٧ (ط . دار الكتب) ، واللسان (خ ف ر) . أخفروكم : نقضوا عهدكم ، والعباء : كساء من الصوف .

(٩) ديوانه ١٥١ . وقوله « وأحربا » كذا هو في الديوان ، وهو من الحَرَب وهو الغضب . وفي الحيوان ١ / ١٩ : « ... لأعلم ... وأحْوَبا » من الحوب ، وهو الإثم ، وفي اللسان والتاج (ع ق ق) :

فــإني ومــا كلفتمــوني بجهلكم ويعلم ربي من أعــقّ وأحــوبــا

قال ابن السكيت : « أعقّ : جاء بالعقوق ، وأحْوَب : جاء بالحوب » ؟.

(١٠) ديوانه ٩٦ . : المجرى : الفرس الذي أجري .

(١١) النوادر ١٦٠ ، وشعره ١١٧ . والعِلْق : النفيس من كل شيء .

إنّي وقَـــوْمِي إن رَجَعْتُ إليهمُ ... كذي العِلْقِ آلى لايَنُولُ ولا يَشْرِي

وقول كَعْب بن سَعْد الغَنَوِيّ[١٢] :

وإنّي وتَـأمِيلي لِقـاءَ مُـؤمَّـلٍ ... وقـد شَعَبَتْـهُ عن لِقـايَ شَعُـوبُ

كَـدَاعِي هَـدِيـلٍ لايـزَالُ مُكَلَّفـاً ... ولَيْسَ لـه حتّى المَمَـاتِ مُجيبُ

وقول أَنَس بن مُدْرِك الخَثْعَمِيّ[١٣] :

إني وقَتْلِي سُلَيْكاً ثُمَّ أَعْقِلَـــهُ ... كالثَّـوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَـافَتِ البَقَرُ

وقول ابن زَيَّابة التَّيْمي[١٤] :

إنَّ ابن بَيْضَـاءَ وتَرْكَ النَّـدى ... كالعَبْـدِ إذْ قَيَّـدَ أَجْمَـالَـهُ

وقول بِشْر بن أبي خازم الأسدي[١٥] :

فــإنَّكُمُ ومِـــدْحَتَكُم بُجَيْراً ... أبـا لَجَـأٍ كَما امْتُـدِحَ الأَلاءُ

يَرَاهُ النَـاسُ أخْضَرَ مِنْ بَعِيـدٍ ... وتَمْنَعُـــهُ المَرارَةُ والإِبَــاءُ

وقول الفرزدق[١٦] :

إنّي وإيـاكَ إذْ بَلَّغْنَ أَرْحُلَنـا ... كَمَنْ بِوادِيـهِ بَعْـدَ المَحْـلِ مَمْطُـورِ

وقول أبي خِراش الهُذَلي[١٧] :

فـإنَّـكَ وابْتِغَـاءَ البِرِّ بَعْـدِي ... كَمَخْضُـوبِ اللَّبَـانِ ولا يَصِيـدُ

وقول ابن هَرْمَة[١٨] :

---

(١٢) جمهرة أشعار العرب ٧٠٤ . شعبته : فرقته ، وشعوب : المنيّة .

(١٣) الحيوان ١ / ١٨ .

(١٤) الكامل ٤٧٠ ، وإصلاح ماغلط فيه النمري ٤٣ .

(١٥) ديوانه ٣ . الألاء : شجر حسن المنظر مر الطعم .

(١٦) ديوانه ١ / ٢١٣ . وهو في الكتاب ١ / ٢٦٩ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١ / ٤٩٣ ، وشرح أبيات المغني ٥ / ٣٣٥ ـ ٣٣٨ .

(١٧) ديوان الهذليين ٢ / ١٧١ . واللبان : الصدر .

(١٨) ديوانه ٨٧ . ويروى « ومُلْبِسة بيض » وهما بمعنى . والزند : خشبة يقتدح بها

وإنّي وتَرْكِي نَـــدَى الأَكْرَمِينَ وقَـدْحي بكَفِّيَ زَنْـداً شَحَـاحـا
كتَـارِكَـةٍ بَيْضَهـا بـالعَراءِ ومُلْحِفَـةٍ بَيْضَ أُخْرَى جنَـاحـا

وقول عُبَيْد بن أيُّوب العَنْبَرِي[19] :

فإنّي وتَرْكِي الإنْسَ مِنْ بَعْدِ حُبِّهِم وصَبْرِيَ عَمَّنْ كُنْتُ مـاإنْ أُزايِلُـهُ
لَكالصَّقْرِ جَلَّى بَعْدَما صاد قُنْيَـةً قَديراً ومَشْوِيّاً عَبِيطاً خَرَادِلُـهُ

وقول الوليد بن عُقْبَة[20] :

فـإنّـك والكتـابَ إلى عليٍّ كـدابِغَـةٍ وقـد حَلِمَ الأدِيمُ

وقول ابن الدُّمَيْنَة[21] :

وإنّي وذاكِ الهَجْرَ لـو تَعْلَمِينَـهُ كعـازِبـةٍ عن طِفْلِها وهْيَ رائمُ

وقول زياد الأعجم[22] :

وإنـا ومـا تُلْقِي لنـا إن هَجَـوْتَنـا لَكالبحر مهما يُلْـقَ في البحر يَغْرَقِ

وقول خالد بن جعفر بن كلاب[23] :

= النار ، والزند الشحاح : الذي لايوري كأنه يشحّ بالنار .

(١٩) الكامل ٤٤٠ . أزايله : أفارقه ، وجلّى : نظر ، والقنية : مااكتسب ، والقدير : مايطبخ في القدر ، والعبيط : الطري ، والخرادل : القِطَع .

(٢٠) مجالس ثعلب ١٠٣ ، والزاهر ١ / ٢٢٨ ، وسمط اللآلي ٤٣٤ ، واللسان (ح ل م) وحلم الأديم : إذا وقعت فيه الحَلَمة فنقبته وأفسدته ، والحلمة : دودة تقع في الجلد فتأكله ، فإذا دبغ وَهى موضع الأكل فبقي رقيقاً . قال ثعلب عقب إنشاده : « فإنك مع الكتاب » .

(٢١) ديوانه ٢١ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣٤٥ ـ ١٣٤٦ . وذكر المرزوقي أن الواو فيه بمعنى مع . العازبة : التي أبعدت في المرعى لاتروح ، والرائم : التي تعطف على ولدها .

(٢٢) ديوانه ١٥٢ ، ودلائل الإعجاز ٩٦ ، ٥٣٦ .

(٢٣) أنساب الخيل لابن الكلبي ٦٦ ، وأسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي ٥٩ ، وأسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها للفندجاني ٧٥ ـ ٧٦ ، والأغاني ١١ / ٨٣ . وحذفة فرسه ، والإراغة : الطلب .

أريغُـــوني إراغَتَكُمْ فـــــإنّي وخَـذْفَـةَ كالشَّجا تَحْتَ الـوريـدِ

وقول خارجة بن ضرار[٢٤] :

فإنَّـكَ واسْتِبْضَـاعَـكَ الشِّعْرَ نحونـا كَمُسْتَبْضِـعٍ تَمْراً إلى أَهْـلِ خَيْبَرا

وقول الشاعر[٢٥] :

فـإنَّكُمْ والمُلْـكَ يـاأهْـلَ أَيْلَـةٍ لَكالمُتَـأبِّي وهْـوَ لَيْسَ لــه أبُ

وقول الشاعر[٢٦] :

إنِّي وإيّـاكِ كالصّـادي رأى نَهَـلاً ودُونَـهُ هُـوَّةٌ يَخْشَى بهـا التَّلَفـا

رأى بعَيْنَيْـهِ مـاءً عَـزَّ مَـوْرِدُه وليس يَمْلِـكُ دُونَ الماء مُنْصَرَفـا

وقول الشاعر[٢٧] :

وإنِّي وتَهْيَـامِي بـزينبَ كالَّـذي يُحَاوِلُ مِنْ أحْواضِ صَدّاءَ مَشْرَبـا

ومن ذلك أيضاً قولُ كُثَيِّرٍ[٢٨] :

إنّي وتَهْيَـامِي بَعَـزَّةَ بَعْـدَمـا تَخَلَّيْتُ مِمّـا بيننـا وتَخَلَّتِ

لَكالْمُرْتَجِي ظِـلَّ الغَمَـامَـةِ كُلَّما تَبَـوَّأ منهـا للمَقيـلِ اضْمَحَلَّتِ

قـال البغـدادي[٢٩] في شرحـه : « إني مـع وجـدي المفرط بهـا الآن بعـدمـا تركتُهـا وتركتْني مثل الـذي يرجو ظلَّ الغمامـة وقـايـة لحر الشمس ، فهو

(٢٤) اللسان (ب ض ع) . استبضع الشيء : جعله بضاعته .

(٢٥) اللسان (أ ب و) . المتأبي من تأباه : اتخذه أباً .

(٢٦) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤١٥ . النهل والمنهل : الماء وموضع الماء ، عن المرزوقي .

(٢٧) اللسان (ص د د) . وصدّاء : اسم بئر ، وقيل : اسم ركيّة عذبة الماء .

(٢٨) ديوانه ١٠٣ ، وتخريجه فيه ١٠٥ . وهو في الخصائص ١ / ٣٤٠ ، وسر الصناعة ١٣٩ ـ ١٤٠ ، ودلائل الإعجاز ٩٤ ، والمغني ٥٠٨ ـ ٥٠٩ ، وشرح أبيات المغني ٦ / ٢٠٥ ـ ٢١٠ .

(٢٩) شرح أبيات المغني ٦ / ٢٠٧ .

كلما جلس تحتها زالت عنه ، فهو لاينتفع بظلها أبداً ، فكذلك وجدي بها الآن لاينفعني بعد انقطاع أسباب الوصلة بيننا » ا هـ .

فالواو في قوله « إني وتهيامي .. » وفي قوله « إني وتزييني .. » وفي سائر ماجاء من نظائرهما في الأبيات المتقدمة = بمعنى « مع » . والاسم الذي دخلت عليه الواو منصوب بالعطف على اسم « إنَّ » . ولا ينتصب على أنه مفعول معه ـ وإن كانت الواو بمعنى « مع » لأنه ليس معنا مايعمل في المفعول معه فِعْل أو ماهو بمنزلته .

وقد نصّ على ذلك سيبويه بقوله[٣٠] : « ... ومثل ذلك قول العرب : إنّك ما وخيراً ، تريد : إنك مع خير ، وقال (وهو شداد أبو عنترة)[٣١] :

فَمَنْ يَكُ سائلاً عَنّي فإنّي وجِرْوَةَ لاتَرُودُ ولا تُعَارُ

فهذا كلُّه ينتصب انتصاب « إني وزيداً منطلقان » ومعنا هن « مع » ، لأن « إنّي » ههنا بمنزلة الابتداء ليس بفعل ولا اسم بمنزلة الفعل ... » ا هـ .

وقد عزا جماعة من متأخري النحويين ـ منهم ابن مالك[٣٢] وابنه[٣٣]

---

(٣٠) الكتاب ١ / ١٥٢ .

(٣١) انظر أنساب الخيل لابن الكلبي ٦٧ ـ ٦٨ ، وأسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي ٥٣ ، وأسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها للغندجاني ٦٢ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١ / ٣٥٧ ، ٤٩٤ . جروة : فرسه . وينسب البيت إلى عنترة ، انظر ديوانه ٣٠٩ ، ٣٥٤ .

(٣٢) التسهيل ٩٩ .

(٣٣) شرح الألفية لابن الناظم ٢٨١ .

والرضي[٣٤] وابن هشام[٣٥] والأزهري[٣٦] والأشموني[٣٧] ـ إلى الإمام الجرجاني أنه ذهب إلى أن العامل في المفعول معه الواوُ من غير قيد ، فأوردوا عليه الاعتراضات وردُّوا قوله .

وهذا قول غير محرَّر ، فقد قيّد الجرجاني إعمال الواو في المفعول معه بتقدم الفعل ، قال في « الجمل »[٣٨] ، في الفصل الثالث (في العوامل من الحروف) في الضرب الثاني (ماينصب فقط) : « ... والواو بمعنى « مع » ... ولا تنصب الواو بمعنى « مع » إلا وقبلها فعلٌ ... » اهـ . وظاهر كلامه على أنه ذهب إلى أن الواو هي الناصبة للمفعول معه بشرط تقدم الفعل . وفي هذا نظر ، وهو أنها إذا كانت هي الناصبة فلم اشترط تقدم الفعل ؟.

على أن الجرجاني ذهب في « المقتصد[٣٩] » و « دلائل الإعجاز[٤٠] » إلى ماذهب إليه البصريون من أن العامل في المفعول معه هو الفعل أو ماهو بمنزلته[٤١] . قال في « المقتصد » : « ... والواو لاعمل لها ، وإنما

---

(٣٤) شرح الكافية ١ / ١٩٥ .

(٣٥) المغني ٤٧١ ، وأوضح المسالك ٢ / ٢٤٣ .

(٣٦) شرح التصريح على التوضيح ١ / ٣٤٤ .

(٣٧) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢ / ١٣٥ .

(٣٨) الجمل ، لعبد القاهر ٢٠ .

(٣٩) المقتصد ١ / ٦٦٠ ـ ٦٦١ .

(٤٠) دلائل الإعجاز ٦ .

(٤١) انظر الكتاب ١ / ١٥٠ ـ ١٥٢ ، والأصول ١ / ٢٠٩ ، والإيضاح ١٩٣ ، والجمل للزجاجي ٣١٧ ، وأسرار العربية ١٨٢ ـ ١٨٥ ، وشرح المفصل ٢ / ٤٨ ـ ٥٢ ، وشرح الكافية ١ / ١٩٤ ـ ١٩٨ .

وذهب الكوفيون إلى أن الاسم الذي دخلت عليه الواو منصوب على الخلاف ، وذهب الأخفش إلى أنه منصوب نصب الظروف ، وذهب الزجاج إلى أنه منصوب بعامل مضمر .

يعمل الفعل بإعانتها له النصب ... وإن كان الواو قد أوصل الفعل كما أوصله الباء في « مررت بزيد وذهبت بعمرو » فأجروها مجرى الممزة في « أذْهَبْتَ » في أنها إذا دخلت على الفعل كان العمل للفعل معها وهو النصب ، ولا يكون لها عمل مخصوص في الاسم لئلا يكونوا قد عدلوا بالواو عن أصله البتة ... » ا هـ . وبنحو هذا شرح ابن الخشاب[٤٢] كلام الجرجاني في « الجمل » ولم يلمع إلى مخالفته لِما عليه القوم . وقال في « دلائل الإعجاز » : « وكذلك سبيل الواو الكائنة بمعنى « مع » في قولنا : لو تُرِكَتِ الناقة وفصيلها لرضعها » بمنزلة حرف الجر في التوسط بين الفعل والاسم وإيصاله إليه ، إلا أن الفرق أنها لاتعمل شيئاً لكنها تعين الفعل على عمله النصب ... » ا هـ .

على أننا لو حملنا كلام الجرجاني في « أسرار البلاغة » على ماهو ظاهر مذهبه في الجمل = لَمَا جاز أن يكون مادخلت عليه الواو في ذلك ـ أعني « وتزييني » ونظائره ـ عنده مفعولاً معه ، لأنها لم يتقدمها فعل ، وقد شرط هو أنها لاتعمل « إلا وقبلها فعل » .

نعم ، يجوز أن نحمل على ذلك نحو قول الشاعر[٤٣] :

وكان وإيّاها كحرّان لَمْ يُفِقْ عَنِ الماءِ إذْ لاقاهُ حتى تَقَدَّدا

فالواو إذن في قول الشاعر : « إني وتزييني .. » وقول كثيّر : « إني

---

(٤٢) المرتجل ١٨٣ .

(٤٣) وهو كعب بن جعيل التغلبي ، انظر الحلل في شرح أبيات الجمل ٣٦٦ . ووقع في شرح أبيات سيبويه للأعلم بطرة الكتاب ١ / ١٥٠ ، والأصول ١ / ٢١١ « كعيب » وهو تحريف . والبيت بلا نسبة في الكتاب ١ / ١٥٠ ، والجمل ٣١٧ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١ / ٤٣٠ . تقدّد : تشقق .

وتهيامي ... » ونحوهما عاطفة بمعنى « مع » ، والمعطوف منصوب بالعطف على اسم « إنّ » .

هذا ، ولم يذكر هذا الوجه في الواو في بيت كثيّر أبو عليّ الفارسي لمّا سأله ابن جني عنه ، ولم يذكره ابن جني أيضاً . قال ابن جني في « سر الصناعة[٤٤] » : « وسألت أبا عليّ عن قول كثيّر :

وإني وتهيامي بعزة بعدما تخليت مما بيننا وتخلت

فقلت له : ماموضع « تهيامي » من الإعراب ؟ فأفتى بأنه مرفوع بالابتداء وخبره « بعزّة » ... وجعل الجملة التي هي « تهيامي بعزة » اعتراضاً بين اسم « إنّ » وخبرها ، لأن فيها ضرباً من التسديد للكلام ... وقد يحتمل بيت كثيّر أيضاً تأويلاً آخر غير ماذهب إليه أبو علي ، وهو أن يكون « تهيامي » في موضع جرّ على أنه أقسم به ، كقولك : إني وحبّك لضنين بك . وعرضتُ على أبي عليّ هذا الجواب فقبِلَه ، وأجاز ماأجاز ، فالباء على هذا متعلقة بنفس المصدر الذي هو التهيام ؛ وهي فيما ذهب إليه أبو علي متعلقة بمحذوف هو الخبر عن « تهيامي » في الحقيقة » اهـ .

وقال نحو ذلك في « الخصائص[٤٥] » ، واكتفى ابن هشام في « المغني[٤٦] » بذكر قوليهما .

قال البغدادي في « شرح أبيات مغني اللبيب[٤٧] » عقب نقله كلام

---

(٤٤) سر الصناعة ١٣٩ ـ ١٤٠ .

(٤٥) الخصائص ١ / ٣٤٠ .

(٤٦) المغني ٥٠٨ ـ ٥٠٩ .

(٤٧) شرح أبيات المغني ٦ / ٢٠٦ .

ابن جني من « سر الصناعة » و « الخصائص » : « ... على قول أبي علي يكون الاعتراض بجملة اسمية ، وعلى قول ابن جني يكون الاعتراض بجملة قسمية . وإنما لم يذكر عطف « تهيامي » على اسم « إن » لكونه بديهياً واضحاً ، فتكون الباء متعلقة به ... » اهـ . وهذا من البغدادي اعتذار لابن جني ، وهو اعتذار لأبي علي أيضاً . وهو وإن لم يصرح بأن الواو العاطفة ههنا بمعنى « مع » فإنه فسرها بذلك في شرح معنى البيت الذي نقلناه عنه[٤٨] .

وعلى أنّ الصناعة النحوية البحت تجيز ماذكره أبو علي وابن جني في بيت كثيّر فهو ظاهر السقوط من جهة المعنى ، لأن التشبيه معقود على الجمع ، وإذا كان التشبيه « معقوداً على الجمع دون التفريق كان حال أحد الشيئين مع الآخر حالَ الشيء في صلة الشيء وتابعاً له ومبنيّاً عليه حتى لايتصور إفراده بالذكر[٤٩] » .

وهذا لايكون إلا على أن تكون الواو عاطفة بمعنى « مع » .

ولا تجيز الصناعة النحوية أيضاً في أمثال قول كثير التي أوردناها ماأجازاه فيه ، والله أعلم .

---

(٤٨) انظر موضع الحاشية ٢٩ في المتن .

(٤٩) أسرار البلاغة ١٨٠ .

فهرس المصادر

أسرار البلاغة ، للجرجاني ، تحقيق هـ . ريتر ، طبعة مصورة ، مكتبة المثنى ببغداد ١٩٧٩ .

أسرار العربية ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٧ .

أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها ، للغندجاني ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨١ .

أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي ، تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور حاتم صالح الضامن ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٥ .

إصلاح ماغلط فيه النمري في معاني أبيات الحماسة ، للغندجاني ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، معهد المخطوطات العربية بالكويت ١٩٨٥ .

الأصمعيات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٩٧٠ .

الأصول في النحو ، لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٥ .

الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، مؤسسة جمال للطباعة ببيروت .

أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام ، لابن الكلبي ، تحقيق أحمد زكي ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٦ .

الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط ٤ ، ١٩٦١ .

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط ١٥ ، ١٩٦٧ .

الإيضاح العضدي ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ، مطبعة دار التأليف بالقاهرة ١٩٦٩ .

الإيضاح في علوم البلاغة ، للقزويني ، منشورات مكتبة النهضة .

الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني ، ط ٤ ، ١٩٧٥ .

تسهيل الفوائد وتكيل المقاصد ، لابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بمصر ١٩٦٧ .

الجمل ، للزجاجي ، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ودار الأمل بيروت ١٩٨٤ .

الجمل ، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق علي حيدر ، دار الحكمة بدمشق ١٩٧٢ .

جمهرة أشعار العرب ، للقرشي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ١٩٦٧ .

الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ١٩٧٣ .

حاشية الصبان على شرح الأشموني ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .

الحلل في شرح أبيات الجمل ، لابن السيد البطليوسي ، تحقيق الدكتور

مصطفى إمام ، الدار المصرية للطباعة بالقاهرة ١٩٧٩ .
الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٦٥ .
الخصائص ، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .
دلائل الإعجاز ، للجرجاني ، تحقيق العلامة محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٤ .
ديوان إبراهيم بن هرمة ، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩ .
ديوان الأعشى ، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين ، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع ببيروت ١٩٦٨ .
ديوان بشار بن برد ، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ، علق عليه محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين ، القاهرة ١٩٥٠ .
ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٣ .
ديوان زهير بن أبي سلمى (شرح ديوان زهير ...) ، صنعة ثعلب ، دار الكتب المصرية ١٩٤٤ .
ديوان زياد الأعجم (شعر زياد الأعجم) ، جمع وتحقيق الدكتور يوسف حسين بكار ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٨٣ .
ديوان عنترة ، تحقيق محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٧٠ .
ديوان الفرزدق ، دار صادر ببيروت .
ديوان كثير عزّة ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ببيروت ١٩٧١ .

ديوان نهشل بن حرّي (شعر نهشل ...) صنعة حاتم صالح الضامن ، مجلة كلية أصول الدين ، العدد الأول ، بغداد ١٩٧٥ .

ديوان الهذليين ، الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ، طبعة مصورة ١٩٦٥ .

الزاهر ، لأبي بكر بن الأنباري ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، دار الرشيد ببغداد ١٩٧٩ .

سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم بدمشق ١٩٨٥ .

سمط اللآلي ، لأبي عبيد البكري ، تحقيق العلامة عبد العزيز الميني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٦ .

شرح أبيات سيبويه ، للأعلم الشمنتري (المطبوع باسم تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ؟!) بهامش الكتاب (ط . بولاق) ١٣١٦ هـ .

شرح أبيات سيبويه ، لابن السيرافي ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ .

شرح أبيات مغني اللبيب ، للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، منشورات دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣ .

شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم ، تحقيق الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، دار الجيل ببيروت .

شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية .

شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ،

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨ .
شرح شواهد المغني ، للسيوطي ، المطبعة البهية بمصر ١٣٢٢ هـ .
شرح الكافية (الكافية في النحو ، لابن الحاجب) ، للرضي الإستراباذي ، الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠ ، طبعة مصورة ، دار الباز للنشر بمكة المكرمة .
شرح المفصل ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية ، طبعة مصورة عنها ، عالم الكتب ببيروت .
الكامل ، للمبرد ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٦ .
كتاب سيبويه ، بولاق ١٣١٦ هـ .
لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ببيروت
مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ، تحقيق الدكتور فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٦٢ .
مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٩٦٩ .
المرتجل ، لابن الخشاب ، تحقيق علي حيدر ، دار الحكمة بدمشق ١٩٧٢ .
معاني القرآن ، للفراء ، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .
معاهد التنصيص ، لعبد الرحيم العباسي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ١٩٤٧ .
مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ببيروت ، ط ٥ ، ١٩٧٩ .

المقتصد ، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان ، بغداد ١٩٨٢ .

المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣ .

النوادر ، لأبي زيد الأنصاري ، تحقيق سعيد الخوري الشرتوني ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧٢ .

همع الهوامع ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ .

الشعر والشعراء

في كيرالا وأساليبهم

الدكتور ك . م . محمد

الأستاذ المساعد ـ جامعة كالكوت ـ الهند

علاقة كيرالا التجارية

كيرالا ولاية صغيرة في جنوب الهند . كانت هذه البقعة معروفة لدى العرب باسم مليبار ، وكان تجار العرب يختلفون اليها منذ سالف القرون[1] . وكانت عدة موانئ بسواحل مليبار تستقبل سفنهم التجارية . وترجع هذه العلاقة الى عهد سليمان عليه السلام (٩٨٠ ـ ٩٣٥ ق م)[2] . واشترى اليونان الزنجبيل والفلفل والقرنفل من مليبار منذ القرن السادس قبل الميلاد[3] . كان العرب يبتاعون ماانتجته أرض كيرالا الخصبة من الحبوب والثار ويحملونها في مراكبهم الى المدن حيث كان يبتاعها منهم الفينقيون والمصريون[4] . ويقول المؤرخ (سردار ك . م . بنكار) : كانت لكيرالا علاقة تجارية قديمة مع العرب منذ أزمنة طويلة . وكان التجار العرب لاسيا أهل مسقط والجزيرة العربية يقومون بزيارة موانئ مليبار[5] . وكان يزرع الفلفل في تربة مليبار وحدها ، قبل بدء زراعته في جاوة ، قبل مجيء الهولنديين ، ويجذب الأجانب من سكان البلاد الباردة[6] . وتقع مكة المكرمة في طريق القوافل التجارية القادمة من الصين والهند وسواحل افريقيا في الجنوب ، ومن دمشق

والقسطنطينية في الشمال . والشاعر الجاهلي امرؤ القيس (٥٠٠ ـ ٥٤٠ م) يشبه بعر الآرام الجاف في عرصات ديار حبيبته بحب الفلفل . يقول[٧] :

ترى بعر الآرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل

والشاعر عنترة (٥٦٥ ـ ٦١٥ م) يشبه سواد شعر أمه بالفلفل الأسود . يقول[٨] :

وأنا ابن سوداء الجبين كأنها ذئب ترعرع في نواحي المنزل
الساق منها مثل ساق نعامة والشعر منها مثل حب الفلفل

وهذا يدل على أن الفلفل كان معروفاً عند العرب قبل الاسلام . ونستدل من ذلك أن العرب كانت لهم علاقة تجارية مع أهل كيرالا قبل الإسلام . كانت تصدر الأمتعة من سواحل الهند الى اليمن ، ومن هناك الى سورية كما ورد في القرآن الكريم : ﴿ وإنها لبإمام مبين ﴾[٩] . وكذلك العرب كانوا يزورون سيلان لتصدير جواهرها والأحجار الثمينة بطريق كيرالا ، وكانت سيلان معروفة لديهم من أعوام سالفة[١٠] . والتجار العرب الذين جاؤوا الى كيرالا حملوا معهم رسالة الاسلام ، والدعوة الى كلمة التوحيد ، حتى انتشر دينهم وثقافتهم ولغتهم العربية . وكانت كيرالا أول بقعة في الهند انتشر الإسلام فيها . وقد سجل تاريخ الهند أن الإسلام دخل في كيرالا من بقاع الهند في السنة الخامسة من الهجرة . وفي ذلك الوقت بنيت مساجد كثيرة كمسجد (ماداي) قريبا من (كننور) ، ومسجد (كدنكلور) .

وفي رأي (كاندار شريدارن ناير) توسعت هذه العلاقات التجارية في عهد ملك الهند (وجياجولا)[١١] وبعد أن أذلهم الله بزوال ولايتهم ازدادت التجارات والصادرات في سواحل بلاد الهند[١٢] .

كانت علاقة ملوك « السامريين » مع تجار العرب قوية ، وأصبحت كالكوت مركز الفلفل ، واشتهرت بتصديره الى السواحل العربية الجنوبية ، ولم يزل ينقل الى البلاد البعيدة من هذا الميناء ، فصار السامريون أغنى ملوك الهند ثروة في السواحل العربية .

ولما انبثق فجر الإسلام في سواحل كيرالا غيّر كثيراً من نظمها الاجتماعية التي كانت مستمدة من عدة أنظمة ، وكان لجميع القبائل الهندوكية رؤساء . وكان عدد المسيحيين نحو خمسة في المئة ، ويعيشون حول كنائسهم . ويهودٌ عددهم كثير « بكرانكنور » . وسكن العرب المسلمون بها واستوطنوها[١٣] .

استيطان العرب المسلمين

وفي السنتين السابعة والثامنة للهجرة اعتنق الاسلام مئة من قبائل العرب . وقبائلُ شواطئ اليمن اعتنقوا الاسلام في السنتين التاسعة والعاشرة ، وأكثرهم تجار يصدرون من موانئ سواحل فارس ، ومصر ، و (كونكنم) و (مليبار) و (معبر) و (سيلان) و (جاوا) و (الصين) وغيرها . وأينما وصلوا بلّغوا رسالةَ دينهم ، فصار ذلك سببا لانتشار الإسلام بكيرالا[١٤] . يقال إن مسجد (ماداي) قد بُني في عهد النبي (ص)[١٥] . وتزوج العرب المسلمون من مسلمات كيرالا فأنجبت هذه العلاقات نسلا جديدا وأمة خاصة . وهم يعرفون اليوم باسم (مابلا) . وثقافتُهم وسياستهم وتواضعهم لما أخذت مأخذها في هذا المجال بدأ الهنود يعتنقون الإسلام فاصبحت الطبقة المنحطة منهم طبقة عالية لأن الاسلام منحهم حريةً كاملة ، والملوك يحرضون ويأمرون الصيادين بسواحل البحار والأكارين بقبول الإسلام .

شعراء كيرالا وأساليبهم

ولما اعتنق عدد كثير من سكان كيرالا الإسلام اضطروا الى تعلم اللغة العربيـة قراءةً وإنشـاء ، لأنهـا لغـة القرآن والحـديث ، وتعلمُ الأحكام والقوانين الدينية والسور الواجبـة والمسنونـة في الصلاة والأدعيـة والأذكار والتحيـة وغيرهـا لايتم الا بهنا ، وكان من العرب من يقـدر على ذلـك ، فبذلوا غاية جهدهم وإمكانياتهم في تعليم اللغـة العربيـة ، حتى أصبح عـدد كبير من المسلمين يتكلمون بالعربية . وأخذت تعقد في المسـاجـد حلقـات علم ومواعظ ، ولايزال الناس يجتمعون في هذه الحلقات الدينية كي يكونوا بـارعين نـابغين فيهـا ، وأكبر دليل لنبوغهم وبراعتهم أنهم قرضوا الشعر في موضوعـات مختلفـة يعبرون عن عواطفهم الـدينيـة والـدنيويـة . وغـالبُ موضوعاته ترحيبٌ بالعلماء والامراء ورثاؤهم ، وتهنئةُ الأصدقـاء والأقربـاء في احتفـالات الزواج وغيرهـا . ولعـل أول شعر وصـل الينـا هـو تخميس البردة التي قرضهـا القـاضي أبـو بكر بن رمضـان الشـاليـاتي المتـوفى سنـة ٨٩٥ هـ[١٦] . وكانت هـذه القصيـدة خـاليـة من التكلف والتصنع ، يقـول فيها[١٧] :

رفقـاً بنفسـك يـا من بـات ذا ألم كم ذا التـأوه في محلـولـك الظلم

مـالي أرى حمرة في الخـدّ كالعنم أمن تـذكر جيران بـذي سَلَم

مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

أم فـاح طيب عهود ثم جـازمـة أم نـاح ورقٌ بـأشجـان مـلازمـة

ام لاح أنـوار ليلى في منـادمـة ام هبت الريح من تلقـاء كاظمـة

وأومض البرقُ في الظلماء من أضم

وللشاليـاتي تخميس لقصيـدة (بـانت سعـاد) بـاسم (راحـة الفؤاد) لاشتماله على العاطفة الدينية ، يقول في الغفلة عن الموت[١٨] :

الى متى المرء تغـويـه إقـامتـه بـدار دنيـا وقـد صحت كرامتـه
قـولـوا لمن غرّه فيهـا جـلالتـه كلٌ ابن انثى وإن طـالت سلامتـه
يوماً على آلةٍ حدباء محمولُ

ومن تلاميذ الشالياتي :

الشيخ زين الدين بن علي المتوفى سنـة ٩٦٨ هـ / ١٥٢٢ م وهو عـالم مشهور بكيرالا ، أسّس المسجد الجامع (بفنان) والدرس فيـه ، والطلاب لايزالون يقبلون عليـه من جميع أنحـاء الهنـد لطلب العلم . ولـه أكثر من عشرين كتـابـا نظما ونثراً[١٩] . كمرشـد الطلاب ، وسراج القلـوب وعـلاج الـذنوب في التصوف ، وشرح ألفيـة ابن مـالـك ، وتحفـة ابن الـوردي في النحو ، وتحريض أهل الايمان على جهاد عبـدة الصلبـان ، وذكر الموت ، وهداية الأذكياء الى طريقة الأوليـاء ، وهي قصيـدة طـويلـة في التصوف يذكر أن السعادة الابدية هي غاية الانسان ، والطريق الى هـذه الغـايـة يحتوي الشريعة والطريقة والحقيقة ، ومثّل الشريعةَ بسفينـة ، والطريقـة ببحر ، والحقيقـة بـدرّ ، ومن أراد أن يحصـل الـدر فـلا بـد أن يركب السفينة ، ويغوص في البحر ، فيقول[٢٠] :

إن الطريـق شريعـة وطريقـة وحقيقـة فـاسمع لهـا مـا مثلا
فشريعـة كسفينـة وطريقـة كالبحر ثم حقيقـة درٌّ عـلا
من رام دُرّاً للسفينـة يركب ويغـوص بحرا ثم درا حصـلا

ويقول في التوبة :

فـالتـوب مفتـاح لكل طـاعـة وأسـاس كل الخير أجمـع أشمـلا

وكتـاب (تحريض أهل الايمـان على جهـاد عبـدة الصلبـان) : هـو قصيدة تحتوي (١٧٢) بيتاً[٢١] ، يذكر الشدائد المؤلمة التي لقوها في أيـدي

البرتقـاليين ويحرض المسلمين على جهـاد الأفرنج ، لانقـاذ المسلمين وبلادهم من الكرب والضراء والذلة والكفر .

يقول[٢٢] :

بغـوا في مليبـارٍ بـأصنـاف بغيهم وأنـواع شـدات وأجنـاسِ فتنـةِ
من الأسر والنُهْبَى وإحراق مسجـد وخرق كتـاب ثم هتـكِ لحرمـة

. . . .

وصـدّ عن الحـج المعظم قـدره بتعطيـل أسفـار إلى خير بلـدة
وقتـل لحجـاج وسـائر مـؤمن بـأنواع تعذيب وأصناف مُثْلـةِ
وسخر من الاسـلام والمسلم الـذي يمر طريقـا ثم ضحـك بجهرة

ويقول في فرضية الجهاد :

جهـادهم فرض على كل مسلم قـويٌ بنفسٍ ثم زاد وعـدة
وحتى على عبـد بـلا اذن سيـد وولـد بـلا اذن وزوج قـويـة

. . . .

فيـا أيها السـادات أنتم رجـاؤنـا بفضـل إلـه العرش في كل شـدة
ونحن عطـاشٌ أنتم السحب تمطر فيـا ليت شعري هل نفـوز بريّـة

. . . .

فقـد حرض المولى على الغزو للعدى خصوصـا على غزو لتفريج كربـة
فـانـا لمن مستضعفين اجعلن لنـا وليّـاً نصيراً من لَـدُنْـكَ برحمـة

ويقول في فضل الجهاد :

وان جميـع البر في جنب غـزوة كنقطـة مـاء في البحـار الـزخيرة
كـذلـك كل البر للغـزو نقطـة بجنب علـوم لازديـاد الفضيلـة

ويقـول إن الـذين قتلـوا في سبيـل الله يتمنـون أن يعـودوا أحيـاء

ليفوزوا بالشهادة مرة أخرى :

فقالوا نريد الردَّ للروح في الحشا لنقتل في سبل الإله بمرة

وفي آخر القصيدة ينصح المسلمين للجد والعمل ويقول :

وما الله رب العالمين يغيِّرَ نعيما بقوم أو بلاءً بزمرة

إذا لم يغير هؤلاء لما بهم من الحال ذات الحسن أو ذي قباحة

ويختم القصيدة بالدعاء الى الله :

وأهْلِكْ عدانا مثل قوم تمردوا بما شئت من حرق وغرق وقتلة

فليس لنا إلا رجاؤك ربنا فانك كشاف الكروب بقدرة

وصَلِّ على خير الكرام وآله وصحب وتُبّاع بحسن طوية

توفي (الشالياتي) في القرن الخامس عشر و (المخدوم) في القرن السادس عشر الميلادي . ولم ينقل الينا أخبار اي شاعر في القرنين السابع عشر والثامن عشر الا القاضي محمد بن عبد العزيز المتوفى سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م . وللقاضي خمسة وعشرون تأليفا[٢٣] ، أكثرها منظومة . ومن أحسن منظوماته :

١) نصيحة الإخوان : تتفوق هذه القصيدة في العاطفة الدينية ، وتحتوي ٨٠ بيتا ، مطلعها[٢٤] :

إلى كم أيها الانسانْ على التسويف والنسيانْ

وترجو العفو والغفرانْ وتَعْصِي ربك الرحمن

ويصور الحياة الدنيوية في هذه الأبيات :

وفي لذاتها مر وفي خيراتها شر

وفي جذواتها ضر وفي مربحها الخسران

٢) فتح المبين : هذه قصيدة تاريخية يبين فيها الأحوال السياسية الداخلية في كيرالا في عصره . وكان المسلمون يميلون الى جانب ملك (السامري) وينصرونه في الحروب على الافرنج ، يصف السامري قائلاً[٢٥] :

وهو محبٌ ديننا الاسلام والمسلمين بين ذي الأنام
ناصر ديننا ومجرى شرعنا حتى بخطبة على سلطاننا

ويصف قدوم الافرنج قائلا :

لما أتى في الهند كالجرادِ متّجرا بنيّة الفسادِ
ليجعل الفلفل والزناجيلْ لنفسه وللورى كالنارجيلْ
عامَ ثلاثٍ بعد تسعمائة من هجرة المختار بين النسمة

. . . .

فقام كالعبيد حتى تجتمع قوته كاملة ثم ارتفع

ويصف ظلمهم المسلمين ويقول :

كذاك أجرى ما جرى من أمره ولا نطيق حصره بذكره
من حرقِ بلدانٍ وهدم مسجد وجعله للخلق مثلَ الأعبد

ويبين كيف منعوا تجارة المسلمين فيقول :

وَمَنَعَ المراكبَ المكيهْ وكان ذا من أعظم البليهْ
وخصص الفلفل والزناجيلْ لنفسه وللورى كالنارجيل

٣) ومقاصد النكاح ، والفرائض الملتقط ، وهما قصيدتان طويلتان جدا . وهما في الفقه ، ونظمهما لسهولة الحفظ .

نرى في الشعراء السابقين العاطفة الدينية النبيلة واضحة جدا ، وان الشعراء لهم شخصية خاصة فهم يدعون الناس الى الاخلاق الكريمة .

وفي القرن التاسع عشر اشتهر ثلاثة من الشعراء وهم السيد الشيخ الجفري المتوفى سنة ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٢ م ، والقاضي عمر بن علي البلنكوتي المتوفى سنة ١٢٨٢ هـ / ١٨٥٢ م ، والقاضي أبو بكرٌ بن محي الدين الكالكوتي المتوفى سنة ١٢٥١ هـ . وعندنا أشعار كثيرة في هذا القرن . يتميز هذا القرن بتنوع المواضيع والأساليب والابتكار في المعاني والبراعة في الخيال . يعتبر هذا العصر عصر النهضة في الشعر العربي في هذه البقعة . والشعراءُ في هذا القرن أشهرهم القاضي عمر بن علي البلنكوتي . وله قصائد كثيرة[٣٦] . بعضها ذات مزية عجيبة . يذكر بعض القصائد بالحروف المهملة مرة وبالمعجمة مرة أخرى . قصيدته (لاح الهلال) في مدح النبي كل حروفها مهملة . ومنها :

روح العوالم سعد الله حامده حام لعاص امام الرسل كلهم

والقاضي عمر بن علي البلنكوتي له تخميس رائع يعرف (بصلّى الإلهُ) التي أنشدها أمام الروضة المباركة . نرى فيها العاطفة والحب والشوق الى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ساطعةً من أعماق قلبه حين يقول[٣٧] :

يا أكرم الكرما على أعتابكم عمرٌ الفقير المرتجي لجنابكم
يرجو العطاء على البكاء ببابكم والدمع في خديه سال سجيا
صَلُّوا عليه وسلّموا تسليما

ما جفَّ دمعٌ سال من عينين لكنه يجري على خدين
من حب قلبي سيد الكونين حياً وميتا في التراب رميا
صلوا عليه وسلموا تسليما

يوجد الخيال المؤثر واضحا اذ يقول في نفائس الدرر :

سبحان من بالانكشاف قد استتر   والخلق كالخفاش في ضعف البَصَرْ
عجبا لظام حامل فوق الظهر   ماء وماء يبتغي ممن يمرْ

والشاعر يصف النبيَّ قائلا :

بحر العطايا المصطفى العالي القدر   اهل الشفاعة خير مَنْ جا بالزُّبُرْ
ركن الهدى وبل الندى وهو البدر   بتمامه ولنوره استحيا القمر

والقصيدة « عم البشرى » لطيفة من حيث المعاني والألفاظ والأسلوب معا ، يقول فيها في وصف النبي :

خيرُ الخَلْق قدم الصدق   حُلْو النطق ما هو هذرا
دعني أحكي وصف المكي   فهو كمسك عرفا عطرا
أشنب أفلج أنجب أبلج   أهيب أدمج أحسن ذكرا
أدعجُ عينٍ أبرق لونٍ   أفصح لسن أعظم صبرا

وقصيدته (ألف العاصي) كانت محبوبة لدى المغنين في الأعراس والولائم ، وله قصيدتان أيضاً ، إحداهما باسم (نفائس الدرر) والأخرى (مقاصد النكاح) .

والشاعر الثاني في هذا القرن هو القاضي أبو بكر بن محيي الدين بن علي . ولد القاضي في أسرة قضاة كالكوت سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٨٧ م ، وكان هو أحد أصدقاء القاضي عمر السابق ذكره ، وقد توفي سنة ١٨٥١ م . وله قصيدة جيدة في مدح الملك (مظفر الدين خاكان) وقد أبدع في وصف ممدوحه حين يقول[٢٨] :

رفيع النوى مولى ملوك الثرى علت   لرفعته راياتُ مجد بشهرة

. . . .

كليث مع الأشبال حل بغابة   لدى ما تلقى ما يضر بشبلة

فما دان يلقى من عـدو مقـابـل ولـو مثـل رمـلٍ كثرة غير أكلـة
أنامَ الورى في ظل أمن من الرّدى أفـاضَ عليهم سَجْلَ عـدلٍ وبرة

. . . .

لاطنـاب هـذا جرّني بحر وصفـه اذا جئت شط البحر غرفـا لغرفـة
فهاجت بي الأمواج في لجّة العلا فحرتُ وخفت الموت في وصف حضرة

وله مرثية في أبيه . وفيها يصف أباه بـأحسن أوصـاف ، ويقول إنـه كان يخضع له رقاب الناس جميعا ، وإنه كان أديبا ولبيبا وحكيمـا . وكان يأتي اليه قضاة مليبار وكان زينة لهذا البلد ولجميع المجالس ، يقول :

أهـل الكتـابـة والشعراء والخطبـا في جنبـه خضعت رقـاب كلهم
ذو هيبـة ووقـار والسكينـة ذو مجـد أديب لبيب صـاحب الحكم
بـاز القضـاة وتـاج للمليبـار زيـ ـن للمجـالس بـل في كل قطرهم

ولـه رسـالـة في الشعر كتبهـا الى الشيخ الفـاضل الشيـخ محمـد شمس الدين المكي ، تحتوي القصيدةُ على (٢١) بيتا . وهذه الرسـالـة تـدل على علاقة القاضي بالعلمـاء العظـام خـارج الهنـد ، يمـدحـه الشـاعر ويتبـادل الاخبار والمودة الخالصة . يقول :

يـــاخير من في المجلس المتكرم نـور المكارم نـورهـــا المتبسّم
بـدر الـزمـان وبـذر أثمـار الهـدى رب الهـدايـة ذي الصراط الأقـوم

. . . .

ضحكت زواياكم بـذكر قـد زهت بجمالكم دومـاً ثنـايـا المبسم

والسيـد شيـخ بن محمـد الجفري شـاعر كبير في هـذا القرن[٢٦] . ولـد الشيـخ سنـة ١١٢٩ هـ في بلـدة تريم من بـلاد حضر مـوت وارتحـل الى (كالكوت) سنة ١١٥٩ هـ ، ومن أقربائه الصوفي المشهور السيد علوي بن

الجفري الذي دفن (بمنبرم) قريبا من (ترورنغادي) ، ولأسرته يد طولى في نشر دين الاسلام في هذه البقعة . توفي سنة ١٢٢٢ هـ . ومن ميزاته أنه أول من أنكر كثيراً من المفاسد التي يراها مخالفة للأحكام الدينية .

قال في تحريم التدخين :

يا من بريح الحشيش دائما طاروا وعطلوا لبيوت الله واختاروا
ترك الصلاة وتركَ الصوم واعتقدوا خلاف ما أوجب الجبار اجبار

. . . .

معطلين لما جاء الرسول به فهم زنادقة أيضاً وفجار

وينصحهم بالتوبة الى الله ـ ويقول :

توبوا وعودوا الى ما قال سيدنا يا من بريح الحشيش دائما طاروا

انتقد الشيخ الجفري بعض المتصوفين قائلا في بلدة (كندوتي) :

تعاطوا بالتصوف كل سوء ولبسُ الصوف إعتقدوه برّا
فقير لا يصلي قيل صوفي يرى بالطبل قد أحسن زمرا

. . . .

وباسم الفقر قد ضلوا أناساً أضلوا غيرهم سرا وجهرا

وفي القرن العشرين قد اشتهر كثير من الشعراء ، ومنهم من تفوقوا في أنواع مختلفة من الشعر ، في مقدمتهم أبو ليلى محمد بن ميران الذي يعتبر من أشهر شعراء كيرالا . ومن هذه الطبقة شاعران أيضا وهما محمد الفلكي الجمالي وأبو الرحمة محمد الفيئ .

١ ـ ولد أبو ليلى في بلدة (بلكال) سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م[٣٠] .
التحق أبو ليلى المشهور (ب P.V) بالمدرسة التدريبية بعد نيل شهادة

النهائية من المدرسة الثانوية . ولكنه درّس بمدرسة المنار بشاليات قبل انتهاء دراسته بالمدرسة التدريبية . وعمل معلما في مدارس مختلفة منها المدرسة بكالكوت و (ماهي) و (كوتيادي) و (مريور) وعمل أيضاً في الصحافة والسياسة والعسكر . ثم راح الى باكستان وعين مترجما في السفارة السعودية ولكن بعد بضع سنوات صار مريضا واستقال من وظيفته . وسافر الى المملكة العربية السعودية للحج راجيا الرجوع الى وطنه بعد أداء فريضة الحج . ولم تتحقق أمنيته ، وتوفي سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م في مكة المكرمة .

كان يقرض الشعر في موضوعات مختلفة ، ويرسل به إلى أصدقائه والى المجلات . وأشعاره تترقرق فيها عواطفٌ نبيلة وخيالات بديعة ومعان فائضة . ويوجد في أسلوبه عروبة امرئ القيس وخيالات أحمد شوقي . اذا مدح أفرح واذا هجا أبكى واذا رثى اسكب الدماء من عيون القارئين .

وله قصيدة في تهنئة صديقه عمر بن أحمد البلنكوتي بمناسبة زواجه من الآنسة فاطمة . يقول فيها[٣١] :

وارتحْ من التعب الشديد وانت في ... نادي السرور فيا له من نادي
عرس بمدحته الطيور صوادح ... وبها ملائكة السماء تنادي :
ابشر فتاة جاء يدخل خدرها ... عمر البلنكوتي باستعداد

. . . .

ولباسه التقوى فيسحب ذيله ... من خلفه أنّى يرُحْ ويغادي
ونهاره العمل المفيد لقومه ... والليل في الصلوات ليل سهاد

. . . .

جازى الالة عفافه بحليلة ... حسناء ذات محبة ووداد

ويصف العروس فيقول :

فـاقت نسـاء العـالمين بعلمهـا وتـزينت بثقـافـة ورشـاد
مـالي ليسعـدني بوصف جمالهـا إلا حمـامٌ في الحـدائـق شـادي

وأنشد يهنئ مجلة المرشد فقال :

يـامرشـد الغراء أهـلا مرحبـا مـدي يـديـك يرق امـة احمـد
مـا أنت إلا ديـة تنصب بـاسْـ ـتسقـاء أمتنـا مع القلب الصـدي
مـا أنت إلا الشمس تطلـع في سما ء الـدين ان تنفي ظـلام الملحـد

ويصف الشاعر ألم الفراق في رسالة أرسلها الى صديقه أبي سلمى :

تـذكُّرُ فرقـةِ الاحبـاب تـذكي حشـاي وكل قلبي في احتراق
دعـا أسفي الى الاسعـاف دمعي فلبّى بـانسكابٍ وانـدفـاق
سيجري دائمـا طـول اغترابي على خـدي دراكا كالسـواقي
سخينـاً حـاميـاً كـذاب فض وأحمر قـانيـاً كـدمٍ مُراق

وقـد أبـدع الشاعر حين وصف العـاصفـة التي دمرت مليبـار سنـة ١٩٤١ م يقول :

تلك العواصف أعيت كل واصفها وظنها النـاس نفخ الصور وانـذعروا
دويهـا يـملأ الآذان صلصلـة كا وينهـدُّ من تيـارهـا الحجر

. . . .

وحـلَّ نـارٌ من الاعصـار محرقـة ما كان يقوى على إطفـائهـا المطرُ
ترمي شرارا كشهبـان فـا شجر ينجـو من الريـح الا أجّـه الشرر

وكان إذا هجا فهو سيف قاطع . يهجو أهل (ترورنغادي) فيقول :

ويـلا لأهـل ترونغـاد يـاواهـا ويـلا لمن حلّهـا أورام سُكّنـاهـا
عجبتُ كيف نجت من رجفة أخذت أهل القرون التي ضلت بطغـواهـا

فانها قريـة أخلاقهـا فسـدت إبليسُ سيدها الراعي ومولاها
سفينة الشرّ فالأموالُ غايتها وباسم قارون مجراها ومرساها
تفوق بالبخل أنطاكيـة منعت قِرى نبيين جاءا حين جاءاها[1]

ويشتد هجاؤه فيقول :

وساكنوها شياطين فلا جمل للخير فيهم ولا نوق وسقياها
قوم قد انتزعت كلُّ المكارم من أخلاقهم فغدوا للوحش أشباها
هم البهـــائم إلا أنهم بشرٌ شكلا ونطقا وأعضاءً وأفواها

. . . .

جهنم وضعت في أرضهـا ليرى خِصال سكانها السوءى وسيماها
ماذا جنيتُ من الآثام في عمري حتى أعذب في الدنيا بسكناها

وله مرثية طويلة رثى بها القائد الأعظم محمد علي جناح المتوفى سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م يصور فيها فجيعته بأبدع التصويرات يقول :

كيف السلوُّ وفي الاكباد أجراحُ ومن تألمها الاحشاء تنصاح
لله درّك يا عيني ولا تدعي قطرا من الدمع الا وهو سحّاحُ

ويشبّه الشاعرُ مسلمي الهند قبل الاستقلال بركاب سفينة وقعت في بحر هائج أصابتها عاصفة شديدة وليس عليها ملاح ، وكان ذاك الحال هو السبب لتأسيس (جمعية المسلمين) في الهند التي قادها محمد علي جناح ، فهو يقول في وصف ماقام به :

[(١) يشير الشاعر الى الآية الكريمة (٧٨) الواردة في سورة الكهف : ﴿ فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما ﴾ .

واختلف العلماء في القرية فقال بعض المفسرين انها انطاكية (تفسير القرطبي ١١ : ٢٤ ، الكشاف للزمخشري ٢ : ٥٧٥) / المجلة] .

رأى بني دينه في الهند ليس لهم راع وهم في أواذي التيه سُبَّاحُ
كأنهم في سفينٍ بين عاصفةٍ هولى وليس على السكان ملاح
أو هم بياذق في الشطرنج يلعبها على السياسة مكار وطماحُ

ثم يصف الشاعر شخصية القائد الاعظم وسيادته ويقول :

قاموا إليه جميعا مهطعين سوى من هم إلى فئةِ الكفار ركاح
تهيؤوا لجهادٍ تحت رايته وزلزلوا العرشَ بالتكبير اذ صاحوا

ولابي ليلى ديوان في الشعر ولكن لايحتوي كل الاشعار التي قرضها .

٢ ـ محمد الفلكي ـ هو الشاعر الثاني في هذه الطبقة[٣٣] . ولد بقرية (ولتور) قريباً من (ولانجيري) سنة ١٣١٨ / ١٩٠٩ م ، وبعد دراسته في المساجد التحق بالكلية الجمالية بمدراس وحاز شهادة أفضل العلماء سنة ١٩٤٦ ، وعين فلكي مفتشا لتعاليم المسلمين ، ولكن لم يستطع أن يستمر في هذه الوظيفة طويلا . عمل معلما في المدرسة العالية وتقاعد منها سنة ١٩٦٨ م . وبعد ذلك عمل مدرسا في كلية جمال محمد (بترشي) وكلية العربية (بترورنغادي) وكلية الجمالية (بمدراس) . وفي سنة ١٩٧٦ التحق بدار الأيتام (بتلشيري) باسم دار السلام ناظرا لها ، وفرغ منها سنة ١٩٧٨ وتوفي سنة ١٩٨٢ .

قد اشتهر فلكي شاعراً عربيا في كيرالا . نشرت المجلات والصحف أشعاره في أحيان مختلفة ، وأشعارُه تتميز بالخيال البديع والاستعارة والتشبيه . وهي خالية من التكلف ، وكان يقرض الشعر بعاطفة عميقة .

وله قصيدة في وصف كلية روضة العلوم العربية بفاروق يصفها الشاعر روضة تثمر في كل المواسم ويتمتع الناس بروائحها في كل حين يقول :

في روضة هبت برياها الصبا تَتْرَى فطابت أنفس وبلادُ
في روضة هبت رياح علومها فارتاحت الأرواحُ والأجسادُ
أشجارها هي باسقات كلها والى جناها تضرب الاكباد
فلكم على أغصانها وفنونها للبلبل التغريدُ والانشادُ
ولكم لها ظل ظليل نحوه للطالب التأويب والإسآدُ
أفياؤها وظلالها فيها الهدى آجامها منها العلوم تصادُ

ويقول في وصف الخريجين منها :

هي أزهرُ الهند الذي يرتاده من قد رجوا نيل العلا وأرادوا
كم قد تخرج منه أرباب العلا فكأنهم فوق الثرى أوتادُ

ويقول في تهنئة « فنان » :

أيا فنانُ كوني ذات فخر بهذي الدار مورد كل صادي
انيري هذه الدنيا بنور الـ ـعلوم وهذيبها بالوداد

ويقول في مدح دار الايتام ببلدة « ترورنغادي » :

وهذي الدار مفخرة يقيناً لأرض الهند وهي لها وسامٌ
بها افتخرت مليبار وصارت بها بين البلاد لها احترامٌ
بها أضحت ترورنغاد محسو دة حسدته مصرٌ ثم شامٌ

وقد أبدع الشاعر حين وصف كلية العلوم والفنون جمال محمد (بتهل نادو) ـ يقول :

من علم الانسان مالم يدره فامتاز بالشرف الرفيع الامجد
وهدى الصراط المستقيم عبادة وأنالهم أوج العلى والسؤدد
قد اسسو للعلم دورا في الثرى تهدي البرايا كالسراج الموقد
منها بناء شامخ ذو رفعة في أرض ترشى قد زها كالفرقد

ويقول في الترحيب بـ (يم . ك . حاجي) :

أحيا الالهُ البرُّ « ام كي حاجي » دهراً طويلا نيرا في الداجي
هو دون شك وامتراء قد غدا في رأس « مسلم ليج » مثل التاج
عون اليتيم وملجأ المسكين وملاذ كل المعوز المحتاج

ويصف الشاعر حبه لزوجته وتعلقه بها حين أخذها أبوها وطلب منه الطلاق : العاطفةُ عميقة في هذه الأبيات :

أتيت الى حديقتها لقيت هنا بشاشتها

. . . .

ولو لا دفعُ والدها لكنت هنا مؤانسها

ويصف ثورة مليبار سنة ١٩٤١ م ويقول :

أهل البريطانية الاعلاج مَنْ ظلموا عباد الله دون مراء
قد أركبوهم في قطار بضائع قد أغلقت أبوابها بعماء
قد أركبوهم من ترور عربة قد اسرعت نحو الردى كهواء

. . . .

ماتوا جميعاً باختناقٍ يالها من قسوةٍ وصرامة صماء
والآنَ نبكيهم بدمعٍ هاطل يجري على الخدين مثلَ الماء

ومن مراسلاته قصيدةً كتبها الى صديقه عبد الله النوراني الشاعر، يصف فيها حنينه اليه يقول :

الى الذي هو ذو علم وعرفان وشاعر مثل كعب ثم حسان
من سوء حظي لأدري اسم ريحان يفوح منه شذى في كل أحيان

. . . .

والحال اني لفي هم واحزان لبعدكم لست يا خلي بفرحان

لقــد جرى بيننــا حكم لمنّــان بـالبعـد ثم نـوى يـا خير اخـوان

ويقول في رثاء الشاعر « في وى » :

بكينـــا طـــول أيـــام على ذي الجـــاه مكرام
على (في وى) أبي ليلى زعيم القـــول خـــدام
طـــويـــل البـــاع في العلم اديب العصر مقـــدام

وقصائده كثيرة نكتفي بهذا القدر لعدم اتساع الوقت

٣ ـ أبـو الرحمـة محمـد الفيئ : ولـد محمـد بن محي الـدين الفيئ سنـة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠١ م في قريـة « بلكـوت » قريبـة من « منجيري »[٣٢] . وبعد دراسته في المساجد بـ (وندور) و (مناركاد) وغيرها التحق بكليـة الجمالية ، وبعدها بكلية الباقيات الصالحـات . وبعـد أن تخرج منهـا رجع إلى بلده سنة ١٩٣٢ م وعمل مدرسا في بعض المسـاجـد وبكليـة دار العلوم حتى توفي سنة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٢ م .

من تصـانيفـه في النثر : (تحـذير النـاس عن وسـواس الخنــاس) و (فتـح الملائكـة) و (نفحـة البـاري في منـاقب الشيـخ زين الـدين البخـاري) . وكان قـديرا بـاللغـة العربيـة ، ومـاهراً في العلـوم والفنـون المختلفة . وكان يراسل شعراً كثيراً من أصدقائه الذين لهم ذوق في الشعر . وشعرُه جيد الأسلوب ، غزير المعاني ذو عاطفـة نبيلـة ، وخيـال بـديع . وكان الفيئ يتعمق الى بواطن الامور فيخرج لبها الى الناس ويبـديهـا في أشعاره . فهي تتميز بالعروبة الكاملة ، ولا يطيل الكلام بـالمدح والثنـاء وانما يكتفي بالاشارات الى الوقائع والحوادث . وله أشعار في الوجدانيـات والرسائل والتهاني وله قصيدة في مدح النبي ﷺ ، عدة أبياتها ٢٤ بيتـاً .

يقول فيها :

الى اخلاص توحيد دعاهم أبى التقليد نهج الجاهلينا
وذاك الدين نظمهم بسلك نفيس فاق نظم الناظمينا
وكانوا إخوة من قبل كانوا أشداء الخصومة مهرقينا

. . . .

وكان العفو شيمته وحلم فأحلم منه ما في الغابرينا
وهذا سيفه ما من حديد به دانت رقاب الكابرينا
أقروا أنه الهادي أمين سوى المحروم من متكبرينا

وكتب في رسالة الى صديقه :

وما للمرء أعلى من سرور عليه كل حاجات تدور
فما الأموالُ في الدنيا وملك وجنات اذاَ فقد السرور
فخذ مني دعاء باختصارٍ سرورا دائما هب لي قديرُ

وله قصيدة في رثاء (علي المولوي كدیامو البلنكوتي) المتوفى سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م ، يقول :

وذاك بحر عظيم كان سيلانا في كل قطر وعذب الماء نفعانا
بل ذاك بحر علوم كان يروينا استاذهم فهم الانهار جريانا
غروبٌ ذا النجم أبكانا واشجانا وكيف نسلو وطيب العيش قد بانا

ومراسلاته النظمية كثيرة .

لقد اشتهر كثير من الشعراء في القرن العشرين كما ذكرنا من قبل ، منهم المتوفون ومنهم الموجودون على قيد الحياة . قد ذكرنا ثلاثة من المتوفين الذين تفوقوا في فنون مختلفة من الشعر ، ومن مشهوري هذه

الطبقة عبد الله النوراني وأبو سلمى محمد جمال الدين وعبد الرحمن الفضفري وعبد القادر الفضفري وغيرهم . وهذه كلمات نوجزها في أخبارهم وأشعارهم :

١ ـ عبد الله بن محمد النوراني[٣٤] : ولد في (كدبرم) قريبا من (ترتالا) سنة ١٣٣٣ هـ / ١٩١٢ م وتوفي سنة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م وعنه قال (الفلكي) : « انه كان شاعرا سعيدا وفخرا لكيرالا » ، تتميز أشعاره بالعروبة . وكان (للنوراني) صديق اسمه صالح وكانت له لحية جميلة ، فقال في مدح لحيته :

واهاً للحية صالح ياواها — من شعرها يبدو الصلاح مضيّا
خد أسيل ليس يلتمس سوى — حور حسان لم يلاق بغيا
كم حفصة وصفيّة وسُمَيَّةٍ — يعشقنه لشقائهن بُكيا

. . . .

لو كانت امرأةُ العزيز تناله — ليصير يوسف عندها منسيا

وقال في مدح شعر محمد الفلكي :

أرى الأشعار تنبع من خلال — يراع محمد الفلكي الجمالي
فلست لشعره تلقى نظيراً — وأين الدر من كُثُبِ الرمالِ

ويقول مودعا بلدته (ترتالا) وطلبته هناك :

أيا « ترتال » ذا وقت الوداع — قد استودعتكِ اللهَ العظيما
وأركبُ قارباً في نهر دمع — وأذهب من هنا كئباً هيوما
تلامذتي ويا أفلاذ كبدي — هداكمُ ربُّنا النهجَ القويما

٢ ـ أبو سلمى محمد جمال الدين : ولد في كيرالا قريباً من (بدكارا) سنة ١٩١١ م وهو خريج دار السلام بعمراباد . توفي سنة ١٩٨٥ هـ /

١٩٦٥ م كان كاتبا مشهورا وشاعرا مجوّدا . كتب جوابا لابي ليلى :

حصلتُ على مرقومكم إذْ أتانيا فأسبل دمعي بعضٌ ما كان حاويا
ومذ ذقتُ مر البين أيام بينكم أبيت أذوق الوصل منكم لياليا

وقال في رثاء أبي ليلى :

أبا ليلى أتأتي بعدُ فينا ولو بعد الشهور أو السنينا
فكم لي من حكايات إليكم وكم خبرٍ خبأتُ لكم كمينا

. . . .

دفنت نزيل أصحاب كرام فصرت لهم زميلاً أو قرينا
حييت وكنت أشرفنا جميعا ومت وكنت أشرف ميتينا

٣ ـ عبد القادر الفضفري[٣٥] : ولد في فضفر سنة ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م وهو خريج الباقيات الصالحات « بولور » . عمل معلما في مدرسة القاسمية « بتنجاوور » وفي المدرسة القادرية وفي « ترورنغادي » و « مناركاد » ودار العلوم « بوازكاد » .

ومن تأليفاته حاشية قطر الندى ، وديوان الأشعار الغريبة والأمثال العجيبة . وجمع في هذا الكتاب الأبيات المختارة من الكتب والمجلات وكثيرا من أشعاره .

وله قصيدة في مدح خير الورى ومنها :

محمد أفضل المخلوق ذو العصم محمد صاحب القرآن والحكم
محمد قاسم الأموال والنعم محمد أشرف الأعراب والعجم
محمد صادق الأفعال والكلم
محمد راحة الدنيا وضرتها محمد أمة أهدى لنهجتها

محمــد عروة الــوثقى وحجتهـــا   محمــد زينــة الــدنيــا وبهجتهـــا
محمد كاشف الغمات والظلم

وقال يرثي علي « الحاج محمد كتي الكويفاتودي » :

والنفس حــائرة والعين ســاهرة   للـدمع سـاكبـة ممزوجـة بــدم
بـه المليبـار بـاهت بين اخـوتهـا   فمن يقـاربـه في الهنــد كالعجم
مسـك تضـوّع في الـدنيـا روائحـه   يـا ليت مــدتــه دامت بــلادم

إن الشعر العربي قد اجتذب الطلاب والعلماء اليه حتى جعله بعضهم موضوعا لاطروحـة الـدكتوراه . ومنهم ويران محي الـدين الـذي قـد أتم دراسته عن هذا الموضوع . يقول : العـاطفـة الـدينيـة تنعكس في أشعـار كيرالا العربية . والمدائح والترحيب قـد شـاعت كثيرا في الشعر العربي في كيرالا . وكان الشعراء من قديم يمدحون بالأشعار العربية العلمـاء والأمراء الذين يفدون اليهم من البلاد العربية وغيرها للاشتراك في المحافل المختلفـة فيستقبلهم الكيراليون استقبالا حارا وينشـدون أمـامهم أنـاشيـد ترحيبيـة عربية قرضها شعراؤهم . ومن أحسن من قرض في هذا الموضوع أبو ليلى ، والنوراني ، والفلكي ، ومحمد أبو الصلاح الباقوي ، وغيرهم .

والمراثي هي الأكثر في الأشعار العربية في كيرالا . ولهـا شهرة واسعـة بين العلماء والعوام ، لأن موت الأقربـاء والعلمـاء حرض الشعراء على ذكر محاسنهم ، وفرط الحزن بموتهم ، وقرضوا ما اضطربت به نفوسهم من هـذه العاطفـة الحزينـة . ومن المجيـدين في الرثـاء أبو ليلى ، والفلكي ، والسيـد حسين بن محمد ، والمولوي محمد أبو الكمال .

وشعر المراسلات أيضا من الأشعار الهامة في ديار مليبار وكانوا يرون فيها نوعين من التمتع : تمتع الاخبار وتمتع الذوق الأدبي ، وفي مقدمة هـذا

القبيل القـاضي أبو بكر بن محي الـدين « الكالكـوتي » والفلكي وأبـو ليلى « والفضفري » وغيرهم . وشعر الهجاء قليل بين أشعار الكيرليـة العربيـة . وفي الجملـة توجـد في الأشعـار العربيـة الكيرليـة جميع أنـواع الشعر العربي فـالشعر العربي في كيرالا روضـة مزدانـة ولاتزال مـورقـة مخضرة ، تفـوح منها الروائح الطـيبة الى أرجاء مختلفة إن شاء الله .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الحواشي و المراجع

(١) C . A ., Innes- Madras District Gazatteers Madras, 1951. Vol. I, P-26

(٢) Panikkar, Sardar, K.M.A History of Kerala: Anna Mala University, 1959. P-8

(٣) C.A Innes. Ibid

(٤) Kunhan Pillai, Ilamkulam. Kerala History During V and VI Centuries: N.B.S, Kottayam, 1970. P-40

(٥) Panikkar, Sardar, K.M. Ibid

(٦) Kunhan Pillai. The Dark Pages of Kerala History: N.B.S. Kottaya, 1963. P-32

(٧) امرؤ القيس : المعلقة .

(٨) علي الجارم : البلاغة الواضحة : دار المعارف ، مصر ١٩٥٦ ـ ص ٥٧ .

(٩) القرآن الكريم : سورة الحجر ١٥ ، الآية ٧٩ .

(١٠) Encyclopaedia of Islam. London 1913. Vol. VIII P-838.

(١١) Sreedharan Nair, Commander. A Maritime History of India: Ministry of Information and Broadcasting, Delhi 5, 1965. P-43

(١٢) Ibid

(١٣) Panikkar, Sardar, K. M. Ibid, P-9

(١٤) Shamsulla Qadiri. Ancient Malabar: Calicut 1954. P-22

(١٥) Sayyid Muhammad, P.A. A History of Kerala Muslims: Ernamkula, 1961. P-74.

(١٦) أحمد كويا الشالياتي : أعيان مليبار . مخطوط موجود في مكتبة المخطوطات في شاليات في كيرالا .

(١٧) مخطوط هذا التخميس موجود لدى محمد كويا قاضي كالكوت .

(١٨) مخطوط هذا التخميس موجود لدى محمد كويا قاضي كالكوت .

(١٩) محمد النووي : سلالم الفضلاء ، مصر ١٩٢٠ ص ٢ .

(٢٠) هذه القصيدة مطبوعة ونسختها موجودة في مكتبات مليبار .

(٢١) هذه القصيدة غير مطبوعة ، ونسختها موجودة لدى الأستاذ ، ومُحمد عميد كلية الفاروق السابق .

(٢٢) المرجع السابق .

(٢٣) الدكتور ك . م . محمد : مساهمة كيرالا العربية ، أطروحة الدكتوراه ، الجامعة الاسلامية بعليكره ـ ١٩٧٦ ، ص ٣٠ .

(٢٤) عبد القادر ، الفضفري : جواهر الاشعار : كيرالا ١٩٣٩ ـ الباب الخامس .

(٢٥) الدكتور محمد : المرجع السابق .

(٢٦) المرجع السابق ـ من ص ١٦٩ الى ١٧٣ .

(٢٧) الدكتور ويران محي الدين : أطروحة الدكتوراه : جامعة كالكوت ـ ١٩٨٥ .

(٢٨) المرجع السابق .

(٢٩) الدكتور محمد : المرجع السابق ص ٨٢ .

(٣٠) المرجع السابق : ص ١٩٦ .

(٣١) ديوان أبي ليلى : مخطوط موجود لدى صاحب القلم .

(٣٢) الدكتور ويران محي الدين : المرجع السابق .

(٣٣) المرجع السابق .

(٣٤) المرجع السابق .

(٣٥) عبد القادر الفضفري : المرجع السابق .

التعريف والنقد

إصلاح الاصلاح

(القسم الثالث)

الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي

(١١٢) ف ٥٤ ص ١٠٩ : نقل الغندجاني عن أبي الندى : « قال : مما يدل [على] أن هذا الشعر مولّد أنه ذكر فيه سلعاً وهو بالمدينة » . كذا أثبت المؤلف [على] بين حاصرتين ، وقال في الهامش ٢ : «زيادة لازمة ليست في الأصول » .

قلت : كلمة (على) ثابتة بكل وضوح في نسخة الشنقيطي المساعدة ! فلعلّ المحقق يقصد هنا بقوله (الأصول) أصله الوحيد فقط ، وذلك من باب الجمع يراد به الواحد !

هذا ، والنص كذا بدون (على) في شرح التبريزي (٢ : ١٦١) الذي نقل الفقرة بتمامها ، ولا لزوم لزيادة (على) هنا ، فإن حذف حرف الجر قبل (أنْ) و (أنّ) قياس مطرد إذا أمن اللبس . انظر الكافية بشرح الرضي ٢ : ٢٧٣ .

(١١٣) ف ٥٤ ص ١٠٩ : ورد في قول أخت تأبط شرا في رثاء أخيها :

من يقتلُ القِرْن ويَروي الندمانْ

كذا ضبط (يَروي) بفتح حرف المضارعة . والصواب بضمه من الإرواء كما في الأصل و (ب) كليهما .

● نشر القسمان الأول والثاني في مجلة المجمع (مج ٦٤ ، ج ٢ ، ٤) .

(١١٤) ف ٥٥ ص ١١٠ : نقل المؤلف عن النمري قوله : قال حفص بن الأخيف يرثي ربيعة بن مكدم :

نفرت قلوصي من حجارة حرة   بنيت على طلق اليدين وهوب

وقال المحقق في تعليقه على (حفص بن الأخيف) : « ورد اسمه في شرح المرزوقي ٢ / ٩٠٥ (حفص بن الأحنف) وقال التبريزي في شرحه ١ / ٣٧٥ « قال محمد بن سلام : الصحيح أن هذه الأبيات لعمرو بن شقيق أحد بني فهر بن مالك » ثم قال : « ومن الناس من يرويها لكرز بن حفص بن الأخيف العامري . وعمرو بن شقيق أولى بها » قلت : ولم أجد هذا الشعر عند ابن سلام في طبقاته » انتهى . ثم نقل المحقق الفاضل عن المبهج معنى الحفص والخَيف !

أولاً : (الأحنف) بالمهملة والنون في شرح المرزوقي وغيره تصحيف ، والصواب بالخاء المعجمة والياء المثناة ، كما ورد هنا في النص . انظر تبصير المنتبه ١ : ٩ وجمهرة ابن حزم : ١٧١ [والإكمال ١ : ٢٦] .

ثانياً : لم ينقل التبريزي في شرحه ٢ : ١٨٦ عن ابن سلاّم ، وإنما ورد كلامه في شرح الرافعي ، وهو منقول عن الأغاني ١٤ : ١٢٥ (التقدم) [١٦ : ٥٥ ـ ط الدار ، وقد صحف فيه الأخيف إلى الأحنف ، ونسب تبعاً لأحد أصوله فهرياً] .

ثالثاً : (كرز) في نص ابن سلاّم المنقول في شرح الرافعي تحريف وصوابه : (مِكرَز) بكسر الميم وفتح الراء المهملة . وكذا ورد محرّفاً في الأغاني ١٤ : ١٢٥ ثم ورد صحيحاً في ص ١٢٧ . وانظر ترجمة (مكرز) في معجم المرزباني : ٤٧٠ (القدسي) [٤٣٨ ط فراج] والإصابة (تره ٨١٩) ، [نسب قريش : ٤١٧ ، ٤٣٨ ، الاشتقاق : ١١٥ ، ابن حزم :

١٧١][8]

وبعـد فـإن الشعر مختلف في نسبتـه ، يتنـازعُـه ، غير الثـلاثـة المذكورين ، حسان بن ثابت الأنصـاري ، وضرار بن الخطـاب وكرز بن خالـد الفهريّـان ، وصوّب نسبتـه إلى الأخير الغنـدجـاني . وانظر تفصيل الخلاف وتخريج الشعر في ديوان حسان : ٤١٠ والكامل : ١٤٥٨ .

(١١٥) ف ٥٥ ص ١١٠ الهامش ٢ : « ربيعـة بن مكـدَّم بن عـامر بن حُرْثان » .

قلت : كذا (حرثان) بالحـاء والراء المهملتين في الأغـاني ١٤ : ١٢٥ والـلآلي : ٩١١ . وفي جمهرة ابن حـزم ١٨٨ (خـويلـد) ولعـل كليها تحريف . والصواب (حدبان) كما في جمهرة الكلبي : ١٦٣ . وقـد نصّ على ضبطه الأمير في الإكمال ٢ : ٤٠١ « بحاء مضمومة مهملة ودال مهملـة أيضاً ساكنة وبعدها باء معجمة بواحدة » قال الكلبي : « ومنهم بنو المطلب بن حدبـان بـالكوفـة » . وذكرهم ابن حزم أيضـاً ، ولكن تصحف الاسم مرة أخرى وصار (جديان) بالجيم والياء المثناة .

(١١٦) ف ٥٧ ص ١١٢ : تمثل الغندجاني بقول الشاعر :

أكثر مـاأسمـع منهـا في السَّحر   تـذكيرهـا الأنثى وتـأنيث الـذكر

فقال المحقق في تعليقه عليه : « المثل أبيـات ثلاثـة أوردهـا الجـاحـظ في

[(8) وانظر أخبار مكرز في مغازي الواقدي ٣٨ ـ ٣٩ (مقتل أخيه ثم ثأره به) ١٣٠ (فيمن قدم في أسرى بدر) ١٤٣ (مدومه فداء سهيل بن عمرو) ٥٩٩ (قدومه يوم الحديبية) ، ٦٠٢ (ارسـال قريش بخمسين رجلا لعلـه يصيب من المسلمين غرة يوم الحـديبيـة ...) ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٨ (إجارته أبـا جنـدل) ٦١١ ، ٦١٢ ، ٧٢٤ (إرسـال قريش لـه في محـاولـة تجـديـد الصلح) ٧٨٣ (كان فيمن بيت خزاعة) / المجلة] .

البيـان والتبيين ١ / ٧٣ و ١٦٥ لبعض الشعراء في أم ولـد لـه يـذكر لكنتها . وثالثها قوله :

والسـوءة السـوآء في ذكر القمر

.. قلت : هذا الثالث ذكره الشنقيطي في هامش نسخته مقابل البيت الثاني ، قال : « وجاء فيه : ... » فحبذا لو أشار المحقق إلى هـذا الهـامش شكراً للعلم .

(١١٧) ف ٥٧ ص ١١٣ : ثم عقب الغنـدجـاني على تفسير النمري للبيت بقولـه : « وتفسير العجُزِ أبعدُ من الصـواب من رَهـوةَ من نِسـاح » وقـال المحقـق في تعليقـه :« ورد المثـل أبعـد من رهـوة من نِسـاح » في فرحـة الأديب (فقرة ١٨) ص ٥٤ ، ورهوة موضـع بنجـد ، ونِسـاح بـاليمامـة . انظر معجم البلدان ٣ / ١٠٨ و ٥ / ٢٨٣ .

قلت : ضبط المحقق نِساح) بكسر النون ، وهو مضبوط في الأصل و (ب) كليهما بفتحها ، والشنقيطي رحمه الله قد كتب فوق الكلمة علامـة « صح » لئلا يتوهم أحـد أنـه خطـأ ، أو لأن الفتح هو الصـواب عنـده ، وقد ضبطه صـاحب القـاموس على الوجهين (كسحـاب وكتـاب) وقـال يـاقـوت (٥ : ٢٨٣) : « ورواه العمراني بـالفتـح نصّـاً والأزهري قـال بالكسر » . وقد ورد المثل في رجز أنشده ابن الأعرابي وثعلب :

يُـوعِـد خيراً وهـو بـالـزحـزاح أبعـد من رهـوة من نسـاح

انظر معجم البكري : ٦٨٠ ، وفي اللسان والتاج (نسح) : (زهرة) مكان (رهوة) وهو تحريف[9] .

[(9) جاء في التهذيب ٤ : ٣٢٣ ، نساح : واد باليمامة ، وضبطت النون بالفتح ضبط قلم . وجاء في المحكم ٣ : ١٤٦ رهوة ، على الصواب . وفيه نساح : جبل / المجلة] .

(١١٨) ف ٥٩ ص ١١٦ س ٧ : في النص : « .. وإنما أوصاه باحتمال الضيم والمضيمة » .

قلت : في الأصل و (ب) جميعا : (وصّاه) من التوصية بدلاً من (أوصاه) من الإيصاء .

(١١٩) ف ٥٩ ص ١١٦ :قال الغندجاني : « ومثل هذا قول الآخر وهو أحد اللصوص :

وما كان غضّ الطرف منها سجية ولكننا في مذحج غَرِبان

قلت : أولاً : البيت لطهمان بن عمرو الكلابي كما في اللسان والتاج (غرب) وقبله :

وإني والعبسي في أرض مذحج غريبان شتى الدار مختلفان

ثانياً : أثبت المحقق في صدر البيت (منها) كما في الأصل ، والصواب (منّا) كما في نسخة الشنقيطي - ولم يرجع إليها المحقق - وشرح التبريزي ٣ : ١٠٤ واللسان والتاج .

ثالثاً : ضبط المحقق (غَرِبان) بفتح أوله وكسر ثانيه كما في الأصل . وهو خطأ ، ولم يرجع المحقق مرة أخرى إلى نسخته المساعدة التي ضبط الشنقيطي رحمه الله فيها (غُرُبان) بضم أوله وثانيه ، على الصواب . في اللسان : « رجل غريب وغُرُب أيضاً ، بضم الغين والراء ، وتثنيته غُرُبان » وأنشد قول طهمان هذا .

(١٢٠) ف ٦٠ ص ١١٧ ، الهامش ١ : ترجم المحقق هنا لمعن بن أوس المزني مرة ثانية ، إذ سبق أن ترجم له في الفقرة ٥١ ص ١٠٥ ، وبين الترجمتين اختلاف من عدة وجوه :

١ ـ الأولى في ٤ أسطر والثانية في ٣ أسطر .

٢ ـ أحال في الأولى على ٩ مصادر وفي الثانية على ٥ مصادر .

٣ ـ أحال في الأولى على معجم الشعراء ص ٣٢٢ [فراج] وهنا عليه ص ٣٩٩ . وكذلك في الأولى على الخزانة ٣ / ٢٥٥ وهنا ٣ / ٢٥٨ .

(١٢١) ف ٦٠ ص ١١٨ : في آخر الفقرة :

فلا تغضبنْ أن تُستعارَ ظعينةٌ وتُرسلَ أخرى كلُّ ذلك يُفعلُ

وقال المحقق في تعليقه على البيت : « البيت لمعن بن أوس في ديوان الحماسة ف ٤٠٨ / ١ ج ١ / ٥٦٣ ، وهو مطلع الحماسية محور القول ، وكذا في شرح التبريزي ٣ / ٧٨ .. » .

قلت : لايصح أن هذا البيت مطلع الحماسية ، وقد غرّه صنيع محقق ديوان الحماسة الذي خلط بين عبارة الإنشاد وأبيات الحماسة . والغريب أن الدكتور سلطاني راجع شرح التبريزي ٣ : ٧٨ الذي جعل الحماسية منفصلة عن عبارة الإنشاد ، ولكن لم يفطن ، وأغرب من هذا أن نصّ الغندجاني الذي هو قاطع في هذا الأمر لم يستطع أن ينبه المحقق الفاضل .

وذلك أن أبا تمام أورد في حماسته ١٣ بيتا من قصيدة لمعن بن أوس ، أولها :

لعمرك ما أدري وإني لأوجلُ على أينا تغدو المنية أولُ

وظاهر أن هذا البيت مطلع القصيدة ، فتكلم النمري في شرحه على هذا البيت وأشار إلى أن (تغدو) يروى بالعين المهملة والمعجمة ، فانتقده الغندجاني ، وأورد قصة الأبيات فقال :

« وكان من قصة هذا الشعر أنه كان لمعن بن أوس صديق ؛ وكان معن متزوجا بأخته ، فاتفق أنه طلقها وتزوج أخرى ، فآلى صديقه ألاّ يكلمه أبداً ، فأنشأ معن يقول يستعطف قلبه عليه ويسترقّه له :

لعمرك ماأدري وإني لأوجل على أينا تغدو المنية أول

وهذا كما قال الآخر :

فأكرم أخاك الدهر مادمتما معاً كفى بالمات فرقة وتنائيا

وفي أبيات معن مايدل على القصة التي ذكرتها لك ، وهو :

فلا تغضبن أن تستعار ظعينة وتُرسَلَ أخرى كلّ ذلك يُفعلُ »

هذا نص الغندجاني . وبيّن جدا أن الغندجاني أنشد البيت الأخير استدلالاً منه على سياقته لقصة الأبيات ، فجاء التبريزي ، ولخص كلامه ، وجعله مدخلا لهذه الحماسية في شرحه . فبعدما أثبت عبارة الإنشاد (وقال معن بن أوس) بدأ تمهيده قائلاً : « وكان له صديق وكان معن متزوجا بأخته فاتفق أنه طلقها وتزوج غيرها ، فآلى صديقه ان لايكلمه أبداً ، فأنشأ معن يقول يستعطف قلبه ويسترقّه له ، وفي الأبيات مايدل على القصة وهو قوله : فلا تغضبن ... » وأنشد البيت . وقد أحسن مصححو طبعة بولاق إذ لم يثبتوا هذا البيت بين القوسين - كعادتهم في الحماسيات - لكونه خارجا من الحماسية .

وهذا التمهيد ، كما ترى ، منقول من الغندجاني ولكن التبريزي لم يشر إليه ، وهو الذي ورد في نسخة دار الكتب التي اعتمدها محقق الحماسة ، في أول الحماسية ، ولا فرق بينها وبين مافي شرح التبريزي إلا في حروف . فأقحم محقق الحماسة البيت (فلا تغضبن ..) في الأبيات

الحماسية ، فأصبح هذا البيت أولها ، والذي كان مطلع الحماسية ـ وظاهر أنه مطلع القصيدة ـ أمسى البيت الثاني !

(١٢٢) ف ٦٠ ص ١١٨ : وأضاف المحقق في تعليقه هذا قائلا : « .. ولم يرد هذا البيت في لامية أوس [كذا ! والصواب : معن] في ديوانه ص ٥٧ ـ ٦٦ » .

قلت : هو ثابت في ديوانه : ٩٤ (طبعة القيسي والضامن) ورقمه في القصيدة : ١٤ وهذه الطبعة هي التي أحال عليها المحقق الفاضل من قبل في الفقرة ٥١ ، فهل رجع هنا إلى طبعة أخرى للديوان ؟ فماله لم يشر إليها ؟ وفزعت إلى فهرس المصادر فإذا بِعُلَقَ فُلَقَ ! فقد ورد فيه (ص ٢٢٦) : « ديوان معن بن أوس المزني » كذا بالإيجاز !

(١٢٣) ف ٦١ ص ١١٨ : ورد في النص « .. قال باعث بن صُريم .. »

قلت :كذا نقل الغندجاني عن النمري ، ولكن في كتاب النمري المطبوع : ٩٧ « مالك بن حريم الهمداني » كما في الحماسة .

(١٢٤) ف ٦١ ص ١١٨ : ثم ورد في كلام النمري البيت :

بأنّ ثراء المال يعرف أهله ويثني عليه الحمد وهو مذمم

في الأصل و (ب) كليهما (ينفع) بدلاً مما أثبته المحقق (يعرف) سهواً . وفي كتاب النمري : ١٥٧ : (ينفع ربّه) .

(١٢٥) ف ٦١ ص ١١٩ س ١١ : البيت التالي في إنشاد الغندجاني :

وأنّ قُلال المال للمرء مفسد يَحُزّ كما حَزّ القطيع المحدّمُ

كذا أثبت المحقق (المحدّم) بالدال وقال في هامشه : « والقطيع المحدّم : السوط المحمّى على النار ، واحتدمت النار اتقدت . وفي ديوان الحماسة والمرزوقي (المحرّم) أي السوط الجديد الذي لم يمرّن بعد فهو أشدّ

مايكون » .

قلت : أخطأ المحقق في قراءة الكلمة في الأصل لعدم تمييزه بين الدال والراء (انظر الملاحظة رقم ٥٣) ولم يرجع إلى (ب) ولم يلتفت إلى الهامش الوارد في كليهما ، وأخيراً أخطأ في شرحها . فالكلمة في الأصل و (ب) كليهما بالراء (المحرَّم) على الصواب ، كما في « الحماسة والمرزوقي » والتبريزي ٣ : ٩٦ والمصادر الأخرى . وتحت الكلمة في الأصل ، وبجانبها في (ب) : « الذي لم يُدبغ » . ثم لايقال (المحدَّم) فإنه لم يرد (حدَّم) في كتب اللغة بتضعيف العين . وقوله (المحمَّى) بتشديد الميم الثانية المفتوحة من التحمية أيضاً خطأ ، والصواب (المُحْمَى) من الإحماء .

(١٢٦) ف ٦٢ ص ١٢١ : ورد في النص :

فتى لايرى قدّ القميص بخصره ولكنما توهى القميص عواتقه

كذا (عواتقه) . والصواب (كواهله) كما ورد في الفهارس .

(١٢٧) ف٦٣ ص ١٢٢ س ٤ : ورد في النص : « .. فتبع الأثرَ فأدركهم بقارة الرمّاح .. » وفسّر المحقق في تعليقه معنى (القارة) ثم قال : « وفي معجم البلدان (رماح) ٣ / ٦٥ « وقارة الرماح في خبْر » وليس له ذكر في كتابه (خبر) ٢ / ٣٤٣ ـ ٣٤٤ » .

قلت : ضبط المحقق (الرمّاح) بتشديد الميم كما في الأصل ، ولكن سياق ياقوت يشير إلى أنه على وزن جمع الرّمح (الرِماح) . ثم لم يتأمّل المحقق كلام ياقوت ، وجعله غلطاً إذ ضبط (خبْر) بسكون الباء ، فلم يقصد ياقوت أنه قد ذكر (قارة الرماح) في رسم (خبْر) في ٢ : ٣٤٤ ، وإنما أراد أن موضعاً اسمه (قارة الرماح) قد ورد في خبر من الأخبار ، ولعله يعني هذا الخبر الذي أورده الغندجاني . وقد ذكر (قارة الرماح)

الزبيدي في التاج في مستدركه على القاموس (رمح) .

وقد ذكّرني تعليق المحقق هذا تعليقاً آخر له في شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢ : ٣٧٠ حيث ورد قول المؤلف في شرح الشاهد ٥٨٢ : « قال القتال الكلابي واسمه عُبادة بن مجيب ، ويقال : عبيد : ... » وأنشد بيتين ، فتوهم الدكتور سلطاني أن المؤلف يشير إلى خلاف في نسبة الشعر ، فهو للقتّال الكلابي الذي اسمه عُبادة بن مجيب ، ويقال إنه لعَبيد (بن الأبرص) فذكر في حاشيته أن البيت الثاني ورد في ديوان القتال في مقطوعة ، ثم قال : « ولا وجود لشيء منهما في ديوان عبيد بن الأبرص » ! والحق أن المؤلف أشار بقوله (ويقال : عبيد) إلى الخلاف في اسم الشاعر القتال ، فهو عُبادة أو عُبيد . انظر اللآلي : ١٢ ، ومقدمة ديوانه : ١٢ ، وهما من مصادر ترجمة الشاعر التي أحال عليها المحقق من قبل في ص ٢٧٣ .

(١٢٨) ف ٦٣ ص ١٢٢ : أنشد الغندجاني قول البرج بن مسهر الطائي :

أنّى لك الحرقات فيا بيننا   عَلَن بعيد منك يابن حمام

كذا أثبت المحقق (عَلَن) باللام بعد العين ، وفسّره في الهامش بقوله : « العلَن إشاعة الأمر والمجاهرة به » وهو تحريف منه ، والصواب (عَنَن) بالنون المفتوحة بين العين والنون ، كما في الأصل ، و (ب) والأغاني ١٤ : ١٢ ، وفسره محقق الأغاني في هامشه .

(١٢٩) ف ٦٣ ص ١٢٢ : ثم أنشد قول الحصّين بن الحمام المرّي الذي أسر البرج ثم منّ عليه :

بُرْجٌ يُؤثّمني ويكفر نعمتي   صَمّي لما قال الكفيل صَمام

قلت : لم يفسر المحقق هذا البيت ، وقد رأيناه يفسر (اليافع) و (العير والبشم) و (الحدوج) عدا تفسيره أعلام الشعراء نقلا عن المبهج . قوله (صَمّي صَمَام) مثل ، انظر الميداني رقم ٢٠٩٩ ، وفصل المقال : ٤٧٤ ، وفي هامش الأصل و (ب) : « يُضرب للداهية ، أي هذا أمر عظيم » فلو نقل المحقق هذا الهامش لكان أفضل من إغفال شرح البيت . وهو من سبعة أبيات في الأغاني ١٤ : ١٢ .

(١٣٠) ف ٦٤ ص ١٢٤ : أنشد الغندجاني بدون عزو :

أشوقاً ولما تمض لي غيرُ ليلة فكيف إذا سار المطيّ بنا عَشْرا

وعلق المحقق على البيت قائلا : « لم أجد البيت في مصادر الشعر والنحو لديّ ، وهو من شواهد المفعول المطلق في جامع الدروس العربية ٣ / ١٠٣ بلا نسبة .. »

قلت : البيت لعبدٍ لبني عُقيل كما في عيون الأخبار ٣ : ٣٣ ، وهو في كتاب الكتاب لابن درستويه : ١٤٦ دون عزو .

(١٣١) ف ٦٥ ص ١٢٤ س ٥ : فسّر النمري (القعب) بقوله : « والقعب القدح إلى الصخر ماهو » قلت : كذا ورد (الصخر) بالخاء المعجمة ، ولعله تطبيع ، والصواب (الصغر) بالغين المعجمة كما في الأصل و (ب) .

(١٣٢) ف ٦٥ ص ١٢٤ س ٨ : ورد في كلام الغندجاني : « .. وتمام الربيع الصيف .. » .

قلت : هذا مثل أورده الميداني في مجمع الأمثال ١ : ١٢٢ وقال : « ... يضرب في استنجاح تمام الحاجة » .

(١٣٣) ف ٦٦ ص ١٢٥ : نقل الغندجاني عن النمري : « قال أبو عبد الله : وقال آخر .. » قلت : كذا نقل الغندجاني ، وفي مطبوعة النمري : ١٦٨ (وقال جران العود النميري) !

(١٣٤) ف ٦٦ ص ١٢٥ : ثم ورد بيتان ثانيهما :

ثم انصرفت إلى نضوى لأبعثـــه إثر الحمول الغوادي وهو معقولُ

قلت : كذا ورد في كتاب الغندجاني عن النمري (الحمول) . وفي كتاب النمري : ١٦٨ (الحدوج) وهما روايتان في البيت ، ولكن الصواب في نص النمري هو (الحدوج) لأنه فسّر هذه الكلمة ، ولم يشر إلى رواية (الحمول) التي أوردها الغندجاني في آخر الفقرة .

(١٣٥) ف ٦٦ ص ١٢٥ : ورد في كلام النمري في تفسير البيت : « .. غفل عن حلّ عقاله من الهم بفراقهم ، ثم قال : فعلت يوم ارتحلت برحلي قبل بردعتي .. » .

في كتاب النمري : « لما عراه من الهم » و « فعلت هذا » ، وإذا كان حذف (لما عراه) من الاختصار فإن (هذا) لابد أنه سقط من النص .

(١٣٦) ف ٦٧ ص ١٢٨ : أنشد الغندجاني قول أبي حية النميري :

وكنتُ إذا أُخبرتُ أن مكلَّفـــاً بكى أو تعنَّـاهِ عِـدادٌ يُـماطلـه

كذا أثبت المحقق (أخبرت) من الإخبار ، وفي الأصل و (ب) كليهما : (خُبِّرتُ) من التخبير .

(١٣٧) ف ٦٨ ص ١٢٩ س ٤ : تمثل الغندجاني بالمثل : « غاص غاص وجاء بآجرة » وعلق عليه المحقق بقوله : « في مجمع الأمثال ٢ / ٦٧ (أمثال المولدين) قوله « غاص غوصة وجاء بروثة » ولعل الغندجاني

هذبه ليكون مقبولا » .

أولاً : في الأصل و (ب) كليهما : (فجاء) بالفاء قبل (جاء) والمحقق أثبت الواو بدلاً من الفاء من غير تنبيه .

ثانياً : في هامش الأصل و (ب) كليهما وردت الرواية الأخرى للمثل : « غاص غوصة فجاء بروثة » ومرة أخرى بالفاء دون الواو . وأغفل المحقق الإشارة إلى هذا الهامش .

ثالثاً : قول المحقق الفاضل (لعل الغندجاني هذّبه ..) حسن ظن به في غير محلّه . فالغندجاني - رحمه الله - الذي لم يزعه وازع في الرد على أئمة العلم (انظر الامثال التي ضربها : ف ٢٧ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٧٥ ، ٨٦) ، أفيتقزز من كلمة (روثة) وردت في مثل من الأمثال ، فيتوخى تهذيبه ليكون مقبولاً ؟ ولعل الذي يسّر للمحقق قولَه هذا ماذهب إليه من أن الغندجاني يتناول الأمثال بالزيادة والنقص ، بل يضعها أحياناً ! وهو رأي مردود لادليل عليه .

(١٣٨) ف ٦٩ ص ١٣٠ س ٣ : نقل الغندجاني عن النمري قوله : « الآرام : الاعلام واحدها إرم ، وهي حجارة تُنَضَّدُ على الطريق يهتدى بها » .

قلت : كذا (تُنَضَّدُ) في الأصل و (ب) وله وجه ، ولكن في كتاب النمري : ١٨١ (تُنْصَبُ) من النصب ، وبهذا اللفظ فسّر في اللسان : « الإرم : حجارة تنصب علماً في المفازة ... حجارة تجمع وتنصب في المفازة يهتدى بها » فلعل (تنضَّدُ) في هذه النسخة من كتاب الغندجاني تحريف والصواب ماورد في كتاب النمري .

(١٣٩) ف ٦٩ ص ١٣٠ : ورد في كلام النمري : « قال آخر :

رمتني وسترُ الله بيني وبينهـــا عشيـــة آرام الكنـــاس رميمُ

فعقّب عليه الغندجاني بأن النمري لم يذكر قائل هذا البيت ، فقال المحقق في تعليقه : « بل هو منسوب في متن ديوان الحماسة إلى أبي حية النميري » .

قلت : نص النمري : « قال آخر » كذا في كتابه المطبوع : ١٨١ ، وكذا في نسخة الحماسة ، المنسوخة سنة ٤٣١ هـ والتي رمز لها المحقق بحرف (د) ، وقال في وصفها في مقدمته : ١١ : « ولولا الخرم أو السقط المشار إليه لكانت جديرة أن تتخذ أمّاً وأصلاً » فلو جعلها محقق الحماسة أصلاً ماوجد الدكتور سلطاني في « متن » الحماسة إلا ماورد عند النمري ونقله الغندجاني !

(١٤٠) ف ٦٩ ص ١٣٠ س ٩ : نقل الغندجاني عن أبي الندى أن قائل البيت رجل من بني جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن .

قلت : وحكى البكري في معجمه : ١١٣٥ عن ابن الأعرابي أنه أنشد البيت للأعور بن براء من بني عبد الله بن كلاب . وانظر تعليق محققه .

(١٤١) ف ٦٩ ص ١٣٠ س ١١ : نقل الغندجاني الأبيات عن أبي الندى وقال : « وقد أثبتها لك هاهنا لأنها من نوادر الشعر ومَلْحِه » .

قلت : كذا ضبطت الكلمة بفتح أولها وسكون ثانيها ، والصواب : (مُلَحِه) بضم أوله وفتح ثانيه كما في الأصل و (ب) .

(١٤٢) ف ٦٩ ص ١٣٠ : وأول هذه الأبيات :

إنـــك عُمري أيَّ نظرة آلِفٍ نَظَرتِ وقـــدسٌ دونهن وريمُ

قلت : أولاً : ضبط المحقق (عُمر) بضم العين خلافا لضبطه في

الأصل و (ب) بفتحها ، وكلاهما صحيح .

ثانياً : لم يضبط الكاف في (إنك) ولكن ضبط التاء في (نظرتِ) بالكسر ، وهو خطأ ، والصواب (نظرتَ) بإسناد الفعل إلى المخاطَب دون المخاطَبةِ و (إنَّكَ) كما في (ب) . وهما في الأصل دون ضبط .

(١٤٣) ف ٦٩ ص ١٣١ : والبيت السابع منها قوله :

كما تُردّع الهَيماءُ عاد لجسمها رُداعٌ نبا عن مشرَبٍ وشميمُ

ضبط المحقق (شميمُ) بضم آخره ، والصواب بكسره على الإقواء كما في الأصل و (ب) .

(١٤٤) ف ٧٠ ص ١٣١ : نقل المؤلف عن النمري : « قال المجنون أو غيره :

وقصيرة الأيام وَدَّ جليسُها لو دام مجلسُها بفقد حميمِ

قلت : في كتاب النمري المطبوع : ١٨٥ : (قال المجنون) فقط فهو يخلو من قوله (أو غيره) .

(١٤٥) ف ٧٠ ص ١٣١ الهامش ٧ : خرّج المحقق بيت المجنون في ديوانه : ٢٥٦ ، ثم قال : « وجاء في عجزه (لو باع مجلسها بفقد حميم) ويبدو المعنى على هذه الرواية فاسداً .. » .

قلت : معنى البيت صحيح ، ولا فساد فيه ، وإنما (باع) هنا بمعنى (اشترى) في اللسان : « قال الأزهري : قال أبو عبيد : البيع من حروف الأضداد في كلام العرب . يقال : باع فلان ، إذا اشترى ، وباع من غيره . وأنشد قول طرفة :

ويأتيك بالأنباء مَنْ لم تبعْ له بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

أراد : « من لم تشتر له زاداً » .

وقال النابغة من قصيدة تروى لأوس بن حجر أيضا :

وقارفَتْ وهْيَ لم تَجرَبْ وَباعَ لها ... مِن الفِصافِصِ بالنُّمّيِّ سِفْسِيرُ

انظر ديوان النابغة : ١٥٧ وديوان أوس : ٤١ . ومنه قول الفرزدق :

إن الشبابَ لَرابحٌ مَن باعه ... والشيب ليس لبائعيه تجارُ

انظر التاج (بيع) .

وقال المحقق في الحاشية نفسها : « فهو في ديوان الحماسة ١٠٨ من مقطوعة في ثلاث أبيات ، ورد أولها في اللسان (ردع) منسوبا إلى « قيس بن معاذ مجنون بني عامر » وهو قوله :

صفراء من بقر الجواء كأنما ... ترك الحياةَ بها رداعُ سقيم »

قلت : في الشطر الثاني تحريف في اللسان ، وصوابه :

ترك الحياءُ بها رداعَ سقيم

(١٤٦) ف ٧٠ ص ١٣٢ : قال الغندجاني : « هذا البيت لمحمد بن يسير الخارجي » .

قلت : كذا أثبت المحقق (يسير) بالياء المثناة ثم السين المهملة . كما في الأصل و (ب) وقال في تعليقه عليه : « محمد بن يسير الخارجي البصري أبو جعفر مولى بني أسد ، عاصر أبا نواس ومات بعد نحو سنة ٢١٠ هـ . ترجمته في : الشعر والشعراء (تر ٢٠٥) ٢ / ٨٧٩ ـ ٨٨٠ والمحمدون من الشعراء (تر ١٢٩) ص ٢٢٨ وصحف فيه اسم أبيه إلى بشير . ويلتبس اسم محمد بن يسير هذا باسم شاعر آخر عاش قبله هو محمد بن بشير الخارجي من خارجة عدوان ، ومن شعراء الدولة الأموية .

ترجم لـه صـاحب الأغـاني في ١٦ : ١٠٢ ـ ١٣٤ والمؤتلف (تر ١٣٢) ص ٢٣٢ ومعجم الشعراء ص ٣٤٣ والخزانة ٤ / ٣٧ ، ١١٢ » .

قلت : « انقلب القوس ركوة » . كـلام المحقـق في تعليقـه هـذا كلـه صواب إلا قوله في ترجمة الأول : (الخـارجي) فلم يثبت أحـد ممن ترجم له أنه كان « خارجياً » لامن خارجة عدوان ، ولا من طـائفـة الخوارج . وكان هذا اللفظ وحده كافيا لتنبيه المحقق الفاضل على أن النص في أصلـه و (ب) المنقـولـة عنـه مصحف ، وصوابـه (بشير) بـالمـوحـدة والشين المعجمة . وهو الشاعر الثـاني الـذي ترجم لـه المحقق . وإن كان اسمـه قـد صحف في الاصـل و (ب) ولم يفطن المحقـق لنسبـة (الخـارجي) في النص ، فإن هامشاً فوق الكلمة ، عمودياً في الأصل ، وبجـانب السطر في (ب) ، كان خليقاً بأن ينبـه المحقق مرة أخرى ، ولكنـه قلمـا التفت إلى هـذه الهـوامش . وهـو : « منسـوب إلى خـارجـة عـدوان » . ومعلـوم أن المنسوب إلى خارجة عدوان (محمد بن بشير) كما قال المحقق الفـاضل نفسـه في حـاشيتـه . أمـا الأول فهـو « الريـاشي » مـولاهم أو صليبـة . وقيـل : مولى بني أسـد ، وقيـل : مـولى بني هـاشم ، وقيـل : مـولى بني سـدوس ، وقيل : هو من جذام . انظر أيضـاً : اللآلي : ١٠٤ ، والأغـاني ١٤ : ١٧ ـ ٥٠ ، وطبقات ابن المعتز : ٢٧٩ ـ ٢٨٢

وقد تصحف الاسم مرة أخرى في الفقرة التاليـة : ٧١ ص ١٣٣ س ٥ في قول الغندجاني : « .. والصحيح أنها لمحمد بن يسير الخـارجي » وفـات المحققَ تصحيحُـه ، مع أنـه رجع إلى شرح التبريـزي ٢ : ١٦٦ الـذي نقـل كـلام الغنـدجـاني كلـه من هـذه الفقرة ، وفيــه (بشير) على الصـواب . وكذلـك في حـاشيـة محقق الحمـاسـة ٢ : ١٠٢ الـذي نقل قول الغنـدجـاني

مصححاً .

(١٤٧) ف ٧٢ ص ١٣٤ س ٦ : نقل المؤلف كلام النمري فقال : « قال أبو عبد الله : هذه روايتنا » .

قلت : أثبت المحقق (هذه) سهواً ، وصوابه (هكذا) في الأصل و (ب) وكتاب النمري : ١٨٧ .

(١٤٨) ف ٧٣ ص ١٣٥ : نقل المؤتلف عن النمري : « قال أبو عبد الله : قال أعرابي :

وخُبِّرت سوداء الغَميمِ مريضة فأقبلت من مِصر إليها أعودها »

قلت : لايصح من إنشاد النمري (سوداء الغميم) وإنما هو (سوداء القلوب) كما في الأصل ، و (ب) وكتاب النمري : ١٨٨ . وعليه فسر النمري البيت ، فانتقده الغندجاني والصواب عنده (الغميم) بدلاً من (القلوب) .

(١٤٩) ف ٧٣ ص ١٣٥ س ٩ : من كلام النمري وهو يعقب على تفسير الديمرتي للبيت السابق : « والشاعر إنما وصف امرأة معرفة وهي هاهنا على تفسير نكرة .. » .

قلت : كذا في الأصل ، والصواب : (على تفسيره) بإضافة (تفسير) إلى ضمير الغائب الذي يعود على الديمرتي ، كما في كتاب النمري : ١٨٩ .

(١٥٠) ف ٧٣ ص ١٣٦ : تمثل المؤلف بقول الشاعر :

تعيبين أمراً ثم تأتين مثله لقد حاس هذا الأمر عندك حائس

فعلق عليه المحقق بقوله : « البيت في اللسان (حوس) وفي صدره (ثم تأتين دونه) وقدم له بقوله « وأنشد شمر » ... وتبدو رواية الغندجاني

(مثله) أرجح .. » .

قلت : والبيت على رواية الغندجاني في التاج (حوس) عن شمر نفسه [ورواية التهذيب ٥ : ١٧٢ « وتأتين مثله »] .

(١٥١) ف ٧٣ ص ١٣٧ : البيت السادس من أبيات العوّام بن عقبة :

نظرت إليها نظرةً ماتسرّني ... بها حمرَ أنعام البلاد وسودَها

قلت : كذا أثبت المحقق (تسرّ) باسناد الفعل إلى الغائبة كما في شرح التبريزي ٣ : ١٩٢ » عن الغندجاني ، من غير تنبيه على أن في نسخته المساعدة (ب) : (يسرّ) باسناده إلى الغائب أما الأصل فلم يضبط فيه حرف المضارعة مما يشير إلى أنه بالياء (يسرّ) كما كتب الشنقيطي فإنّ ناسخ الأصل يغفل أحياناً ضبط حرف المضارعة إذا كان الفعل مسنداً إلى الغائب . فنراه في هذه الصفحة نفسها (٣٤ / ب) أغفل النقط في (لم يبق) و (فلم نزل نلطف) .

(١٥٢) ف ٧٣ ص ١٣٧ : أنشد الغندجاني :

سقى جدثا بين الغَميم وزُلفةٍ ... أحمُّ الذرا واهي العزالي مطيرُها

وإن تك سواداءَ العشيةَ فارقت ... فقد مات مِلحُ الغانيات ونورُها

كذا أثبت المحقق البيتين متصلين ، وأسقط عبارة بينهما وردت في الأصل و (ب) كليهما وهي قول المؤلف : (وفيها يقول :)

(١٥٣) ف ٧٤ ص ١٣٩ : ورد في كلام النمري في تفسير قول زميل بن أبير :

ولست بربل مثلك احتملت به ... حصان نأت عن فحلها وهْي حائل

قال : « يقول ولدتك أمّك من غير ذكر كالربل الذي ينبت من

غير مطر . ووصف امرأة بالحصن وهو العفاف ، وأنها لم تزن ليؤكد أنه ولد من غير والد » .

قلت : كذا (امرأة) في الأصل و (ب) ، وهو تحريف ، صوابه (أمّه) كما في كتاب النمري : ١٩١ وشرح التبريزي ٤ : ٧ الذي نقل كلام النمري .

(١٥٤) ف ٧٤ ص ١٤٠ : أنشد الغندجاني :

فجئتَ ابن أحلام النيام ولم يكن لبَضعك إلا طهرُها من تُباعِلُ

قلت : أولاً : أثبت المحقق (النيام) جمع نائم ، وفي الأصل و (ب) كليهما : (المنام) فإذا كان المحقق عدل عما فيهما تبعاً لرواية الحماسة وشرحيها وما نقله التبريزي ٤ : ٧ عن الغندجاني ، فكان ينبغي له التنبيه على ذلك .

ثانياً : ضبط المحقق (بَضع) بفتح أوله خلافاً لضبطه في الأصل و (ب) بضم أوله (بُضع) وكلاهما صحيح .

ثالثاً : ضبط (طهرُ) بالرفع . وفي الأصل و (ب) : (طهرَها) بالنصب . وهو المختار إذا تقدم المستثنى والكلام منفي . وهو الوجه عند الجمهور في الاستثناء المنقطع .

(١٥٥) ف ٧٥ ص ١٤٠ : نقل المؤلف عن النمري : « قال بُشَير : .. » وعلّق المحقق على (بُشير) فقال : « هو بُشير بن أبي بن جذيمة بن الحكم العبسي . شاعر جاهلي مقل . لم تتوسع المصادر في حياته واختلفت في اسم أبيه : فهو أبيّ عند أبي تمام في ديوان الحماسة ٢ / ١٦٤ وشرح التبريزي ٤ / ٩ وهو أبو جذيمة عند الجاحظ والآمدي وشرح المرزوقي . أخباره في الحيوان ٤ / ٦٧ والمؤتلف ٩٧ » .

قلت : أولاً ليست عندي أصول الحماسة التي اعتمدها محققها ولكن الملاحظ أنه قال في ترجمة الشاعر : « بشير بن أبي جذيمة .. » وأحال على المؤتلف والمختلف ٦٩ ، ولم يشر إلى خلاف بين اسمه في الحماسة وبينه في المؤتلف . ثم أثبت في فهرس الشعراء : ٥٣٥ وفهرس الحماسيات : ٥٢٨ « بشير بن أبي جذيمة » خلافا لما أثبته في عبارة الإنشاد ، وقال في ذكر فروق النسخ : « في د زاد (العبسى) بعد أبي جذيمة » والنسخة التي رمز إليها بحرف (د) هي نسخة أسعد أفندى المنسوخة سنة ٤٣١ هـ والتي قال فيها المحقق إنها كانت جديرة بأن تتخذ أمّا وأصلا لولا الخرم الموجود فيها . فلا سبيل إلى الجزم بأن اسم أبيه « أبيّ عند أبي تمام » . ثم نقل الغندجاني هنا عن النمري اسم الشاعر واكتفى به ، ولم يذكر اسم أبيه ، ولكنه ثابت في كتابه المطبوع : ١٩٣ (أبي جذيمة) وقد نقل الغندجاني اسمه عن النمري مرة أخرى في الفقرة : ٧٩ ، فقال (بشير بن أبي جذيمة) ولم ينكره . فثبت أن والد بُشير (أبو جذيمة) عند النمري والغندجاني أيضا . والغريب أن المحقق الفاضل زاد بين حاصرتين [بن] في الفقرة : ٧٩ ص ١٤٦ فأثبت : (قال بشير بن أبي [بن] جذيمة) وضبط (أبي) بضم أوله وتشديد الياء خلافا لما في الأصل و (ب) ولم يأت بدليل على ترجيحه .

وقد ورد في جمهرة الكلبي : ٤٤٣ [٢ : ١٥٢ ط دمشق] (بُشير بن أبيّ بن جذيمة) كما في شرح التبريزي ، فإن صحّ ذلك فإن التصحيف في اسم أبيه قديم . ولكن الجمهرة نشرت عن نسخة فريدة ، فنصوصها بحاجة إلى التوثيق والتثبت .

ثانياً : قال المحقق في ترجمته إنه « شاعر جاهلي » ، ولا أدري من

أين وقع له هذا ! فلم أجد في المصادر التي أحال عليها مايشير إلى كونه جاهليا . ولعله اعتمد على قول محقق الحماسة في ترجمته : « لعلّه جاهلي » فأخرجه من حيز « لعل » ، وجعله أمرا ثابتا لاتردد فيه . ولو تأمّل المحقق الفاضل ماقاله الغندجاني في الفقرة : ٧٩ إن بُشَيراً هجا بقوله :

أتخطِر للأشراف ياقِردَ جِذيَمٍ   وهل يَستعِدُّ القِردُ للخَطَرانِ

عكرشةَ أبا الشغب العبسي ، ثم اطلع على أبيات عكرشة في الحماسة ١ : ٤٥٣ في خالد بن عبد الله القسري الذي قتل سنة ١٢٦ هـ ، لعرَفَ أن بُشيراً شاعر أموي .

(١٥٦) ف ٧٦ ص ١٤٢ : أنشد الغندجاني : « قول الآخر » :

إذا حلّت بنو أسد عكاظاً   رأيت على رؤوسهم الغرابا

وقال المحقق في تعليقه عليه : « لم أجده في مصادر الشعر لديّ » .

قلت : البيت في الزاهر ١ : ٢٩٠ بلا عزو ، وفي الفائق ١ : ١٣ للهذلي ، وفيه (بنو ليث) مكان (بنو أسد) .

(١٥٧) ف ٧٧ ص ١٤٣ : تمثل الغندجاني بالبيت الآتي :

إنّ الكريمة ينصر الكرمَ ابنُها   وابن اللئيمة للّئام نَصورُ

وقال المحقق في هامشه : « أورده التبريزي في شرحه بلا نسبة مع رد الغندجاني » .

قلت : البيت لجرير من قصيدة في ديوانه : ٣٦٦ ، وأورده له الثعالبي في التمثيل والمحاضرة .

(١٥٨) ف ٧٧ ص ١٤٣ س ١١ : ورد في كلام الغندجاني : « .. وذلك أن

الثريـا لاتكاد تُرى في قعر الجفنـة وغيرهـا من الأواني إلا أن تكـون قمـة الرأس ، ولا تكون قمة الرأس إلا في صميم الشتاء .. » .

كذا أثبت المحقق في الموضعين (قمة) بالتـاء وقـال في تعليقـه : « في الأصل (قِمّ) في الموضعين . ولم أجده في مصادر اللغة لديّ » .

قلت : لما كان في الأصل (قِمّ) بدون تاء ، وكـذا في (ب) ، وكـذا في شرح التبريـزي الـذي نقـل الفقرة في ٤ : ٣٩ ، كان جـديراً بـالمحقـق الفـاضـل أن لايتسرّع في تصحيفـه ، بـل يثبت في النص كما في أصلـه ، ويقول في الهامش ماقال ، ولكنّ حرصـه البـالغ على « تقـديم الصواب في المتن لقرائه ليجنّبهم تعلم الخطأ » هو الذي حمله على أن يصحح الكَلمـة في النص . والذي يحمد للمحقق أنـه التزم هنـا الأمـانـة العلميـة ، فـأشـار في الهامش إلى مافي الأصل .

وبعد فهـاهوذا الزمخشري يقول في أسـاس البلاغـة (قمم) : « وصـار النجم قِمّ الرأس وقمـة الرأس » ! وقـال أيضـا في (فغر) : « أفغر النجمُ القومَ ، إذا طلع قِمَّ الرأس » .

(١٥٩) ف ٧٨ ص ١٤٥ : ورد في كـلام النمري في تفسير قـول الحمـاسي (وسادة عبسٍ في الحديث نساؤها) : « أراد بالنساء ولادة بنت (خليد) العبسية ، وكانت تحت عبد الملـك ، ولـدت لـه الوليـد وسليمـان » ثم قول الغنـدجـاني في الصفحـة التـاليـة ١٤٦ في الرد عليـه : « .. ذكر في تفسير البيت أنه أراد ولاّدة بنت الوليـد العبسيـة ، وهـذا هوس أيضـا ، لأن أمّ الوليد وسليمان هي ولاّدة بنت خليد بن جزء بن الحـارث بن زهير . وفي ذلك يقول :

ســـــادَ المُبيريـــون بــــــالبيض والقنـــــــا
وســـاد بنـو القعقــاع بــالطيب والكحــل »

أولاً : أسقط المحقق في النص قبل البيت هذه العبارة : (.. آخر يهجو بني القعقاع بن خليد بن جزء) وهي ثابتة في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ٤ : ٤٧ .

ثانياً : أثبت المحقق في ص ١٤٥ في كلام النمري (خليد) بين القوسين وعلق عليه بقوله : « في الأصل (الوليد) وصوابه ماأثبت استناداً إلى رد الغندجاني من جهة مع قرائن تثبت صحة قوله من جهة أخرى .. » .

قلت : وهذا نمط من التحقيق مخيف . فإن الغندجاني قد نقل كلام النمري الذي قال إن ولادة بنت (الوليد) لينقضه بأنها بنت (خليد) ، فبادر الأستاذ إلى نص النمري وغيّره ، وجعله موافقا لقول الغندجاني . وليت شعري كيف يعقل بعد ذلك رده على النمري على حين لم يبق فرق بين كلاميها . ولعل المحقق الفاضل ألجأه إلى ذلك ـ كما قال في مقدمته ـ إشفاقه على قرائه أن يعلق الخطأ بأذهانهم ، ولا يمتد بهم آجالهم إلى أن يصلوا إلى الصفحة التالية (١٤٧) حيث ورد تصحيح الغندجاني ، ولذلك لما تكرر الخطأ في هذه الصفحة لم يكترث له ، وتركه دون تعديل . ولو اتخذ المحقق هذا المنهج الذي هو أبو عذره ، من أول الكتاب لأخرج للناس كتابا نادراً لم يؤلَّف مثله قط .

ثالثاً : قول الغندجاني في الرد على النمري : (.. وهذا هوس أيضا ، لأن أم الوليد وسليمان هي ولادة بنت خليد بن جزء ..) كذا ورد في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ، وهو غلط فاحش أربأ بأبي محمد

الأعرابي أن يقع في مثله ، وهو في موقف الرد على النمري بهذا الأسلوب الحادّ العنيف « وهذا هوس » . وإنما أراه سهواً من ناسخ التبس عليه الأمر بذكر القعقاع بن خليد بن جزء .

ولكن الدكتور سلطاني أشار في تعليقه السابق إلى « قرائن تثبت صحة قول الغندجاني » يعني أن ولادة بنت خليد ، إلاّ أنه لم يذكر قرينة واحدة فضلا عن قرائن ، بل رجع إلى شرح التبريزي ، واشتغل بتصحيح ماوقع فيه من أخطاء ، ولم يفطن لما أسقطه هو نفسه من نص الغندجاني ، فقال : « وهي عند التبريزي ٤ / ٤٦ « ولادة بنت الوليد (مصحف عن خليد) بن حزن (مصحف عن جزء) .. كما أخطأ التبريزي ثانية حين جعل اسم أخيها (خليد بن القعقاع) وصوابه (القعقاع بن خليد) بدليل قوله في بعض ماأورده من خبره « كان قد أدلَّ على سليمان والوليد لأنه خالهما » وأدلة أخرى . انظر شرح أبيات سيبويه (١٣٣) ١ / ٢٧٨ . ومعجم الشعراء ص ٢٠٨ وشرحي المرزوقي ٣ / ١٥٢٧ والتبريزي ٤ / ٤٦ » .

قلت : فهذا الاحتجاج و « الأدلة الأخرى » والإحالات = كل ذلك ، كما ترى ، لتصحيح ماورد من الخطأ في قول التبريزي : (خليد بن القعقاع) فلا نجد في هذا الهامش شيئاً يعدّ قرينة على أن أبا ولادة (خليد) كما ورد في كتاب الغندجاني ، اللهم إلا قول التبريزي إن القعقاع خال سليمان والوليد ، وهو صحيح لاشك فيه . وقد علّق المحقق مرة أخرى على قول المؤلف في الصفحة التالية ١٤٦ (لأن أم الوليد وسليمان هي ولادة بنت خليد بن جزء بن الحارث بن زهير) فقال في الهامش ٢ : « انظر لهذا النسب في جمهرة الأنساب ص ٢١٥ والكامل لابن

الأثير ٤ / ٥١٩ حوادث سنة ٨٦ هـ » .

قلت : فإن كان هذا النسب واردا في جمهرة الأنساب والكامل كما ذكر المحقق ، فذلك دليل على صحة قول الغندجاني ، ولكن أحقاً ورد هذا النسب في المصدرين ؟ أما جمهرة الانساب ـ والصواب في الإحالة عليه ص ٢٥١ ـ فلفظه : « وولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير ، أم الوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان . وابن عمها القعقاع بن خليد بن جزء بن الحارث بن زهير .. » وقال في موضع آخر في ذكر ولد سليمان بن عبد الملك (ص ٩١) : « وكانت أم الوليد وسليمان ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي » والنص واضح وضوح الشمس . فولاّدة أبوها العباس ، وخليد عمها ، والقعقاع ابن عمها . وكذا في الكامل لابن الاثير ٤ : ٥١٩ « ولادة بنت العباس بن جزء .. » فلا أدري ماذا قصد المحقق الفاضل بقوله : (انظر لهذا النسب ..) أليس في تعليقه هذا نوع من التدليس ؟

هذا ، وقد أجمع على كون الولاّدة بنتَ العباس بن جزء ، كتبُ التأريخ والنسب ، وزد على جمهرة ابن حزم وكامل ابن الاثير ، المصادر الآتية : جمهرة الكلبي : ١٢٧ [١ : ١٨٥ ط . دمشق] والنقائض : ٩٣٩ ، والطبري ٦ : ٤١٩ ، ونسب قريش : ١٦٢ والبداية والنهاية ١٠ : ١٦٣ .

(١٦٠) ف ٧٨ ص ١٤٥ : تمثل الغندجاني بقول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه لتُبلغَ قدرَ باعك مايُطيق

فقال المحقق في تعليقه الطويل : « البيت لعمرو بن معديكرب في ديوانه .. قصيدة في ٣٧ بيتا .. وهي الأصمعية (٦١) ورواية العجز فيه : (وجاوزه إلى ماتستطيع) وهو كذلك لعمرو في فصل المقال

للبكري ص ٣٤١ .. »

قلت : وهـذا أغرب أسلوب وقفتُ عليـه في عزو الشعراء وتخريجـه ، فـإن قول عمرو بن معـديكرب بيت مشهـور من قصيـدة عينيـة طـويلة مشهورة . والبيت الذي تمثل به المؤلف من قصيدة قـافيّـة ، فـأنّى لـه أن يكون روايـة أخرى لبيت عمرو . الظـاهر أنـه لشـاعر آخر ضمّن في شعره صدر بيت عمرو . وما للأستاذ لم يسلـك هـذا المسلـك في عزو بيت آخر أورده الغندجاني في الفقرة السابقة ؟ وهو قول الشاعر :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت يراها حديدُ العين سبعةَ أنجم

فاكتفى الأستاذ في تعليقـه عليـه بقولـه : « أورده التبريزي بلا نسبـة في شرحه ٤ / ٣٩ مع رد الغنـدجـاني » فـإن مـذهبـه كان يقتضي أن يقول : « البيت لامرئ القيس في ديـوانـه ق ١ / ٢٤ ص ١٤ من قصيـدة في ٧٧ بيتا وهي المعلقة ورواية العجز فيه :

تعرُّضَ أثنـاء الـوِشـاح المفصّـلِ

هذا ، وصحّف المحقق في عجز البيت ، إذ لم يعرف طريقـة نـاسخ الأصل في ضبط حرف المضارعة ، ثم لم يرجع إلى نسخته المساعدة التي أثبت فيها الشنقيطي رحمه الله على الصواب :

ليبلغَ قـدرُ بـاعـك مـا يُطيـق

وقـد سبق أنَّ نـاسخ الأصل يهمل أحيـانـاً ضبـط حرف المضـارع إذا كان مسنداً إلى الغائب .

(١٦١) ف ٧٨ ص ١٤٦ : ورد في كـلام الغنـدجـاني : « .. وإنمـا هـو لحمّاد بن المحلّف وهو الربيع بن عبد الله أبو مليل اليربوعي .. » .

كذا ورد (أبو مليل) بالواو في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ٤ : ٤٧ ، وهي كنية عبد الله جدّ حماد ، فينبغي أن يكون صواب النص (أبي مليل) بالياء أو (وهو أبو مليل) كما قال بعد (المحلّف) : « وهو الربيع » ، فسقط (وهو) من النص ، إلاّ أن يكون من باب « علي بن أبو طالب » و « المهاجر بن أبو أميّة » انظر الفائق ١ : ١٤ والنهاية ١ : ٢٠ .

وقال المحقق في تعليقه : « لم أجد لحمّاد ذكراً في المصادر لديّ ، أما جده أبو مليل اليربوعي فهو فارس سيّد في قومه ، فرسه العلهان.، فَخَر به جرير في بعض شعره .. » .

قلتُ : وقد ذكر جرير حماداً أيضا في قوله :

ألا إنّ حماداً سيوفي بذمة   عليك وردّ الأبلخ المتشاوسِ

ونقض بذلك قول جنباءَ ، أحد بني عليم بن جناب ثم من بني مصاد :

تحضض حمادا ليسعى بذمّة   عليك برهط الأبلخ المتشاوس

قال أبو عبيدة : حماد بن الربيع أحد بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . انظر قصة الأبيات في النقائض ٢٥ .

(١٦٢) ف ٧٩ ص ١٤٧ : أنشد الغندجاني قول مسافع العبسي :

أبعد بني خَرْد أسرُّ بمُقبلٍ   من العيش أو آسى على إثرِ مُدْبِرِ

فعلّق عليه المحقق بقوله : « لم أجده في المصادر لديّ » .

قلت : البيت من أربعة أبيات للشاعر المذكور في ديوان الحماسة ١ : ٤٩٢ وشرح المرزوقي ٢ : ٩٨٩ وشرح التبريزي ٣ : ٢٤ والخزانة ٥ : ١٧٢ ، وانظر تخريجه في الحماسة . والرواية في المصادر المذكورة كلها (بني عمرو) .

(١٦٣) ف ٧٩ ص ١٤٨ : ذكر المؤلف أن بُشيراً هجا بقوله (أتخطِر للأشراف ياقرد حذيم) « عكرشة أبا الشغب العبسي » فقال المحقق في ترجمة عكرشة : لعله المقصود بعبارة صاحب اللسان حيث يقول في (شغب) ١ / ٥٠٥ « وأبو الشغب كنية بعض الشعراء » .

قلت : وهذا كل ماقاله المحقق في ترجمة عكرشة . وهو من شعراء الحماسة معلوم الاسم والكنية والنسب ، فهو عكرشة بن أربد بن عروة بن مسحل بن شيطان بن حِذيم بن جذيمة . شاعر أموي . وقد لقيه ابن الكلبي ، وفي جمهرته أنه كان شاعر غطفان . وله في الحماسة مقطوعات ، ومنها رثاؤه لابنه شغب . انظر جمهرة الكلبي : ٤٤٤ [٢ : ١٥٢ ط دمشق] ، والتاج (شغب) وكنى الشعراء : ٢٨٤ ، وترجم له محقق الحماسة ١ : ١٥٣ .

(١٦٤) ف ٨٠ ص : ١٤٨ الهامش ٢ : « القائل هو أبو شليل العنزي في البيان والتبيين ٣ / ٣٢٠ ـ ٣٢١ ، وقال في تقديمه : « وضاف أبو شليل العنزي بني حكم ـ فخذا من عنزة ـ فقال .. » وفي اللسان شلل : « شليل جد جرير بن عبد الله البجلي » فهل من صلة بينهما .. وجرير شريف في العصر الجاهلي سيد في قومه ، وله خبر مفصل في فرحة الأديب ص ١٠٧ ـ ١١٣ » .

قلتُ : قول المحقق : « وفي اللسان .. » إلى آخره إسهاب بلا جَدوى . وبحثه عن صلة بين الشاعر وجد جرير البجلي مع العلم بنسبها موضع غرابة . فالشاعر أبو شليل من بني عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار . أما جرير بن عبد الله البجَلي فهو من بني قسر بن عبقر بن أنمار بن إراش ، من كهلان بن سبأ ، أو أنمار بن نزار على خلاف بينهم

في نسب أنمار .

وهناك شاعر آخر من لصوص العرب : أبو الشُّليل النُّفاثي ، ذكر في التكملة والقاموس (شلل) فهل يبحث الأستاذ عن صلة بين الثلاثة !

(١٦٥) ف ٨١ ص ١٥٠ : نقل المؤلف تفسير النمري لقول مرة بن محكان :

فنشنش الجلد عنها وهي باركة كما تنشنش كفا قاتل سَلَبا

ثم قال في رده عليه : « ههنا خبيئة لم يطلع عليها أبو عبد الله ، وذلك أنه لو قال قائل لم : قال (فنشنش الجلد عنها وهي باركة) ولم يذكر : وهي مضطجعة ، وليس شيء من الحيوان يسلخ إلا مضجعا ؟ » وأجاب الغندجاني نفسه فقال : « قيل له من عادة العرب أنهم إذا نحروا الناقة وخشوا أن تضطجع رفدها الرجال من جانبيها حتى تموت وهي باركة . وذلك أن جزرهم إياها وهي باركة مستوية هو خير من جزرهم إياها وهي مضطجعة على جنبها . فإذا ماتت جزلوها . والجزل أن يحزّوا أصل العنق مابين المنكبين حتى يسترخي العنق ، ولم يقطعوه كله ، وقد فصلوه . ثم يكتنفها الرجال . فيكشف السنام رجلان . وذلك أن يكون أحدهما من جانبها من شق ، والآخر من الشق الآخر ، وآخران من قِبل الكتفين ، وآخران من قبل العجز . فثلاثة من جانب ، وثلاثة من جانب ، والسلخ واحد وهي باركة » .

قلت : قد نقل التبريزي في شرحه ٤ : ٦٢ نص الغندجاني هذا برمّته ، وسرّني أن المحقق ، الفاضل حاول هنا أن يستفيد في تقويم النص بمقارنة ماجاء في شرح التبريزي ، ولو بتصويب مافي أصله من تصحيف أو تخطئة مافيه من صواب . وذلك أنه أثبت (جزلوها) و (الجزل) بالجيم واللام من شرح التبريزي مخالفاً لأصله ونسخته المساعدة ، فإنّ

فيهما (حركوها) و (الحرك) بالحاء المهملة والكاف . وليس غريبا أنه لم ينبه على مافعل ، ثم علّق في الهامش قائلا : « الجزل القطع على العموم » . وذلك قاطع بأن الكلمة في النص ليس (الجزل) وإنما هو (الحرك) لأن المؤلف فسرها بأن « يجزوا أصل العنق مابين المنكبين » وهو الحارك والمحرَك . في اللسان (حرك) : « قال أبو زيد : حركه بالسيف حركا ، إذا ضرب عنقه ، والمحرَك أصل العنق من أعلاها ، ويقال للحارك محرَك .. قال الفراء : حركت حاركه : قطعته » .

ثم أثبت المحقق (فيكشف السنام) من الكشف كما في الأصل و (ب) . وهو تصحيف صوابه في شرح التبريزي (فيكتنف) من الاكتناف ، ويدل عليه قوله من قبل (يكتنفها الرجال) .

وأخيراً أثبت (السلخ) كما في الأصل و (ب) وصوابه في شرح التبريزي (السالخ) وبعد ، فإن نص الغندجاني هذا بما فيه تفسير (الحرك) فائدة جليلة .

(١٦٦) ف ٨٢ ص ١٥٢ : أنشد الغندجاني قول جبيهاء الأشجعي :

وقلت تخفّض مالضيفِ يضيفنا كنين سوى حِصن النساء الحرائر

قلت : كذا ضبط المحقق (حِصن) بكسر أوله ، ولعله ظن أن معنى (كنين) هنا : مكان محفوظ والصواب (حُصن) بضم الحاء كما في الأصل و (ب) كليهما .

(١٦٧) ف ٨٣ ص ١٥٣ : أنشد المؤلف :

ولا أروي ولا يَروي شريبي وأمنعه إذا أوردت مائي

وضبط المحقق الفعلين في صدر البيت بفتح حرف المضارعة ، مع أنهما

مضبوطان في الأصل و (ب) جميعاً بضمه بالبناء للمجهول .

ورواية الصدر في معاني القتبي : ١٢٦٥ ، وعن الفراء في الزاهر ١ : ٩٩ ، والأضداد : ٢٦٠ والأمالي ٢ : ٢٦٣ (فلا أُسقى ولا يُسقى شريبي) ورواية العجز في الزاهر وما بعده (يُرويه) بدلاً من (أمنعه) . ويتلوه في المعاني بيت آخر :

يُعلُّ وبعض ماأسقى نهال   وأشربه على إبلي الظماء

وقد فسر القتبي البيتين .

وتحت (وأمنعه) في الأصل هامش أغفله المحقق إلا أنه استفاد منه في شرح البيت وهو : « أي لأأمنعه » . وكذا في (ب) .

(١٦٨) ف ٨٥ ص ١٥٤ : تمثل المؤلف بالبيت الآتي :

لَوَأنَّ لُميّاً كنهاره   وجدّك مابِعنا لُمَيّاً بفارس

وعلق عليه المحقق بقوله : « في شرح التبريزي ٤ : ٧٠ قوله « لُميّ رجل من فرسان ، قيس » . ولم أجد المثل في المصادر لديّ .

قلت : الذي نقله المحقق من شرح التبريزي ثابت في الأصل تحت (لميّاً) بين السطرين . وكذا في هامش (ب) ومن هنا نقل التبريزي فيما نقل من هذه الفقرة وقد رأينا فيما سبَق أن التبريزي جدّ حريص على نقل هوامش نسخته من كتاب الغندجاني ضمن ماينقله من نصه . أفليس غريبا إذن أن يصرف المحقق الفاضل نظره عما هو ثابت شاخص في أصله ونسخته المساعدة كليهما ، ثم يستعين بشرح التبريزي ؟

(١٦٩) ف ٨٥ ص ١٥٤ : قال المؤلف : « لو أن أبا عبد الله رحمه الله عرف من علم النسب وأيام العرب مثل ماعرف من لغاتها ونوادر كلامها

لما شقّ غباره في استخراج هذه المعاني نَقّاب .. ».

قلت : كذا ضبط المحقق (نَقّاب) بفتح النون وتشديد القاف . والصواب بكسر النون وتخفيف القاف (نِقَاب) كما في الأصل و (ب) . والنِقاب هو الرجل الفطن العالم بالأشياء ، الكثير البحث عنها ، والتنقيب عليها . قال أوس بن حجر :

نجيحٌ جوادٌ أخو مأقِطٍ   نِقابٌ يُحدّث بالغائب

ومن كلام الحجاج : إن كان ابن عباس لنِقاباً . انظر اللسان (نقب) .

(١٧٠) ف ٨٥ ص ١٥٥ : ثم قال المؤتلف : « ومثل هذا البيت لايُعرف معناه البتة إلا بالقصة المتعلّق بها معناه ولو قَرَن به كتاب العين والجمهرة » .

ضبط المحقق (قَرَن) بفتح القاف والراء بالبناء للمعلوم . وهو غير مضبوط في الأصل ، ولكن ضبط (كتابٌ) فيه بالرفع يقتضي أن يضبط (قُرِن) بالبناء للمجهول ، كما ضبط الشنقيطي كليهما على الصواب .

(١٧١) ف ٨٥ ص ١٥٥ س ٤ : نقل المؤلف عن أبي الندى : « .. وهذا معنى قوله .. » .

قلت : سقط قبل هذه العبارة : (قال) وهو ثابت في الأصل و (ب) جميعا .

(١٧٢) ف ٨٦ ص ١٥٦ : بدأت الفقرة هكذا : « قال بعض طيء يمدح .. » .

قلت : سقط هنا أوّلُ الفقرة قبل هذه العبارة وهو : (قال أبو عبد الله) وهو ثابت في الأصل و (ب) كليهما .

(١٧٣) ف ٨٦ ص ١٥٦ : نقل المؤتلف عن أبي الندى قوله : « قتلت نهد ابني زياد الجشميين من بني حرام ، فقال الحارث بن عوف أبو حرام يرثيهما .. » .

قلت : أثبت المحقق (أبو حرام) كما في الأصل محرّفاً هنا وفي الفهارس ص ١٧٨ و ١٩٤ . ولم يستعن بنسخته المساعدة ولا بشرح التبريزي ٤ : ٧٨ مع رجوعه إليه في تخريج الشعر وفيها : (أخو بني حرام) وهو الصواب إن شاء الله .

(١٧٤) ف ٨٨ ص ١٦٠ : ورد في كلام الغندجاني : « .. يحوصون عين التِكش من الصقور ، وهو الذي يجاء به كبيراً ، ثم يُعلَّم وهو كبير فلا يكاد يتعلم . ويضرب التكش مثلا لمن يعلم على الكبر » . فعلق المحقق على (التكش) بقوله : « التكش البازي المسن ، ويضرب التكْش مثلا لمن يُعلَّم على الكبر فإنه لايكاد يتعلم » . ورد هذا في محيط المحيط ص ٧٢ ولم أجده في عدد من معاجم الألفاظ والمعاني وفقة اللغة لديّ » .

قلت : ولم أجده في مستدرك دوزي ، إلاّ أنّي قرأت في كتاب الحيوان للجاحظ ١ : ١٦٨ قوله : « وإن الشطّار ليخلو أحدهم بالغلام الغرير فيقول له : لايكون الغلام فتًى أبداً حتى يصادق فتى وإلا فهو تِكش ، والتكش عندهم الذي لم يؤدّبه فتى ولم يُخرّجْه » ولعل الشطّار أخذوا ذلك من المعنى الذي ذكره الغندجاني . وقد فات محقق الحيوان إثبات هذه الكلمة النادرة في فهارسه المتنوعة النفيسة . أمّا ماورد في محيط المحيط فهو منقول من شرح التبريزي الذي أورد هذه الفقرة من كتاب الغندجاني . وشرحه من مصادر البستاني .

(١٧٥) ف ٨٩ ص ١٦٣ : أورد المؤلف في هذه الفقرة أرجوزة لخطام

الريح المجاشعي ، كما أوردها في كتابه فرحة الأديب : ١٥٩ أيضاً . وقد نقل البغدادي في الخزانة ٧ : ٤٠٢ هذه الفقرة كاملة بما فيها الأرجوزة .

ومنها :

وهي تـداوي ذاك بـالتجمـل

كذا ورد (تداوي) بالواو في الأصل . وفي الخزانة : (تداري) بالراء ، وقال البغدادي في تفسيره . « وتداري من المداراة » .

ومنها قوله :

فلم تـزل عن زوجهـا المُخَنْشَـلِ

قلت : كذا ضبط المحقق (المخنشَل) بفتح الشين . والصواب بكسرها كما في (ب) في اللسـان : « خَنْشَـلَ الرجـلُ : اضطرب من الكبر » . وفسّره المحقق بذلك في هامش الصفحة التالية ثم قال : « وهي في الفرحة المخشّل بمعنى المرذول » وقوله هذا صريح في الدلالة على أن في « فرحة الأديب » ـ وقد حققها الدكتور سلطاني نفسه عن عدة نسخ جيّدة ـ (المخشّل) بدلا من (المخنشَل) . ولكننا إذا رجعنا إلى الفرحة : ١٥٩ وجدنا المحقق أثبت في النص (المخشّل) من التخشيل ، وقال في تعليقه : « في الأصول المخنشل . والتصحيح من القاموس المحيط ، ومعناه الضعيف المرذول » ! فالمحقق هو الذي خالف أصوله ، وحرّف النصّ (أو صححه ، إشفاقاً على قرّائه أن يتعلموا الغلط) وليس أن القاموس المحيط أنشد هذا البيت وأثبت فيه (المخشّل) وفسّره بالضعيف المرذول وإنما المحقق أخطأ الطريق إذ رجع إلى القاموس في مادة (خشل) فوجد كلمة (المخشّل) بمعنى المرذول ، فلم يتمالك نفسه ، وأسرع إلى تخطئة أصوله ، وأثبت في النص (المخشّل) . وكان ينبغي له أن يبدأ بالبحث عما ورد في أصوله ،

وهو (المخنشِل) فيراجع القاموس في (خنشل) الرباعي ، ليجد بغيته عند صاحبه الذي قال : « خنشَلَ : اضطرب من الكبر والهرم » .

وقد رجع المحقق إلى الجادة ـ والحمد لله ـ في هذا الكتاب ، فأثبت في النص ماورد في أصله (المخنشل) ، وإن أخطأ في ضبطه فقد أصاب في تفسيره . وكنا نتوقع ـ بعد ماتنبه المحقق لخطئه ـ أن يسجل هنا رجوعه عما وقع فيه في القرحة ، ولكن أن يقول بدلا من ذلك إنها « في القرحة المخشّل بمعنى المرذول » فينسبَ هفوته إلى كتاب الغندجاني وناسخيه ومنهم عبد القادر البغدادي صاحب الخزانة ، إنّ هذا لشيء عجاب .

(١٧٦) ف ٨٩ ص ١٦٥ : آخر هذه الفقرة ماأنشده المؤلف لشاعر :

قد حلفتْ بالله لاَ أحبّه آن طال خصياه وقصر ...

وكذا في الأصل و (ب) . ولكن نجد عند البغدادي الذي نقل الفقرة بجذافيرها في الخزانة ٧ : ٤٠٢ بعد البيتين مانصّه : (« .. يقال لمن هذه صفته : الدودري . » انتهى ماأورده) فقول البغدادي « انتهى ماأورده » يدل على أن العبارة (يقال ... الدودري) من نص الغندجاني . وقد وردت هذه العبارة في هامش الأصل و (ب) مقابل البيت (كأن خصييه من التدلدل) والظاهر أنها ليست من النص .

(١٧٧) ف ٩٢ ١٦٨ : ورد في النص قول الحماسي في ذم امرأته :

ذقَن ناقص وأنف قصير وجبين كساجة القَسطار

كذا ضبط المحقق (القَسطار) بفتح القاف ، وقال في تعليقه : « البيت في ديوان دعبل المجموع ص ١١٧ .. وضبط آخره (القِسطار) بكسر القاف وضمها . وهي في اللسان (قسطر) بفتحها فقط . فارسي معرب ، معناه الصيرفي » .

قلت : كلام المحقق هذا يُنبئ بأنّه لم يُعجبه مافعله محقق ديوان دعبل ، وكأنّه أخطأ في ضبط الكلمة بكسر القاف وضمّها خلافا للسان . والحق أن الكلمة ضبطت بضم القاف فقط في الأصل وديوان الحماسة ٢ : ٤٧٢ وشرح المرزوقي ٤ : ١٨٧٥ . وضبطت بكسرها فقط في التهذيب ٩ : ٣٩٠ والتكملة (قسطر) . والضبط الوارد في المصادر المذكورة كلها ضبط قلم ، ولكن التبريزي في شرحه ٤ : ١٨١ ـ وعليه اعتمد محقق ديوان دعبل ـ والجواليقي في المعرب : ٢٦٣ والخفاجي في شفاء الغَليل : ٢١١ كلّهم نصّوا على أن القسطار « بضم القاف وكسرها » فتبيّن أن الدكتور سلطاني هو الذي انحرف في ضبط الكلمة عن أصله وديوان الحماسة وشرحيه ، واعتمد على اللسان دون أن ينبه على ذلك !

وقول المحقق الفاضل إن (القسطار) « فارسي معرب » خطأ ، وإنما هو لاتيني ، أصله quaestor ومنه (قسطاور) بالسريانية بمعنى الخازن و (قسطر) بمعنى الصيرفي . ولعل الكلمة دخلت في العربية عن طريق السريانية . انظر المعرب والدخيل : ٥٠٤ ـ ٥٠٥ .

(١٧٨) ف ٩٣ ص ١٦٩ : نقل المؤلف عن النمري : قال آخر يصفُ امرأته :

وثـدي يجـول على نحرهـا كقربـة ذي الثلـة المعطش

فعلق المحقق على قوله (آخر) : « ترددت المصادر في قائل هذا الشعر بين : أبي الغطمش الحنفي ، والغطمش الضبي . فهو أبو الغطمش الحنفي في : ديوان الحماسة ٢ / ٤٧٨ وشرح المرزوقي ٤ / ١٨٨١ وشرح التبريزي ٤ / ١٨٤ والحماسة البصرية ٢ / ٣١٣ واللسان (كندش) . وهو الغطمش الضبي في : البرصان للجاحظ ١٤٤ واللسان (غطمش) . قلت : ولعلها

الأب وابنه . وجاءت (الحنفي) بأخذه آراء أبي حنيفة (ت ١٥٠ هـ) . ولم تكن قد شاعت بعد . يؤيد هذا إقامة الشاعر في الري كما تذكر المصادر . »

وهو الغطمش بن عمر بن عطيــة من بني شقرة بن كعب بن ثعلبة بن ضبة . شاعر من مخضرمي الدولتين في الغالب ، فقد روى له المفضل الضبي (ت ١٦٨ هـ) وهو أوثق من روى الشعر من الكوفيين . انظر المصادر المذكورة أعلاه انتهى كلامه .

قلت : وهذا نموذج نادر من الخلط والخبط والتهافت . وبيانه فيما يلي :

١ ـ أولاً : لايصح البتة أن المصادر المذكورة ترددت في قائل هذا الشعر بين أبي الغطمش الحنفي والغطمش الضبي . فإن المصدرين اللذين أحال عليهما المحقق للغطمش الضبي لم يرد فيهما شيء من هذا الشعر له . وإنما أورد الجاحظ في البرصان قول « الغطمش :

أبلـغ سميّـة أني لست نـاسيهـا عمري ولا قاضياً من حبّها حاجي

خـود كأنّ بهـا وهنـا إذا نهضت تمشي رويداً كمشي الظـالع الواجي»

وأما اللسان (غطمش) فأورد في هذه المادة اسمه ونسبه : « غطمش : اسم شاعر ، وهو من بني شقرة بن كعب بن ثعلبة بن ضبة ، وهو الغطمش الضبي » . فلا محلّ لذكر البرصان واللسان بهذا الصدد ، كما لامحلّ لترجمة الغطمش الضبيّ هنا . فإنّ الذي نسب إليه منهما هذا الشعر في مصادر المحقق هو أبو الغطمش الحنفي وحده ، دون الغطمش الضبي . ولم أجد مصدراً آخر كذلك ، أشار إلى أن أبا الغطمش الحنفي ينازعه هذا الشعرَ الغطمشُ الضبي . فإقحام (الغطمش الضبي) في نسبة هذا الشعر خلط محض تولدت منه « أخلاط » فاسدة أخرى .

٢ ـ ثانياً : لقد أبعط المحقق في السوم ، إذ قال : « لعلها الأب وابنه » . فأين الغطمش الضبي المضري من أبي الغطمش الحنفي الربعي ؟

عمرَكَ الله كيف يلتقيــــــانِ !

٣ ـ ثالثاً : قوله : « وجاءت (الحنفي) بأخذه بآراء أبي حنيفة .. » أبعد من الأول ، وباطل من كل وجه فهل يستسيغ من له أدنى إلمام بالأنساب وتأريخ المذاهب الفقهية أن ينسب شاعر أعرابي إلى مذهب الإمام أبي حنيفة ، وهو معاصر له ، فيدعى حنفيّا ؟ لأننا إذا افترضنا ـ إكراماً للمحقق الفاضل ـ أن الغَطمش الضبيّ كان معاصراً للمفضل الضبي المتوفى سنة ١٦٨ هـ « الذي روى له » ـ وذلك لأنه لايستطيع أن يروي لمن ولد بعد وفاته ـ وتوفي الإمام أبو حنيفة سنة ١٥٠ هـ ، فلا بدّ أن يكون الغطمش نفسه معاصراً لأبي حنيفة . ثم لم يُدعَ الابن حنفياً ، بل بقي ضبيّا ينتمي إلى قبيلته ودُعِي أبوه وحده حنفيا لاتباعه المذهب الحنفي !

٤ ـ رابعاً : وقوله : « يؤيد هذا إقامة الشاعر في الري كما تذكر المصادر » لايغني فتيلاً . لأنّ الذي ورد فيه أنه « كان مقيما بالري ومفترضه بها » هو الغطمش الضبي ، لا أبو الغطمش الحنفي . على أن ذكر إقامته بالري لم يرد في المصادر التي أحال عليها المحقق . وظنّي أنه نظر في أعلام الزركلي (٥ : ١٢٠) الذي نقل هذا الكلام من حماسة ابن الشجري : ٢٠٥ ، ولكن الأستاذ لاراجع حماسة ابن الشجري ، ولا أحال على الأعلام ، وأخفى ذلك بكلمة (المصادر) مع أن هذا الخبر كان مهمّاً جداً .

٥ ـ خامساً : قال في ترجمة الغطمش الضبي : « شاعر من مخضرمي الدولتين في الغالب . فقد روى له المفضل الضبي (ت ١٦٨ هـ) .. انظر المصادر المذكورة أعلاه » .

قلت : لم يرد في مصادر المحقق أن المفضل الضبي روى للغطمش الضبي . وإنما جاء في اللسان ـ وهو من مصادره ـ في مادة (كندش) : « قال ابن الأعرابي : أخبرني المفضّل : يقال هو أخبث من كندش ، وهو العقعق ، وأنشد لأبي الغطمش يصف امرأة .. » وأنشد ثلاثة أبيات من هذا الشعر . فنص اللسان على أن المفضل أنشد لأبي الغطمش ، لاللغطمش .

٦ ـ سادساً : قال المحقق في ترجمة الغطمش : « هو الغطمش بن عمر بن عطية ، من بني شقرة بن كعب بن ثعلبة بن ضبة » وأحال على « المصادر المذكورة أعلاه » .

قلت : أما قوله (من بني شقرة .. ضبة) فأخذه من اللسان (غطمش) ، ولكن قوله (الغطمش بن عمر بن عطية) لم يرد في مصدر من مصادره المذكورة ، ولعله أخذ ذلك أيضا من الزركلي ولم يُشر إليه . وفيما نقله منه خطأ . فالصواب (عمرو) بالواو كما في حماسة ابن الشجري[10] ومنه في أعلام الزركلي وتمام نسبه كما في جمهرة الكلبي (٣٠١) : الغطمش بن الأعور بن عمرو بن عطية بن سالم بن عبد الله بن وائلة بن معاوية بن شَقرة .هذا ، وقد سقطت أسماء من نسب (شقرة) المذكور في اللسان . وهو شقرة بن ربيعة بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة بن سعد بن ضبّة . انظر جمهرة الكلبي ١ : ٢٩٩ .

٧ ـ سابعاً : قال المحقق في تعليقه : « هو أبو الغطمش الحنفي في .. وشرح التبريزي ٤ / ١٨٤ والحماسة البصرية ٢ / ٣١٣ » .

[(10) قوله : « كما في حماسة ابن الشجري » سهو من صاحب المقال ، فانه لم يرد في حماسة ابن الشجري نسبه . ونص مافي الحماسة : « وقال الغطمش الضبي ، وكان مقيماً بالري ، ومفترضه بها .. » والظاهر أن الزركلي نقل ذلك من التاج / المجلة] .

قلت : أما التبريزي فقال بعد إثبات مافي الحماسة (وأنشد أبو عبيدة لأبي الغطمش الحنفي) : « هو أبو المغطش ، فسره أبو الفتح من غطش الليل وأغطشه الله .. » فاسم الشاعر عند ابن جني (أبو المغطش) بتقديم الميم على الغين . وعلى ذلك فسّره في المبهج كما نقل التبريزي ، وصوّبه ، وكذا نقله عن ابن جني الجواليقي في المعرب : ٢١٧ ، فقال : « قال أبو المغطش ـ كذا قال ابن جني ، وقال غيره ـ الغطمش الحنفي » .

أما الحماسة البصرية فكان في أصله (أبو المغطش) وناشره هو الذي صححه فتبيّن مما سبق ، أولاً : أن المحقق لم يكن دقيقاً في مانسب إلى شرح التبريزي والحماسة البصرية . وثانياً : أن (المغطش) بتقديم الميم تفرّد به ابن جني وتبعه من بعده ، وهو قول شاذ كما ذهب إليه الأستاذ أحمد شاكر في تعليقه على المعرب ؛ ولكن الإشارة إلى قول ابن جني في تعليق الدكتور سلطاني كانت أهم من ترجمة الغطمش الضبي الذي لاصلة له بهذا الشعر .

وبالجملة فإن الشاعر الذي نسبت إليه الحماسية التي نحن بصددها (أبو الغطمش الحنفي) بتقديم الغين على الميم في اسمه . ونسبته إلى بني حنيفة ، وأنشد له هذا الشعر المفضل الضبي ، كما في اللسان ، وأبو عبيدة كما في الحماسة . واسم الشاعر بهذا الضبط وبهذا النسب أورده المرزباني ص ٥١٤ في (باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والأعراب المغمورين ممن لم يقع إلينا اسمه .. فاقتصرت في هذا الموضع على ذكر كناهم وقبائلهم) . فنصّ المرزباني كما ترى على أنه ذكر قبائلهم لامذاهبهم الفقهية ! وهنا أحب أن أنبه على ماوقع في القاموس المحيط وشرحه من وهم . قال الفيروزابادي (غطمش) : « أبو الغطمش شاعر

أسدي » . فاستدرك عليه الزبيدي بقوله : « وفاته الغطمش الشاعر الضبي .. وأبو الغطمش بن زغردة الحنفي ، آخر . مر ذكره في (كندش) وهو في آخر الحماسة » .

ويدل هذا النص على أن هناك شاعرين كنيتها (أبو الغطمش) :

أحدهما : أبو الغطمش . وهو أسدي (عند الفيروزابادي) .

والآخر : أبو الغطمش بن زغردة . وهو حنفي . وهو المذكور في آخر الحماسة ، وسبق ذكره في (كندش) .

وعند الرجوع إلى (كندش) نجد الزبيدي يقول مانصه : « قال ابن الأعرابي أخبرني المفضل (في المطبوعة : ابن المفضل ، خطأ) يقال : هو أخبث من كندش ، وأنشد لأبي الغطمش الأسدي . هكذا في الحماسة . وصحح ابن جني هو لأبي (في المطبوعة : لابن ، تحريف) المغطش الحنفي .. » .

وهذا النص يدل على مايأتي :

أولاً : أنشد المفضل لأبي الغطمش الأسدي .

ثانياً : كذا (أبو الغطمش الأسدي) في الحماسة .

ثالثا : هو (أبو المغطش الحنفي) عند ابن جني .

وبالمقارنة والتوفيق بين النصّين ننتهي إلى أن (الأسدي) و (الحنفي) لاشاعران . لأن ماقاله الزبيدي في الموضعين : (كندش) و (غطمش) يصدق على قائل هذه الحماسية وحده . فهو المذكور في آخر الحماسة (ولم ينسب إليه شعر آخر في الحماسة) وهو الذي صحح اسمه ابن جني . وهو الذي أنشد له المفضل .

ولكن المشكل قول الزبيدي في (كندش) : « .. أنشد لأبي الغطمش الأسدي . هكذا في الحماسة » فإنه لم يثبت (الاسدي) في نُسَخ

الحماسة الأربع التي اعتمد عليها محققها ، ولا في شرحي المرزوقي والتبريزي ، ولافي رواية ابن الأعرابي عن المفضل في اللسان . وإن كان هذا الشعر (.. أخبث من كندش) وهو في آخر الحماسة ، لأبي الغطمش الأسدي ، ولا يوجد في الحماسة من يدعى أبا الغطمش غيره ، فكيف صحّ للزبيدي أن يستدرك على قول الفيروزابادي (أبو الغطمش شاعر أسدي) فيقول : « وأبة الغطمش بن زغردة الحنفي ، آخر ، مر ذكره في كندش ، وهو في آخر الحماسة » .

ثم في استدراك الزبيدي هذا وهم آخر . وهو قوله (بن زغردة) ومنشؤه قول الشاعر في أول الحماسية وهو يذمّ امرأته أو أم ولده :

مُنيت بزغردة كالعصا ألصّ وأخبث من كندش

فوهم الزبيديّ ونسب أبا الغطمش إليها كأنها أمّه !

وبعد ، فإن قال أحد إن الحماسي أبو الغطمش الحنفي ، ولكن لايناقض ذلك مافي القاموس فلعلها شاعران اثنان ، متفقان في الكنية ، مفترقان في النسب ؛ أحدهما حنفي والآخر أسدي . فإن قال أحد فذلك وجه . ولكني مرتاب في أمر هذا الأسدي . وذلك لأن المرزباني الذي خصّ بابا للذين اشتهروا بكناهم لم يذكر غير الحنفي . ولم أجد في المصادر الأخرى ذكرا للأسدي ، وبما أن صاحب القاموس اقتصر على ذكر شاعر واحد عرف بأبي الغطمش فكان (الحنفي) أولى بالذكر لأنه شاعر حماسي ، فهل أغفله ؟ ماأظنّ . ويبدو لي والله أعلم ـ أن (الأسدي) وهم من صاحب القاموس أو بعض مصادره ، وسببه اختلافهم في صاحب هذا الشعر نفسه . فلمّا أنشده بعضهم لأبي الغطمش واكتفى به كما في اللسان (كندش) . وأنشده غيره للأسدي (وهو إسماعيل بن

عمّار كما في الأغاني وكتاب الغندجاني) ظن بعضهم أن أبا الغطمش هو الأسدي ، وهكذا بالخلط بينهما وجد شاعر القاموس ، (أبو الغطمش الأسدي) .

هذا وفي معجم المرزباني في باب الكنى ذكر (أبو الغطمش الضبي) أيضاً ، ولعله وهم من النساخ .

(١٧٩) ف ٩٣ ص ١٧٠ : أول هذه الأبيات :

بُليت بـــزنردة كالعصـــا ألصُّ وأخبثُ من كُنـــدُش

كذا ضبط المحقق (ألصُّ وأخبثُ) بضم آخرهما ، وهو وجه ولكنهما ضُبطا في الأصل و (ب) وغيرهما بالفتح على الإتباع ، فلا داعي للعدول عما في الأصل وبدون تنبيه . ثم ضبط المحقق (كُندُش) بضم أوله وثالثه مخالفاً لأصله ونسخته المساعدة دون تنبيه أيضاً . فإنه مضبوط فيهما (كِندِش) بكسر أوله وثالثه ، وكذا في التهذيب ١٠ : ٤٢١ ، وهي لغة فيه استدركها الزبيدي على القاموس .

(١٨٠) ف ٩٣ ص ١٧٠ : ومنها قوله :

لهـــا وجـــه قرد إذا زُيّنَتْ ولـون كبيض القطـــا الأبرش

هذه رواية الغندجاني ، وهناك رواية أخرى (ازَّيَّنَتْ) فقال المحقق في تعليقه على (زُيّنت) : « التاء والضمير للقرد . وفي رواية الحماسة وشرحيها (ازّينت) يعني المرأة وهي أفضل ، أي هي كذلك في أجمل حالاتها » .

قلت : لاأدري ماالذي ألجأ المحقق إلى الاعتقاد بأن الضمير المستتر في (زُيّنت) راجع لامحالة إلى القرد ، ولا يمكن عوده إلى المرأة ؟ وفوق كل ذي علم عليم !

(١٨١) ف ٩٣ ص ١٧٠ : ورد البيت الآتي في النص مرتين : مرة مفردا ،

استدل به الغندجاني ، ثم ضِمنَ الأبيات التي أثبتها على نظامها ، فوقع في الموضع الأول هكذا :

وأرسحُ من ضفدع غثّة ينوء على الشط من مَرْعشِ

كذا في الأصل (ينوء) بإسناده إلى الغائب ، والصواب (تنوء) للغائبة كما في الأصل في الموضع الثاني ، وفي (ب) في الموضعين ، وقد أشار الشنقيطي في نسخته إلى رواية أخرى (تنقّ) وكتب عليها « صح » في الموضع الثاني . وهي رواية الأغاني .

(١٨٢) ف ٩٣ ص ١٧١ : ومنها قوله :

وساقٌ مخلخلُها خاتَمٌ كساق الدجاجة أو أحمشِ

كذا (أحمشِ) مضبوط بكسر آخره في الأصل و (ب) والوجه ضمّه على الإقواء كما في الأغاني ومجالس ثعلب ١ : ٧٥ .

(١٨٣) ف ٩٣ ص ١٧١ : والبيت التالي :

وأوسع من باب جسر الأمير تَمُرُّ المحاملُ لم تَخدَشِ

ضبط المحقق (تَمُرُّ) من المرور ، وهو مضبوط في الأصل (تُمِرّ) من الإمرار وعلى هذا ينبغي أن يضبط (المحامل) بالنصب كما في (ب) ومثله رواية الأغاني (تُجيز المحاملَ) .

(١٨٤) ف ٩٣ ص ١٧١ : وآخر الأبيات في الأصل :

وفي كل ضِرس لها قرحة أضَلُّ من القبر ذي المنبش

كذا ورد (أضلّ) بالضاد المعجمة ، ولعله خطأ مطبعي ، صوابه بالمهملة كما في الأصل و (ب) أي انتَنُ .

الفهارس

الأخطاء التي نجدها في فهارس الكتاب ، منها ماوقع من قبل في النص ، فتكرر بطبيعة الحال في الفهارس . وقد تكلمنا عليها في الملاحظات السابقة . ومنها ماهو جديد نذكره فيما يأتي : .

(١٨٥) ص ١٨٠ : ورد في فهرس الأعلام : « الربيع بن عبد الله = أبو مليل اليربوعي » يظهر من هذا أن الربيع هو أبو مليل ، وهو خطأ ، فإن أبا مليل عبد الله أبو الربيع .

(١٨٦) ص ١٨٣ : « الطمحان الأسدي » . صوابه : أبو الطمحان الأسدي .

(١٨٧) ص ١٨٩ : « نصيرة بنت عصيم .. » صوابه : نضيرة .. بالضاد المعجمة .

(١٨٨) فات المحقق إثبات عدد من الأعلام في فهرس الأعلام نحو جَموَل ولُمَيّ ومارية وعرار ومروان بن عبد الملك ونُصير ويَسار .

(١٨٩) ص ٢٠٤ : في فهرس أنصاف الأبيات أثبت المحقق هذا الشطر (جَلٌ حتّى دقّ فيه الأجَلُّ) للشنفرى ، كأنّ النمري أو المؤلف عزاه إليه . والصواب إثباته لابن أخت تأبط شرا أو خلف الأحمر كما قال النمري . وإذا كان المحقق يريد إيضاح قوله ، فليكتب بين القوسين (الشنفرى) ليُفهم أنه ابن أخت تأبط شرا عند المحقق . وقد مضى الكلام عليه في الملاحظة : ١١١

(١٩٠) ص ٢٠٧ : فات المحقق إثبات المثل الآتي في فهرس الأمثال الشعرية ، وقد ورد في الفقرة : ١٩

على ماخيّلت وعلى عماها

(١٩١) ص ٢٠٨ : وكذلك فاته إثبات الأمثال الآتية في فهرس الأمثال النثرية :

١ ـ أثبت من جدى الفرقد الفقرة ٧٠

٢ ـ الاشتباه يعمي عن الانتباه الفقرة ٨٦

٣ ـ تمام الربيع الصيف الفقرة ٦٥

(١٩٢) ص ٢٠٨ : أثبت المثل (أبعد من رهوة من نساخ) في الأمثال النثرية ، وقد أورده في (فرحة الأديب) في الأمثال الشعرية .

(١٩٣) ص ٢١٣ : في فهرس الآيات لم تذكر أرقام الفقرات التي وردت فيها .

(١٩٤) ص ٢١٥ : ورد في فهرس القبائل والجماعات : « ابنا زياد الجشميين من بني حرام » الغريب أن المحقق لم يذكر (بني حرام) في هذا الفهرس في الموضع المناسب ـ وهو بعد ذكر (بني الحارث بن فهر) ـ أما ابنا زياد ، فكان ينبغي أن يذكرهما في فهرس الأعلام هذا ، والصواب (الجشميّان) بالرفع .

(١٩٥) ص ٢١٥ : ومما فات المحقق إثباته في فهرس القبائل والجماعات : بنو جناب بن بلقين والحارث بن كعب ، وذهل بن ثعلبة ، وذهل بن شيبان ، وأسرة جعول ، ورهط عرار ، وأفناء عائذ ، وبنو العنبر ، وبنو قيس بن ثعلبة ، وآل نصر ، ونصر بن قعين ، وبنو نهشل ، ووهب ، وغيرهم .

(١٩٦) ص ٢١٧ : **فهرس الأماكن ناقص جدا ، فقد فاته إثبات مواضع كثيرة ، نحو إوانة وحائل ودكادك ، ورملة قرى وريم وساتيدما والسلسلين وشبرج وشنابك وعكاظ وغميم وقدس ومنشد .**

مصادر البحث والتحقيق

(١٩٧) ص ٢٢٥ : « ديوان دعبل الخزاعي ، ثم - د - عبد الكريم الأشتر » . كذا ، ولم يشر إلى أنه سيذكره مرة أخرى في « شعر دعبل الخزاعي » (ص ٢٢٨) وهناك ذكر مكان الصدور وتأريخه .

(١٩٨) ص ٢٢٦ : « ديوان معن بن أوس المزني » . كذا غفلاً ، دون ذكر محققه ومكان طبعه وتأريخه ، والجدير بالذكر أنه رجع إلى طبعتين في موضعين : في الفقرة ٥١ رجع إلى نشرة الدكتور نوري حمودي القيسي والأستاذ حاتم صالح الضامن ، التي صدرت في بغداد سنة ١٩٧٧ م وفي الفقرة ٦٠ رجع إلى طبعة أخرى لم أقف عليها .

(١٩٩) ص ٢٢٧ : « شرح ديوان الحماسة - للتبريزي ، اعتمدت فيه طبعتين : (ط - مكتبة النوري بدمشق ، حتى الفقرة ٥٦) ، و (ط عالم الكتب - بيروت ، حتى النهاية) » .

طبعة مكتبة النوري ليست شرح التبريزي ، وإنما هو شرح الرافعي أو الشيخ إبراهيم الدلجموني ، كما تقدم ، على أنه خالف المحقق ماقال هنا . فإنه رجع في الفقرة ٨ إلى طبعة عالم الكتب (طبعة بولاق ، تصوير عالم الكتب) ولم يُشر إليها .

(٢٠٠) ص ٢٢٨ : « شعر نهشل بن حرّي » كذا ورد غفلاً ، دون ذكر

جامعه ومكان صدوره وتأريخه !



وبعد ، فأرجو أن أكون قد أدّيت بعض حقّ هـذا الكتـاب ومؤلفـه ومحققه الذي يستحق منّا الشكر والتقدير على مابذل من جهد ومـاعـانـاه من مشقة في إخراج آثار الغندجاني ولعله لايزال يبحث عن بقية مؤلفاته التي كانت في متنـاول العلمـاء إلى عهـد قريب ، وأستغفر الله من خطـل القول وجموح القلم .

فهرس المراجع

أساس البلاغة ، للزمخشري ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت .

أسماء خيل العرب وأنسابها وفرسانها ، للغنـدجـاني ، تحقيق محمد علي سلطـاني ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٢ هـ .

الأشباه والنظائر ، للخالديين ، تحقيق السيد محمد يوسف ، لجنة التـأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٨ ـ ١٩٦٥ م .

الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

الأضداد ، لمحمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ، ١٩٦٠ م .

الأعلام ، للزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ م .

الأغـاني ، لأبي الفرج ، المجلد ١٤ (التقـدم) ، وغيره من طبعة دار الكتب والهيئـة المصريـة العامة .

أقرب الموارد ، للشرتوني ، مطبعة اليسوعيين ، بيروت ، ١٨٩١ م .

الإكمال ، لابن مـاكـولا (١ ـ ٦) تحقيـق عبـد الرحمن بن يحيى المعلمي ، حيـدرابـاد ، الهنـد ، ١٩٦٢ ـ ١٩٦٧ م)

الأمالي ، لأبي علي القالي ، دار الكتب ، ١٣٤٤ هـ .

إنبـاه الرواة ، للقفطي ، تحقيـق محـمد أبـو الفضـل إبراهيم ، الجزء الرابـع ، دار الكتب ، ١٣٩٣ هـ .

أنساب الأشراف ، للبلاذري ، الجزء الخامس ، غويتن ، تصوير مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٦ م .

البداية والنهاية ، لابن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت .

البرصان والعرجان ، للجاحظ ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، ط ٢ مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١ هـ .

البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط ٥ ، ١٤٠٥ هـ .

تاج العروس ، للزبيدي . المطبعة الخيرية ، ١٣٠٦ ـ ١٣٠٧ هـ .

تأريخ الأدب العربي ، لبروكلمان (الترجمة العربية) دار المعارف ، القاهرة .

تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ .

تبصير المنتبه ، لابن حجر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧ م .

التذكرة السعدية للعبيدي ، تحقيق عبد الله الجبوري ، المكتبة الأهلية ، بغداد ، ١٩٧٢ م .

تقريب التهذيب ، لابن حجر ، تحقيق محمد عوّامة ، دار الرشيد ، حلب ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .

التكملة والذيل والصلة ، للصغاني ، طبعة دار الكتب .

التمثيل والمحاضرة ، للثعالبي ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ .

تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، دائرة المعارف ، حيدر اباد ، الهند .

تهذيب اللغة ، للأزهري ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر . القاهرة .

جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ .

جمهرة النسب ، لابن الكلبي ، تحقيق ناجي حسن ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

الحماسة لأبي تمام ، تحقيق عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ١٤٠١ هـ .

حماسة أبي تمام وشروحها ـ دراسة وتحليل ، للدكتور عبد الله عسيلان ، دار اللواء ، الرياض ١٤٠٣ هـ .

الحماسة البصرية ، لصدر الدين البصري ، تحقيق مختار الدين أحمد ، دائرة المعارف ، حيدر اباد ، الهند ، ١٣٨٣ هـ .

الحماسة الشجرية ، لابن الشجري ، دائرة المعارف ، حيدر اباد ، الهند .
الحنين إلى الأوطان ، لابن المرزبان ، تحقيق جليل العطية ، في مجلة المورد العراقية ١٦ : ١ .
الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الحلبي ، القاهرة ، ط ٢
خزانة الأدب ، للبغدادي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة ، والخانجي (١٣ مجلداً) ط ١ ، ١٩٧٩ ـ ١٩٧٦ م .
ديوان أوس بن حجر ، تحقيق يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٣٩٩ هـ .
ديوان جرير ، تحقيق نعمان أمين طه ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ ـ ١٩٧١ م .
ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٤ م .
ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، بشرح الرافعي ، ط ٣ ، المكتبة الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٤٦ هـ .
ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق عبد المنعم أحمد صالح ، من منشورات وزارة الثقافة والإعلام بغداد ، ١٩٨٠ م .
ديوان ذي الرمة ، بشرح الباهلي ، تحقيق عبد القدوس أبو صالح ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٢ هـ .
ديوان السموءل ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٤ هـ .
ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق ناصر الدين الأسد ، ط ٢ ، دار صادر بيروت ، ١٣٨٧ هـ .
ديوان معن بن أوس ، تحقيق نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٧٧ م .
ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
رغبة الآمل من كتاب الكامل ، للمرصفي ، دار البيان ، بغداد ، ط ٢ ، ١٣٨٩ هـ .
الزاهر في كلام الناس ، لابن الأنباري ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٧٩ م .
زبدة الحلب في تأريخ حلب ، لابن العديم ، تحقيق سامي الدهان ، المعهد الفرنسي ، دمشق ١٩٥١ ـ ١٩٦٨ م .
شرح أبيات سيبويه ، للسيرافي ، تحقيق محمد علي سلطاني ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٩ هـ .
شرح أبيات المغني ، للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق .

شرح ديوان جرير ، لمحمد إسماعيل الصاوي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي ، ط بولاق ١٢٩٦ هـ ، تصوير عالم الكتب بيروت ، و ط محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة .
شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون وأحمد أمين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ٢ .
شرح ديوان كعب بن زهير ، للسكري ، دار الكتب ١٣٦٩ هـ .
شرح شواهد الشافية ، للبغدادي ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، مطبعة حجازي ، القاهرة .
شرح شواهد المغني ، للسيوطي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
شعر زهير بن أبي سلمى ، صنعة الأعلم الشنتري ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، ١٤٠٠ هـ .
الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ م .
شفاء الغليل ، للخفاجي ، تصحيح محمد عبد المنعم الخفاجي ، المطبعة المنيرية ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ .
طبقات الشعراء ، لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار المعارف . القاهرة .
طبقات فحول الشعراء ، لابن سلاّم ، تحقيق وشرح محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٣٩٤ هـ .
الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، دار صادر ، بيروت .
العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وآخرين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، تصوير دار الكتاب العربي ، بيروت .
عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، طبعة دار الكتب ، تصوير الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧٣ م .
الفائق ، للزمخشري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة تصوير دار الفكر ، بيروت .
الفاخر ، للمفضل بن سلمة ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، القاهرة ١٩٦٠ م .
فرحة الأديب ، للغندجاني ، تحقيق محمد علي سلطاني ، دمشق ، ١٩٨١ م .
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، للبكري ، تحقيق عبد المجيد عابدين وإحسان عباس . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩١ هـ .
الفهرست ، لابن النديم ، تحقيق رضا تجدد ، طهران .
القاموس المحيط ، للفيروزابادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .
الكافية ، لابن الحاجب ، بشرح الرضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

الكامل ، للمبرد ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .
الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٥ ـ ١٣٨٦ هـ .
كتاب الكتاب ، لابن درستويه ، تحقيق إبراهيم السامرائي وعبد الحسين الفتلي ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ١٣٩٧ هـ .
كنى الشعراء ، لابن حبيب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ضمن نوادر المخطوطات ، المجموعة السابعة ، الحلبي ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ .
اللآلي ، للبكري ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ .
لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت .
مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ .
مجلة العرب ، دار اليمامة ، الرياض .
مجلة المجمع العلمي الهندي ، جامعة عليكره ، الهند .
مجمع الأمثال ، للميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت .
المستطرف ، للأبشيهي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ .
المستقصى ، للزمخشري ، دائرة المعارف ، حيدر اباد ، الهند ، ١٣٨١ هـ .
المشتبه ، للذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .
معاني أبيات الحماسة ، للنمري ، تحقيق عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـ .
المعاني الكبير ، لابن قتيبة ، تحقيق سالم الكرنكوي ، حيدر اباد ، الهند ، ١٨٧٢ م .
معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، دار المأمون ، القاهرة ، ١٩٣٦ ـ ١٩٢٨ م .
معجم البلدان ، لياقوت ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
معجم الشعراء ، للمرزباني ، تصحيح الكرنكوي ، القدسي ، القاهرة .
معجم مااستعجم ، للبكري ، تحقيق مصطفى السقا ، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، تصوير عالم الكتب .
المعرب ، للجواليقي ، تحقيق أحمد شاكر ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٨٩ هـ .
المعرب والدخيل في اللغة العربية مع تحقيق الألفاظ الواردة في كتاب المعرب للجواليقي ، للدكتور ف . عبد الرحيم ، رسالة دكتوراة ، مطبوعة على الآلة الكاتبة .
المقاصد النحوية ، للعيني ، على هامش الخزانة ط بولاق .
الملمّع ، للنمري ، تحقيق وجيهة أحمد السطل ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٦ هـ .
المؤتلف والمختلف ، للآمدي ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ .
نسب قريش ، للزبيري ، تحقيق بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ .

النقائض ، لأبي عبيدة ، تحقيق بيفان ، ط ليدن ، تصوير مكتبة المثنى ، بغداد .
نمط صعب ونمط مخيف ، للعلامة محمود شاكر ، في مجلة المجلة ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
نهاية الأرب ، للنويري ، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة ، القاهرة .
النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، ط الحلبي ، تصوير المكتبة العلمية ، بيروت .
النوادر ، لأبي مسحل الأعرابي ، تحقيق عزة حسن ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٨٠ هـ .
الوحشيات ، لأبي تمام ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار المعارف ، ١٩٦٣ م .
وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .

آراء وأنباء

انتخاب

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع
والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أميناً للمجمع

انتخب مجلس المجمع في جلسته الثالثة للدورة المجمعية ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠ م) التي عقدها في (٢ / ٤ / ١٤١٠ هـ ـ ١ / ١١ / ١٩٨٩ م) الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع ، والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أميناً للمجمع .

وصدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار ذو الرقم ٩ في (٥ / ٥ / ١٤١٠ هـ ـ ٣ / ١٢ / ١٩٨٩ م) بتجديد تعيين الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات اعتباراً من ١ / ١ / ١٩٩٠ م .

كذلك صدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار ذو الرقم ٨ في (٥ / ٥ / ١٤١٠ هـ ـ ٣ / ١٢ / ١٩٨٩ م) بتجديد تعيين الدكتور عدنان الخطيب أميناً لمجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات .

حفل استقبال

الزميل الأستاذ الدكتور محمد مروان المحاسني

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الأولى المنعقدة في ١٣ شوال ١٣٩٩ هـ ـ ٤ أيلول ١٩٧٩ م (الدورة المجمعية ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠) الأستاذ الدكتور محمد مروان المحاسني عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور أسعد الحكيم . وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم (٣٠١٦) تاريخ ٢٣ / ١ / ١٤٠٠ هـ ـ ١٢/ ١٢/ ١٩٧٩ م .

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور المحاسني في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم الأربعاء ٢٤ ربيع الثاني ١٤١٠ هـ/٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٩ ، حضرها ثلة من رجال الفكر والعلم والثقافة .

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع بكلمة رحب فيها بالسادة الحضور ، وهنأ العضو الجديد ، وبارك انضمامه لزملائه المجمعيين ومؤازرته لهم في مسيرتهم الخيرة ورسالتهم السامية ، ثم ألقى الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أمين المجمع كلمة في استقبال زميله المجمعي نوّه فيها بمزاياه الخلقية وإنجازاته العلمية .

وننشر فيما يلي كلمات الحفل .

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

نائب رئيس مجمع اللغة العربية

أيها الحفل الكريم

أرحب بكم أجمل الترحيب وأطيبه ، وأشكر لكم تفضلكم بشهود هذا الحفل الذي يقيمه مجمع اللغة العربية احتفاءً باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور محمد مروان المحاسني .

وإننا لنعتز بأن تشاركنا هذه النخبة المثقفة في احتفالنا ، تعبيراً عما تكنه لمجمع الخالدين من محبة ، وتقديراً لما ينهض به في خدمة اللسان العربي المبين .

لقد تم انتخاب الأستاذ الدكتور المحاسني عضوا عاملا في مجمع اللغة العربية في الجلسة الأولى من جلسات المجمع في دورته المجمعية ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ م (بتاريخ ١٢ شوال ١٣٩٩ هـ ـ ٤ أيلول ١٩٧٩ م) ، وصدر المرسوم الجمهوري رقم ٣٠١٦ (بتاريخ ٢٣ / ١ / ١٤٠٠ هـ ـ ١٢ / ١٢/١٩٧٩ م)[1] .

وإننا لنهنىء الأستاذ الدكتور المحاسني بثقة زملائه به ، واختيارهم له ، زميلا عزيزا ، ورفيقا مسعفا ، يؤازر إخوانه في مسيرتهم الخيرة ورسالتهم السامية ألا وهي أن تكون العربية لغة العصر ولسان العلم وأداة

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٥ ج ١ ، ص ٢١٣ ـ ٢١٤ (كانون الثاني / ١٩٨٠ م) .

البيـان في مختلف وجوه الحيـاة . وإنهم ليسعون لتحقيـق مـاأملـوا السعي الحثيث ، لايعتريهم كلال ، ولا يخالطهم فتور ، قد وقفوا نفوسهم لـدرس العربيـة والبحث في تراثها الغني الخصب ، ليزدادوا معرفـة بها وحبـاً لها وكشفـاً عن أسرارهـا ، وتبينـاً لطرائقهـا ومنهـاجهـا ، يريـدون أن يبنوا جديدهم على إرث من أصولها الراسخات .

وهاهم أولاء مع زملائهم من أعضاء المجامع العربيـة ، ومن انضم اليهم من العلماء الغُيُر ممن لهم قـدمُ صـدق في العربيـة ، يرفـدون اللغـةَ بكل مستحـدث ، ويُغْنُونها ، ألفـاظـاً وعبـاراتٍ وأسـاليبَ ، بمـا اصطنعوا من طرق الاشتقاق والمجاز والنقل والنحت والتعريب ، لتلبي مطالب العصر ، وتستجيب لمبـدعـات العلوم ، وألوان المعـارف ، التي تتـلاحـق متسـارعـة تطلُّ كل يوم بالجديد الطريف .

ولقد أُوتيت العربيةُ من المرونـة والطواعيـة مـاهيـأهـا لتعبر عن كل معنى ، لايكاد يعجزها شيء . اختـارهـا العلي القـدير فـأنزل بهـا كتـابـه العزيز ﴿ وإنه لتنزيلُ ربِّ العالمين * نَزَل بـه الروحُ الأمين * على قلبـك لتكـون من المُنْـذرِين * بلسـانٍ عربيٍّ مبين ﴾ [سـورة الشعراء، الآيـات: ١٩٢ـ ١٩٥] . وليس الا العزم والتصميم والارادة لتصبح العربية لغة العلم والتعليم والحيـاة بكل جوانبها في أرجـاء الوطن العربي ، ولتضيق الشُقّـةُ بين الأم الفصحى ولهجاتها المحلية المحكية ، وتذوب الازدواجيـة القـائمـة ، وتستعيـد العربيـة سيرتها الأولى ، وتحتل مكانتهـا بين لغـات العـالم الشهيرة ، تتلألأ نضـارة وإشراقا .

إن العربية المبينة هي اللحمة بين أبنـاء العروبـة ، توحـد مشـاعرهم وعـواطفهم ، وتقـوي الأواصر بينهم ، وتعصمهم من أن تعصف بهم ريـحُ

التفرقة والشتات ، وتذكي فيهم روح الوحدة ، ووقدة الحماسة ، وتبعث فيهم الحمية ، ليصنعوا حاضرا يليق بماضيهم ، ويعودوا الى مسرح التاريخ يشاركون في صنعه ، بعد أن ظلوا على هامشه أمدا طويلا . فالعربية لنا ليست لسانا نحكيه فحسب ، وانما هي قوام حياتنا ، وعامل وجودنا وبقائنا .

لقد أحب الأستاذ الدكتور الحاسني العربية الحب الجمّ ، وتمهر في أساليبها ، وضم اليها اتقان الفرنسية والانكليزية ومعرفة الايطالية ، وأتاحت له الموازنة بين اللغات أن يزداد معرفة بمزايا العربية ، وأن يتفطن لكثير من أسرارها وطرائقها ، ويسعدني أن يتقدمَ الأستاذُ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام للمجمع فيلقيَ كلمةَ المجمع في استقبال الزميل الكريم ، ويبسطَ أطرافاً من سيرته العلمية ، ليتلوه الأستاذ الدكتور الحاسني بكلمته التي يتحدث فيها عن سلفه الأستاذ الدكتور أسعد الحكيم رحمه الله الرحمة الواسعة جزاء ماقدم .

وانني لعلي مثل اليقين أن ينهض الأستاذ الدكتور الحاسني بمهامّه في المجمع على خير الوجوه وأحسنها . وهو ماهو كفايةً ومقدرةً ، وايمانا برسالة المجمع في حماية العربية وبسط سلطانها . فأهلاً به في رحاب مجمع الخالدين أخاً كريماً وزميلاً عزيزاً ، يشد الأزر ، ويعضد المسيرة ، ﴿ وقلِ اعملوا فسيرى اللهُ عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ [سورة التوبة ، الآية ١٠٥] .

قصّة تميم الداري وأسرة المحاسني الدمشقية

خطاب

الدكتور عدنان الخطيب
الأمين العام لمجمع اللغة العربية

سيداتي ، سادتي :(*)

حديثي إليكم الليلة مهمّش ... أو محشّى ... وكلمة مهمّش مولّدة استعملها باجازة مجمع اللغة العربية بالقاهرة وهي مولّدة بالاشتقاق من كلمة هامش المحدثة التي لم تجد العربية غنىً عنها .

فالحديث ذو هوامش وهوامشهُ كثيرةٌ وبالغةُ الأهميةِ تشير الى اختلافات الروايات وتغني عن اي سؤال أو استفهام أو بحث عن المصدر ، غير أن ضيقَ الوقتِ يلجئني إلى عدمِ الاشارةِ إليها وسيقرؤها من تهمه .

وابدأ حديثي عن :

١
صحابي جليل

تميمٌ بنُ أوس الداريّ ، من أجلاء الصحابة ، وفدَ على النبيِ صلى اللهُ عليهِ وسلم ، قُبيلَ هجرتهِ من مكةَ[١] ، حاملاً من الهدايا أغلاها ثمناً ،

(*) في حفل استقبال الدكتور مروان المحاسني .

(١) اغفل كثير من المؤرخين وفود تميم إلى مكة ، مما أدى إلى اضراب في تحديد سنة اعلان إسلامه ، وسنفصل التعليق على هذه النقطة فيما سيلي من البحث .

فقبِلَ النبيُّ عليهِ السلامُ منها : الأفراسَ والقَباءَ[٢] المخوَّصَ بالذهب[٣] ورفضَ راويةً من عتيقِ الخمر .

ولحقَ تميمٌ وصحبُه النبيَّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ إلى يثرب[٤] وأقام تميم فيها حتى مقتل الخليفة عثمانَ رضي الله عنه ، فغادرها إلى موطنِ عشيرته في فلسطينَ من بلادِ الشام ، حيث عاشَ بقيةَ حياتِه في قريةٍ بجوارِ بيتِ المقدس[٥] .

---

(٢) القباء في المعجم العربي بفتح القاف : ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق عليه .

(٣) في المعجم الوسيط : يقال خوّص التاج إذا زيّنه بصفائح الذهب على قدر الخوص . والخوص: ورق النخل .

وفي مختصر ابن منظور لتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : إن النبي عليه السلام أعطى العباس بن عبد المطلب القباء . فقال : ماأصنع به ؟ قال : تنزع الذهب فتحلّيه نساءك أو تستنفقه ، ثم تبيع الديباج فتأخذ ثمنه . فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف درهم . انظر ج ٥ ص ٣١٢ مطبوعات دار الفكر دمشق ١٩٨٤ .

(٤) أكثر المحدّثين والمؤرخين وأغلب من ترجم لتميم اثبتوا أن وفوده وصحبه على رسول الله ﷺ كان في السنة التاسعة بعد هجرته إلى يثرب ، غير أن سيرة تميم على ما اثبتها جمهور العلماء ، كما أن مروياته عن النبي عليه السلام والنص على اشتراكه في غزواته تؤيد ما نقله ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق عن أبي هند الداريّ أنه قال : قدمنا على رسول الله ﷺ بمكة ... إلى أن قال : فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة قدمنا عليه .. وفي رأينا أن خطأ العلماء مبعثه جملة (في السنة التاسعة) فقد توهموا أنها للهجرة وحقيقتها أنها للبعثة .

انظر ص ٤٦٥ من المجلدة العاشرة مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق سنة ١٩٦٣ .

(٥) المرجح لدينا أن يكون تميم قد سكن في بلدة عينون ، بسبب ورود اسمها كثيراً في الروايات المثبتة في كتب الحديث والتاريخ منسوبة إلى تميم .

قال ياقوت : عَينون من قرى بيت المقدس . انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٨ القاهرة ....

وقال ابن الأثير (ت ٦٣٠) عينون ... وهي إلى الآن قرية مشهورة ، انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة رقم ٥١٥ المجلد ١ ص ٢٥٦ القاهرة ١٩٧٠ .

=

غزا تميمٌ مع رسولِ اللهِ ﷺ(٦) ، كما روى عنهُ بضعةَ عشرَ حديثاً كلُّها من الصحاح(٧) ، ومن اشهرِ ماروى قولُه عليهِ الصلاةُ والسلام : إنّ الدينَ النصيحةُ (وكررها ثلاثاً) قالوا لمنْ يا رسولَ الله ؟ قال : لله عزَّوجلَّ ولكتابِه ولنبيهِ ولأئمةِ المسلمينَ وعامتهم .

وكان تميم أولَ من أسرجَ السراجَ في المسجدِ(٨) ، كما كان أولَ من قصَّ في الإسلام بإذن من الخليفةِ عمر(٩) .

لقد حظيت سيرةُ هذا الصحابيِّ الجليلِ باهتمامٍ كبيرٍ من قبل المؤرخينَ وأصحابِ التراجمِ المسلمين ، كما كانت للمستشرقين ، على اختلافِ

= ويؤيد ترجيحنا ماذكره العسقلاني (ت ٨٥٢) في ترجمة تميم إذ قال : ... انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان وسكن فلسطين وكان النبي ﷺ اقطعه بها قرية عينون .. روي ذلك من طرق كثيرة .. وقال ابن حبان : مات بالشام وقبره ببيت جبرين .. انظر ص ١٨٣ ج ١ من كتاب الاصابة في تمييز الصحابة مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ .

قال ياقوت : بيت جبرين لغة في جبريل : بليدة بين بيت المقدس وغزة . انظر ج ٢ ص ٣٢١ من معجم البلدان .

(٦) في الاصابة للعسقلاني : قال ابن اسحاق : قدم المدينة وغزا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم .. انظر ص ١٨٤ من المرجع السابق ذكره .

(٧) اورد ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق مختلف الطرق التي روى هذا الحديث بها . انظر ص ٤٤٧ ومابعدها من المجلدة العاشرة السابق التنويه بها .

(٨) أوردت هذه العبارة أكثر المصادر التي ترجمت لتميم وسبقت الاشارة اليها في الهوامش المتقدمة .

(٩) نقل ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق عن حميد بن عبد الرحمن : أن تميما الداريّ لما استأذن عمر بالقصّ قال له عمر : ماتقول ؟ قال : اقرأ عليهم القرآن وآمرهم بالخير وأنهاهم عن الشرّ ، فأذن له عمر . انظر ص ٤٨٠ من المجلدة العاشرة السابق الاشارة إليها .

وجاء في مختصر ابن منظور لتاريخ دمشق : أذن له عمر بالقصّ يوما واحداً في الأسبوع ، فلما ولي عثمان استزاده فزاده يوماً آخر . انظر ص ٣٢٢ من المرجع السابق ذكره .

نزعاتِهم ، بحوثٌ عديدةٌ حوله[١٠] ، مما أدى إلى شيءٍ من الضلالِ في ترجمتهِ ، وبخاصةٍ في الموسوعاتِ الحديثة[١١] .

وقديما ألّف المؤرخ أحمد بن علي المقريزي[١٢] كتاباً سمّاهُ « ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري[☆] » فما هو الخبرُ الصحيحُ ياترى ؟

اليكم الخبر الأقرب إلى الصحة ، على مانراه ، ممهداً له بنبذة عن بلاد الشام يومَ كانت ولاية رومانية .

٢
بلاد الشام يوم كانت ولاية رومانية

يحدثنا التاريخُ عن بلادِ الشام ، يومَ كانت ولاية رومانية ، أنّها كانت **تتفوقُ على جميع الولايات الأخرى ، في صناعاتها ورخائها** ، وذلك بفضل موقعها الجغرافيّ أولا ، وبنشاط ابنائها وحبّهم اتقانَ مايصنعون ثانياً ، كما أنّ تجارها فُطِروا على جانب عظيم من الذكاء

(١٠) انظر الاشارة إلى هذه البحوث في دائرة المعارف الإسلامية مادة « تميم » اعداد إبراهيم زكي خورشيد وزميليه القاهرة دار الشعب .

(١١) انظر مثلا الموسوعة العربية الميسرة وهي معرّبة اخرجتها مؤسسة فرانكلن (القاهرة ١٩٥٩) باشراف شفيق غربال فقد ترجمت لتيم بايجاز مستوحى مما دسّه بعض المستشرقين في سيرته وهو من عيوب عديدة شابت هذه الموسوعة .

حتى أن القاموس الإسلامي مؤلّف أحمد عطية الله ذكر ترجمة لتميم ردد فيها شيئا من المدسوس عليها . مج ١ ص ٤٩٨ القاهرة ١٩٦٣ .

(١٢) انظر ترجمته ومصنفاته في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج ٢ ص ١٠ دمشق ١٩٥٧ .

(☆) انظر ترجمة تميم ومصادرها في أعلام الزركلي ط ٥ ص ٨٧ بيروت ١٩٨٠ .

ومن الغريب أن كتاب المقريزي المشار إليه لم يرد في تعداد ماكان صنفه في معجم المؤلفين الملمع إليه في الهامش السابق .

والحيوية ، فكانت سفنُهم تمخرُ عبابَ البحار إلى أقاصي المعمورة ، كما كان أعوانُهم يجوبون مختلفَ البلاد المأهولة ، مما جعل شعبَها على حظٍ عظيمٍ من الغنى ، يعيشُ حياةً رخيّةً رافهةً قوامُها البذلُ والسخاء ، مما لانظيرَ له في غيرِها من الولايات[١٣] .

وكانت لسكانِ بلادِ الشامِ يومئذٍ ، علاقاتٌ تجاريةٌ قويةٌ مع عربِ الحجاز ، إذ كانت قبائلُ عربية عديدة تسكنُ هذه البلادَ وتشاركُ الرومَ في حكمِها ، وأشهرُ تلك القبائل غسان في جنوبِ البلاد ، وتنوخ في شمالِها وتغلب في الشرق .

وكانت القبائل المذكورة دانت بالنصرانيةِ تاركةً عبادة الأصنامِ والأوثان ، مما جعل الروابط بينها وبين الروم البيزنطيين ، وقد دانوا بالنصرانيةِ أيضاً . روابطَ متينةً ، فكانوا يؤدونَ لامرائِهم وشيوخِهم الرواتبَ المجزيَة ليقفوا في وجهِ قبائلِ الباديةِ في الجنوب ، وجيوش الفرس في الشرق ، وذلك حماية لآسية الصغرى وفيها (القسطنطينية) عاصمة ملكهم الواسع[١٤] .

٣
خبر تميم بالترتيب المعقول مستخلصاً من المدون المنقول

كان تميم بن أوس الداريّ كبير أسرة تشكل بطناً من بطون قبيلة لخم

---

(١٣) انظر وول ديورانت في قصة الحضارة ترجمة محمد بدران ج ٣ مج ٢ « قيصر والمسيح » ص ١٢٢ ـ ١٢٦ القاهرة ١٩٥٥ .

(١٤) انظر محمد كرد علي في خطط الشام ج ١ ص ٦٩ ط ٢ بيروت ١٩٦٩ .

اليمنية[١٥] . دانت بالنصرانية ، وكانت ممن سكن قرى فلسطين من بلاد الشام[١٦] .

(١٥) لخم واسمه مالك بن عديّ بن الحارث من كهلان من قحطان : جدّ جاهلي هاجر بنوه من اليمن ، بعد سيل العرم في القرن الثالث للميلاد أو قبله ، واستقر بعضهم في الحيرة فأنشأوا بها دولة (المناذرة) .. وكانت لبقاياهم دولة في أشبيلية وهم (آل عبّاد) وكان بمصر قوم منهم ، وتفرّق بعضهم في بلاد الشام .. كما قصد فريق منهم فلسطين ونزلوا بجوار بيت المقدس .

انظر كتب التاريخ ومادة (لخم) في أعلام الزركلي .

(١٦) قال ابن تغري بردي : لخم : قبيلة من العرب ، قدموا من اليمن إلى بيت المقدس ، ونزلوا بالمكان الذي ولد فيه عيسى عليه السلام .. والعامة تسميه بيت لحم بالحاء المهملة وصوابه (بيت لخم) بالخاء المعجمة . (انظر النجوم الزاهرة ج ٤ : ٥٩ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٣) .

وجاء في قاموس الكتاب المقدس : أن بيت لحم اسم عبري معناه (بيت الخبز) وهي قرية صغيرة ولد فيها المخلص حسب النبوات (ط ٢ بيروت ١٩٧١) وبانتشار هذا الادعاء بعبرية الاسم عمد البعض إلى القول بمنعه من الصرف ، بينما نوّنها ياقوت في معجم البلدان ناقلا عن مكي بن عبد السلام الرميلي قوله : رأيت بخط مشرف بن مرجّا : بيت لخم بالخاء المعجمة . وسمعت جماعة يروونه من شيوخنا بالحاء المهملة ، وقد بلغني أن الجميع صحيح جائز .

والقول المذكور آنفا يؤيد ما أورده الزركلي في مادة (لخم) - انظر الهامش السابق - مما يثبت أن بيت لحم ماهي إلا ديار لخم . كان يسكنها بعض بطونها ومنهم أسرة تميم الداري ، ويدعم هذا ماجاء في مستدرك تاج العروس قال : بيت لحم قرية يقال بها ولد المسيح ورواه بعض البغداديين بالخاء المعجمة ومن العجيب أن الأستاذ الجليل محمد عبد المنعم الخفاجي في الطبعة الأولى من شفاء الغليل للشهاب الخفاجي سنة ١٩٥٢ اثبت في الصفحة ٧٥ ما يلي :

(بيت المقدس) : ويقال بيت معرب ، قاله ياقوت أيضاً .

ثم ذكر في هامش الصفحة تعليقا على جملة (بيت المقدس) مانصه : في الأصل بياض واكملناه نحن . ولست أشك أبداً في أن الأصل كان (بيت لخم) لان عبارة الشهاب تستوجبها أما حشر جملة (بيت المقدس) فقد افسدت التعريف ! على أن من افضال الخفاجي النص على أن الاسم (مُعْرَب) .

كان تميم يتعاطى التجارةَ ، يجوبُ أقصى البحار ويجتازُ أوسع القفار(١٧) ، وقد ظهرت له اجتيابه الأرض والبحر ارهاصاتٌ تبشرُ بظهور دين سماويٍّ جديد ، كما سمع أخبار مبعث النبيّ محمدٍ ﷺ(١٨) .

قصدَ تميم وعدد من آله وأعوانه مكةَ(١٩) وقصّ على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، مادفعَه إلى الدخول في الدين الذي يدعو إليه ، فسُرَّ النبيُّ عليه الصلاة والسلام من حديثه ، فقام إلى منبره وأعلن عما حدثه به تميم

(١٧) الأخبار عن تعاطي تميم التجارة في البرّ والبحر متواترة ، وقد جاء في تاريخ ابن عساكر لمدينة دمشق عن نافع عن ابن عمر ان تميم الداريّ سأل عمر بن الخطاب عن ركوب البحر ، وكان عظيم التجارة في البحر ، فأمره بتقصير الصلاة . انظر ص ٤٨٢ من المجلدة العاشرة المنوه بها سابقاً .

(١٨) تكاد المصادر الحديثية والتاريخية وكتب التراجم تجمع على أن الداريين وفدوا على النبي عليه الصلاة والسلام يتقدمهم تميم ، على أن خلافا وقع في عددهم فأكدت بعض المصادر أن عددهم كان عشرة واكتفت مصادر أخرى بذكر ستة أسماء فحسب . على أن ابن منظور في مختصره لابن عساكر عدد اسماء العشرة (انظر ص ٣١٢) المصدر السابق ذكره .

(١٩) سبق أن ذكرنا في الهامش رقم ١ أن كثيراً من المؤرخين اغفل ذكر وفود تميم إلى مكة ، ليس هذا فحسب ، بل كادوا يجمعون على أن الوفود كان إلى المدينة بعد الهجرة ، غير أنهم أختلفوا في تحديد السنة ، فقال بعضهم : في السنة السابعة للهجرة (ابن هشام) وقال أغلبهم : في السنة التاسعة (ابن سعد نقلا عن الواقدي وابن الكلبي) .

وتعددت الروايات التي تقول بأن الوفود كان إلى مكة قبل الهجرة ، مما نرجح معه أن يكون ذلك قد تم في السنة السابعة أو التاسعة للبعثة لا للهجرة كما سبق ان الحنا إليه في هامش سابق .

وكان ابن عساكر ذكر في تاريخ مدينة دمشق رواية أبي هند الداري بأنهم وفدوا إلى مكة وأن النبي ﷺ قال للداريين : انصرفوا حتى تسمعوا بي قد هاجرت . قال أبو هند فانصرفنا فلما هاجر إلى المدينة قدمنا عليه .. (٤٦٦ ـ ٤٦٧ من المجلدة العاشرة . وعلى هذه الرواية اعتمد القلقشندي في صبح الأعشى المطبعة الأميرية القاهرة ١٩١٨ (ج ٣ ص ١١٨ ـ ١٢٢) .

وأنه اعتنق الإسلام[٢٠] . قال تميم : يارسولَ الله ، إنّ الله ، مظهرك على الأرض كلّها ، فهبْ لي قريتي من بيت لحم ، قال : هي لك[٢١] . قال تميمٌ : يارسولَ اللهِ : إنّ لي جيرةً من الروم بفلسطين لهم قرية يقالُ لها حبرا[٢٢] ، وأخرى يقال لها بيتَ عَيْنُون[٢٣] ، فإن فتح اللهُ عليكَ الشام فهبهما لي فقال هما لك . قال تميمٌ : فاكتبْ لي بذلكَ كتاباً ، فكتب[٢٤] ﷺ .

---

(٢٠) يعرف حديث تميم بحديث (الجسّاسة) وقد رواه مسلم في صحيحه كما رواه أحمد وغيرهما ، وهو يتصل بظهور (المسيح الدجال) .

(٢١) نقل هذا الحديث ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق عن عكرمة انظر ص ٤٦٨ من المجلدة العاشرة الملمع إليها سابقا .

وعن ابن عساكر في المصدر المذكور نقل القلقشندي الخبر على ماأشرنا إليه في هامش سابق .

وازن مختلف الروايات وخاصة مانقله القاسم بن سلام في الأموال المطبعة السلفية القاهرة ١٣٥٣ هـ . وما اثبته القاضي ابو يوسف في الخراج المطبعة السلفية القاهرة ١٣٤٦ هـ .

(٢٢) بهذا الرسم ورد اسم القرية في كتب الحديث ، وقال ياقوت في معجم البلدان (مادة حبرون) يقال لها أيضاً حبرى وهي القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل وقد غلب على اسمها (الخليل) انظر معجم البلدان المرجع السابق ذكره . وقد ورد رسمها في مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر حبرى بفتح الحاء وفي شرح القاموس : وتروى بكسر الحاء (انظر ص ٣١٣ من مختصر ابن منظور المرجع السابق ذكره .

(٢٣) عينون بالفتح من قرى بيت المقدس كما أورد ذلك ياقوت في معجم البلدان (٤ / ٢٥٨) .

(٢٤) هكذا ورد الخبر في ص ٣١٣ من مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر ، أما نسخة ماكتبه الرسول ﷺ فمختلف عليها ، وقد وردت في روايات عديدة تختلف في صيغتها وألفاظها . واعتمد القلقشندي في صبح الاعشى الرواية التي اثبتها ابن عساكر كما بينا في الهامش رقم (١٩) ثم قال : وهذه الرقعة .. موجودة بايدي التميمين خدام الحرم الشريف الى الآن (ت ٨٢١) .. وقد اخبرني برؤيتها غير واحد .

ولما هاجرَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم لحقَ به تميمٌ إلى يثربَ وأقام فيها(٢٥) .

ولما ولي عمرُ الخلافةَ جاءهُ تميمٌ بكتابِ النبيِ صلى اللهُ عليه وسلمَ فقال عمر : أنا شاهدُ ذلك(٢٦) .

وقال تميم بعدئذٍ : فجعلَ عمرُ ثلثَها لابنِ السبيلِ وثلثَها لعمارتِها وتركَ لنا ثلثاً(٢٧) .

فلما كان مقتلُ الخليفةِ عثمان رضي اللهُ عنه، تركَ تميمٌ المدينةَ(٢٨) ، وقفلَ راجعاً إلى موطنهِ وموطنِ عشيرتِه في فلسطينَ من بلاد الشام(٢٩) .

واشتهر تميمٌ على غناهُ ووفرةِ المالِ لديه(٣٠) ، بالتقوى وكثرةِ التهجُّد(٣١) ، كما عُرفَ عنهُ الدوامُ على قراءةِ القرآن(٣٢) . حتى استحق لقبَ

---

(٢٥) اقامة تميم في المدينة مجمع عليها في جميع المصادر انظر ص ٣٦٢ من مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر لمدينة دمشق .

(٢٦) ذكر هذا ابن عساكر في تاريخه لمدينة دمشق (انظر ص ٤٦٨ من المجلدة العاشرة السابق الاشارة إليها) .

(٢٧) اورد هذا ابن عساكر في تاريخه لمدينة دمشق بعدة روايات انظر ص ٤٦٩ من المجلدة العاشرة الملمع اليها آنفاً .

(٢٨) ترك تميم المدينة عقب مقتل عثمان مجمع عليه في جميع المصادر التي اوردت ذكره .

(٢٩) لم يرد في المصادر التاريخية اسم البلدة التي عاش تميم فيها بقية حياته . على أننا نرجح أن تكون بيت عينون ، انظر هامش رقم (٣٦) .

(٣٠) تكاد تجمع أكثر المصادر التاريخ الإسلامية على أن تميما كان تاجراً واسع التجارة . وجاء في تاريخ مدينة دمشق عن ابن عمر : إن تميما كان عظيم التجارة في البحر .. انظر ص ٤٨٢ من مجلدة ابن عساكر العاشرة .

(٣١) هذا الوصف ورد في اغلب المصنفات التي ترجمت لتميم . وجاء في أُسد الغابة : إن تميما قام ليلة حتى أصبح يتلو آية من القرآن ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ... الجاثية =

« راهبُ أهلِ عصره وعابدُ فلسطين[٣٣] » .

وكان على تقواه يقتني أفخرَ الثيابِ بلبسُها إذا ماتعبد الله عزّوجلّ[٣٤]

٢١ ﴾ وهو يركع ويسجد ويبكي . انظر ص ٢٥٦ من المرجع السابق ذكره .

(٣٢) جاء في تاريخ مدينة دمشق عن أبيّ بن كعب أنه كان يختم القرآن في ثمان ليال وكان تميم الداريّ يختمه في سبع . انظر ص ٤٧٠ من مجلدة ابن عساكر العاشرة . وفي ص ٤٧٦ من المصدر نفسه إن خارجة بن مصعب سمع يقول : ختم القرآن في الكعبة أربعة من الأئمة : عثمان بن عفان وتميم الداريّ وسعيد بن جبير وأبو حنيفة . كما في ٤٧٢ من المصدر المذكور رواية عن محمد بن سيرين أنه قال : جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الداريّ .

(٣٣) ذكر هذه العبارة ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) نقلا عن أبي نعيم : وفي المعجم : ترهّب الرجل إذا صار راهبا يخشى الله ، كما تطلق كلمة راهب على الواحد من رهبان النصارى انظر ص ١٨٣ ـ ١٨٤ من الاصابة في تمييز الصحابة مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ .

وجاء في تهذيب الاسماء واللغات للنووي (ت ٦٧٦) ويقال لتميم (الداري والديري فالداري منسوب إلى جده الدار .. والديري نسبة إلى دير كان يتعبد فيه قبل الإسلام ..) ونقل هذه العبارة المستشرق الايطالي ليفي دلا فيدا) (انظر عقيقي وجدول مؤلفاته) في مادة (تميم) في دائرة المعارف الإسلامية على الشكل التالي : (يقول النووي في كتابه تهذيب الاسماء : إن نسبة تميم هي الديري ، ويقال إنها نسبة إلى الدير الذي كان راهبا فيه قبل أن يدخل في الإسلام) توصلا إلى أن يقول : (وكان تميم نصرانيا كغالب عرب الشام فاستطاع أن يخبر النبي **بتفاصيل العبادات التي استعارها من النصارى ومنها استعمال السراج في المسجد** ...) وذكر مصدر هذه الفرية وقد تصدى للرد عليها أحمد محمد شاكر انظر ص ٤٨١ من دائرة المعارف الإسلامية ترجمة إبراهيم زكي خورشيد وزملائه مطابع الشعب القاهرة . وانظر أيضاً صفحة ١٣٨ من القسم الأول من تهذيب الاسماء واللغات المطبعة المنيرية القاهرة .

(٣٤) قال ابن الأثير في ترجمته لتميم : وكان له هيئة ولباس انظر ص ٢٥٧ من أسد الغابة المرجع السابق ذكره .

وفي تاريخ ابن عساكر لمدينة دمشق عن أنس أن تميما اشترى رداءً بألف درهم وكان يصلي بأصحابه فيه . وعن محمد بن سيرين : أن تميما اشترى حلة بألف درهم فكان يقوم فيها بالليل إلى الصلاة انظر ص ٤٧٩ من المجلدة العاشرة .

مع حرصِهِ الشديد على التمسكِ بالسنة النبويةِ والآداب المحمديّة[٣٥] .

وعاشَ تميمٌ بقيةَ حياتِه مجاوراً بيت المقدس في فلسطين[٣٦] ، وفيها مات[٣٧] .

٤

حفَدَةٌ لتميم يتخذون دمشق موطنا

كانت بلادُ الشام ، قبل تجزئةِ المستعمرين الأوربيين لها ، رقعةً واحدة يتنقل ابناؤها من بلدٍ إلى بلدٍ أحراراً متى شاؤوا ، ويقطنون حيث يطيب لهم العيش ، هذا فضلاً عن الحوادث أو الكوارث التي كانت تلجئ أفردا منهم أو جماعات إلى سكنى بلدة دون أخرى ، في مثل الحروب الصليبية المتتالية ، أو الفتن الداخلية العمياء .

(٣٥) زار رَوْح بن زِنباع تميا في بيته فوجده ينقّي شعيراً لفرسه ، وحوله أهله ، فقال له رَوْح : أما كان في هؤلاء من يكفيك ؟ قال : بلى ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من امرئ مسلم ينقّي لفرسه شعيراً ثم يعلّقه عليه إلا كتب الله له بكل حبة حسنة .

انظر أسد الغابة المرجع السابق ذكره ص ٢٥٦ وفيه أن الحديث أخرجه الثلاثة . انظر الإصابة المرجع الملمع إليه آنفاً ص ١٨٣ ج ١ .

(٣٦) نرجح أن يكون تميم قد سكن بيت عينون لكثرة ورود اسمها في مختلف الروايات . وبخاصة ما اثبته ابن حجر العسقلاني فقد روي أن تميا انتقل إلى الشام بعد قتل عثان وسكن فلسطين وكان النبي ﷺ اقطعه بها قرية عينون رُوي ذلك من طرق كثيرة .

انظر ص ١٨٣ ج ١ من كتاب الاصابة السابق ذكره .

(٣٧) جاء في المصدر الآنف الذكر عن ابن حبان أنه قال عن (تميم) : مات بالشام وقبره ببيت جبرين من بلاد فلسطين .

قال ياقوت في معجم البلدان : بيت جبرين : لغة في جبريل بليد بين بيت المقدس وغزة وبينه وبين القدس مرحلتان وبين غزة أقل من ذلك . وقد نسب إليها من ذكرناه في مادة جبرين (٢ ـ ٣٢١) .

وكانت دمشق تستقبل الوافدين عليها بما عرف عنها من رحابةِ صدرٍ ، وحبٍ للغرباء وتكريمٍ للضيوف ، وكان القرن السادس الهجري عهداً من عهود الحروب المضطرمة ، فكثُر الوافدون على دمشق من فلسطين لاتخاذها موطناً ، فعرفت دمشق لأصحاب الفضل من هؤلاء فضلهم ، وقدّرت للعلماء منهم علمهم ، وبوّأت كلاً المكانةَ التي تليقُ به .

واشتهرَ في دمشق من ابناء الوافدينِ عليها محاسنُ الشرابيشيّ التميمي[٣٨] ، ثم ظهرَ بين ابنائِه وأحفادِه نبغاءُ في علومِ الشريعةِ وفي الشعرِ وفنونِ الأدبِ المختلفة ، فإذا بهم يحتلونَ مناصب علميةً رفيعةً كما يَحظَونَ بتقديرِ الناسِ واحترامِهم[٣٩] .

---

(٣٨) انظر ص ٨٣٩ من منتخبات التواريخ للحصني لمدينة دمشق ، وكان قد ذكر في ص ٦٠٦ أن نسبة بني محاسن هذا إلى بني تميم الداريّ في القدس قد أيدها كل من المحبيّ والمراديْ في تراجمها لكثير من أكابر رجال هذه الأسرة الكريمة وهي قديمة العهد في دمشق وقد انجبت رجالا متشرعين وأفاضل محترمين .

(٣٩) قال الحصني أيضا في ص ٨٤٠ من منتخباته : إن أسرة بني المحاسني من مشاهير الأسر القديمة في الفضل والعلم ، خدم رجالها الشريعة الغراء في الأعصر السالفة إلى عصرنا هذا وإنهم تولوا افتاء دمشق وخطبة جامعها ... وإن لهم تآليف ودواوين شعر منها (كناش المحاسني) جد والد اسماعيل بن تاج الدين وكان المذكور سبط الشيخ حسن البوريني المؤرخ الشهير .

وتاج الدين الآنف الذكر مترجم له في خلاصة الأثر ، قال المحبيّ : تاج الدين بن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقي المولد والدار ، الأديب الألمعي ، كان أحد أعيان التجار المياسير وكان مع ثروته لاينفك عن المذاكرة ، وقرأ في مبدأ أمره كثيراً وحصّل ورحل إلى مصر والحجاز للتجارة ، وكان له وجاهة تامة بين ابناء نوعه ورزق الحظ العظيم . وكان ينظم الشعر وله شعر مطبوع غير متكلف فمنه ما قاله بالقاهرة متشوقا إلى دمشق :

منذ فارقت جلقا وربـاها ... لم تذق مقلتي لذيذ كراها
فسقى الله ربعها كل غيث ... وحمى الله أهلها وحماها

وكانت شهرتُهم عندَ الناسِ بيتَ محاسن[٤٠] .

وقد امتدحَهمْ مَفتي الشافعيةِ بدمشق الشاعر الغزي[٤١] بقوله البديع :

إذا افتخرَ الأنـامُ بـأرض شـامٍ وعـدّوا دورَهـا ثمّ المسـاكن
أقـولُ مفـاخراً قـولاً بـديعـاً محاسنُ شامِنـا (بيتُ المحـاسن)

كما امتـدحهم مفتي الشـام الحمـزاوي[٤٢] بشعر حسن ، غير أن ديـوانـه مازال مخطوطا[٤٣] .

وأنا شخصياً عرفتُ العديدَ من أعلامِ أسرةِ المحـاسنيِّ الكريمة[٤٤] وقـد

(٤٠) لقد نازعت هـذه الشهرة الكلمـة المنسـوبـة إليهـا ، وهي واردة في كتب التـاريخ بلفظ آل محاسن والمحاسني كما أنها معتمدة في السجلات الرسمية ، على أن الشهرة القـديمـة ترددت في كتب التراجم كثيراً ومازالت تطرق الاسماع أحيانا إلى يومنا هذا .

(٤١) هو محمد بن عبـد الرحمن الغزي العـامري . لـه ترجمـة وافيـة في ص ٥٣ ج ٤ من كتاب سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي طبعة بولاق ١٣٠١ مصورة مكتبة المثنى في بغداد .

(٤٢) هو محمـود بن نسيب حمـزة . مترجم في ص ١٤٦٧ ج ٣ من حليـة البشر للبيطـار من مطبوعات مجمع دمشق ١٩٦٣ .

(٤٣) هذا ماذكره الحصني في منتخباته اما عن الـديوان المخطوط فقـد بلغني من بعض حفدة المفتي أنه كان أهدي إلى مكتبة الشيخ حسن حبنكة الميداني بدمشق .

(٤٤) كان الحصني صاحب المنتخبات عدّد في ص ٨٣٩ من كتابـه المتـأخرين من أعلام هذه الأسرة ، ولايفوتني هنا ذكر واحد من ألمع شعراء دمشق النابهين وهو فقيـد الأدب العربي الدكتور محمد زكي المحاسني العضو المراسل لمجمع اللغة العربية في القاهرة .

كان الـدكتور محمـد زكي بن شكري المحـاسني أديبـاً لوذعيـا واسع الاطـلاع على الأدب العربي وتاريخه ، كما كان شـاعراً عبقريـا متين العبـارة فصيح الألفـاظ ذا بـاع طويل في شعر الأخوانيات ، تشعر وأنت تقرأه بصفاء سريرته وجزيل مودته ، وكان الشعر طبيعة فيه يواتيه ويرتجله بسرعة غريبة مضمنا له الدافع إليه أو المناسبة الباعثة عليه .

ولد الشاعر زكي المحاسني بدمشق سنة ١٩٠٩ م ، وظهر نبوغه وهو طـالب في الـدراسـة الثانوية ، وكان من الأوائل في امتحانات البكالوريا فكرّمه مع رفاق له الأستاذ محمد كرد علي =

سَعدتُ بزاملةِ واحدٍ من كبار رجالاتِها ، هو القاضي الكبير والاداريُّ الحازمُ المغفورُ له الأستاذُ أحمدُ فؤاد ، وقد شرُفت في شبابي بتولي بعضِ المناصبِ العاليةِ التي كانَ يتولاها بجدارةٍ مشهودٍ له بها(٤٥) .

إن الأستاذَ الكبيرَ أحمَد فؤاد المحاسني ، هو والدُ زميلِنا المجمعي العتيد الدكتور محمد مروان ، الذي اتشرفُ بتقديمه إليكم في هذه الأمسية بعد أن حازَ ثقةَ أعضاء مجمع اللغةِ العربيةِ فانتخبوه زميلاً لهم ، وصدَر المرسومُ الجمهوريّ باعتمادِ ذلك الانتخاب(٤٦) .

رئيس المجمع العلمي سنة ١٩٣٦ م . درس الحقوق والآداب بتفوق ملحوظ ، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة بتقدير جيد جداً سنة ١٩٤٧ م ، وتعاطى المحاماة مدة ثم قام بتدريس العربية في ثانويات مختلفة ثم في كلية الآداب . له بضعة عشر مؤلفاً . عشق دمشق وتغزل بها مشيدا بمحاسنها ولمامات بتاريخ ٢٣ من آذار سنة ١٩٧٢ ضم ثراها رفاته وهو القائل فيها :

فــأن يغترب جسمي فروحي مــدوم ... على قــومي الخمس الأبــاة الضيــاغم
كأني على « قسيــون » أرنــو لمنبتي ... وأرسـل في الآفــاق لهفــة هــائم

(انظر ترجمة وافية له ذاتية بقلمه وبقلم أعلام من أصدقائه في كتاب تحية وذكرى وقد اشرفت على اخراجه زوجته الوفيه الأديبة العربية الكبيرة السيدة وداد السكاكيني دمشق ١٩٧٣) .

(٤٥) السيد أحمد فؤاد ابن قاضي دمشق السيد محمد خير المحاسني ولد بدمشق سنة ١٩٠٢ م وتخرج في معهد الحقوق العربي فيها . زاول مهنة المحاماة مدة أربع سنوات ثم انتسب إلى هيئة القضاء السوري عام ١٩٢٦ ، وتدرج في مناصبه إلى أن تولى القضاء في محكمة التمييز (النقض حالياً) ثم نقل أميناً عاماً في رياسة الجمهورية . وفي مطلع عام ١٩٤٨ نقل أميناً عاماً لوزارة الداخلية وأحيل على التقاعد سنة ١٩٤٩ ثم اختير محافظا لجبل الدروز (السويداء) سنة ١٩٥١ وأحيل بعدها على التقاعد وتوفي بدمشق بتاريخ ٦ من اذار سنة ١٩٧٦ وفيها دفن .

(٤٦) انتخب الزميل الكريم في جلسة المجمع المنعقدة بتاريخ ٤ من حزيران سنة ١٩٧٩ واعتمد انتخابه بالمرسوم الجمهوري ذي الرقم ٣٠١٦ المؤرخ في ١٢ من كانون الأول سنة ١٩٧٩ .

٥

الدكتور محمد مروان المحاسني

إن آلَ المحاسنيّ بدمشق من أعرقِ البيوتاتِ فيها ، إذ استوطَنها جدُّها الأعلى منذُ القرنِ السادسِ الهجري[٤٧] ، وفي بيتٍ من بيوتِها في حيّ « القنوات[٤٨] » ، رزقَتْ بغلام سمّاه أبوهُ « محمداً » واتبَعَ هذا الاسمَ بكلمةِ مروان ، وبهذا الاسم اشتهرَ الغلام ، **ومروانُ اسم دمشقيٌّ أصيل منذ فازَ صاحبهُ بالجابية[٤٩] ، بلقبِ « أمير المؤمنين » .**

---

(٤٧) هذا على أصح الأقوال ، غير أن لزميلنا الكبير عيسى إسكندر المعلوف رأيا قديما فيه غرابة وفيه دعوى لاسند تاريخي لها ، نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي (مج ٤ ج ١٢ ص ٥٥٦ تاريخ ١ / ١٢ / ١٩٢٤) وهو يعرف بديوان الشيخ سليمان المحاسني ، إذ قال : أصل أسرة المحاسني من بيت المقدس ، من بني تميم ، ولها نسبة علوية نبوية (!) رحل جدّها إلى دمشق عند فتحها (!) ، واشتهر من ابنائه محاسن الشرابيشي التيمي الحنفي وذلك في أثناء القرن السادس للهجرة ، فنسبت الأسرة إليه وعرفت باسم (بني محاسن) و (المحاسني) ونبغ منها علماء وأدباء وقضاة ترجمهم مؤلفو كتب التراجم والأنساب وأثنوا عليهم فجمعتُ ذلك من مخطوطات كثيرة وفصلته في كتابي (تاريخ الأسر الشرقية) المطول !

(٤٨) حيّ من أعرق وأقدم أحياء دمشق يقع خارج سورها إلى جهة الغرب ، يحمل اسم قنوات المياه التي تتخلله وتحمل الماء من أحد فروع نهر بردى ويحمل الاسم نفسه ، وتتوزع المياه من تلك القنوات على دور الحيّ وحماماته ومساجده وبساتينه . انظر ص ٢٩ من كتاب دمشق لصفوح خير دمشق ١٩٦٩ .

(٤٩) موضع بالشام على مسيرة يوم إلى الجنوب الغربي من دمشق بين حوران والجولان ، كانت فيه منازل غسان وفيه أتام ملوكهم من آل جفنة ، قال حميد بن ثور الهلالي :

أنتم بجابية الملوك وأهلنا ... بالجوف جيرتنا صداء وحمير

ويقال له : جابية الجولان ، قال حسان بن ثابت :

إنّ خالي خطيب جابية الجو ... لان عند النعمان حين يقوم

وورد ذكر الجابية في حديث معاذ بن جبل « تنزلون منزلا يقال له الجابية » وفي الجابية =

درج مروانُ على أرضِ دمشق ، واستنشق أريجَها العَطِرَ الفوّاح ، وتنقل بين خمائلها السندسيةِ الزاهية ، وتمتعَ بروعةِ أزهارِها الفاتنة ، فكان كأترابه من عشاقِ دمشق ، ولو تناءت بهم الديار ، ومهما كرّتْ عليهم الأيام .

فلما بلغتْ بمروانَ السنُّ التي تؤهلُه لتلقي العلم ، دفعَ بهِ أبوهُ إلى « مدرسة الإخْوَةِ المريميين بدمشق[٥٠] » . وفي هذه المدرسة أتم تحصيلَه الثانويَّ وهو يتقنُ الفرنسيةَ كأكبرِ مثقفٍ فرنسيِّ اللغةِ .

ودرسَ مروانُ الطبَّ في كلية الطبِّ من جامعة دمشق[٥١] ، حتى إذا ماتخرج فيها يحملُ لقبَ « دكتور » استجابَ إلى واجبهِ الوطنيِّ فأدى خدمةَ العلم برتبةِ ملازمٍ أول[٥٢] فلما أنهاها أوفدتْهُ الجامعةُ إلى باريس للتخصصِ في طِبِّهِ لمدةِ ثلاثِ سنوات[٥٣] ، وقد أمضى منها مدةَ ستةِ اشهرٍ يعملُ في مشفى بريستول البريطاني[٥٤] .

عسكر المسلمون عند الفتح ثم جعلوها جنداً ، ونزل بها عمر بن الخطاب ليتم فتح بيت المقدس صلحاً ، وفيها بويع مروان بن الحكم بالخلافة وفيها ثبتت الخلافة في عقبه . انظر كتب التاريخ والموسوعات المختلفة والمعجم الكبير وقال ياقوت في معجم البلدان : الجابية من أعمال دمشق من ناحية الجولان إذا وقف الإنسان في قرية الصنمين واستقبل الشمال ظهرت له وتظهر من قرية نوى أيضاً .

(٥٠) كان اسم هذه المدرسة قبل نيل سورية استقلالها « الفرير الماريست » وفي هذه المدرسة درس زميلنا العتيد وحصل على شهادة التحصيل الابتدائي سنة ١٩٣٧ وفيها تخرج يحمل شهادة البكالوريا .

(٥١) كانت الجامعة انذاك تحمل اسم (الجامعة السورية) .

(٥٢) كان ذلك خلال عامي ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ .

(٥٣) تم الايفاد بمنحة من الحكومة الفرنسية للتخصص في مستشفى لاينك في باريس .

(٥٤) مستشفى فرنشاي في مدينة بريستول في انكلترا .

وعاد الدكتورُ مروان إلى دمشقَ يحملُ شهادةَ اختصاصٍ بالجراحةِ العامةِ وجراحةِ الصدرِ بالتخصيص(٥٥) ، فتلقفتْه الجامعةُ وعينتْهُ مدرساً للجراحةِ في كليةِ الطبّ ، حتى إذا مامرت عليه سنواتٌ معدودة في التدريس ، قامتْ الجامعةُ بإيفادهِ مجدداً إلى انكلترا لمدةِ سنةٍ للتخصصِ في جراحةِ القلبِ والأوعية(٥٦) .

وسبقَ للدكتور مروان أن انتسبَ إلى كلية الآداب طالباً ، فلما أنهى الدراسةَ فيها حملَ منها اجازة الآداب من قسم اللغةِ الفرنسية(٥٧) .

ولم تلبثْ الجامعةُ إلاّ قليلاً حتى عادت وأوفدت الزميلَ العتيدَ إلى باريس كرةً أخرى للحصولِ على الشهادةِ التي تؤهلُ الأطباءَ المتخصصين للتدريسِ بالجامعات(٥٨) .

ودخلَ الدكتور مروان ملاكَ الهيئةِ التدريسيةِ في كليةِ الطبّ بجامعةِ دمشق ، وأخذَ يتدرجُ في المناصبِ المتعاليةِ التي نصّ عليها القانون ، إلى أن وصلَ درجةَ أستاذٍ ذي كرسي في الجراحة(٥٩) ، وتابع مسيرةَ التدريسِ في هذا المنصبِ إلى أنْ تولى رياسةَ قسمِ الجراحةِ بأسره(٦٠) .

وعندما عرضت عليه جامعةُ الملكِ عبدِ العزيز منصبَ أستاذِ الجراحةِ

(٥٥) كان ذلك سنة ١٩٥٥ .
(٥٦) وذلك كان سنة ١٩٥٨ .
(٥٧) وكان ذلك في سنة ١٩٥٨ أيضاً .
(٥٨) وذلك كان في سنة ١٩٦١ للحصول على شهادة Maîtere ès Sciences Médicales .
(٥٩) كان ذلك في سنة ١٩٦٩ .
(٦٠) وكان ذلك خلال الأعوام ١٩٧٥ ـ ١٩٧٧ .

في كليـة الطبَ التحقَ بهذا المنصبِ فتولاه[٦١] إلى أنْ انتخبَ رئيساً لقسمِ الجراحةِ في كليـة طبِّ مدينـةِ جُدَّة[٦٢] . حيثُ يقومُ بأعباء التدريسِ الجامعيِّ إلى يومِنا هذا .

سادتي :

قدمتُ لكم صوراً خاطفةً عن الجذورِ التاريخيةِ العميقةِ المرجِّح كونُها المُنبتَ الطيبَ ، الذي نشأتْ فيهِ الأسرةُ المحاسنيةُ السامقةُ فروعُها ، الوارفةُ ظلالُها ، الأسرةُ التي ينتسبُ إليها محمد مروان . ونحنُ الليلةَ نحتفلُ بانضمامِ غصنٍ من أنضرِ غصونِ هذه الأسرةِ إلى روضتنا الباسقِ اسمُها ، الماجدِ تاريخُها الرفيعِ مقامُها الدوحةِ العربيةِ المفاخرِ بها على قريناتِها العربيات ، فهي أكبرُهُنّ سناً ، وأقدمُهنّ قياما بخدمة الفصحى أمِّ اللغى ، وموئلِ الأمةِ العربيةِ إلى وَحْدةِ كلمتِها واتحاد شعوبِها .

٦

مواهب الزميل العتيد

أيها السادة :

حفلُنَا هذه الأمسية ، احتفاءً بانضمامِ الزميلِ الفاضل الأستاذ الدكتور محمد مروان المحاسني إلى مجمع اللغة العربية عضواً عاملاً يَشدُّ به ، أزرَ أخوانِه العاملين في خدمة لغة الذكرِ الحكيم ، لتواكبَ الحضارةَ العالميةَ وتلاحقَ المستجدَ من مصطلحات علومِها الحديثةِ فتضعَ لـه المقابلَ المتفقَ

(٦١) أنهى الدكتور مروان عمله في جامعة دمشق مستقيلا بنهاية عام ١٩٧٩ وباشر عمله في جامعة الملك عبد العزيز في أول عام ١٩٨٠ .

(٦٢) شغل هذا المنصب خلال الأعوام ١٩٨٤ ـ ١٩٨٧ .

والقواعدَ العربيةِ ، الواضحَ في دلالتِه ، السهلَ في النطقِ بهِ ، لتغدوَ للعرب لغة علمية سليمة ودقيقة . ولكن ما الذي أهّلَ هذا المجمعيَّ الجديدَ لتولي هذا المنصب الرفيع ؟

لقد عُرفَ زميلُنا الكريمُ بولعِه الشديدِ في التقصي اللغويِ وقد حباه اللهُ عزّوجلَ موهبةً فذّةً في اتقان اللغات ، فهوَ مع اتقانه الفرنسيةَ والانكليزيةَ اتقانَ كبارِ العلماء من ابنائها ، يتكلمُ ويلمُّ بلغاتٍ عديدةٍ أُخرى ، كما أنّ له بحوثاً طبيةً راقيةً في علمِ الجراحةِ نشرتْها له مجلاتٌ طبيةٌ فرنسيةٌ معروفة[٦٣] .

ومن أطرفِ ما يمكنُ أنْ أحدثَكُم بهِ عنِ الوَلعِ الذي وصفتُهُ آنفاً ، حديثُ الجهودِ التي بذلَها الزميلُ في بحثٍ نشره على الناس ، جرى فيه وراءَ هوايتهِ في التنقيبِ والمتابعة ، أكثرَ مما بذلَ من جَهْدٍ في مراجعةِ المصادرِ العربيةِ المفيدةِ في مثل بحثهِ اللطيف ، لا بلْ أكثرَ مما بذلَهُ من جَهْدٍ في تتبعِ المصادرِ الأخرى التي تناولتْ بعضَ أطرافِ بحثِه أو شيئاً من أشباهِها .

إنَّ كتابَ الزميلِ الذي أصدرتْهُ دارُ العروبةِ في بيروت ، منذُ بضعةَ عشرَ عاماً عُنّنَ له : « الكلماتُ الايطاليةُ في لغتِنا العاميةِ ـ دراسةٌ تاريخيةٌ لغوية » . ومهّدَ الزميلُ لكتابه بقوله : « قد يتساءلُ المرءُ بين حينٍ وآخرَ ، ماهوَ مصدرُ هذهِ الكلماتِ ، وكيفَ أصبحتْ متداولةً على ألسنةِ العامة ؟ »

---

(٦٣) نشرت تلك المجلات الفرنسية التالية :

La Reiru de chirurgie

Le Povruon et le Coeur

Journal Medical du Moyen orient

فإنْ كانَ الزميلُ المحترم ، يرغبُ الاجابةَ على التساؤلِ الذي طرحَهُ إثرَ سماعِه بائعاً يصرخ : (على أونا ـ على دوه) أو لدى سماعِه سائحاً يقول : ركبتُ (التيرسو) لأنّي عاجزٌ عن دفع قيمةِ (البريمو) أو بعدَ سماعِه من يقول : وصلَ الحجيجُ إلى (الكرنتينا) أو أمثالَ هذه الكلمات . يكونُ موفقاً في عنوانِ كتابه ، ولكن عندَ سماعِنا اسماءَ دولٍ أو بلدان مثل : سويسرا أو انكلترا أو روسيا أو لندرا ، فهذه ألفاظٌ دَخيلةٌ قبلتَها عربيتُنا وإنْ دخلتْها عن طريق الايطالية ـ وهي في معاجمنا وفي كتبنا وفي صحفنا بالرسمِ المذكور أو شبهِهِ وهي ليست من العامية أبداً .

كما أنّ كلماتٍ مثلَ : بنادورى أو فراوله أو كستنة وأمثالِها . ماهي إلا اسماءٌ لثمار نباتاتٍ معروفةٍ بها دخلتْ لغتَنا واثبتناها في معاجمنا وكتبنا ولاتوصف بالعامية . وكلماتٌ مثلُ : كمبيالة أو بروتستو أو فاتورة وأمثالُها ، انما هيَ مصطلحاتٌ تجاريةٌ وقانونيةٌ ، دخلتْ في بعضِ القوانين ، وفي كتبِ رجال القانون ، ووصفُها بأنّها دخيلةٌ أقربُ للصواب . أما لفظةٌ : ليرة فهي اسمُ وَحْدَةِ النْقدِ الرسمي للدولة في سورية وفي غيرها ولا يمكن وصفُها بالعامية مطلقاً .

مما كان يحسن معه بالزميل المحترم أن يُعَنْوِنَ لكتابِه بمثل : (الكلماتُ الايطاليةُ في لغتِنا المحكية)

وما هذا النقد إلا من قبيلِ الدُّعابةِ مع صديقٍ قديم ، وما كان ليقللَ أبداً من قيمةِ الكتابِ العلمية وما فيه من بحثٍ تاريخيٍّ طريف .

٧

مواهب اضافية للزميل

سادتي :

يجدرُ بيَ هنا ، أنْ لا أُخفي عنكم أمراً عن موهبةٍ يتمتع بها زميلنا العتيدُ في جملةِ ما يتمتعُ به من مواهبَ متعددة .

إنّهُ حاضرُ البديهةِ ،، سريعُ الجواب ، دقيقٌ في نقدِه صارمٌ إذا انتقد ، يطربُ للنُكْتةِ البارعةِ إذا سمعَها ، ويهوى اقتناصَها إذا حانتْ لهُ ، هذا مع ميلٍ شديدٍ للدُّعابةِ البريئةِ ، إذا ما كان في مجلسِ أصدقائه .

وليس أدلُّ على ميلِه هذا من جملةٍ حشرَها بين قوسين وهو يوشحُ كتاب (الكلماتُ الايطاليةُ في لغتنا العامية) باهدائها إلى أحدِ أصدقائِه من كبارِ أساتيذِ الطبِّ ، المعروفينَ بحبّهم للفُصحى والمشهورينَ بمحاولةِ التكلمِ بها ، وكنتُ اطلعتُ عليها مصادفةً ، إذ كان الطبيبُ الكبيرُ يعرضُ عليّ كتابَ صديقِه يومَ لم أكنْ قد اطلعتُ عليه بعد ، وكانتْ الجملةُ مداعبةً لطيفةً تصفُ المُهدَى إليهِ بأنّه (من أساطينِ اللغةِ العامية) .

٨

انتاج الزميل العلمي

إن الانتاجَ العلميَّ لزميلنا الدكتور مروان متتابعٌ متواصلٌ مترادفٌ ، وإن أنس لا أنس أماليه التدريسية . وذلك في مختلفِ أقسامِ علم الجراحةِ . كما سبق له أنْ شارك في لجنةٍ سوريةٍ مصريةٍ عراقيةٍ ، قامت باعداد معجمٍ طُبعَ باسمِ (المعجم الطبيّ الموحّد) .

وكانت اللجنةُ الملمعُ إليها آنفاً نقلتْ المصطلحاتِ الطبيةِ الإنكليزيةِ إلى العربية ، ثم أضافت إلى عملها اللغة الفرنسية مستعينة بأساتذة من الدول العربية التي تُدَرِّسُ علومَ الطبِّ في جامعاتها بالفرنسية ، وقد استنفدَ اعدادُ المعجمِ جهودَ أعضاء اللجنةِ خلالَ خمسَ عشرةَ سنةً ، والمعجم اليوم قيدَ المراجعةِ والمأمولُ أنْ تضمَّ طبعتُه الرابعةُ خمساً واربعين ألفَ مصطلحٍ(٦٤) .

وإلى جانب هذا الانتاجِ العلّمي المرموقِ ساهمَ الدكتور محمد مروانُ المحاسنيُّ ، بما عُرف عنه من حيويةٍ ونشاط ، في جهودِ المؤسساتِ العلميةِ وأعمالِ المراكز الطبيةِ التالية :

١ ـ المجلسِ الأعلى للعلوم السوري بصفةِ خبيرٍ فنيٍّ منذُ تأسيسهِ عامَ ستين وتسعمائةٍ وألف ، إلى أنْ غدا عضواً فيه سنة ست وستين وتسعمئة وألف .

٢ ـ المجلسِ الصحيِّ الأعلى في سوريةَ ما بين الأعوام خمسةٍ وسبعين وسبعة وسبعين وتسعمئةٍ والف .

٣ ـ المجلس العلمي للجراحة في المجلس العربي للاختصاصات الطبية منذ عام خمسةٍ وثمانين وتسعمئة والف .

كما اختير في المؤسسات التالية :

٤ ـ زميلاً في مجمعِ الجراحينَ الدوليِّ .

---

(٦٤) طبع المعجم لأول مرة في بغداد سنة ١٩٧٣ وأعيد طبعه بالأوفست في القاهرة سنة ١٩٧٧ ثم صدرت طبعته الثانية بالأوفست مصححة في الموصل سنة ١٩٧٨ ، وصدرت بعدئذ طبعته الثالثة مزيدة ومنقحة في ميدليفانت ـ سويسرا سنة ١٩٨٣ بعناية الدكتور محمد هيثم الخياط عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ومقرر لجنة المصطلحات الطبية العربية في المكتب الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية بشرق البحر الابيض المتوسط .

٥ ـ ممتحناً خارجياً في الكلية الملكيةِ الايرلنديةِ للجراحةِ .

٦ ـ ممتحناً خارجياً في كلياتِ الطبِّ العربيةِ في كلٍ من عمانَ والرياض والدمام .

وهو فوق كلِ هذا ، يقومُ الدكتور مروان المحاسني بالمهامِ العلميةِ التالية :

٧ ـ رياسةِ تحريرِ المجلةِ الطبيةِ لجامعةِ الملكِ عبدِ العزيز بجُدّة .

٨ ـ رياسةِ اللجنةِ العربيةِ للناطقينَ بالفرنسيةِ ، ورياسةِ اللجنةِ الدوليةِ للجامعيينَ الناطقينَ بتلكِ اللغةِ ، وهو في الوقتِ نفسِه عضوٌ في المجلسِ العالمي لادارةِ اتحادِ الجامعاتِ في الدولِ الناطقةِ بالفرنسية .

٩ ـ كما أنه كان في يوم من الايام نائباً لرئيسِ الجمعيةِ السوريةِ لمكافحةِ السرطان .

١٠ ـ كما كان رئيساً لرابطةِ الدفاعِ عن حقوقِ الإنسان .

٩

نشاطه العلمي حالياً

أرى من واجبي أن أسرعَ في الردِّ على من يسأل : ما هو النشاطُ العلميّ للمجمعيّ العتيد الذي يمارسُه في هذه الأيام ؟

إنَّ الأستاذَ الدكتور مروانَ المحاسني ، يلقى في الوقتِ الحاضرِ دروسيَ علمِ الجراحةِ في كليةِ طبِّ جامعةِ الملكِ عبد العزيز باللغةِ الانكليزية ، ولفائدةِ طلابها ودعماً لفكرةِ الواجبِ القومي الذي يدعو الجامعاتِ العربيةِ إلى تدريسِ جميع العلوم باللغة العربيةِ[٦٥] ، يقوم

(٦٥) فكرة تعريب التعليم الجامعي كانت مجرد أمنية تدعمها توصيات تصدر عن كثير من المؤتمرات العربية ومجامع اللغة العربية واتحادها ، غير أن مؤتمر وزراء التعليم العالي العرب المنعقد بدمشق سنة ١٩٨٩ أقرّ تنفيذها بعد اعداد العدة لها .

الدكتور مروان بتحضير كتاب دروس في علم الجراحة باللغة العربية .

كما يشبع الدكتور مروان ، هواياتِه في البحثِ والتنقيبِ والموازنة ، بدراسةٍ معمّقةٍ في كتاب « الدرةُ المضيّة في الدولة الظاهرية » لمحمد بن محمد بن صَصْرَى[٦٦] وهو مؤلفٌ يكادُ يكونُ مجهولاً بين المؤرخين الدمشقيين . وقد أغفلتْ ذكرَه موسوعاتُ التراجمِ التي اطلعنا عليها ، وكُنّا أملٌ في أنْ يوفقَ زميلُنا البحاثةُ في التعريفِ بالمؤلفِ المذكور ، ورفع ما وقعَ من حيفٍ على مؤرخٍ دمشقيٍ مغمور[٦٧] .

كما أن صديقَنا الجمعيُّ العتيد ، يعملُ على تحقيقِ « كناشُ المحاسني[٦٨] فإذا ما انهى تحقيقه يكونُ قد حقق غاياتٍ قيمةً عديدة ،

---

(٦٦) ضبط هذه اللفظة فيه أقوال مختلفة غير أن الزركلي في أعلامه أخذ بالفتح فالسكون معللا ترجيحه المقبول وقد اخذت به المطبوعة التي يدرسها الدكتور الحاسني . ورأي صاحب الاعلام كان ترجمة بعض أعلام أسرة صصري الدمشقية . الاعلام ٢ : ٢٥٥ .

(٦٧) للدكتور صلاح الدين المنجد فضل كبير في البحث والتنقيب عن خبايا التراث وكنوزه وكانت محاضراته في معهد المخطوطات العربية عندما كان مديراً له عن « المؤرخون الدمشقيون » والتعريف بهم وبآثارهم ، قيمة مفيدة وقد طبعها الدكتور المنجد فكانت في جزأين ، وكان موضوع الجزء الثاني منها « المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني (١٥١٦ ـ ١٩١٨ م) طبعة دار الكتاب الجديد في بيروت سنة ١٩٦٤ غير أنه لم يتضمن ذكراً لمحمد بن محمد بن صصرى ولا أي اشارة لمخطوطة كتابه الوحيدة التي كانت محفوظة تحت رقم (ش . لود ١١٢ ـ مكتبة بودليان ـ اكسفورد) . وقد نشرته مؤخراً جامعة كاليفورنيا ـ بركلي مع ترجمته الى الانكليزيه بتحقيق الدكتور ويليم م . برنيو استاذ الدراسات الشرقية تحت عنوان « أحداث في دمشق ١٣٨٩ ـ ١٣٩٧ »

(A CHRONICLE OF DAMASCUS 1389-1397 EDITED AND ANNOTATED BY WILLIAM M. Brinner) BERKLEY AND LOS ANGELES, 1963

(٦٨) انظر ما سبق أن دوناه عن هذا الكناش في الهامش ذي الرقم (٢٥) نقلا عن الحصني ، وقد وصفه الدكتور صلاح الدين المنجد فقال : خلّف (اسماعيل) كناشا تملكه في سنة ١٠٥٠ هـ وكان فيه منتخبات شعرية فأضاف إليها بخطه حوادث كثيرة وقعت بدمشق .. =

ترتجى منها فوائدُ مبهرةٌ منها :

أولا : الكشفُ عن جهودِ مؤرخٍ دمشقي ، سبق أن سجّل صوراً للمجتمعِ الدمشقي وقعت في أواخرِ القرنِ الحادي عشر وأوائلِ القرنِ الثاني عشر الهجريّ .

ثانيا : احياءُ ما فات التاريخَ تسجيلُه من حوادثَ وقعت في حياةِ المؤلف .

ثالثا : اضافةُ مجدٍ جديدٍ إلى أسرته ، كان خبيئاً ومن حقّها أن تفاخَر به .

سادتي :

أرجو أخيراً أن أكونَ قد وفّيتُ الزميلَ الكريمَ الدكتور مروانَ المحاسنيّ حقّه من التعريف ، وحقكم من التطلع إلى كلّ ما يتصل به وأنا أدعوه إلى القاء خطابه الوعود .

والسلام عليكم ورحمةٌ من الله وبركات .

وهذا الكناش محفوظ في الخزانة التيمورية (أدب ٦٧٧) ، وقد نشرنا الحوادث التاريخية التي تضمنها ، لأنها مهمة جداً ، باسم صفحات من تاريخ دمشق في العهد العثماني (مجلة معهد المخطوطات المجلد ٦ (١٩٦٠) ص ٧٧ ـ ١٦٠ .

وفي الهامش الملمع إليه أن جامع الكناش اسماعيل هو سبط حسن البوريني المؤرخ الشهير وكان الدكتور المنجد قد اكتشف كتابه المسمى (تراجم الأعيان من ابناء الزمان) وحقق منه جزأين نشرهما مجمع دمشق ضمن مطبوعات سنة (١٩٦٣ ـ ١٩٦٦) .

خطاب الأستاذ الدكتور مروان محاسني

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة نائب الرئيس
السادة أعضاء المجمع

لقد كان تفضلكم علي بانتخابي رصيفا لكم في هذا المجمع الكريم له كبير الاثر في نفسي التي عودتها التواضع . وقد آثرت دوما أن تكون نظرتي الى الامور من خلال ماأعتقد انه حقيقتها لامن خلال ماهو مظهرها . فقد نظرت فيما أسديتم من الخدمات في حقل العربية وأنتم الذين حملتم لواء الدفاع عنها في فترة حالكة كادت فيها أن ترزخ تحت هجمة العامية من جهة وهجمة التقنيات المتسارعة في تطورها من جهة أخرى .

ونظرت الى جهدي المتواضع فأكبرت فيكم ماأعتبره تشجيعا لي على المثابرة في مضاعفة الجهود في خدمة لغتنا الخالدة ، فلكل أمرئ في حياته وقفة يتساءل فيها عن حقيقة أمره .

تمر السنون ويرى نفسه سائرا في طريق طويلة مبهمة الآفاق وقد تكون شاقة شائكة وقد تكون منبسطة ممهدة .

والمرء على انهاكه في السير الحثيث لايرى معالم الطريق التي تظل تنشق أمامه مع كل خطوة يخطوها ولا يدري متى ستنعطف به والى أين .

ويمعن النظر الى موطئ قدميه تحسبا من كل عثرة فتغيب عن رؤياه حتى جوانب الطريق .

وقد يكون الهدف واضحا جليا فيستبق الخطوات ويتمنى تسارعا يدنيه من هدفه المنشود .

الا ان مثل هذه التمني لايلغي العوائق ، ولا يحول دون المنزلقات ، انها لمسيرة شاقة شائكة تلك التي سلكتها في مهنة تحيق بها مخاطر المسؤوليات الجسام في ايصال المعلول الى الصحة والسلامة ويذكيها محاولة توضيح العلم لطالبيه ، لعلهم يصلون الى المستوى الرفيع الذي تستحقه بلادهم .

ومن أكبر التحديات التي واجهتنا وما زالت غمامة سوداء في سمائنا ، هي تلك المتعلقة بضرورة احلال لغتنا العربية العريقة مكان الصدارة في تعليم الطب ، لالشغفنا بلغة القرآن الكريم واجلالنا لها فحسب بل لقناعة لاتساورها الشكوك بأنها لم تعجز ولن تعجز عن أن تكون اللباس المناسب لأي بحث علمي ، مادام أبناؤها مخلصين في ابتداع الطرائق التي تكفل لها التطابق مع مقتضيات العصر .

وقد مكنتني ظروف كثيرة قد سمحت لي أن أعرف معظم أعضاء مجمعكم الكريم حتى إني لاأشعر بغربة بين ظهرانيكم، غير أنني لم أطمح من خلال ماقمت به من مشاركة في تثبيت استعمال اللغة العربية لدراسة الطب ، ولو اني سلخت في ذلك سنوات طوالاً في منادمة المصطلحات الطبية وأصولها وتراكيبها ، لم أطمح بأن تفتحوا لي مدخلا الى معقل الذود عن حياض لغتنا الحبيبة .

واني اذ أقف أمام مجمعكم الزاخر بالكفاءات العالية في مختلف نواحي

الفكر ، لايسعني الا أن أظهر تهيبي أمام المهمة الملقاة على عاتقي ، الا وهي محاولة أن ألحق بحق سلفي في مجمعكم الدكتور أسعد الحكيم .

أيها الحفل الكريم

تعود بي الذاكرة الى أربعين سنة خلت وأنا طالب في السنة الخامسة من كلية الطب في ماكان يعرف بالجامعة السورية .

وجلسنا ننتظر استاذا سيلقي علينا درساً في الامراض العقلية .

ولا يخفى ماكان يحيط بهذا الموضوع من الغموض والغيبية والتكهنات والتعليلات .

فمن قائل بأن الجنون مرده الى لطشة الجن ، ومن قائل بأن المختل عقليا لايخرج عن كونه مبروكا ، أي محل عناية إلهيَّةٍ خاصة تعطيه من الصفات مايشابه الخوارق ، بأن كلامه يمكن تفسيره بنوع من كشف الغيب فيتبرك به العامة ويترك طليقا يتلهى الصبية بحاله .

وكانت شوارع دمشق آنذاك مرتعاً لعدد من ناقصي الملكات العقلية يجوبون الحواير بصرخات شاذة وتمتمات عجيبة يظنها العامة انجذابا الى العالم الروحاني ، فيطلقون عليهم صفة المجاذيب .

ذلك لأن بلادنا كانت تمر بفترة عصيبة انقطع فيها الشعب عن جذوره وعن تلك الحركة العلمية الرائعة التي انطلق بها العرب الى أقاصي المعمورة حاملين أرفع ماتوصل اليه الانسان من نتاج الفكر في مناحي العلم المتعددة وخاصة في العلوم الطبية .

وهذا ماجعل العامة وحتى الأطباء يحارون في فهم التظاهرات النفسية المرضية لبعدهم عن أعمال الرازي وابن سينا ، تلك الأعمال التي كانت فتحاً كبيراً في ربط الأمراض النفسية بالأمراض العضوية ، والتي

عاد الغرب الى اقرارها بحيث أوجد مجالاً طبياً خاصاً يسمى بالطب النفسي البدني فللرازي مؤلفات عديدة في علم النفس مازالت تحوي نفحة الحداثة على الرغم من تراكيبها الفلسفية الاغريقية ، وكان ابن سينا أول من أوصى بضم الوسائل النفسانية الى التداوي بالعقاقير لزيادة مفعولها اذ يقول ماخلاصته : علينا أن نعلم أن أحسن العلاجات وأنجعها هي التي تقوم على تقوية قوى المريض النفسانية والروحية وتشجيعه ليحسن مكافحة المرض وتجميل محيطه واسماعه ماعذب من الموسيقا وجمعه بالناس الذين يحبهم ، كما وضع ابن الهيثم مؤلفاً خاصاً عن تأثير الموسيقا في الانسان والحيوان .

وكانت كلية الطب آنذاك موزعة بين التكية السليمانية، حيث كانت المكتبة العامة والمخابر ، وبين المستشفى الوطني أو مستشفى الغرباء الذي بناه ناظم باشا ، والثكنة الحميدية التي لم يكن قد تم تحويلها الى بناء صالح للغرض التدريسي لتضم المختبرات وقاعات التدريس .

وفي هذا الجو الذي كان الطلاب ينتظرون فيه الحديث عن نوادر المجانين ، وعن عجز الطب عن فهم مشاكلهم قبل التطلع الى شفائهم ، دخل الاستاذ بوجهه المشرق المشرب بالحمرة ، ونظر الينا بعينيه الصافيتين ، وأخذ يحدثنا ببساطة وهدوء عن العقل السوي وعما يمكن أن يطرأ عليه من خلل .

وأخذ يشرح لنا تصنيف الحالات النفسية وكيف يضطرب فيها تعرّف المريض على نفسه وهويته ، وقد كان بعضنا درس علم النفس بالشكل المفصل الذي كان مطلوبا للبكالوريا الثانية قسم الفلسفة ، فتوضحت في أذهاننا عندئذ قيمة المكونات المختلفة التي يشكل مجموعها

الشخصية السوية ، كالانتباه ، والذاكرة ، والادراك ، والشعور ، والقياس اذ ان تناسقها هو أساس مقدرة الإنسان على القيام بالأفعال الارادية التي ترتبط بمحاكمته وإدراكه لغاياته . وان هذه الدروس في الأمراض النفسية كانت ثمينة جدا اذ انها كانت تتلو دروسا صعبة للغاية كان يتولاها أستاذنا الرئيس الدكتور حسني سبح بعلمه الوافر ورصانته المعروفة ، فيشرح لنا فيها الاصابات العضوية التي يمكن أن تطرأ على الأنسجة والأجزاء العصبية ، وماتخلفه من النقص في سيطرة الإنسان على وظائفه الحركية ، وبعض الوظائف الأخرى الأساسية لاستمرار حياته كالبلع أو بعض حواسه الهامة كالتوازن والإبصار . وكان أستاذنا الرئيس يصف لنا الشلل بأنواعه ، ويرجع كل حالة الى تبدل حقيقي ظهر في منطقة عصبية محددة ، فليس كل شلل مربوطاً بالدماغ ، وليس كل فالج مترافقا باضطراب في النطق ، وقد تذهب الرؤية مع سلامة العينين ، فلكل ظاهرة عصبية سبب يمكن تحديد موقعه في جزء معين من الجهاز العصبي ، وهذا السبب اما ورم آخذ في النمو والانتشار ، أو حالة التهابية يمكن إيقافها بالعقاقير المتوفرة ، أو هي اصابة خربت ذلك الجزء العصبي ولن تتراجع الا بقدر يسير ، كما يحدث في انسداد أحد الشرايين الدماغية .

لذا كانت الدروس في الأمراض العقلية والنفسية تنقلنا الى عالم آخر يتجاوز جسم الانسان بأنسجته وأعضائه وتراكيبه التشريحية ووظائفه المألوفة ، عالم يوصف به الإنسان من خلال كونه عضواً في مجتمع يتوقع منه سلوكا معيناً تجاه مختلف ظروف حياته اليومية ، وينظر إليه من حيث انطباق تجاوبه مع ماهو معتاد في ذلك المجتمع ، أو بالأحرى ماهو سائد في ذلك المجتمع من المعتقدات والقيم الاجتماعية .

وهكذا فقد كان الأستاذ الحكيم يدخلنا الى عالم تسيطر عليه قواعد غير مكتوبة ، ومفاهيم لاترتبط بأساس مادي معروف في جسم الإنسان ومقاييس سلوكية لايحكمها سوى العقل ومايتحلى به من اتساق منطقي ، فما هو العقل ، وأين يبدأ الجنون ؟ ان الجنون كلمة عامة أطلقها العرب على جميع الأحوال النفسية الشاذة ، والمجنون عندهم كل من أصيب في نفسه فلم يأتلف مع البيئة عقلا ، أو فعلا ، أو انفعالا وهذا الوصف هو أقصى ماوصل اليه العلم الحديث في تعريف الجنون .

وتسير بنا الدروس فتعيدنا الى تاريخ الجنون فنستعرض تاريخ الأمم لنرى انه كما قال الدكتور الحكيم في مقاله المنشور في مجلة المجمع عام ١٩٣١ عن ماهية الجنون : إن أرقى عصور البشرية علماً هي التي عرفت ماهية الجنون وان ابهى أيام البشرية حضارة هي التي عومل فيها المجنون معاملة المرضى بالرأفة والشفقة والاحسان .

وقد تم تعرفنا الى عالم الأمراض النفسية من خلال زيارات الى مستشفى ابن سينا في القصير على مدخل دمشق من الشمال حيث رأينا أستاذنا ينتقل كأب رؤوف بين المرضى يسبغ عليهم العطف والمحبة ويطلع على شؤونهم وعلى ماوصلت اليه معالجتهم .

أيها السيدات والسادة

لابد من أن ألتمس منكم العذر اذا كانت ذكرياتي عن أيام الدراسة في كلية الطب في دمشق قد دفعتني الى توضيح تلك النواحي الطبية الهامة ، التي مازالت حية في نفسي لما كان لانطباعها من تأثير على ممارستي الطبية ، بأن ادركت أن خفايا عقل الانسان قد تكون منبعاً لكثير من الظواهر المرضية التي تخفي أساسها النفسي ، فلا تخضع للمعالجة

الدوائية بقدر ماتخضع لانفتاح المريض على الطبيب ، بحيث تنكشف بعض الخفايا التي لايصرح بها المريض الا لمن يثق به من الأطباء .

أيها الرصفاء الاكارم

لئن أتيح لي الشرف بأن أتكلم اليوم أمام مجمعكم الموقر ، محاولاً إبراز مناقب الدكتور أسعد الحكيم الذي تكرمتم فأحللتموني محله ، إني أرى نفسي احار في تحديد الاطار الذي سوف التزم به في الوقت القصير الذي أعطيته وما ذلك الا لتعدد النواحي التي طرقها فقيدنا اذ انها تجاوزت مجال الطب الى مجالات أدبية واجتماعية سوف أحاول أن أفي ببعض من حقها .

فقد ولد فقيدنا بدمشق عام ١٨٨٦ ولم يثبّت مولده في سجلات الدولة حتى عام ١٨٩٢ وهو أمر كان كثير الحدوث انذاك ، وكانت أسرته الحلبية الأصل قد استقرت في دمشق في أواسط القرن الماضي ، وهي أسرة كانت تعرف بآل العطار وينتهي نسبها الى السيد حسين قضيب البان الموصلي من أبناء موسى الجون أحد أحفاد الحسين بن علي رضي الله عنهما .

وكان يطلق على ذلك الفرع من الأسرة لقب العطار لشهرة الكثير من أفرادها في مهنة العطارة ، وقد كانت العطارة في بلاد الشام في تلك الحقبة من التاريخ تهتم بالأدوية الطبيعية ومعظمها نباتي ، الى جانب اتجارها بالأفاويه والتوابل والبخور ، وأما لقب الحكيم فقد غلب على فرع فقيدنا من آل العطار لتصدي عدة أفراد منه الى التطبيب ومعالجة المرضى بالعقاقير التي كانوا يعرفون تأثيراتها معرفة جيدة ، وهذا أمر قد عرفناه في دمشق حتى الثلاثينيات من هذا القرن بعد أن انقلبت العطارة الطبية

الى مهنة علمية دقيقة الا ان الصيدلي بقي الملاذ الأول للمرضى نظراً لندرة الأطباء في تلك الفترة .

ومما يذكر أن عائلة الحكيم قد انتحلت المذهب الجعفري عند استقرارها في دمشق وما لبثت أن أصبحت من وجهاء ذلك المذهب في دمشق اذ كان يعرف عنها المحافظة الدقيقة على الشعائر الدينية الاسلامية ، والتمسك بما يجب أن يتحلى به البيت المسلم في إطار العادات والتقاليد السائدة في مدينة اسلامية عريقة كدمشق .

وقد أتم فقيدنا دراسته الابتدائية بادئا في الكتاتيب التي كانت تعنى بتعليم القرآن وأصول اللغة العربية ، حتى اذا بلغ السن المناسبة انتقل الى المدرسة الريحانية ، ثم الى مدرسة الملك الظاهر وهذا ماجعله حافظا لمعظم آي الذكر الحكيم وملماً بالكثير من أشعار العرب وأقوالهم في الجاهلية والاسلام .

ولقد كان طموح عائلته في اخراجه من حرفة التجارة ، هو الدافع الى انتقاله عام ١٩٠٠ الى المدرسة العازارية حيث كان التعليم يتم باللغتين العربية والفرنسية حتى اذا أتم الدراسة الثانوية وكان ذلك عام ١٩٠٦ أمكن له الالتحاق بأحد فروع الدراسة العالية . وقد اختار عندئذ دراسة الطب في المدرسة الطبية الفرنسية في بيروت ، لعدم وجود مدرسة طبية في دمشق آنذاك فدخلها وتخرّج عام ١٩١١ بعد اجتيازه الفحصين النهائيين الفرنسي والعثماني .

وكان بدء حياته العملية ان عين طبيبا في مؤسسة تقوم بانشاء خط صمصون - سيواس الحديدي ، وسافر فعلا الى مدينة صمصون المطلة على البحر الأسود ، ومكث فيها حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى عام

١٩١٤ ، اذ دعي الى الانخراط في الجيش العثماني طبيباً برتبة نقيب وأرسل فورا الى جبهة القفقاس وهناك أصيب بالحمى النمشية وهي حالة خطيرة الزمت الادارة العسكرية بإعادته الى دمشق ، فلما أبل من مرضه الحق بجيش فخري باشا في الحجاز وكانت اقامته في مدينة العلا ثم في المدينة المنورة .

وما لبثت الاحداث أن تسارعت ، وتحركت الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين بن علي ، وسقطت المدينة المنورة بيد جيش الثورة العربية ، وكان فقيدنا في عداد الأسرى من الجيش العثماني الذين أرسلوا الى القاهرة .

وبعد فترة قصيرة سقطت دمشق بدورها في يد الجيش العربي ، وجلا العثمانيون منها ، وقامت فيها حكومة عربية بزعامة فيصل بن الحسين وهذا مافتح الباب أمام الفقيد للعودة الى دمشق بناء على طلب الحكومة العربية .

ولقد كانت تلك الأيام زاهرة بالحماس العربي لبناء دولة حديثة في سورية التي استعادت بعضا من كيانها بقيام تلك الدولة الفتية وكان لابد من تضافر جهود الأطباء العرب في سعيهم لاقامة ادارة صحية حديثة في البلاد ، وقد سمعت الكثير عن تلك الفترة من استاذي الكبير الدكتور مرشد خاطر الذي أسر كذلك مع الجيش العثماني ، والتحق بالجيش العربي وكان من مؤسسي المعهد الطبي العربي الذي أصبح كلية للطب فيما بعد .

ولقد لعب فقيدنا دوراً كبيراً في الاشراف على انشاء مستشفيين كبيرين في دمشق ، مع المثابرة على العمل الذي أوكل اليه عام ١٩٢٠ وهو

طبيب للسجون ، وكان المستشفى الأول مخصصاً للأمراض النفسية ، وقد أطلق عليه اسم ابن سينا اجلالاً لذكرى الشيخ الرئيس ، بينما خصص المستشفى الثاني لمرضى الجذام وأطلق عليه اسم مستشفى الوليد ، إحياءً لذكرى الوليد بن عبد الملك ، باني جامع دمشق ، ومؤسس أقدم مستشفى لهذا المرض ، في الموقع المجاور لسور دمشق والذي مازال يعرف بالقعاطلة بين باب توما والباب الشرقي ، وقد أدى اهتمامه بالأمراض النفسية الى إيفاده الى فرنسا عام ١٩٢٤ للتخصص بهذا الفرع الهام ، وعاد منها لاستلام رئاسة مستشفى ابن سينا حيث بذل جهداً مستمراً لجعله يسير حسب أرقى النظم العالمية في معالجة الأمراض النفسية ، وقد لازم عمله في ذلك المستشفى طبيباً ومديراً ومشرفاً حتى بلوغه التقاعد عام ١٩٥٢ ، وقد جمع الى مسؤولياته في مستشفى الأمراض النفسية مهمة الاشراف على مستشفى الوليد للجذام ، الذي كان يحوي عدداً غير قليل من المصابين بذلك المرض العضال ، الذي لم يكن يعرف له دواء ، ولا يرجى منه شفاء ، مما جعل مهمته هذه ترتبط ارتباطاً وثيقاً باختصاصه في الأمراض النفسية .

وقد تدرج فقيدنا خلال تلك الفترة في المراتب الوظيفية في الادارة الصحية اذ عين مديراً للشؤون الصحية العامة عام ١٩٤٧ ، ثم وكيلا للأمانة العامة للصحة عام ١٩٤٩ ، ولم تكن الصحة وزارة آنئذ ، وكوفئ على خدماته يوم أحيل الى التقاعد عام ١٩٥٢ بمنحه وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى .

وقد قام الدكتور أسعد الحكيم الى جانب ذلك بمهمة جليلة هي تدريس الأمراض النفسية في كلية الطب من سنة ١٩٤٣ حتى سنة ١٩٥٣ وبذلك أرسى قواعد هذه الناحية العلمية الهامة من الممارسة الطبية .

وكان قد انتخب عضواً في مجمعكم الموقر عام ١٩٢٣ مرشحاً من قبل الأستاذ الجليل سليم الجندي وكان خطابه يوم استقباله مركزاً على اللغة العربية ، وما تحتاج اليه لتجديدها واستعادة مجدها القديم .

وفي الخامس والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٧٩ نعى المجمع فقيدنا وكان عندئذ عميد أعضائه العاملين ، وبقية الرعيل الأول من رجاله العظام الذين كافحوا من أجل تثبيت الفصحى وانتشارها في المحافل والمجتمعات وتخليصها من الشوائب الدخيلة .

ولئن انتقل الدكتور أسعد الحكيم الى الرفيق الأعلى ، إن ذكراه لم تغب عن قلوب الذين عرفوه ، والذين أسدى اليهم مختلف أنواع الخدمات سواء في مجال الطب أو التدريس أو العمل الاجتماعي .

فقد كان الفقيد من أولئك الأطباء الذين لايقبلون فصل مهنة الطب عن المشاركة في تطوير المجتمع ، والمساهمة في الحركة الفكرية ، ومحاولة نشر المبادئ الصحيحة التي يرتكز اليها المجتمع السوي وبذلك كان يسير على خطا علمائنا الأوائل ، الذين اشتهروا الى جانب ممارستهم الطبية بالتفاتهم الى مختلف نواحي الأدب والعلوم الأخرى .

فقد باشر منذ مطلع حياته العملية الالتفات الى تنشئة الجيل عن طريق تذكيره بأمجاد أمته ، وذلك في قالب مسرحي كان يمثل فتحاً جديداً في العالم المدرسي ، فقد ألف مسرحيات أربع ، ومثلت جميعها على مسارح مدرسية وأولها مسرحية « دمنة الهندي » كان قد كتبها عام ١٩٠٨ ، ومثلت على مسرح أولى المدارس الأهلية في دمشق ، وهي المدرسة الكاملية للشيخ كامل القصاب ، وهي تدعو الى بعث الروح العربية في النفوس وتحث العرب على استرجاع ماغتصب منهم ، وتلتها مسرحية

« زهير الأندلسي » كذلك على مسرح المدرسة الكاملية عام ١٩١٠ ، وهي تعرض العوامل السياسية والاجتماعية والاخلاقية التي أدت الى ضياع الأندلس ، والمسرحية الثالثة كانت باسم « أسد القيروان » وحوادثها تدور حول فتح صقلية وحروب الاغالبة في جنوب ايطاليا ، وقد قام بتمثيلها طلاب المدرسة الحسنية بدمشق عام ١٩٢١ ، وأما الرابعة « اذينة التدمري » فهي تصور مملكة تدمر العربية وحروب الملك اذينة زوج زنوبيا في سبيل تحرير مملكته من التبعية للامبراطورية الرومانية .

ان هذا الاهتمام بالمسرح هو الذي جعل الدكتور أسعد الحكيم يشارك زملاءه المجمعيين في الاحتفال بذكرى أمير الشعراء أحمد شوقي وأن يكون خطابه بعنوان « شوقي والمسرح العربي » وفيه يحلل أسباب تخلف الأدب العربي عن الاهتمام بالمسرح ، ويكبر جهود شوقي في المجال المسرحي ، وبخاصة اصراره على الاستقاء من الشرق لامن الغرب في ابتداعه لونا أدبياً أهمله أدب السلف في موضوعات مستمدة من تاريخنا كما هي في « مجنون ليلى » وعنترة ، « وعلي بك الكبير » « وأميرة الأندلس » .

وإتماماً لاهتمامه بالتوعية الاجتماعية وانطلاقا من اختصاصه في الأمراض النفسية فقد اختار الحكيم مواضيع طبية اجتماعية لمحاضرات في ردهة المجمع ، وكانت أولاها عام ١٩٢٩ ، عن المسكرات ومضارها وفيها تطرق المحاضر الى المسكرات من الناحية الطبية ، مبينا تأثير الغول في الأجهزة البدنية المختلفة ، لينتقل بعدئذ الى تفسير دقيق لاسباب تعلق المدمنين بالمسكرات ، وذلك من خلال تفصيله للحالات النفسية المرافقة لتعاطيها . وقد أتم المحاضر موضوعه الواسع في محاضرة ثانية ألقيت في ردهة المجمع في ٤ نيسان ١٩٣٠ وهي التي يربط فيها التأثيرات النفسية للمسكرات بآثارها الاجتماعية .

وفي الرابع من حزيران عام ١٩٣١ ألقى الدكتور أسعد الحكيم محاضرة ثالثة في ردهة المجمع كان موضوعها « الكوكائين » وذلك تجاوبا مع بدء انتشار عادة شم الكوكائين بعد دخول الاستعمار الى سورية، وكانت محاضرة علمية اجتماعية تشرح تأثيرات الكوكائين واستعمالاته الطبية وكيف يتشكل الاعتياد عليه مفسرا مراحل السكر الكوكائيني ومؤكداً أن التعليم والدعاية الصحية كفيلتان بإبعاد الجيل عن مثل تلك المفاسد .

أيها الحفل الكريم :

لقد حاولت أن أضع أمامكم مختصراً لاهتمامات فقيدنا وصورة مقتضبة لنشاطه الوظيفي ومشاركاته الأدبية والاجتماعية .

الا انني أرى ضرورة ملحة للعودة الى تفصيل مساهمته الاصيلة في مجاله العلمي التخصصي ، فاذا كان الدكتور أسعد الحكيم قد نقل الاسس العلمية لمعالجة الأمراض النفسية عن اساتذته في فرنسا ، فانه في ذلك كان يحلم بعودة الطب في بلادنا الى المستوى الرفيع الذي وصل اليه الأطباء العرب في الماضي ، فنراه يذكر ذلك الماضي في محاضرته عن « ماهية الجنون وتاريخه » قائلا وهنا على ذكر العرب نترك الغرب هنيهة يتخبط في ظلمة جهله ، وننتقل برهة الى الشرق ، الى تلك الدهناء القاحلة لنشاهد المجنون يهيم في فلواتها على وجهه ولا رادع ولا زاجر ، ثم لنراه ممسوسا ومن حوله الكهان والعرافون ، وعليه التمائم والطلاسم ، وأمامه النار يتصاعد منها دخان العود والند ، يعزفون بها على الجني ليخرجوه من ذلك الجسم الضيف ، ثم لنبصره مريضا في مستشفيات بغداد ودمشق وقرطبة مضطجعا على فرش من القطن اللين في ردهة يتنازع جوها الهواء والنور ، وأمامه الرازي وابن سينا ومهذب الدين عبد الرحيم وابن زهر وغيرهم ، ومن حولهم الخدام والمشارفون يتعهدونه بأنواع الأشربة

المسكنة والمرطبة ويغذونه بمرق الدجاج وأنواع الألبان ، بينما الموسيقا تصدح خلفه بألحانها الشجية انه لوصف بديع لما كانت عليه حال الطب في مستشفيات العرب أيام كانوا سادة العلم في عصرهم .

- ولذا فقد كان اهتمام الحكيم بنقل العلم الغربي الى بلاده منطلق اندفاعه وراء تحديد المصطلحات العلمية العربية التي تؤكد دقة التعبير والتي لايسوغ أي نقل علمي بدونها فعلى الرغم من أن العرب أطلقوا كلمة الجنون على جميع الأحوال النفسية الشاذة الا أن اللغة العربية تحوي عدداً كبيراً من المفردات شاع استعمالها دون تحديد معناها كالفدومة ، والبلاهة ، والرعونة ، والحمق ، والعته ، والهذيان ، والخرف ، والزور ، والمس ، والخبل ، والهوس ، والهلس ، والوسواس ، وهذه المسميات ان دلت على شيء فانما تدل على المام العرب بالأحوال النفسية وخصائصها .

ولكن العلم الحديث لايكتفي بهذه التسميات العامة بل لابد له من تخصيص مصطلح واحد لكل حالة أو ظاهرة أو عرض ، ومن هذا المنطلق ندرك أهمية الجهد الذي بذله استاذنا في تثبيت مصطلح علمي عربي ليقابل كل مصطلح علمي غربي وذلك مانراه في أماليه التدريسية التي لم تطبع مع الأسف . فبدأ باستبعاد كلمة المجنون نظراً لما أحاط بها من التحقير والاستخفاف ، واستبدلها بكلمة المنفوس أي المصاب بحالة نفسية ، وهي على وزن المقروح والمعتوه ، ثم انه التفت الى التظاهرات المختلفة للحالات النفسية ، فخصص لها مصطلحات واضحة استطعنا استعمالها في وصف الحالات النفسية ، ومعظم المصطلحات مرتبط باصول طبية عربية قديمة ، فوصف العته ، واختلاط الذهن ، والهذيان ، وأطلق الانحلام على الهذيان الحلمي ، وحدد مفهوم الوسواس ، وفرقه عن القلق ، ووصف النقائض العقلية الولادية بدرجاتها الثلاث : الفدومة ،

والبلاهة ، والافن أو الرعونة ، وأطلق مصطلحات جديدة محددة على الحالات النفسية التي تم التعرف عليها في القرن التاسع عشر ، كوهن النفس ، والهوس ، والزور ، وكان لابد من اضافة تفصيل الى تلك الحالات الاساسية بحيث نصف الهذيان الهلسي ، والهذيان التأويلي ، والهذيان المطرد ، أو نبحث في الزور الاضطهادي ، والزور العظمي ، والزور السوداوي ، بما يقابل ماينشر في المقالات العلمية في الغرب .

ان هذا الاصرار على أن اللغة العربية صالحة كوسيلة لنقل أدق العلوم العصرية يجعل الحكيم في صف أولئك الذين اتخذوا اللغة العربية عمادا لتدريسهم حين أسس المعهد الطبي بدمشق ، من أمثال الأستاذ الرئيس حسني سبح ، والأستاذ مرشد خاطر ، والأستاذ حمدي الخياط ، والأستاذ شوكت الشطي ، والأستاذ جميل الخاني ، أولئك الذين يمثلون جيلاً مناضلاً مؤمناً بعروبته قد أسدى في العصر الحديث ما لايقل عما أسدته الحركة التي بدأها خالد بن يزيد بن معاوية في الاسكندرية بنقل علوم الاغريق الى العربية ، والتي دفعها الخليفة المأمون تلك الدفعة الجبارة ، بتأسيس بيت الحكمة الذي تولى رئاسته حنين بن اسحق ، العربي الذي تمكن من نقل الطب المعروف في مدرسة جنديسابور الى اللغة العربية ، مما فتح الأبواب أمام آل بختيشوع ، وابن ماسويه لتمهيد الطريق الذي سيسير عليه الرازي وابن سينا وابن زهر ، اذ أمكن لهم صب عبقرياتهم الطبية في قالب عربي واضح مبين .

انها معركة مازالت قائمة بين دعاة العربية وعاء سائغاً لجميع العلوم ، وبين منكري أهلية لغتنا للإحاطة بالعلوم الحديثة المتسارعة في تطورها ، وما تزال كليات الطب في سوريا وعلى رأسها جامعة دمشق هي الوحيدة في العالم التي تحمل مشعل تدريس الطب باللغة العربية .

وانّنا مازلنا نسير على خطا ذلك الجيل في حماسنا للغة العربية واصرارنا على استعمالها في جميع مجالات العلم ، بحيث نستطيع أن نجاري ماتستنه أبناء اللغات الأخرى في المستحدث من الألفاظ ، للدلالة على المستجد من المعاني ، وذلك مع اعتمادنا على مؤلفات ابن سينا والرازي وعلي بن العباس ، وما ورد فيها من مصطلحات أساسية ، في عملنا الدائب لانتقاء المصطلحات الجديدة المناسبة في العلوم الطبية الآخذة في الاتساع وارساء استعمالها في ممارسة الطب ودراسة آفاقه الجديدة .

وان ماأراه حولي من زملاء وقع اختيارَكم عليهم ليكونوا رصفاء لكم في مجمعكم الموقر ، وقد تم استقبال بعضهم وسوف تستقبلون الآخرين بعد فترة وجيزة ، ليؤكد لي أن اصْرارَكم على دخول العاملين في مجالات العلوم ، كالهندسة والفيزياء والطب وغيرها ، الى هذا الصرح المكرس للغة العربية، انما ينطلق من حرصكم على التأكيد أن المعركة اليوم في الحفاظ على اللغة هي معركة مجالها الرئيس هو المجال العلمي .

فان مجمع اللغة العربية قد انيطت به اليوم مسؤولية كبرى في دفع اللغة العلمية الى المقام الأول من اهتماماته ، دون أن يعني ذلك اهمال النواحي اللغوية البحتة ، التي مازالت تحتاج الى الكثير من البحث لكي تتطابق لغة التعامل مع البساطة والدقة والوضوح التي فرضتها تطورات الحياة العصرية على جميع المجتمعات العلمية في العالم .

وانها لمسؤولية عظيمة متشعبة النواحي تفرض علينا الجمع بين الدقة العلمية والتمسك بتلك الحلة القشيبة التي يجب أن تلبسها اللغة لكل بحث علمي ، فلا مسوغ لأي بيان جاف بحجة انها لغة العلم ولا مبرر للغة تركيبية تخرج عن الاطار الجمالي الذي ورثناه عن أولئك المؤلفين الذين

ساهموا مساهمة لاتنسى في تطوير العلوم في عصرهم ، دون أن يخرجوا عن اطار لغتهم الواضح البليغ ، بل جعلوا العلوم في قوالب مستساغة نستطيع التلذذ بقراءتها حتى يومنا هذا .

وان ماخلفه لنا السلف من مفردات ومترادفات وتراكيب لفظية ، كفيل بسد احتياجاتنا ، وهو يؤكد أن اللغة العربية من أكثر لغات العالم مطاوعة للتعبير والافصاح ، ان لم تكن أكثرها نظراً لما هو معروف عن سعتها وامكانات الاشتقاق فيها ، فهي عريكة لينة تتقولب مع كل وعاء تصب فيه .

وان تشجيعكم هو الحافز لنا على المضي قدما في عملنا الهادف الى إيصال لغتنا الحبيبة الى مصاف اللغات العلمية في العالم .

لقد كانت الأمة العربية في مطلع هذا القرن في معركة حياة أو موت وكانت مقومات النصر أي بقاء الأمة العربية تنحصر في الحفاظ على اللغة ، أما وقد حفظت لغتنا وتخلصت من معظم شوائبها ، فان المعركة مازالت مستمرة ولكنها انتقلت الى حيز آخر ، حيز اللحاق بركب العلم السريع التطور بحيث نأخذ منه مانحتاج اليه ، ثم نشارك في تطويره ، ونفتح الباب أمام عبقريات أبنائنا لنضع لبنات جديدة في بناء الصرح العلمي العالمي .

ان ذلك لن يتم الا بالاصرار على نقل العلوم الى العربية وليس ذلك من منطلق تعصب قومي ضيق لايليق بماضينا وثقافتنا ، بل على الأقل من منطلق انساني تعليمي محض ، وهو ان استيعاب الطالب للمادة العلمية أسرع وأعمق وأرسخ حين تكون دراسته باللغة التي يعيش بها ثقافته ويعرف من خلالها هويته ، وإذا صح اليوم أن الإنسان في العصر الحديث

قد أصبح مواطناً للعالم بأسره ينتقل في أرجائه بسرعة لم يكن ليحلم بها قبل سنوات قليلة ، ويتصل عبر المسافات الشاسعة بواسطة أجهزة تأتيه بالمعلومات في دقائق معدودات ، فان الانسان مازال اليوم وسيبقى أبدا مرتبطاً بهوية متميزة تتجلى في شعوره بالانتماء الى ثقافة معينة ، ذات انجازات وتاريخ ، فيستند الى ثقافته هذه في نظرته الى العالم الذي يتعامل معه ، وفي تحليله لما يدور حوله من أحداث ، وذلك من خلال قيم ومقاييس ورثها عن ثقافته الأصلية .

ان حرصنا على جعل لغتنا العربية قادرة على استيعاب العلوم الحديثة ومسايرة تطورها هو الخطوة الأولى التي تجعل مناهلنا من الحضارة الغربية تمر من عقلية عربية متفتحة واعية فاحصة ، تحسن الاختيار وتدرك المنافع التي يمكن أن تجني كما تدرك المزالق والمتاهات فتتجنبها ، ان المشكلة الأساسية في بلادنا اليوم هي أن ثقافتنا عربية بينما حضارتنا غربية ، فما لم نعد الى استكمال ثقافتنا باضافة بعض ماأنجزه الغرب منذ تخلينا عن دورنا المميز في نشر الحضارة في العالم ، والى استيعاب تلك الانجازات وتقويمها بالاعتماد على قيمنا العريقة وسلوكياتنا المتميزة ، لن نستطيع الدخول في حوار مع الغرب .

انه لحوار هام للغاية نحتاج فيه الى التثبت من شخصيتنا ومن انتمائنا الى ثقافة لانقبل التخلي عنها لأن ذلك يعني ضياع هويتنا وهذا الحوار يتطلب منا فهماً عميقاً للمصطلحات التي بنى عليها الغرب تقدمه وتطوره في الميدان العلمي والتقني والاقتصادي ، ولا يكفي أن نضع المصطلح مقابل المصطلح لنستطيع المشاركة في هذا الحوار بل لابد من أن يكون المصطلح قد كرسه الاستعمال ودخل حيز المعقول في اذهاننا وفي مفاهيمنا لكي يحق لنا مناقشة منطلقاته والنظر في صلاحه أو ترجيح استبعاده .

وهذا الحوار أساسه التبادل فليست الغاية من الحوار تنحصر في الاستفادة من الفكر الغربي ومن انجازاته المعاصرة ، فتكون تكريسا لتبعيتنا لعالم متقدم نلهث في اللحاق بركبه ، بل الغاية هي تبادل حقيقي نعطي فيه للفكر العالمي بعضا من كنوز ثقافتنا ، التي لم يصل الغرب بعد الى فهمها ، لأن المستشرقين لم ينقلوا من التراث العربي الاسلامي الا مايناسب الزاوية الضيقة التي كان يدرسها كل واحد منهم ، ولأن حركة الاستشراق بمجموعها كانت تخدم غايات وأهدافاً لاتمت الى العرفان أو الى المعرفة الصافية بصلة ، وحين أخلص بعض الأفراد في محاولتهم نقل بعض تراثنا وثقافتنا الى لغتهم بفكر مجرد علمي ، كان العائق الكبير الذي يصعب تخطيه هو مرور المفاهيم العربية من فكر غربي ، يجد مشقة في ادراك الروح الكامنة وراء ذلك الانتاج العربي الممتد على عدة قرون ، والمتشعب الى مجالات عديدة من مجالات الفكر ، والذي تربط مابين أجزائه وفروعه نفحة من روحية شفافة لاتتلمسها الا أنامل مرهفة ولا ترى آثارها عيون لم تألف أجواءنا وقيمنا .

ولذا فقد آن للعربي أن يقوم بنفسه بالتعريف بثقافته وبإعادة النظر في ماكتب عنها في العالم الغربي ، وهكذا فإن نقل العلوم والثقافة الغربية الى لغتنا هي المرحلة الأولى من ذلك التبادل ولا بد لنا من وضع الألفاظ المقابلة لكل لفظ أجنبي حتى يستطيع العربي أن يدخل في أي حوار وهو واثق من المدلولات والمعاني ليكون قادراً على تصويب الأخطاء والتأكيد على دقة التعبير ، فمن بداهة القول إن تدوين العلم وتبويبه في لغتنا ليس انتاجاً علمياً إذ اننا نكون عندئذ معتمدين على علم جاهز لادور لنا في اعداده وفي تقدمه ولذا يجب أن يكون طموحنا يتجاوز نقل العلوم الى الهدف الأكمل الا وهو تطوير الفكر العربي

ليصل الى لب العلم الغربي دون التوقف عند قشوره .

فالتقدم المنشود هو تقدم في الفكر وليس في المادة فحسب واللغة هي قوام الفكر ، فاذا أردنا أن ننفذ الى الفكر الغربي المهين على عالمنا اليوم فلا بد أن يكون ذلك عن طريق الإحاطة به ، وإدراكه في ثنايا اللغة التي يستعملها ، بمقابلتها مع اللغة التي نعيش فيها ونفهمها بكل وجداننا ، فنحن لن نتفاعل مع أي لفظ أجنبي لاندرك مدلوله الدقيق في عقلنا العربي بحيث نخرج من وضع التبعية للغرب لننتقل الى مرحلة المشاركة في التطور العلمي ، والا فاننا سوف ندخل القرن الحادي والعشرين والعربي يشعر باغترابه المتزايد في خضم حضارة زاخرة بأفكار لامقابل لها عنده في ثقافته العربية ، ولاشك بأن هذا الاغتراب يمكن تجاوزه ولكن غالباً مايكون ثمن ذلك أن يحيي العربي الحضارة الغربية وهو يعاني من انفصام حقيقي في شخصيته الثقافية . نحن لانعتقد بأصالة موهومة تتحدى الزمان ، وقد وهبها الله لنا دون غيرنا ، ان أصالتنا ماهي الا سياج يحمينا ، وسلاح لنا في السعي الى المشاركة في بناء الحضارة دون الانسلاخ عن هويتنا .

رحم الله الحكيم ورفاقه ، فقد كانوا المناضلين المؤمنين الذين ساروا على طريق هدفه الوصول الى التزامن الثقافي مع الغرب لعلنا نحقق حضورنا داخل الفكر العالمي ، ومازال علينا أن نعمق جذور هذا الجهاد الفكري وأن نوسع ساحة العمل لتشمل الفكر الغربي بكليته ، دون التخلي عما في أذهاننا من الموروث القديم في الفكر العربي الاسلامي ، حتى اذا نفذنا الى باطن الفكر العالمي أمكننا أن نجعل منه تراثاً ينضم الى تراثنا بحيث ينظر العربي من خلاله الى الكون والانسان والمجتمع والتاريخ ،

فيستطيع الدفاع عن حقوق الانسان العربي ومكانة الانسان العربي في العالم .

فلن يكون للإنسان العربي مكانة في العالم الا بمشاركته في بناء الحضارة العالمية .

وان المستقبل يصنعه التاريخ أيا كان هذا التاريخ .
وتاريخنا زاخر بالانجازات وهو لابد صانع لنا مستقبلاً زاهراً بإذن الله

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٩٠ م (جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ)

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عدنان الخطيب « أمين المجمع »	١٩٦٠
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٦٨
الدكتور شاكر الفحام « نائب الرئيس »	١٩٧١
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦

	تاريخ دخول المجمع
الاستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٧٦
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣
الدكتور عبد الله واثق شهيد	١٩٨٨
الدكتور محمد بديع الكسم	١٩٨٨
الدكتور مختار هاشم	١٩٨٨
الدكتور محمد زهير البابا	١٩٨٨

ب ـ الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (☆)

تاريخ دخول المجمع

المملكة الاردنية الهاشمية

الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة ١٩٧٧
الدكتور عبد الكريم خليفة ١٩٨٦
الدكتور محمود إبراهيم ١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة ١٩٨٦

الجمهورية التونسية

الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة ١٩٨٦
الدكتور محمد سويسي ١٩٨٦
الدكتور رشاد حمزاوي ١٩٨٦

الجمهورية الجزائرية

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ١٩٧٧
الدكتور صالح الخرفي ١٩٨٦

المملكة العربية السعودية

الأستاذ حمد الجاسر ١٩٥١

تاريخ دخول المجمع

جمهورية السودان

الدكتور محي الدين صابر ١٩٨٥
الدكتور عبد الله الطيب ١٩٨٥

الجمهورية العربية السورية

الأستاذ عمر أبو ريشة ١٩٤٨
الدكتور قسطنطين زريق ١٩٥٤

الجمهورية العراقية

الشيخ محمد بهجت الأثري ١٩٣١
الأستاذ كوركيس عواد ١٩٤٨
الأستاذ محمود شيت خطاب ١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب ١٩٦٩
الدكتور عبد ف البدري ١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة ١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري ١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي ١٩٧٣
الدكتور جميل سعيد ١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام ١٩٧٣

(☆) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

تاريخ دخول المجمع

الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣

فلسطين

الدكتور إحسان عباس	١٩٧٢
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٨٥

الجمهورية اللبنانية

الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢

جمهورية مصر العربية

الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٧٧
الدكتور رشدي الراشد	١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين	١٩٨٦

تاريخ دخول المجمع

المملكة المغربية

الأستاذ الأخضر غزال	١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي	١٩٨٦
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	١٩٨٦
الدكتور محمد بن شريفة	١٩٨٦
الأستاذ محمد الفاسي	١٩٨٦
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله	١٩٨٦

الجمهورية العربية اليمنية

الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	١٩٨٥

ج ـ الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
الاتحاد السوفييتي	
الدكتور غريغوري شرباتوف	١٩٨٦
اسبانية	
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٤٨
إيران	
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧
الدكتور فيروز حريرجي	١٩٨٦
الدكتور محمد باقر حجتي	١٩٨٦
الدكتور مهدي محقق	١٩٨٦
ايطالية	
الأستاذ غبرييلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨
باكستان	
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٦٦
الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي	١٩٨٦
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧
الدكتور إحسان أكمل الدين اوغلو	١٩٨٦

	تاريخ دخول المجمع
السويد	
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٦٥
الصين	
الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ	١٩٨٥
فرنسة	
الأستاذ اندره ميكيل	١٩٨٦
فنلانده	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	١٩٢٣
النروج	
الأستاذ موبرج	١٩٢١
النمسا	
الأستاذ جير	١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤
الهند	
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧
الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٥
الدكتور عبد الحليم الندوي	١٩٨٦

رؤساء المجمع الراحلون

	مدة توليه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ ـ ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ ـ ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ ـ ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ ـ ١٩٨٦)

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠	الأستاذ محمد كرد علي	١٩٥٣
الأستاذ الياس قدسي	١٩٢٦	« رئيس المجمع »	
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨	الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩	الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١	الشيخ عبد القادر المغربي	١٩٥٦
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣	« نائب الرئيس »	
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤	الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥	الأستاذ خليل مردم بك	١٩٥٩
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦	« رئيس المجمع »	
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦	الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١	الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣	الأستاذ عز الدين التنوخي	١٩٦٦
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥	« نائب الرئيس »	
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧	الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	١٩٦٨
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨	« رئيس المجمع »	
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١	الأمير جعفر الحسني	١٩٧٠
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢	« أمين المجمع »	

	تاريخ الوفاة
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠
الدكتور ميشيل الخوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١

	تاريخ الوفاة
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥
الدكتور شكري فيصل « أمين المجمع »	١٩٨٥
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦
الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »	١٩٨٦
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨٨

ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون
من الأقطار العربية

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥

	تاريخ الوفاة
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	١٩٨١

الجمهورية العراقية

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٨٨

فلسطين

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١

الجمهورية اللبنانية

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي ينى	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري	
(الأخطل الصغير)	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكاور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فرّوخ	١٩٨٧

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧

	تاريخ الوفاة
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤

	تاريخ الوفاة
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٨٩

ج ـ الأعضاء المراسلون الراحلون
من البلدان الأخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوار دو فيتش)	١٩٥٧
اسبانية	
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
المانية	
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

	تاريخ الوفاة
ايران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٨١
ايطالية	
الأستاذ غريفيني (اوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نللينو (كارلو)	١٩٣٨
باكستان	
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨
البرازيل	
الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٨٤

	تاريخ الوفاة
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د. س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون ا.ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشيكوشلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحي)	١٩٣٨

	تاريخ الوفاة
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك . ف)	١٩٥٣
سويسرة	
الأستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح . ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كلمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبرييل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣

	تاريخ الوفاة
المجر	
الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس)	١٩٢١
الأستاذ ماهلر (ادوارد)	
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩
النمسا	
الدكتور اشتولز (كارل)	
الهند	
الحكيم محمد أجمل خان	١٩٢٧
هولاندة	
الأستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٣٦
الأستاذ اراندونك (ك ڤان)	
الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس)	١٩٤٣
الأستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠
الولايات المتحدة الاميركية	
الدكتور مكدونالد (ب)	١٩٤٣
الأستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الأستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيارد)	١٩٧١
الدكتور فيليب حتي	١٩٧٨

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية
خلال الربع الأخير من عام ١٩٨٩

وفاء تقي الدين - غزوة بدير

أ - الكتب العربية

- **الإبداع العام والخاص** - تأليف الكسندرو روشكا ، ترجمة الدكتور غسان عبد الحي أبو فخر - سلسلة عالم المعرفة ١٤٤ ، الكويت ، جمادى الأولى ١٤١٠ هـ ، كانون الأول ١٩٨٩ م .
- **ابن النفيس** - الدكتور بول غليونجي - سلسلة أعلام العرب ١٠٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ .
- **الأجر والاستخدام والتوازن الاقتصادي** - الدكتور خضير عباس المهر - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٩٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **إجراءات التقاضي والتنفيذ** - الدكتور محمود محمد هاشم - جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **أربع مسرحيات** - برتولت برشت ، ترجمة عادل قره شولي ، مراجعة ميشيل كيلو ونبيل حفار - سلسلة مسرحيات عالمية ٢٣ ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **أزهار القلب** - شعر فؤاد كحل - سلسلة من الشعر العربي ٥ ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **استثمار احتياطات التأمينات الاجتماعية ، مع التطبيق على المملكة العربية السعودية** - الدكتور السيد إبراهيم الدسوقي - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **الأسس التشكيلية للتصميم في البعدين وثلاثة الأبعاد للسطوح والأجسام** - الدكتور حسن الششتاوي حسن والدكتور مجدي محمد موسى - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مناهج ترقية اللغة تنظيراً ومصطلحاً ومعجماً** - الدكتور محمد رشاد الحمزاوي - دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٨ م .
- **الأعمال المسرحية الكاملة ، الجزء الأول ، والجزء الثاني** - ليون تولستوي ، ترجمة صيّاح الجهيم - وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **أمل التي لاتقهر ، قصص للأطفال** - ايلفيردي بريساك ، ترجمة ديب ديب - وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٩ م .
- **إيميل والمخبرون ، قصص لليافعين** - ايريش كيشنر ، ترجمة غازي ضاشوالي - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **البحث عن سماوات جديدة** - ياسين عبد اللطيف - سلسلة قصص وروايات عربية ٢٢ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **بحوث مختارة من الندوة الثانية لأقسام الجغرافيا في المملكة العربية السعودية ، ٣ - ٥ شعبان ١٤٠٥ هـ (٢٣ - ٢٥ إبريل ١٩٨٥ م)** - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **تاج العروس من جواهر القاموس الجزء الخامس والعشرون** - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق مصطفى حجازي - الكويت ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

- **تدريبات فهم المسموع لغير الناطقين بالعربية ، مرحلة المبتدئين ، كتاب المعلم ، وكتاب الطالب** - ناصف مصطفى عبد العزيز ومصطفى أحمد سليمان - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **التربية في الجمهورية العربية السورية في العام الدراسي ١٩٨٨ - ١٩٨٩ .**
- **تفسير الإمام ابن عرفة برواية تلميذه الأُبِّي ، جزءان** - الدكتور حسن المنّاعي - مركز البحوث بالكلية الزيتونية ، تونس ١٩٨٦ م .
- **تفسير السياسة الخارجية** - الدكتور لويد جنسن ، ترجمة الدكتور محمد بن أحمد مفتي والدكتور محمد السيد سليم - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **تفسير كتاب ديسقوريدوس** - عبد الله بن أحمد المالقي المعروف بابن البيطار ، تحقيق حلمي عبد الواحد خضرة - جامعة المنصورة ١٩٨٦ م .
- **تكملة المعاجم العربية (خمسة أجزاء)** - رينهارت دوزي ، نقله إلى العربية وعلق عليه الدكتور محمد سليم النعيمي .
- **التنمية الاقتصادية بين النظرية وواقع الدول النامية** - الدكتور فايز إبراهيم الحبيب - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- **الحرف العربي والتكنولوجيا** - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة ندوات ومحاضرات ، الرباط ٧ رجب ١٤٠٨ هـ ، ٢٥ فبراير ١٩٨٨ م .

- **حكايات من العالم ، قصص للأطفال** ـ بيير غريياري ، ترجمة ديب جرجي ديب ـ وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **الخالدون ، مسرحية من فصلين وستة مشاهد** ـ ڤيكتور روزوف ، ترجمة نزار عيون السود ـ سلسلة مسرحيات عالمية ٢٢ ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **الدببة تغزو صقلية ، قصص للأطفال** ـ دينو بيزاتي ، ترجمة جورج سلمان ـ منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٨ م .
- **دلائل جودة مياه الشرب ، الجزء الثاني ، المعايير الصحية ومعلومات مساعدة أخرى** ـ منظمة الصحة العالمية جنيف ١٩٨٤ ، الطبعة العربية ، مصر ١٩٨٩ م .
- **دلائل لوضع نظام للترصد الغذائي والتغذوي في بلدان إقليم شرق البحر المتوسط** ـ منظمة الصحة العالمية ، المكتب الإقليمي لشرق البحر المتوسط ١٩٨٩ م .
- **ديوان الإنسان ، أشواق وآهات ، جلنار ، وهج الشباب ، آفاق وأعماق** ـ إبراهيم خليل العلاف ـ مكة المكرمة ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **رسائل فلسفية للكندي والفارابي وابن باجة وابن عدي** ـ حققها وقدم لها الدكتور عبد الرحمن بدوي ، دار الأندلس ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .
- **الزهرة الزرقاء** ـ اقتباس سعد صائب ـ حكايات من العالم ٣ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **سبع رسائل مخطوطة لهاينريش بارت عن رحلته إلى تونس ١٨٤٥ ـ ١٨٤٦** ـ تحقيق وتعريب منير الفندري ـ تونس ، بيت الحكمة ١٩٨٧ م .

- **ست زهرات بيضاء ، قصص للأطفال** - نهلة سوسو - منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٨٩ م .
- **سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني** - قسطنطين بازيلي ، ترجمة طارق معصراني ، دار التقدم في الاتحاد السوفييتي ١٩٨٩ م .
- **سيرة رجل ما** - وديع اسمندر - سلسلة قصص وروايات عربية ٢٣ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **الصيام وتفاسير الأحكام ، القسم الأول : الصيام** - عبد القدوس الأنصاري - مكة المكرمة .
- **طبقات الأطباء والحكماء ، ويليه تاريخ الأطباء والفلاسفة** - الأول تأليف أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل ، والثاني تأليف إسحاق بن حنين ، تحقيق فؤاد السيد - بيروت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- **عامل صحة المجتمع ؛ دليل عملي ، دلائل للتدريب ، دلائل للمواءمة** - منظمة الصحة العالمية ، جنيف ١٩٨٧ ، الطبعة العربية ، الإسكندرية ١٩٨٩ م .
- **العربية للحياة ، منهج متكامل في تعليم العربية لغير الناطقين بها ، الكتاب الرابع في جزأين** - الدكتور محمود إسماعيل صيني ، وناصف مصطفى عبد العزيز ، ومصطفى أحمد سليمان - جامعة الملك سعود ١٤٠٩ هـ .
- علم اللغة المبرمج ، **الأصوات والنظام الصوتي مطبقاً على اللغة العربية** - الدكتور كمال إبراهيم بدري - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- علم نفس الطفل المتخلف عقلياً - س . ي . روبنشتين - ترجمة

الدكتور بدر الدين عامود ـ منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ .

ـ **عودة قاسم ناصيف الحق** ـ خطيب بدلة ـ سلسلة قصص وروايات عربية ٢ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **عين الحياه في علم استنباط المياه** ـ تأليف الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري ـ حققه وشرحه محمد بهجة الأثري ـ الرباط ١٩٨٩ م .

ـ **الغريب المصنف ، الجزء الأول** ـ أبو عبيد القاسم بن سلام ـ تحقيق محمد المختار العبيدي ـ تونس ١٩٨٩ م .

ـ **الغيمة والدخان ، قصص للأطفال** ـ محمد الموحّد ـ منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **الفلاحة (في جزأين مع ترجمة بالإسبانية)** ـ أبو زكريا يحي بن محمد بن أحمد ابن العوام الاشبيلي ـ مدريد ١٩٨٨ م .

ـ **فهارس جديدة للمخطوطات العربية** ـ لطف الله القاري ـ مستلة من مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثاني والثلاثون ، الجزء الأول ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

ـ **القافلة والصحراء** ـ إبراهيم خريط ـ قصص وروايات عربية ٢١ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **قبائل البرق والرعد (رواية للفتيان)** ـ دياب عيد ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **القديم والجديد** ـ إعداد وتقديم محمد كامل الخطيب ـ قضايا النهضة العربية ١ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **القراءة والكتابة ، أعمال الندوة المنعقدة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تونس من ٣٠ مارس إلى ٢ افريل ١٩٨٢** ـ مجموعة من أساتذة الكلية ـ تونس ١٩٨٨ م .

- **قصائد** - حسن عبد الرحمن - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **القصة الهندية المعاصرة (مختارات)** - ترجمة شوكت يوسف - القصة القصيرة العالمية ١٢ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **القضاء ونظام الإثبات في الفقه الإسلامي والأنظمة الوضعية** - الدكتور محمود محمد هاشم - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

- **الكتاب الإحصائي السنوي ٨٨ / ١٩٨٩ م** - الجامعة الأردنية ، دائرة التخطيط والإحصاء .

- **كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء** - تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني ، حققه وقدم له الدكتور كريستوفرتول - صنعاء ١٩٨٥ م .

- **كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار** - تأليف عز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي ، تحقيق الدكتور مختار هاشم - دمشق ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .

- **الكوارث الطبيعية ، آفة الجراد** - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية (سلسلة الدورات) الرباط ١٤٠٩ هـ .

- **كيم ايل سونغ ، المؤلفات ٣٤ و ٣٥** - كوريا ١٩٨٨ م .

- **اللغة المَرَوِيّة ، الجزء الأول : ماهي ؟ أبجديتها وطبيعة كتابتها ، قصة فك رموز خطها** - الدكتور عبد القادر محمود عبد الله - جامعة الملك سعود ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٦ م .

- **لو كنت المسؤول ، دليل إدارة الرعاية الصحية الأولية في المستوى المتوسط** - منظمة الصحة العالمية ، جنيف ١٩٨٠ م ، الطبعة العربية ، الاسكندرية ١٩٨٩ م .

- **مانعات الحمل المأخوذة بالفم : جوانبها التقنية وسلامتها** - منظمة الصحة العالمية جنيف ، الطبعة العربية ، الإسكندرية ١٩٨٩ م .
- **مجمع الذاكرة ، أو شعراء عباسيون منسيون ، ثلاثة أجزاء** - إبراهيم النجار - الجامعة التونسية ١٩٨٩ م .
- **مجمع اللغة العربية بدمشق والنهوض بالعربية** - د . محمد رشاد الحمزاوي - دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٨ م .
- **المحاسبة المالية في البنوك التجارية** - الدكتور عبد الله بن محمد الفيصل - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .
- **مختارات من حكايا الشعوب ، قصص لليافعين** - ترجمة كامل إسماعيل - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **المخطوطات العربية التي صورها المعهد من دار المخطوطات في صنعاء في الفترة من ٢٨ / ١ إلى ٤ / ٣ / ١٩٨٥** - إعداد عصام محمد الشنطي - منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **المدخل إلى التقنيات الحديثة في الاتصال والتعليم** - الدكتور مصطفى بن محمد عيسى فلاتة - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **مذكرات بيرم التونسي في المنفى** - تونس ١٩٨٧ م .
- **مزارات أهل البيت** - محمد حسين الحسيني الجلالي - بيروت ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **المسلمون والاستعمار الأوربي لأفريقيا** - الدكتور عبد الله عبد الرزاق إبراهيم - سلسلة عالم المعرفة ١٣٩ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

- **مصطلحات في الفن والتربية الفنية** - الدكتور عبد الغني النبوي الشال - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .
- **مع كتاب الواضح لأبي بكر الزبيدي الإشبيلي النحوي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ** - عبد القدوس الأنصاري - السعودية ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .
- **المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **معجم المصطلحات الأثرية (إنجليزي - عربي)** - إعداد محمد كمال صدقي - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **مغامرات الكلب فوفو** - لينا الكيلاني - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **مغامرة صيفية** - جمال جنيد - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **مقياس صلاحية القراءة** - تأليف جورج ر . كلير - ترجمة إبراهيم محمد الشافعي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **مكيافيلي** - لويسَ غوتييه ، فينيال ، ترجمة صلاح الدين برمدا - سلسلة أعلام ٥ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **الملك عبد العزيز في مرآة الشعر** - عبد القدوس الأنصاري - مكة ١٩٧٤ م .
- **من الأدب** - قدري العمر - سلسلة دراسات نقدية عربية ٣ - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **من كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ، السفر الثالث** - تصنيف علي بن الحسين المسعودي ، اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها قاسم وهب ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **نحو نظرية للأدب الإسلامي** - الدكتور محمد أحمد حمدون - جدة ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٦ م .
- **النرجسية (حب الذات)** - مجموعة من المؤلفين - الدراسات النفسية ٢٨ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **نظرية الفن السينمائي** - كيم جونغ ايل - كوريا ١٩٨٩ م .
- **نغمات إنسانية وقومية** - عادل شعبان - دمشق ١٩٨٣ م .
- **همنغواي وإسبانيا والثيران** - الدكتورة نجاح العطار - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **واقع الإسلام وتحديات العصر** - سلسلة الدراسات الإسلامية ١٠ - تونس ١٩٨٤ م .
- **ويطول اليوم أكثر من قرن ، أو نقطة أم المواصف** - جنكيز ايتماتوف ، ترجمة عاطف أبو جمرة - سلسلة روايات عالمية ٢١ . منشورات وزارة الثقافة ١٩٨٨ م .

ب - المجلات العربية

- نهج الإسلام	٣٧	١٩٨٩	دمشق
- المجلة الطبية العربية	٩٩	١٩٨٨	دمشق
- الهدف	٩٨٤	١٩٨٩	دمشق
- المعرفة	٣١٦ - ٣١٧	١٩٨٩	دمشق
- النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٣	١٩٨٩	دمشق
- صوت فلسطين	٢٦٢ ، ٢٦٣	١٩٨٩	دمشق
- المنهل	٧	١٩٨٩	دمشق
- مجلة بحوث جامعة حلب	١٢	١٩٨٨	حلب

- الضاد	٦	١٩٨٩	حلب
- اليرموك	٢٧	١٩٨٩	الأردن
- آفاق علمية	٢٢	١٩٨٩	الأردن
- الحياة الثقافية	٥٤	١٩٨٩	تونس
- مجلة كلية الآداب (جامعة الملك سعود)	١٥	١٩٨٨	السعودية
- دراسات تربوية (جامعة الملك سعود)	٥	١٩٨٨	السعودية
- مجلة العلوم الإدارية (جامعة الملك سعود)	١٣	١٩٨٨	السعودية
- الفيصل	١٥٤ ، ١٥٥	١٩٨٩	السعودية
- المنهل	٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥	١٩٨٩	السعودية
- الكتاب الفضي لمجلة المنهل		١٩٦٠	السعودية
- التربية	٩١	١٩٨٩	قطر
- حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية	١٢	١٩٨٩	قطر
- التربية	١	١٩٨٩	الكويت
- حوليات كلية الآداب	٦٥ ، ٦٦	١٩٩٠	الكويت
- العلم والتكنولوجيا	١٧ ، ١٨	١٩٨٩	لبنان
- الموسم	٤	١٩٨٩	لبنان
- تاريخ العرب والعالم	١٢٥ ـ ١٢٦ ، ١٢٧ ـ ١٣٠	١٩٨٩	لبنان
- الشراع	٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣	١٩٨٩	لبنان
- مجلة كلية الدعوة الإسلامية	٦	١٩٨٩	ليبيا
- المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية	١١٩	١٩٨٩	مصر
- ديوجين	٨٣	١٩٨٩	مصر
- العلم والمجتمع	٧٣	١٩٨٩	مصر
- رسالة اليونسكو	٢٣٦ ـ ٢٣٧	١٩٨٩	مصر

ـ الأكاديمية	٥	١٩٨٨	المغرب
ـ دعوة الحق	٥٧٥	١٩٨٩	المغرب
ـ الوحدة	٦٠	١٩٨٩	المغرب
ـ اللقاء	٤	١٩٨٩	ألمانيا
ـ الدراسات الإسلامية	٢	١٩٨٩	الباكستان
ـ النشرة الإخبارية	٢٠ ـ ٢١	١٩٨٩	تركيا

جـ ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

ـ دائرة المعارف برزك إسلامي بالفارسية (جلد أول) . كاظم موسوي بجنوردي . تهران ١٣٦٧ .

* * *

- Le Muséon, Revue dÉtudes Orientales, 102, 1989

-Ibla, 2, 1989

-Coree, 10, 11, 1989

- Sources Unesco, 10, 1989

- ĹExposition des réalisations de ĺédification Socialiste, Corée, 1989

- La Nouvelle Internationale, 12, 1989

* * *

- The Islamic Modest Dress, Murtaza Mutahhari

- Salman El-Farsi, Friend of the Prophet Muhammed, Sayed A.A. Razury. U.S.A.

- Oil Bridge, Risks and Opportunities, Ali Ahmed Attiga, U.K.,1988

- The Muslim World, 2, 1989

- Korea, 10, 1989

- Soviet Woman, 10, 1989

- Hamdard Islamicus, 3, 1989

- Islamic Studies, 2, 1989

* * *

- Boletin Cultural Y Bibliográfico, 5, 1985

- Boletin Cultural Y Bibliográfico, 6, 7, 8, 1986

الجزء الثاني　　　　　　　　　　المجلد الخامس والستون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رمضان المبارك ١٤١٠ هـ

نيسان (ابريل) ١٩٩٠ م

منهج طه حسين

في الدراسات الادبية

للدكتور شوقي ضيف

يعد طـه حسين الرائـد الفـذ للـدراسـات الادبيـة العربيـة في القرن العشرين ، وعوامـل مختلفـة تضـافرت في احـلالـه هـذه المنزلـة الرفيعـة ، ولكي تتضح لنـا ينبغي العودة الى تكـوينـه الادبي في نشـأتـه الاولى حين كان طالبا بالازهر منذ السادسة عشرة من عمره ، وكان يختلف الى دروس الشيخ سيد المرصفي ، وفيها كان يدرس لطلابه نصوصا في ديوان الحماسة لابي تمام وكتابي الكامل للمبرد والامالي لابي علي القالي ، وكان يملي عليهم شروحا لما يقرأ ونظرات لغوية ونقدية ، من شأنها أن تكون في الطلاب ملكـة الكتـابـة وتـذوق الأدب والفقـه بـاللغـة وجـودة اللفـظ ورصـانـة الاسلوب . وافتتحت الجامعة المصرية الاهلية سنة ١٩٠٨ فـانتسب اليهـا ، وكانت قد دعت اليها طائفة من المستشرقين في إيطـاليـا وفرنسـا وألمـانيـا ليحاضروا بها في قسم الاداب ، وكان من بينهم جويدي الـذي عني بعرض الادب الجغرافي والتاريخي ، ونالينو الذي عني بعرض تـاريخ علم الفلـك عنـد العرب ثم بـدراسـة تـاريـخ الادب العربي في العصرين الجـاهلي والاموي ، وسانتللانا الذي عني بدراسـة الفلسفـة الاسلاميـة واليونـانيـة ، وليتمان أستاذ اللغات السامية ، وعني بدراسة تاريخ الفلسفـة . وظل طـه حسين يستمع الى محاضرات أستاذه المرصفي في الصبـاح كما ظل يـذهب في المساءلاستماع هؤلاء المستشرقين .

واستقر في نفس طه حسين مبكرا أنه ينبغي في دراسة الادب العربي الانتفاع بطريقة شيخه المرصفي التي تعين على تكوين الملكة الادبية عند الطلاب وتصقل أذواقهم بما تعرض من النقد اللغوي وبيان الدقائق والاسرار البلاغية والانتفاع مع ذلك بطرق المستشرقين في دراسة تاريخ هذا الادب في الدين والسياسة والاجتماع والاقتصاد والعلم والفكر. لابد اذن في دراسة الادب من الاخذ بطريقة المرصفي التي تساعد على فهم النصوص الادبية وتذوقها تذوقا حسنا والاخذ بطرق المستشرقين لاستنباط التاريخ الادبي لهذه النصوص ومن أنتجها من الشعراء والكتاب .

وماتوفى سنة ١٩١٤ حتى يضع طه حسين رسالة يحصل بها على درجة العالمية من الجامعة المصرية الاهلية ، اتخذ موضوعها دراسة أبي العلاء المعري مفيدا فيها من طريقة شيخه المرصفي في فهم الشعر وتذوقه ، ومن طرق المستشرقين في دراسة تاريخ الادب دراسة تعين على فهم المؤثرات السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والعقلية في العصر كله ويوضح تأثره العميق بطرق المستشرقين في دراسته لحكيم المعرة ودرتها الفريدة قوله في فواتحها :

« ليس الغرض في هذا الكتاب أن نصف حياة أبي العلاء وحده ، وإنما نريد أن ندرس حياة النفس الاسلامية في عصره ، فلم يكن لحكيم المعرة أن ينفرد باظهار آثاره المادية والمعنوية وانما الرجل وماله من آثار وأطوار نتيجة لازمة وثمرة ناضجة لطائفة من العلل اشتركت في تأليف مزاجه وتصوير نفسه من غير أن يكون له عليها سيطرة أو سلطان من هذه العلل المادي والمعنوي واذا صح هذا كله فأبو العلاء ثمرة من ثمرات

عصره ، قد عمل في انضاجها الزمان والمكان والحال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية » .

ومـايلبث أن يعلن في التمهيد أن مؤرخ الادب الذي لايؤمن بالمذاهب الحديثة ولايصطنع في البحث طرائقه الطريفة .. ولايطمئن الى أن الحركة التاريخية جبرية ليس للاختيار فيها مكان لايستطيع أن يوفي دراسة أبي العلاء حقها في رأيه . والمهم اعلانه جبرية التاريخ الادبي وأنه ثمرة علل ينبغي تبينها في دراسته ، وحار بعض الباحثين في استشعار طه حسين لهذه الجبرية وتساءلوا هل اطلع على آراء تين الناقد الفرنسي وماذهب اليه من جبرية التاريخ الادبي وجبرية علله المؤثرة في سماته وخصائصه . ولا موضع لهذا التساؤل ، فقد أعفانا هو نفسه من تعليل ذلك بما ذكر من أنه يتبع فيه فلاسفة أوربا والمسلمين ، أما فلاسفة أوربا فمن ذكره له منهم أساتذته المستشرقون ولانعرف هل كان بينهم تين أو لم يكن ، وأما فلاسفة المسلمين فلعله يقصد ابن خلدون وماذهب اليه من الجبرية التاريخية في فلسفته الاجتماعية بمقدمته المشهورة .

وبذلك يرسم طه حسين منهجه في دراسة تاريخ الادب العربي ، فهو ليس سرداً لاخبار من هنا وهناك عن العصر وأدبائه ، بل هو دراسة جادة للادب وأدبائه وللعوامل والمؤثرات الحتمية التي تتحكم فيه وفي منتجيه وماينتجون من آثار أدبية ، حتى ليقول : « ان الحادثة التاريخية والقصيدة الشعرية والخطبة يجيدها الخطيب والرسالة ينمقها الكاتب الاديب ، كل أولئك نسيج من العلل الاجتماعية والكونية يخضع للبحث والتحليل خضوع المادة لعمل الكيمياء » . وقد يكون طه حسين مسرفا في تصور هذه الجبرية التي تشمل جميع الادباء في العصر دون أي تفريق

بين أديب وأديب ودون أي مراعاة لفردية الاديب ومواهبه الذاتية ، غير أنه كان من الضروري وهو يضع ـ لأول مرة قواعد التاريخ للأدب العربي وأدبائه أن يقرع أسماع من يحاولون التصدي لدراسة هذا التاريخ بأن واجبهم أن يعكفوا على دراسة المؤثرات البيئية والسياسية والاجتماعية والعقلية والحضارية في العصر وفي أدبائه وما أنتجوا من شعر ونثر ، ويوضحوها توضيحا تاما ، ومن الخير أن لا يعطوها صفة الحتم والجبر والالزام ، ولكن لابد من استقصائها حتى تستبين سمات الادب في العصر والعوامل التي تفاعل معها استبانة كاملة .

وجعل طه حسين الرسالة في تمهيد وخمس مقالات ، وتحدث في التمهيد عن مصادر الدراسة العربية القديمة والحديثة ومصادرها الانجليزية والفرنسية ، وفي المقالة الاولى عرض زمان أبي العلاء ومكانه وشعبه وموضع عصره من العصور العباسية ملاحظا أن ربط مؤرخي الأدب العربي بين السياسة والأدب يجر الى حيف شديد ، لأن الدولة قد تضعف ويظل الادب مزدهرا ولايزال هناك من يردد هذا الرأي ، غير أنه من الصعب وضع بديل سوى السياسة للعصور الادبية ، وهي في واقعها رمز ، لأن العصور الادبية لاتنشأ فجأة ولا هي تنشأ بمراسيم سياسية ، إنما تنشأ تدريجاً وتتخذ حادثة سياسية كبيرة رمزاً لنشأتها على نحو ماصنعنا باتخاذ سنة ١٣٢ للهجرة بدءاً للعصر العباسي ، وكانت مقدماته بدأت قبل هذا التاريخ بسنوات غير قليلة ـ ويعرض طه حسين في المقالة الاولى أيضاً الحياة الاقتصادية والدينية والاجتماعية والعقلية والفلسفية والأدب في العصر والعلوم الادبية واللغة . وفي المقالة الثانية يتحدث عن حياة أبي العلاء فيعرض قبيلته وأسرته ومولده واسمه ولقبه وكنيته وتربيته وتعليمه ومراحل حياته وأحداثها مفصلة غاية التفصيل . ويتناول في

المقالة الثالثة أدبه وشعره في سقط الزند واللزوميات والدرعيات ونثره وأطواره وخصائصه . وفي المقالة الرابعة يعرض علمه وكتبه . ويتحدث في المقالة الخامسة عن فلسفته الطبيعية والالهية والعملية وخصائصه الفلسفيه .

ولعلنا لانبالغ اذا قلنا أن هذه الرسالة تعد بدء التاريخ الدقيق لوضع الأسس القويمة لتاريخ الأدب العربي ، بحيث يدرس دراسة علمية سديدة ، كما تدرس أعلامه دراسة تحليلية تتبين فيها روح العصر بكل مشخصاته الزمانية والبيئية ، وبعبارة أخرى بكل مؤثراته ـ أو كما يقول ؛ بكل علله البيئية والسياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والعقلية ، وقد جلى شخصية أبي العلاء جلاء تاماً ، وصوّر منزلته الادبية والعلمية والفلسفية تصويراً بالغ الدقة ، ومهما اختلفنا معه ـ أو اختلف بعض المعاصرين ـ ازاء بعض أحكامه عليه وخاصة على فلسفته وآرائه العقلية فان هذه الرسالة تؤرخ ـ كما أسلفت ـ البدء الحقيقي لدراسات الأدب العربي وتاريخه في القرن العشرين ، إذ وضعت على منهج سديد ، يستضيء بما اتخذه الغربيون في دراسات الادب وتاريخه من مناهج محكمة قويمة مع الانتفاع فيها بمنهج شيخه المرصفي وعنايته فيه باللغة والنقد وصقل الذوق الأدبي .

ولما أظهر في رسالته من الاستعداد العلمي في دراسة الأدب وتاريخه قررت الجامعة الأهلية ارساله في بعثة الى فرنسا سنة ١٩١٤ ورأى نهضة الفكر الأوربي تعتمد على الاصول الكلاسكية اليونانية واللاتينية ، فأقبل على التزود من تلك الاصول بتعلم الاغريقية واللاتينية ، وأخذ يختلف الى محاضرات دور كايم في علم الاجتماع ، وأعجبته دراساته الاجتماعية وأعد باشرافه رسالته للحصول على الدكتوراه في فلسفة ابن خلدون الاجتماعية ،

كما توضحها مقدمته المعروفة . وكان يختلف الى محاضرات (دييل) عن الحضارة البيزنطية وليفي برول عن فلسفة ديكارت ولانسون عن تاريخ الأدب الفرنسي ، وكان يرفع من شأن الذوق ومايثيره في الناقد الأدبي من انطباعات واحساسات وتأثرات بحيث يستهوي قارئه ويجذبه إلى مايقوله ، وأعجبه منهجه التأثري الذاتي في دراسة الأدب ، واختلف الى محاضرات كازانوفا في تفسير القرآن الكريم وهو في أثناء ذلك كله ظل يُعْنى بتاريخ اليونان والرومان عناية أتاحت له الحصول على دبلوم الدراسة العليا في القانون المدني الروماني .

وعاد إلى مصر في أكتوبر سنة ١٩١٩ فعين بالجامعة المصرية أستاذاً للتاريخ القديم اليوناني والروماني ، ويظل في هذا المنصب حتى سنة ١٩٢٥ م وينشر خلال هذه السنوات طائفة من الكتب والمقالات تأليفاً وترجمة حول التراث اليوناني ، ويصدر حزب الاحرار الدستوريين صحيفة السياسة في أواخر سنة ١٩٢٢ لتكون اللسان المعبر عن الحزب ومبادئه وأهدافه ، ويصبح طه حسين كاتبها الأدبي ، وينشر فيها يوم الاحد قصة ملخصة عن الأدب الفرنسي ، وكل يوم أربعاء ينشر فصولاً عن الشعر والشعراء في أواخر العصر الأموي والعصر العباسي الأول ، بدأها في ديسمبر سنة ١٩٢٢ واستمر فيها حتى فبراير سنة ١٩٢٤ وفيها عرض أبا نواس وشعراء الخمر واللهو من الوليد بن يزيد الى مروان بن أبي حفصة ماراً بمطيع بن اياس وحماد عجرد وبشار ووالبة وغيرهم من المجان ، وثار عليه كثيرون وعدوه مشوهاً لتاريخ العرب في حقبة باهرة من حقب تاريخهم زمن المنصور والمهدي والرشيد ، وردَّ بأن العلم ينكر تقديس السلف ولايعرف الهوى ولا العواطف ، واستشهد بعصور في تاريخ اليونان القديم وتاريخ فرنسا الحديث كانت من أزهى العصور ومن

أكثرها لهوا ومجونا وأضاف الى هذه الفصول فصولا عن شعراء الغزل في العصر الأموي ، وجميعُ هذه الفصول منشورة في الجزء الثاني من حديث الاربعاء ، وفي تضاعيفها نظرات وآراء في الشعر العربي وتاريخه مما أفاده في دراسة الأدب من أساتذته الفرنسيين ، ونراه في المقالة السابعة من هذا الجزء يتحدث عن الغاية من نقد الشاعر ويرجعها الى محاولة فهم شخصيته وعصره وبيئته وما يحدثه شعره في نفس الناقد من لذة فنية ، ويعرض في إجمال منهج سانت بيف Saint Béuve في نقد الشعراء وتحليله لشخصياتهم ومنهج تين Taine في عدم عنايته بشخصياتهم وإنما بعصورهم وبيئاتهم والامم التي ينتمون إليها ومنهج جول ليمتر Jules Lemaitre في عنايته بتأثير الشعراء في النفوس ومايبعثون فيها من العواطف ، ويرى الانتفاع بكل هذه المناهج في دراسة الشعراء ، وانتفع أيضاً بمنهج أستاذه لانسون في نقد الشعراء وأنه ينبغي أن يصور ماخلفوه من انطباعات في نفوس النقاد عن طريق التذوق الشخصي لأشعارهم . وسيعود طه حسين الى ذكر مناهج النقاد الفرنسيين في دراسة الأدب عما قليل بصورة أكثر سعة وتفصيلا .

وتتحول الجامعة المصرية الاهلية الى جامعة حكومية **سنة ١٩٢٥** ويصبح طه حسين أستاذاً فيها للادب العربي وتاريخه ، وأخذ في محاضراته طوال هذا العام يعنى بدراسة العصر الجاهلي أقدم عصور الادب العربي ، وما إن استدار العام حتى نشر كتابه : « في الشعر الجاهلي » مستعيناً فيه بمناهج الغربيين في دراسة الشعر اليوناني القديم ، وأحدث الكتابُ ضجة هائلة في الاوساط الدينية والعلمية والسياسية والرأي العام بشكه الواسع في الشعر الجاهلي وتعرضه فيه لبعض مسائل تمس الدين ، فصودر الكتاب . وفي السنة التالية أعاد نشر الكتاب في صورة معدلة

وبعنوان جديد هو : « في الأدب الجاهلي » وفيه رسم منهجه في دراسة تاريخه ، وكانت بعض أسس هذا المنهج قد نشرها مفرقة في رسالته عن أبي العلاء ، وفي المقالات التي نشرها في السياسة والتي تحدثنا عنها آنفاً ، فضم شوارد تلك الاسس وألف منها نسقا واضح المعالم لمنهجه .

ويتحدث في فواتح الكتاب عن دراسة الأدب العربي وتاريخه بمصر في معاهده المختلفة ويقول إنها عقيمة أشد العقم مجدبة أشد الاجداب اذ لاتنشئ ملكة أدبية ولاقدرة على النقد والتحليل ولاتصوراً سليما لتاريخ الأدب ودراسة شخصيات الادباء ومايتنجون من شعر ونثر ، ويقول إن مؤرخ الأدب العربي لابد له من أن يكون واسع الثقافة باللغة وعلومها والعلوم الدينية والتاريخ وتقويم البلدان والفلسفة والآداب الاجنبية القديمة والحديثة ، ويعرّفُ الأدبَ بأنه مأثور الكلام شعراً ونثراً ، ويقسمه الى أدب انشائي وهو ماينتجه الاديب من آثار فنية شعرية ونثرية ، وأدب وصفي وهو الذي يدرس الادب الانشائي مفسرا أو مؤرخا ومحللاً وناقدا ، ويقول إن الأدب الوصفي هو ماسماه المحدثون باسم تاريخ الادب .

ويأخذ طه حسين في بيان مقاييس التاريخ الأدبي ، ويبدؤها بالمقياس السياسي ومايترتب عليه من تقسيم الادب العربي الى عصور ، ويرفضه كما رفضه في مقدمات رسالته عن أبي العلاء لما يجر اليه من الربط بين قوة الادب وضعفه وقوة الدولة من الناحية السياسية وضعفها ، فهو راق خصب اذا ارتقت الحياة السياسية ، وهو جدب منحط اذا انحطت الحياة السياسية ، ومعروف أن الحياة السياسية العربية انحطت في القرن الرابع الهجري وارتقى الادب وازدهر ، فالسياسة لاتصلح مطلقا أن تكون مقياسا دقيقا للحياة الادبية .

ويعرض المقياس الثاني لدراسة تاريخ الادب ويسميه المقياس العلمي ، وهو مقياس اشترك في وضع مناهجه ثلاثة من مؤرخي الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر أرادوا ـ بتأثير النهضة العظيمة للعلوم الطبيعية في عصرهم وسيطرة مناهجها وقواعدها في دراسة الفلسفة وظهور ماسمي فيها بالفلسفة الوضعية ـ أن يخضعوا الأدب وتاريخه لقوانين ثابتة كقوانين العلوم الطبيعية المطردة الثابتة ، ونهض بذلك ثلاثة من أفذاذ مؤرخي الأدب الفرنسيين هم : سانت بيف Sainte-Béuve وتين Taine وبرونتيير Bruntiére أما الأول فرأى أن يرجع هذه القوانين الى دراسة شخصيات الشعراء والكتاب دراسة نفسية عضوية تشمل عصورهم وأوطانهم وأسرهم وتربيتهم وتعلمهم وثقافتهم وتكويناتهم الجسمية والعقلية والنفسية وصلاتهم الاجتماعية وجوانب ضعفهم وكل ماضطربوا فيه من آراء ومن نجاح واخفاق حتى اذا اتضحت في شخصية الاديب كل هذه الجوانب استطاع مؤرخ الادب أن يعرف مايميز شخصيته ومايشترك فيه مع شخصيات أخرى بحيث يكوّن منها فصيلة أدبية في الأمة على نحو مايصنع علماء النبات في تبين الفصائل النباتية المختلفة اذ يستخلص للفصيلة الادبية قانونها العلمي الادبي كما يستخلص هؤلاء العلماء لفصائل النبات قوانينهم العلمية الصرفة . ومضى تين الى نهج أبعد ، اذ لم يعتد فيه بشخصية الأديب الفردية ، إنما اعتد بقوانين حتمية جبرية تطبق على جميع أفراد الأمة ، دون أي استثناء ، كقوانين الطبيعة التي تخضع فيها جميع الجزئيات لكل قانون خضوعا مطلقا دون أي شذوذ ، وردَّ هذه القوانين الى ثلاثة ، وهي الجنس والبيئة أو المكان ، والعصر أو الزمان . أما الجنس فيمثل في الفطرة الموروثة لكل أمة تنتمي الى أصل واحد ، وأما البيئة فيقصد بها الوسط المكاني الذي ينشأ ويضطرب فيه

جميع الافراد في الأمة بحيث يشتركون في صورة واحدة من الروح الاجتماعية ومن الأخلاق والعادات ، وأما العصر فيقصد به الظروف السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية ، فالشاعر والكاتب انما هو أثر من آثار الجنس والبيئة والعصر ، والغرضُ القويم من دراسة تاريخ الأدب إنما هو بيان هذه المؤثرات أو بعبارة أدق القوانين التي أحدثت الكاتب أو الشاعر ، وأرغمته على أن ينتج ما أنتج من نثر أو شعر ، وأما برونتيير فقاده الاخذ بمناهج العلوم الطبيعية وقوانينها الجبرية في دراسة الأدب الى تطبيق ماذهب إليه داروين في علم الاحياء من نظرية التطور أو نظرية النشوء والارتقاء فوضع في ذلك كتابه : « تطور الأنواع الأدبية » محاولا تقسيمها في الشعر والنثر الى فصائل كفصائل الكائنات الحيوانية فهي مثلها يتولد بعضها من بعض ، وقد تتلاشى كما تلاشت بعض فصائل الحيوان ، وأخذ يطبق ذلك على المسرح والنقد الأدبي والشعر الغنائي ، واتخذ من ازدهار النوع الأخير بفرنسا في القرن التاسع عشر دليلاً على أن نوعا أدبيا تلاشى في نوع آخر ، اذ ذهب الى أن هذا النوع أو الشعر لم يتطور عن أصل من نوعه ، انما تطور عن الوعظ الديني الذي ازدهر بفرنسا في القرن السابع عشر ثم ضعف وعاد يحيا من جديد في هذا الشعر الغنائي للقرن الماضي .

ويعقب طه حسين على هذا المقياس العلمي عند مؤرخي الأدب الفرنسيين الثلاثة بأنهم كانوا غير موفقين فيما حاولوا من وضع قوانين علمية للأدب وتاريخه كقوانين العلوم الطبيعية لأن تاريخ الأدب لا يمكن أن يكون علماً خالصاً ، اذ لايمكن لمؤرخ الأدب أن يبرأ من شخصيته وذوقه على نحو مايبرأ عالم الطبيعة في وضع قوانينها العلمية . وهداه التفكير الى مقياس ثالث لتاريخ الأدب سماه المقياس الأدبي ، وهو

فيه يفسح مجالاً واسعاً للتـذوق وتعبير مؤرخ الأدب عن انطبـاعـاتـه ازاء الأثر الأدبي وصاحبه ، حتى يمتع عقول قرائه وقلوبهم بتـأثراتـه الـذاتيـة ، وهو في ذلـك يستضيء بـآراء أستـاذه (لانسـون) مـؤرخ الأدب الفرنسي وماكان يذهب إليـه من الحملة على أصحـاب المنهج العلمي السـالف ، لما يؤدي اليه من مسخ تاريخ الأدب في رأيه ، اذ يخليه من شخصية المؤرخ الأدبي وتذوقه الشخصي ، ويجعله جافاً مجـدباً لايحبب الأدب إلى القراء . ولم يجر مع أستاذه إلى نهاية الشوط ، فقد رأى أن يفيـد مؤرخ الأدب من المناهج العلمية السالفة وأن يضم إليها تأثره وتذوقه للآثار الأدبيـة ، بحيث لا يطغى التذوق والتأثر أو بعبارة أخرى لاتطغى شخصيـة المؤرخ الأدبي على تاريخ الأدب وتتحكم فيه ، والا أصبح فنـا ولم يعـد تـاريخـاً أدبيـاً ، وكما أنه ينبغي أن لا يصبح علما خالصـاً كـذلـك ينبغي أن لايصبح عملاً فنياً خالصاً ، ومنهجه الذي ارتضاه لذلك لدراسة تاريخ الأدب أن يتخذ فيه سبيل وسط بين المناهج العلمية الصارمة السـالفـة وبين منهج لانسون التـأثري الـذاتي ، وتـأثر بـلانسـون أيضـاً فيا ذكره من أن مـؤرخ الأدب ينبغي أن يستعين بمعارف متنوعـة من التـاريخ الحضـاري للأمـة وتراجم الأدباء وتواريخ العلوم والفلسفة والعلوم اللغوية ، ممـا جعلـه يـذهب الى أن دراسة الأدب ينبغي أن تمر بمرحلتين : مرحلة اعداد يتقن فيها مؤرخ الأدب علوم النحو وفقه اللغة والصرف والبيان والتاريخ ومعرفـة منـاهج البحث الأدبي ، حتى يستكشف النص الأدبي ويحققه ويضبطه ، ومرحلـة ثـانيـة تلي مرحلـة الاعـداد ، وفيهـا يتبين مواضع الجمـال في الأثر الأدبي معتمداً في ذلك على الذوق الشخصي وبيان انطباعاته ازاءه مع ماينبغي له من الحرية الفكرية في البحث والنقد والتحليل .

ويدرس طه حسين بعد بيان منهجه وتفصيله الأدب الجاهلي محتكماً

في دراسته الى مذهب الشك الذي أوجب استخدامه الفيلسوف الفرنسي ديكارت في البحث ، وهو يتلخص في أن الباحث ينبغي أن يدرس موضوعه خالي الذهن مما قيل فيه دون استشعار أي شيء من عواطفه الدينية والقومية وقد مضى على هدى هذا المنهج لايقبل حكماً ولا رأياً مما قاله القدماء الا بعد تمحيص دقيق له ، ولا يلبث أن يعلن أنه درس الأدب الجاهلي دراسة علمية انتهت به الى نظرية عامة هي أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدباً جاهلياً ليس من الجاهلية في شيء وإنما هي منتحلة بعد ظهور الاسلام فهي اسلامية تمثل حياة المسلمين أكثر مما تمثل حياة الجاهليين ، ولاينبغي الاعتماد عليها في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة للعصر الجاهلي ، وتحدث عن أسباب الوضع والانتحال في الشعر الجاهلي وردها الى السياسة والدين والقصص والشعوبية والرواة ، ثم درس الشعراء الجاهليين دراسة تطبيقية ، وبدأ بشعراء اليمن وربيعة وشك في حقيقة امرئ القيس ، وانتهى الى رفض شعره وأشعار اليمنيين ورفض ـ أو كاد يرفض ـ أشعار شعراء ربيعة ، اذ جمهورها ـ في رأيه منتحل مصنوع ، وذهب إلى أنه لم يسلم من أشعار مضر من الانتحال الا القليل ، ومن هذا القليل مدرسة زهير وعنى بدراسة شعرها وخصائصه ، وأنكر النثر الجاهلي جملة ، وقال اننا لا نستطيع أن نخلص الأمثال الجاهلية من الأمثال الاسلامية ، فقد اختلط النوعان من الأمثال اختلاطاً واسعاً . وكتبت عشرات المقالات في الصحف وألفت طائفة من الكتب تعارض نظرية الكتاب في أن الكثرة من الشعر الجاهلي منحولة موضوعة ، غير أن النظرية أدت دورا مهما في دراسة هذا الشعر اذ أصبح شعراؤه لايدرسون الا بعد مراجعة دقيقة لروايات أشعارهم ونفي الزائف منها والاعتماد على الوثيق منها الذي لاتداخله الشبهة والارتياب .

ويمضي مع طه حسين الى سنة ١٩٣٣ وفيها ينشر كتاباً عن حافظ وشوقي وهو في مجموعه نقد للشاعرين الكبيرين . وينشر طائفة من المقالات في بعض الصحف اليومية عن شعراء جاهليين ومخضرمين ، اختار فيها لكل منهم قصيدة مصوراً فيها انطباعات له بديعة ممتعة ، وجمعها في الجزء الثاني من حديث الاربعاء ـ وألقى مجموعة من المحاضرات تحدث فيها عن منزلة الأدب العربي بين الآداب القديمة الكبرى : اليونانية واللاتينية والفارسية ، ورأى أنه يتقدم الادبين اللاتيني والفارسي ، وأخذ في عرض النثر أثناء القرنين الثاني والثالث للهجرة وأعلامه النابهين : سالم مولى هشام بن عبد الملك كاتب الانشاء في دواوينه وخليفته في الدواوين الاموية : عبد الحميد الكاتب وذهب إلى أنه كان يتأثر في صياغة كتابته باليونانية لكثرة استخدامه للحال ، وهي لازمة تلاحظ عند أستاذه سالم من قبله وتحدث عن ابن المقفع وشبهه بالمستشرقين الذين يحسنون العربية ويعييهم أحياناً الأداء السديد غير آبه بثناء القدماء عليه وعدهم له أحد الأدباء الافذاذ الذين يتقدمون أدباء العصر العباسي وكتابه ، ونوه بالجاحظ وبرسالته البديعة : « التربيع والتدوير » . وأضاف الى هذه المحاضرات محاضرات عن كبار الشعراء في القرن الثالث الهجري : أبي تمام والبحتري وابن الرومي وابن المعتز . ونشر هذه المحاضرات جميعا في كتابه : « من حديث الشعر والنثر» وهو يجلو جوانب من الأدب العربي نثراً وشعراً في القرنين الثاني والثالث للهجرة **وفي سنة ١٩٣٧** أصدر كتابه مع المتنبي وهو فيه يدرسه دراسة نفسية تاريخيه فنية ، تتبعه فيها منذ مولده ومنبته في أسرة متواضعة ، ورأى أن شعوره بهذا الضعف من ناحية أسرته وأهله الأدنين كان العنصر الأول المؤثر في شخصيته وبغضه للناس ومماأخذ حياته من الشذوذ ويرافقه في تعلمه وارتحاله الى البادية

وبدء نظمه للشعر وتعرفه على مبادئ القرامطة ومفارقته للكوفة في السابعة عشرة من عمره والمامه ببغداد لمدة قصيرة وتحوله الى الشام وثورته فيها وسجنه ومديحه للامراء هناك واقامته فترة في بلاط سيف الدولة ، وتحوله الى كافور بمصر وفراره منها الى العراق وارتحاله الى ايران لمديح ابن العميد وعضد الدولة ، ويعود من لدنها ويفتك به القرامطة في طريقه الى بغداد . ويدرس طه حسين المتنبي في كل ذلك محللاً نفسيته وشخصيته وشعره ويحمل عليه مرارا ويقول إنه كان متهالكاً على المنافع العاجلة وطلب المال من ممدوحيه الكثيرين ، وصب عنايته في الكتاب على شخصية المتنبي لا على شعره ، وعلى جوانبه التاريخية لا على جوانب فنه .

وينشر الجزء الثالث من حديث الاربعاء ، وهو يضم مقالات متنوعة بعضها نشره في صحف يوميه منذ سنة ١٩٢٣ وبعضه نشره بها في السنوات الاخيرة ، ويدخل في القسم الأول ما كتبه من مقالات عن القديم والجديد والرافعي وعن أعمال بعض المفكرين والباحثين والأدباء ويدخل في القسم الثاني ما كتبه من مقالات نقد فيها الابداع الشعري عند علي محمود طه وإبراهيم ناجي ومحمود أبي الوفا وايليا أبي ماضي وفوزي المعلوف . ويعود الى أبي العلاء ، فيعرض طائفة من شعره وفكره وفلسفته في كتابه : « مع أبي العلاء في سجنه » ثم يعود اليه ثانية في كتابه « صوت أبي العلاء » ناثراً طرائف من شعره . وطه حسين ـ بكل ما قدمت ـ يعد الرائد الموجه الفذ لدراسات الأدب العربي وتاريخه ودراسات شعرائه المبدعين في القديم والحديث .

حُمَيد بن ثور الهلالي

نظرة في نسبه وشعره

الأستاذ حمد الجاسر

أمتعت بما أَضْفَاه أستاذنا الدكتور شاكر الفحام ، على ترجمة حميد بن ثور ، عند ابن عساكر ، من تعليقات ضافيةٍ إمْتَاعاً وإيضاحاً وتفصيلاً ، ورأيتـه أطـال النَّفَسَ حول نسب[☆] حُمَيْـدٍ إطـالـة حفـزتني للمشـاركـة ، مشاركة استزادة من علم استاذنا الجليل ، واستنارة بفهمه .

١ ـ يظهر أنَّ نسبَ حُمَيـد قـد وقـع فيـه اختـلافٌ بين المتقـدمين ، خلاف ماأورد الدكتور شاكر من نصوص كلام بعضهم ، فأبو عليٍّ الْهَجَرِيُّ قـال في كتـابـه « التعليقـات[1] والنوادر » حـدثني شيـخ من بني هـلال ، وسـألتـه عن نسـب حُمَيْـد بن ثور ، وكان حـدثني بعضُ من يعرف نسبَهُمْ أنـه أَثْبَجِيٌّ ، مِنْ بَلأَثْبَج . فقـال : لا ، حُميـدُ بن ثـور بن عبـد الله بن عـامر بن أبي ربيعـة بن نَهِيـكِ بن هلال بن عـامر ، قـال : والأَثْبَجُ ابنُ عـامر ، فَجَـدُّ حُمَيـدٍ عبـدُ الله والأَثْبَـجُ ابنَـا عـامرٍ هـذا المـذكـور أولاً ، وأحسِبُ أنَّ الـذي حـدثني لَمَّـا رأى دعوتهم واحـدة ، بنو عبـد الله وبنـو الأَثْبَج ابنا عـامر نسبَـه إلى ذالـك ، وكـذا روى أبو محمـد التَّوَّزي عن أبي عَمْرِو بْن العَلاء ، ونسبـه كا كتبنـا قبـل ، ولم يَـذْكُرِ الأَثْبَـجَ في نسبـه . انتهى

(☆) « مجلة مجمع اللغة العربية » بدمشق ، المجلد الـ (٦٤ ص ١٨٨ ـ ٢٠٧) .

(١) « المخطوطة المصرية » ـ ص ٥١ ـ .

وحاول البَلْبَيْسِيُّ في أنسابه(٢) ، أن يوضح هذا أو حاوله من نقل البلبيسي عنه ـ ولعله الرُّشَاطِيُّ الأندلسيُّ ـ فقال : الأُثْبَجِيُّ : في هلال بن عامر ، الأثبجُ بن عامر بن أبي رَبيعة بن نَهيك بن هلال بن عامر ، منها حُمَيْدُ بن ثور بن عبد الله ، وعبدُ الله جَدُّه هو أخو الأُثْبَج ، فَنُسِبَ إلى عَمّ أبيه ، وكثيراً ماأتى هذا عن العرب ، قالوا في الأعشى : مازِنِيٌّ ، وهو حِرْمازِيٌّ ، ومازن وحِرْماز أخوان . انتهى

وحين يورد الْهَجَرِيُّ بعضَ أشعاره يقول : لِحُمَيْدِ بن ثور الأُثْبَجي ، أوْ للهلالي حُميد الجِمَال ، وهو أَحَدُ بني الأُثْبَج بن نَهيك(٣) .

٢ ـ الرِّيَاحِيُّ :

لاغرابة في نِسْبَةِ حُمَيْدِ بن ثور إلى رِيَاحٍ ، فرياحُ : بطنٌ من بني نَهِيك ، ونَهيك هو ابن هلال بن عامر ، وقد روى الْهَجَرِيُّ عن بعض بني رِيَاحِ الهلاليين قال : أنشدني الأُعَيْمِشُ من ربيعة بنت هلال ، والرويني للمنتصر بن عبد الله بن مالك بن ربيعة بن شراحيل الرِّيَاحِيُّ هلاليٌّ(٤) ، وقال : وأنشدني الأُعَيْمِشُ من بني ربيعة بن هلال ، ولم أرَ أَفْصَحَ منه للمنتصر الرِّياحي ، رياح نَهيك بن هلال(٥) .

من هنا لاغرابة ـ مادام وقع اختلاف في نسب حُمَيْدٍ ـ أن ينسب إلى رياح بن نهيك ، أو الأثبج بن عامر بن ربيعة بن نهيك ، أو غيرهما

(٢) « مخطوطة مكتبة شيخ الكتاب في اسطنبول » ـ رقم ٥٩٦ ـ ص ١٦ ـ .

(٣) « المخطوطة الهندية » ـ ص ١٩٣ ، ٢٠١ ـ .

(٤) « المخطوطة الهندية » ـ ص ٣٩ ـ .

(٥) « المخطوطة الهندية » ـ ص ٤٠٨ ـ .

من بني هلال ، على عادة العرب في نسبة المرء إلى عَمّ أبيه على ماتقل البَلْبَيْسِيُّ .

٣ ـ حُمَيد الجمال :

لاأدري كيف سَمّى الهَجَرِيُّ حُمَيدَ بن ثور هذا حُمَيد[6] الجمال .

ولعلَّ هذا لِوَصْفِهِ الجِمَال (جمع جمل من الإبل) .

وقد أشار إلى هذا ابنُ حبيب في « ألقاب الشعراء[7] » .

٤ ـ وقد أورد الهجريُّ لحميد شعراً لم يَرِدْ في ديوانه الذي حققه أستاذنا الميمني ـ رحمه الله ـ مِمَّا لَمْ أره فيما استدركه الأستاذ الدكتور رضوان محمد حسين[8] النجار ، وقد رجعا إلى كتاب الهجريِّ ، وهاهو ماطلعت عليه في المخطوطة الهندية منه :

---

(٦) « المخطوطة الهندية » ـ ص ٢٠١ ـ .

(٧) « نوادر المخطوطات » ـ ج ٢ / ٣١٤ ـ [ونصُّ مقالة ابن حبيب : « ومن بني هلال بن عامر : حميد الجمالات ، ابن ثور ، وكان لايذكر ناقة إلا ذكر معها جملا » .

وتجد ذلك بيناً في اربع قصائد من شعره وصلتنا تامة أو شبه تامة وهي :

أ ـ الميمية (ديوان حميد : ٧) :

سلي الربع أنى يممت ام سالم وهل عادة للربع أن يتكلما

ب ـ القافية (ديوان حميد : ٣٣) :

نأت ام عمرو فالفؤاد مشوقُ يحنُّ اليها والهاً ويتوقُ

ج ـ الدالية (ديوان حميد : ٧٢) :

وكنت رفعت السوط بالأمس رفعة بحيث الرحا لما اتلأبَّ كؤودها

د ـ الرائية (كتاب حميد بن ثور للدكتور رضوان النجار : ١١٢) :

ابصرت ليلة منزلي بتبالة والمرء تسهره الهموم فيسهرُ] .

(٨) « مجلة معهد المخطوطات العربية » (طبعة الكويت) ـ المجلد الـ (٣٠ ـ الجزء الثاني) .

(١) للهلالي حُمَيْدِ الجمال ، وهو أحدُ بني الأَثْبَجِ بن نَهيك ، قال أنشدني هذا عُتْمِيٌّ أيضاً :

عَفا السَّفحُ من سَلْمَى فَيَغْنَى فَغَرَّبُ ... فَبُرْقُ جَنَاحٍ كُلَّمَا لُحْنَ تَطْرَبُ
خرائدُ بيضٌ كالدُّمَى قُطُفُ الْخُطَا ... سُلَيمى وهندٌ والرَّبابُ وزينبُ
وسُعْدَى التي قد أَقْصَدَتْكَ ببيْنِها ... فقلبُكَ من وَجْدٍ بها يَتَحَوَّبُ
عَقيلةُ أترابٍ وعُونٍ كأنَّها ... بِرَمْانَ في رَأْدِ الغَزَالةِ رَبْرَبُ
ألا هل لِدهرٍ قد تَسَلَّفَ مطلبٌ ؟ ... وهل لصُدُوعٍ من نَوَى الحَيِّ مَشْعَبُ
جَرَى بانْصِداعِ البَيْنِ ظبيٌ فراعَني ... ومَرَّ غُرابٌ حقَّقَ البَيْنَ يَنْعَبُ
وَفي الْحَقِّ منجاةٌ وفي الْيَأْسِ رَاحَةٌ ... وَفِيْ الأَرْضِ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ مَذْهَبُ
جَفَانِي الْغَوَانِي إِذْ رَأَيْنَ مَفَارِقِي ... عَلاهُنَّ صِبْغٌ واضِحُ اللَّوْنِ أَشْهَبُ[٩]

(٢) وأنشدني لحَمَيْدِ الجمال بن رورٍ[١٠] الهلاليٌّ ، قال أنشدني ابن ضِرغام السلمي من جعفر بن كِلابٍ :

قَوْمِي بَنُو عَامِرٍ قَوْمٌ أُشِيْرُ بِهِمْ ... وَالأَصْلُ مُجْتَمِعٌ وَالْفَرْعُ مَنْشُوْرُ
والجَدُّ أَغْلَبُ أَعْيَا الْحَاسِدُوْنَ لَهُ ... حَوْلاً وَلَيْسَ لِخَلْقِ الله تَغْيِيْرُ
وَنَحنُ نَاسٌ بِأَرْضٍ لاحُصُونَ بِهَا ... إلاّ الأَسِنَّةُ وَالْجُرْدُ الْمَغَاوِيرُ
وَنَكِّلَ النَّاسَ عَنَّا فِيْ مَنَازِلِهِمْ ... ضَرْبُ الرِّقَابِ الَّتِي فِيْهَا الْعَصَافِيرُ
وَدَّ الملوكُ بِأَشْرَافٍ مُجدَّعَةٍ ... وأن أعينهم مَمْسُوحَةٌ عُورُ
أنْ أَبَاهُمْ أَبُوْنَا غَيْرَ مُؤْتَشَبٍ ... إذَا نُسِبْنَا وَأَنَّ الْجَدَّ مَنْصُورُ[١١]

وهذه الأبيات لها صلة بما ورد في الديوان[١٢] :

---

(٩) « المخطوطة الهندية » ـ ص ٢٠١ ـ .

(١٠) كذا ورد في المخطوطة (رور) ولاشك أنه تصحيف (ثور) .

(١١) « المخطوطة الهندية » ـ ص ٢٠٧ ـ .

(١٢) (ص٨٢) .

رَدَّكَ مَرْوانُ لاتُفْسَخْ إمَارَتُهُ   فَفِيكَ رَاعٍ لَهَا مَاعِشْتَ سُرْسُورُ

والجديد من هذه الأبيات البيتان الأول والثاني . أما البيت الثالث منها فيشبه ان يكون رواية للبيت الخامس في الديوان (ص ٨٣) :

إذ لاحجازَ لنا الا مقوِّمةً   زرقَ الأسنةِ والجردُ المحاضيرُ

وأما الرابع منها فقد جاء في الديوان (ص ٨٣ رقم ٧) وروايته فيه :

قد نكّل الناسَ عنا في مواطننا   ضربُ الرؤوس التي فيهما العصافيرُ

والبيتان الأخيران استدركها الأستاذ الدكتور رضوان النجار في كتابه : « حميد بن ثور الهلالي » (ص ١١٢) ، وفي مقالته في مجلة معهد المخطوطات العربية (مج ٣٠ ، ج ٢ ، ص ٧٠٢) نقلاً عن كتاب البرصان والعرجان للجاحظ . وفي رواية الجاحظ لهما خلاف في بعض اللفظ .

(٣) : وأَنْشدَني لِحُمَيْد بن ثَوْرٍ الأَثْبَجيِّ :

وَقَائِلَةٍ أنْ قَدْ تَبَدَّلْتَ بَعْدَنَا   وَغالَتْكَ عنا ياحُمَيْدُ الْغَوَائِلُ

فَأرْسَلْتُ أنْ واللهِ مابِعْتُ وَصْلَكُم   بِوَصْلٍ ولا راقَتْ بعَيْنِي الْبدائِلُ

تَجُمُّ عُلالاتُ الدموع لذكْرِكُمْ   كما جَمَّ بالمَتْحِ الثِّمادُ الضَّواهلُ

وَلكِنْ عَدَتْنِي عَنْكِ أَشْيَاءُ سَمَّحَتْ   علينا الْهَوَى واستشرفتنا القبائلُ[١٣]

٥ ـ وأبَحْتُ لنفسي في هذه المناسبة أن أنقل كلماتٍ يسيرة كتبتها في هامش نسختي من « ديوان حُمَيْد » حين اقتنيته في القاهرة ١٢ شعبان ١٣٧٧ هـ .

(١) ـ في مقدمة أستاذنا الميمني ـ رحمه الله ـ (ص ٤) بعد أن نقل قول

(١٣) « المخطوطة الهندية » ـ ص ١٩٣ ـ وأقرب مذكور ممن روى عنهم الهجري : (عتبيٌّ بن محمد الجَذَمي السلمي) أكثر الرواية عنه .

الهجري : وأنشدني العَمْرِيُّ لحميد الجمال الهلالي يمدح عمر بن ليث :

أثْنُوا بَنِيَّ على الَّذي أهْدَى لكم جُزُراً ولم يَرْجِعْكُم بِدُيُونِ

الخمسة الأبيات قال : (وأراه متأخِّراً عن حُميدِنَا) هذا كلام شيخنا الميمني ، وأُضيفُ : عمر بن ليث هذا أحدُ بني جحش بن كعب بن عَمِيرة بن خُفَاف ، وليس عَمْرو بن الليث الصفّار ، من أهل القرن الثالث الهجري ، الذي ذكره ابن جرير في حوادث سنة ٢٦٥ ، ولعل شيخنا توهمه الممدوح .

(٢) ص ٤ نقل عن الهجري[١٤] قوله : (معارف أسماء يذكرها حُمَيْدُ بن ثور) ثم سرد أسماءَ المواضع ولم يذكر تحديدها ، وهاهو نص كلام الهجري : « معارف أسماء يذكرها حُمَيْدُ بنُ ثور . قال : إِضْبع هضبة بجِلْدَان ، وجِلْدَان إذَا خرجْتَ ودَبَرْتَ لِيَّةَ تَعَدَّيْتَ في جِلْدَان ، غائطٌ أبْيَضُ ، رَقّةٌ بيضاءُ ، آخِرَه كُلاَخُ . وقال : هو اليكموك ؛ ولم يعرف كمول .

هَيْجُ : وهما هَيْجانِ جَبَلانِ بالْحَرَّةِ ، حَرَّةِ بني هِلاَلٍ أسودَانِ ، بِسَوَاء الْحَرَّةِ ، ومعنى سواء أوسط شيءٍ منه .

وسألته عن الأُدْهَمَيْنِ ، فقال : هما حَزْمانِ أسفل من الدُّثَيْنَةِ شرقِيّاً نحوَ بَرِيدٍ وماأشبهه .

وسألته عن الأُخْرجَيْنِ فقال : بُرْقَتَانِ مُتَأَزِّرَتَانِ بِرَمْلٍ أبيضٍ ، يقابل السود .

والسود : علم أبيضُ عن حَضَنٍ بميلين » . انتهى كلام الهجري .

---

(١٤) « المخطوطة المصرية » ـ ص ١١٣ ـ .

ومنه يتضح مافي تعليق الأستاذ عباس عبد القادر المصحح بدار الكتب المصرية مما نقله عن ياقوت من خطأٍ في تحديد هذه المواضع ، ولاشك أن كلام الهجري أصح .

(٣) ص٣٣ : في تعريف الأُخرَجَيْن .

يرجع إلى قول الهجري المتقدم .

(٤) ص ٣٧ : في الحاشية رقم (٢٥) التي نقلها عباس عبد القادر عن « معجم مااستعجم » : (قَرَن المنازل) وعلى الراء فتحة ، والصواب ـ السكون ـ وكلمة (بطن قَرٌ) صوابها (بطن مَرٍّ) وهو المعروف (بمر الظهران) وادي فاطمة الآن .

(٥) ص ٥١ : (ذاتِ الخَمار) ـ بفتح الخاء ـ على ماضبط الحازمي في كتاب « البلدان[١٥] » وأورد البيت مطابقاً لما في « معجم مااستعجم » .

(٦) ص ٥٤ : في الحاشية رقم ٢٠ التي أوردها عباس عبد القادر : (والبَلّيُّ هنا وادٍ يصب على الحاضرة) وليس هذا مراد حُمَيْدٍ ، بل مراده موضع آخر حدده الهجري فيا نقله عن الشيخ الهِلالي الذي أخبره بنسب حُمَيْدٍ . وسألتُهُ عن هَيْجَ فقال : هُمَا هَيْجَانِ ، جَبَلانِ بِأَسْفَلِ رَنِيَةَ . ودَارَا ـ مقصورة مُذَكَّرٌ ـ والْغُضَارُ وأُلْبَلِيُّ :

---

(١٥) مخطوطة لاله لي في اسطنبول الورقة الـ (٢٥) : (باب جمار وجماز ، وحمار وخمار وخَمار) إلى أن قال : وأما الخامس أوله خاء معجمة مفتوحة ثم ميم مخففة : موضع بتهامة ، قال حميد بن ثور :

وقد قالتا هذا حميد وأن يُرَى   بعلياء أو ذات الخَمَار عجيب

كُلُّ هَذَا مِنْ مَدَافِعِ بِيْشَةَ ، حَيْثُ تُنَهِّي فِي الْغَائِطِ مَهَبَّ الشَّمَالِ ، وقال : حَرَّةُ بني هِلاَلٍ مُعْتَرِضَةٌ مِنْ أَسفلِ سَقْفِ الطَّوْدِ إلى مَهَبِّ الشمال أَرْجَحُ مِنْ سِتَّةِ أَيَّامٍ ، ومن الشَّرْقِ إِلَى الْغَرْبِ شَطْرُ ذَالِكَ[١٦] . انتهى

(٧) ص ٦٣ :

صدور دودان فأعلى تنضب فالأشهبين فَجُمَالٌ فَالْمَحَجْ

البيت في كتاب « البلدان » للحازمي في باب (جُمال وجِمال[١٧]) و (فالمَحج) وهو طريق .

(٨) ص ٦٤ : تَذَكَّرَ الْبِيضَ بِكَمُولِ فَلَج

الصواب : تذكر البيض بيكموك فلج

وتقدم ذكر يكموك في كلام الهجري .

(٩) ص ٦٦ :

عَرِيبِيَّةٌ لاَنَاحِضٌ مِنْ قَدَامَةٍ وَلاَ مُعْصِرٌ تَجْرِي عَلَيْهَا الْقَلاَئِدُ

وعلق الأستاذ عباس عبد القادر : عريبية : منسوبة إلى عَرِيب ، حي من اليمن . انتهى

والذي أرى أنها منسوبة إلى عَرِيب بن رُوَيْبَة بن عبد الله بن هلال بن عامر ، وعَرِيبٌ هاؤلاء ذكرهم العسكري في كتاب « شرح

---

(١٦) « المخطوطة المصرية » ـ الصفحة الـ (٥٢) .

(١٧) « مخطوطة لاله لي » في اسطنبول ـ الورقة الـ (٥٥) وفيه البيت :

صدور دودان فأعلى تنضب فالأشهبين فجمال فالمَحجْ

قال الأَوْديُّ : دودان : وادٍ ، والأشهبانِ : بلد ، وجُمالٌ : بلد ، والمَحجُّ : طريق ، انتهى .

مايقع فيه التصحيف والتحريف[١٨] » .

[وقد روى هذا البيت وعقب عليه كل من الخطيب التبريزي وأبي عبيد البكري . أما التبريزي فقال في « عريبية » مثل مقالة العسكري ، وعبارته : « عريبية : امرأة من عريب بن رويبة بن عبد الله بن هلال » - تهذيب الألفاظ ، ص : ٦٠٤ ، الحاشية (٢) . وأما البكري فاقتصر على أن قال في اللآلي ٩٦٩ : « عريبية : منسوبة إلى عريب » ولم يذكر ممن هم ، إلا أن الأستاذ الميمني علق على قوله : « عريبية » ص : ٩٦٨ الحاشية (٤) قال : « من هذا الحي من اليمن » ولم يحل على مصدر . وأما ماقاله الأستاذ عباس عبد القادر فيظهر أنه أخذه من كلام ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٥٩٩ ، وجاء مثله في تهذيب اللغة للأزهري ، ونقله عنه ابن منظور في اللسان . اما الزبيدي في التاج فقد قال : وعريب ، مصغراً ، حي من اليمن] .

(١٠) ص ٧٤ جاء في الحاشية رقم (١٠) من تعليق الأستاذ عباس عبد القادر : (جبل غربي ثنية الشَّرِيد بالبقيع) .

الصواب : (بالنَّقِيع) - بالنون - وما أكثر مايخلط بعض المتقدمين بين البقيع - بالباء - الواقع داخل المدينة ، والنَّقِيع - بالنون - وهو الْحِمَى المعروف خارج المدينة .

---

(١٨) كنت اعتمدت على نسخة مصورة عن مخطوطة هذا الكتاب مشيراً إلى الورقة الـ (٨٠) وقد فقدت هذه المصورة ، ولم أهتد إلى موقع كلام العسكري في المطبوعة ، إذ ليس لدي الكتاب .

[ذكر أبو أحمد العسكري ذلك تعقيباً على ماوقع فيه أبو عمرو الشيباني من تصحيف بيت حميد بن ثور الهلالي :

عريبية لاناحض من قدامة ولامعصر تجري عليها القلائد

انظر شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ١ : ٢١٤ - ٢١٥] .

منازل القمر عند العرب

١ ـ دراسة فلكية

الاستاذ المهندس وجيه السمان

يطوف القمر حول الأرض بسرعة قيمتها المتوسطة ١,٠٢٣ كم / ثا ، فيرسم مداراً اهليلجياً (قريباً من المستدير) يميل بمقدار ٩ دقائق و ٥ ثوان على مستوي دائرة البروج بحيث يظل دوماً في جوارها ويخترقها في الاتجاهين اثناء دورانه . ويبلغ نصف محوره الكبير ٣٨٤,٤٠٠ كم تقريباً ، ولكن حركته تعتريها اضطرابات عديدة سنأتي على ذكرها لأنها تؤثر في سيره بالنسبة الى المنازل .

وتدل قلة تغير قطره الظاهري على ان بعده عن الأرض لايتغير أثناء الطواف إلا قليلاً . وبينما هو يطوف حول الأرض ، يدور حول نفسه في عين اتجاه طوافه ، ويجعله ذلك يستقبل الأرض دوماً بنفس الوجه . وهذا هو سبب الكلام أحياناً عن وجهه الآخر الذي لايرى من الأرض . [وكان الناس يسمونه المظلم وهو خطأ طبعاً .]

لهذا التواقت في الدورة والطواف كان ينبغي الاّ نرى من الأرض سوى خمسين بالمائة من السطح ا لكلي للقمر . ولكن ظاهرة تمايل القمر تمكننا من رؤية ٥٩ ٪ من سطحه .

وتبعاً للمرجع الذي تنسب اليه حركة القمر ، فان له في علم الفلك عدة ادوار ، وذلك حسبما تنسب الحركة الى النجم أو الى الشمس أو الى

غير ذلك . والذي يهمنا هنا هما حركتان : الدورة النجمية والدورة الاقترانية .

١ ـ دور الطواف النجمي : هو المدة التي تفصل بين اقترانين متتالين للقمر مع نفس النجم . أي الدورة التي يعود في آخرها القمر الى موقعه من السماء أمام نفس النجم . وتساوي وسطياً : ٢٧ يوماً و ٧ ساعات و ٤٣ دقيقة .

٢ ـ دور الطواف الاقتراني : هو الفاصل الزمني بين اقترانين متتابعين للقمر مع الشمس ، أي بين إقمارين متتالين ، وهو الشهر النجمي المعروف ويساوي هذا الدور وسطياً ٢٩ يوماً و ١٢ ساعة و ٤٤ دقيقة . وان طواف الأرض حول الشمس هو الذي يعطي لهذا الدور مدة أكبر من دور الطواف النجمي بما يقرب من يومين و ٥ ساعات . وهذا الطواف هو الذي يحدد الشهر القمري .

ان العيش حالياً في المدن لايمكن الانسان من رؤية نجوم السماء ببهائها وروعتها ولا يرى القمر الا نادراً لأنه منشغل عنه ، أما في الريف فالأمر خلاف ذلك . ومن يتابع في الريف حركة القمر في السماء ليلة بعد ليلة يجده يشرق في كل ليلة في وقت يتأخر عن الوقت الذي اشرق فيه بالأمس بمقدار من الزمن معين وثابت ، ويغرب كذلك متأخراً عن موعد غروبه بالأمس بنفس هذا المقدار من الزمن ، كما انه يمر في دورانه في السماء بمكان معين منها (قرب نجم معين مثلاً) في وقت يتأخر عن الوقت الذي مر فيه بهذا المكان بالأمس .

يتراكم هذا التأخر ليلة بعد ليلة حتى آخر الشهر القمري ، ثم يعود

القمر الى الشروق من جديد في عين الوقت الذي اشرق فيه في مثل تلـك الليلة من الشهر المـاضي ويغرب في نفس الوقت الـذي غرب فيـه في مثل تلك الليلة من ذلك الشهر .

وهكذا ، فان من يرقب مسير القمر في السماء ليلة بعد ليلـة ويتـابع هذا المسير بـالنسبـة الى البروج والى فلـك البروج ، يجـد القمر يقطع كل ليلة جزءاً من دائرة البروج يساوي خارج قسمـة هـذه الـدائرة على ليـالي الشهر القمري .

نستنتج من ذلك ان القمر يقطع في حركته حول الأرض (بالنسبـة الى النجوم) شوطاً معيناً كل يوم واذا جمعنا هذه الأشواط المتساويـة التي يقطعها على مدى شهر ، نحصل على دورة تامة للقمر حول الأرض .

وان مايوهمنا بـأن القمر يـدور السماء كلهـا في كل ليلـة هو الحركـة اليومية للأرض حول محورها . ومن يريد ان يتثبت من ذلـك فما عليـه إلا أن يراقب حركـة القمر في ليـال متتـابعـة في مكان بعيـد عن أضـواء المدينة . أقول حركة القمر وأقصد بها حركته بـالنسبـة الى النجوم ، وهو كما قلنا يدور حول الأرض على مدار يجاور فلك البروج .

ولتقـدير مسيرة القمر يـوميـاً ، يجب تقسيم دائرة البروج على عـدد مافي الشهر النجمي من أيام أي :

$$\frac{\text{٣٦٠}}{\text{٢٧ و ٧ و ٤٣}}$$

ولكن العرب جبروا هـذا المخرج وقسمـوا دائرة البروج على ٢٨ يـومـاً فكانت النتيجة :

$$\frac{\text{٣٦٠}}{\text{٢٨}} = \frac{\text{٩٠}}{\text{٧}} = \text{١٢}^\circ \text{ و } \frac{\text{٦}}{\text{٧}} \text{ الدرجة}$$

فهذا الشوط من السماء ، الذي يقطعه القمر في كل يوم وليلة ، وقدره ١٢° و ٦ / ٧ الدرجة ، سماه العرب بالمنزل ويقصدون بذلك ان القمر يقضي كل يوم من أيامه في منزل معين من دائرة البروج .

هذا مع العلم بأن الهنود قدروا مقدار المنزل بتقسيم الدائرة على ٢٧ وان اليونان قسموا دائرة البروج الى ١٢ قسماً وسموا كل قسم منها برجاً ، وعندها يكون القمر يقضي في كل برج :

$$\frac{٢٨}{١٢} = ٢ \text{ و } \frac{١}{٣}$$ (يومين وثلث اليوم)

ونذكر بهذه المناسبة أسماء البروج :

الحمل (١) ، الثور (٢) ، الجوزاء (٣) ، السرطان (٤) ، الأسد (٥) ، السنبلة (٦) ، الميزان (٧) ، العقرب (٨) ، القوس (٩) ، الجدي (١٠) ، الدلو (١١) ، الحوت (١٢) .

هذه الأبراج تقابل أشهر السنة بادئة بالربيع ، وقد كانت نقطة الاعتدال الربيعي في أيام الفلكي اليوناني هيباركوس تأتي في برج الحمل وكذلك في القرنين الثالث والرابع من المجرة ، ولكنّ ظاهرة فلكية هامة تسمى : مبادرة الاعتدالين تجعل نقطتي الاعتدال (الربيعي والخريفي) تتقدمان مع الزمن بمقدار ٥٠ ثانية من ثواني القوس في كل سنة في الاتجاه القهقري . وهكذا فان تساوي الليل والنهار يبكر كل سنة بهذا المقدار .

ان الفلكي الافريقي الشهير هيباركوس هو الذي اكتشف هذه الظاهرة بقياسات أجراها ، وسببها هو ان محور دوران الأرض حول نفسها ليس ثابتاً بل يدور ويرسم مخروطاً ، ومحور هذا المخروط يقطع القبة السماوية في نقطتين تسميان : قطبي السماء . وتدور هاتان النقطتان كل سنة بمقدار ٥٠ ثانية وترسمان حول القطبين الحقيقيين للسماء دائرتين

كاملتين في مدة قدرها :

$$\frac{360 \times 60 \times 60}{50} = 25920$$ سنة ،

أو ٢٦ ألف سنة تقريباً .

وزاوية فتحة هذا المخروط هي ضعف زاوية ميل مستوي دائرة البروج على خط الاستواء السماوي . ورأس هذا المخروط ينطبق على مركز القبة السماوية . فاذا كانت نقطة الاعتدال الربيعي تتقهقر الى الوراء وترسم دائرة البروج في ٢٦ ألف سنة تقريباً (أي ١٢ برجاً) فانها منذ عهد هيباركوس (أي منذ ١٥٠ + ٢٠٠٠ سنة = ٢١٥٠ سنة قد تراجعت بقدر ٣٠ درجة تقريباً وهذا يعادل برجاً كاملاً . فنقطة الاعتدال الربيعي لم تبق اذاً حيث كانت أيام علماء الاغريق ولا في أيام كبار فلكيي العرب وعلمائهم (ونقصد خاصة القرون : الثالث والرابع والخامس الهجرية) فابن قتيبة الدينوري صاحب كتاب الأنواء عاش في القرن الثالث ، بحيث انه مضى الآن على وفاته ١١ قرناً ميلادياً تقريباً ، فاذا كان ترتيب المنازل في عهده يبدأ ببرج الحمل ، حيث كانت تقع نقطة الاعتدال الربيعي اذ ذاك ، فان هذه النقطة ، بعد مضي هذه المدة صارت تبكر بأكثر من منزل واحد ، وبعد ان كانت تقع في الشرطين ، قد تجاوزت الآن الفرغ الثاني وأصبحت في بطن الحوت .

ومن الصعب ان نعلم موقعها بمزيد من الضبط الا بعد درس طويل .

لذلك فقد فضلنا ان نذكر ترتيب المنازل كما كان في القرنين الثالث والرابع الهجريين مع الاشارة الى تقدم نقطة الاعتدال .

• • • •

كان للمنازل عند العرب اسم آخر وهو : **نجوم الأخذ** لأخذ القمر كل ليلة في منزل منها . وهذه المنازل الثانية والعشرون يبدو للناظر منها في السماء أربعة عشر منزلاً ويخفى عنه أربعة عشر منزلاً وراء الافق في السماء الجنوبية . وكلما غاب من المنازل الظاهرة منزل طلع من المشرق منزل جديد يسمى رقيب المنزل الذي غاب ، وهكذا يرى الانسان منها ١٤ منزلاً على الدوام ، الا اذا كان قسم من السماء تحجبه الجبال أو غير ذلك من الموانع الطبيعية .

ويعدون أربعة عشر منزلاً من هذه المنازل شامية ، وهي الواقعة شمالاً ، وأربعة عشر يمانية . فأول الشامية الشرطان وآخرها السماك الأعزل . وأول المنازل اليمانية الغفر وآخرها الرشاء .

المنازل ونجومها

١ ـ الشَّرَطَان : نجمان من الحَمل وهما قرناه **ويسميان أحياناً بالنطح** ، والى جانب الشمالي منهما كوكب صغير ، ومن العرب من يعده معهما فيقول : هو ثلاثة كواكب ويسميها الأشراط ، واحدها شرْط .

والشرطان أول نجم من الربيع ، ويرمز إليهما بـ α و β من الحَمل و γ أيضاً .

٢ ـ البطين : ويقال له البطن: ثلاثة كواكب خفية، على أثر الشَّرَطين بين يدي الثريا : ε ، δ ، ρ من الحمل .

٣ ـ الثريا : وهي ستة كواكب مجتمعة ، أشبه شيء بعنقود من العنب ، وقد زعم العرب انها ألية الحَمل (وليس كذلك) ، فإنها على

سَنام الثور . والكلمة تصغير ثَرْوَى واصله من الثروة وهو الاجتماع وكثرة العدّة . وزعم بعضهم انها سميت بذلك لأن المطر الذي يمطر بنوئها يكون من الثروة وهي الغنى . وتسمى أيضاً : **النجم** . والذي ذكره بطلميوس من كواكبها أربعة فقط اذ لم يكن قد رصد غيرها لتضايق مابينها في منظر الأبصار . وأيام استتار هذه المنزلة تحت الشعاع ، وهي أربعون يوماً عند العرب ، أردأ الأيام وأوبى أوقات السنة . قال الأسدي : ماطلعت الثريا ولا ناءت الا بعاهة . وقال بعض متطببيهم : اضمنوا لي مابين مغيب الثريا الى طلوعها واضمن لكم سائر السنة . وروي عن النبي (ص) انه قال : اذا طلع النجم ارتفعت العاهة عن الأرض .

هذا ماأورده البيروني عن الثريا في كتابه الشهير : الآثار الباقية عن القرون الخالية . ولكن تقدم علم الفلك منذ عصر البيروني وخاصة في القرن الحالي اتى بمعلومات نهائية عن الثريا نلخصها بما يلي :

الثريا ليست نجماً واحداً ولا هي مجموعة صغيرة من النجوم ولكنها حشد نجمي (يسمى في مصطلحات الفلك حشداً مفتوحاً ويسمى بالانكليزية عنقوداً) وهو يبعد عن النظام الشمسي بما يقارب ٤١٠ سنوات ضوئية . ولا يرى بالعين المجردة منه سوى خمسة أو ستة نجوم ، ولكن آلات الرصد القوية المزودة بوسائط التصوير أحصت من هذه النجوم أكثر من ثلاثة آلاف نجم . ويبلغ قطره ثلاثين سنة ضوئية تقريباً . ونجومه حارة جداً تعتبر في المقاييس الفلكية نجوماً حديثة لأن عمرها لايزيد على ستين مليون سنة . بينما يقدر عمر الشمس بعدة مليارات من السنين .

٤ ـ الدَبَرَان : وهو كوكب أحمر نيّر ويسمى دَبَراناً لأنه استدبر

الثريا وهو على عين الثور الجنوبية . ويسمى **الفنيق** أي الجمل العظيم ، لأنهم يسمون الكواكب التي حوله : **القلاص** ، ويسمى أيضاً تابع النجم وتاليه لأنه يتبع الثريا في الطلوع والغروب ، ويسمى أيضاً **المُخْدِج** .

ورمزه في الفلك الحديث α الثور ويأتي من حيث التألق في المرتبة ١٣ بين النجوم شديدة التألق ولونه أحمر برتقالي ويبلغ قطره ٥٥ مليون كيلو متر بحيث يقارب في الكبر مدار عطارد حول الشمس . ويبعد عن النظام الشمسي ٦٨ سنة ضوئية ويعادل تألقه ١٢٥ ضعفاً من تألق الشمس ولكن كثافته ضعيفة جداً لأنها أصغر من كثافة الشمس بـ ٢٠ ألف مرة .

٥ ـ الهَقْعَة : وهي ثلاثة كواكب صغار متقاربة كأنها آثار الابهام والسبابة والوسطى اذا نَكِتَ بها على الأرض وهي مقبوضة ، وسميت بذلك تشبيهاً بدائرة تكون على جنب الفرس عند مفصل الرجل . يقال : **فرس مهقوع** . وسماها بعضهم **التّحائي** وقد جعلها بطلميوس كوكباً واحداً سحابياً وسماه : السحابيّ الذي على رأس الجبار (الجوزاء) وهو λ و ϕ_1 وϕ_2 من الجبار واسمه باللغات الاجنبية منقول من العربية : Héka .

٦ ـ الهَنْعَةُ : وهي كوكبان زاهران في المجرة بين الجوزاء ورأس التوأمين يقال لأحدهما الزّر وللآخر الميسان وقد تعددت الاسماء في هذا الكوكب ، فقيل : المنشار وقيل المنسان أيضاً ، وهما على قدم التوأم التالي . قال الزّجاج : الهَنْعَة من هنَعْت الشيء اذا عَطفْتَه وثنيت بعضه على بعض فكأن كل واحد منها ينعطف على صاحبه .

وزعمت العرب ان الهنعة مع ستة كواكب آخر هُنّ قوس الجوزاء التي

ترمي بها الأسد . ويرى الأستاذ نللينو ان كوكبي الهنعة هما و من الجوزاء . وهذا مايذكره جرداق في معجمه الفلكي واسم الهنعة بالفرنجية : El Hana .

٧ ـ الذراع : وهي كوكبان أحدهما الشعرى الغميصاء (وهي الشامية) . وهذه الذراع هي ذراع الأسد المبسوطة عند العرب والمقبوضة هي التي أحد كوكبيها الشعرى العبور (أي اليمانية) . فأما المبسوطة عند المنجمين فهي رأس التوأمين والمقبوضة هي من كواكب الكلب المتقدم . وفيما بينهم فيها خلافات كثيرة وفي تسميتها بما سمّوها به أحاديث وأخبار خرافات . ويقول نللينو ان كوكبيها هما α و β من الجوزاء ، وهو خطأ ، لأن الأول هو منكب الجوزاء والثاني هو الرجل اليسرى من الجوزاء . وقد ورد في المعجم الفلكي لمنصور جرداق مايلي : « الذراع ، أو الذراع المبسوطة هي المنزل السابع من منازل القمر . قال القزويني : للأسد ذراعان : مقبوضة ومبسوطة والمقبوضة تلي اليمن والمبسوطة تلي الشام وتتألف الذراع المبسوطة من النجمين α و β من التوأمين واسماهما : castor و Pollux .

ويقول جرداق : ان العرب يطلقون لفظة الجوزاء على التوأمين وعلى الجبار معاً والأفضل ان تخصص للتوأمين .

٨ ـ النثرة : وهي الموضع الذي بين فم الأسد ومنخريه . وتدعى هذه المنزلة أيضاً باللهاة وهي كوكبان (وعند المرزوقي ٣ كواكب) بينهما لطخة سحابية وكلها من صورة السرطان (ε ، γ ، δ) .

٩ ـ الطَّرْف : كوكبان متقاربان وهما عينا الأسد على مذهب

العرب أحدهما في الصورة والثاني من الكواكب الخارجة عن صورة السرطان وقدامها كواكب يقال لها الأشفار (χ من السرطان و λ من الأسد) .

١٠ ـ الجبهة (جبهة الأسد) : وهي أربعة كواكب معترضة من الشمال الى الجنوب على تعويج لاعلى استقامة ، وهي على موضع العُرف من الأسد عند المنجمين ، ويسمون الجنوبي منها قلب الأسد الملكي ويطلع بطلوع سهيل بالحجاز وهو الرابع والأربعون من كواكب السفينة على مجدافها وعرضه ٧٥ درجة في الجنوب فلا يكون له من الأفق كثير ارتفاع . لذلك يرى مضطرباً في رأي العين (يذكر البيروني هنا روايات كثيرة عن الآثار المهلكة لبعض الحيوانات ومنها السمكة الرعّادة .)

(النجوم ζ و γ و η و α من الأسد)

١١ ـ الزُّبْرَة (زبرة الأسد) أي كاهله ومغرِز عنقه . قال الزجّاج : هي موضع الشعر الذي على أكتافه لأنه يزبئر عند الغضب .
كوكبان يسميان الخُرتين (من الخَرت وهو الثقب) فكأن كل واحد منهما ينفذ الى جوف الأسد وهما على الفخذ من صورة الأسد بالحقيقة . واحدهما على مغرِز الذنب . وبطلوعهما يُرى سهيل بالعراق .
(النجمان θ و δ من الأسد)

١٢ ـ الصَّرفَة : وهي كوكب أزهر عنده كواكب طُمْس . والصرفة على طرف ذنبه وسميت بهذا الاسم لانصراف الحر عند طلوعه والبرد عند سقوطه :

(النجم β من الأسد)

١٣ ـ العوّاء : وهو خمسة كواكب على خط معقّف الطّرَف ولذلك سمّي بهذا الاسم . يقال عوَيت الشيء اذا عطفته . قال الزجّاج : ولا أعرف أحداً غيري فسّره على هذا . وان من قال بأنها كلاب تتبع الأسد وتعوي فقد غلط . وهي على صدر العذراء وجناحها

β و η و γ و δ و ϵ من السنبلة (أي العذراء)

١٤ ـ السّماك الأعزل : ويسمى ساقَ الأسد ، والسماك الرامح ساقه الأخرى . وانما سمي أعزل لأن مع الرامح كوكباً يقال انه رمحه وليس مع هذا (أي الأعزل) مثله ، فهو أعزل من السلاح . قال سيبويه : انما سمي سماكاً لارتفاعه ، وقيل بل بأن القمر لا ينزله ولو كان كذلك لما استحق الأعزل هذا الاسم ، فان القمر ينزل به وربما يكسفه

وهو كوكب أزهر على كف العذراء اليسرى ، وبعض الناس يسميه السنبلة وليس ذلك كذلك ، انما السنبلة هي الهَلبة التي يسميها بطلميوس الضفيرة ، وهي كواكب مجتمعة صغار خلف ذنب الدب الأكبر . وعند العرب ان الهَلبة على طرف ذنب الأسد وهي الشعيرات التي تكون على طرف الذنب .

اسمه : (α Virginis)

١٥ ـ الغَفْر : وهو ثلاثة كواكب ليست بزُهر ، على ذيل العذراء ورجلها اليسرى . وتقول العرب انه خير المنازل ، لأنه خلف الأسد وأمام العقرب ، وعادية الأسد (أي شرّه) في أنيابه وأظفاره وعادية العقرب في حميته ومئبره . قال الراجز :

خير ليـــالٍ في الأبـــد بين الـزُّبـانَى والأســد

وسمّي غَفْراً لنقصان ضوء كواكبه : يقال غَفَرْت الشيء اذا غطيته ، وأيضاً لأنه يعلو زبانى العقرب فيصير بمنزلة المِغْفَر . وقال الزجّاج : هو من الغَفْرة وهي الشعر الذي على طرف ذنب الأسد .

(ι و κ و λ من السنبلة)

١٦ ـ الزُّبانى : وهي كوكبان مضيئان مفترقان بموضع يصلح أن يكون زباني العقرب ، ولكنها من صورة الميزان . ويقال ان اسمها مشتق من الزّبْن وكل واحد منها مندفع عن صاحبه غير مقترن

(α و β من الميزان)

١٧ ـ الاكليل : وهو رأس العقرب : ثلاثة كواكب وهي مصطفة . وزعم الصوفي ان ذلك محال وان الأولى به ان يكون الثامن من صورة الميزان والسادس من الخارجة عنها . وآخرُ لم يذكره بطلميوس في المجسطي وخطّأ من قال انه الثلاثة المصطفة الزُّهر ، بل زعم ان الاكليل لايكون الا فوق الرأس ، على ان المشهور عند العرب ان الثلاثة المصطفة دون ماذكره ... الخ من مناقشة طويلة يسردها الصوفي في كتاب صور الكواكب .

والكواكب هي β و δ و π من العقرب

١٨ ـ القلب (قلب العقرب) : وهو ألمع نجم في برج العقرب واسمه الاجنبي antarès . وهو نجم أحمر عملاق يقدّر قطره بـ ٥٠٠ ضعفاً من قطر الشمس . ويبعد عن النظام الشمسي بـ ١٧٠ سنة ضوئية وهو أشد تألقاً من الشمس بـ ١٩٠٠ مرة .

١٩ ـ الشّولة : وهي : ابرة العقرب ومِئبرها وسميت بذلك لأنها

مُشَالة ابداً أي مرفوعة . وهي كوكبان ازهران متقابلان في طرف ذنب العقرب (λ و ν) والقمر لايعدل اليها ولكنه يمر على محاذاتها لأنها مائلة عن طريقة الشمس .

٢٠ ـ النعائم : وهي ثمانية كواكب : أربعة منها في المجرة على تربيع وهي النعام الوارد لأنها وردت النهر (أي المجرة) وأربعة خارجها ، على تربيع أيضاً وهي النعام الصادر ، لصدورها عن النهر . وقال الزجّاج هي النُّعائم (بضم النون) وهي الخشبات التي تكون على رأس البئر ويعلق بها البكَر والدلاء ، فشبهت بها ، والنعام الوارد هو على قوس الرامي وسهمه والصادر على كتفه وصدره .
ويقول نللينو : هي ناحية من السماء بين σ و φ و τ و ζ من القوس وبين γ و δ و ε و η منها .

٢١ ـ البلدة : رقعة من السماء قفرٌ لاكواكب فيها وهي على جنب صورة الفرس من صورة الرامي . وقال الزّجاج شبّهت بالفُرجة التي تكون بين الحاجبين اذا لم يكونا مقرونين ، ويقال رجل أبْلَد اذا كان غير مقترن مابين الحاجبين . الموقع هو تحت ξ و o و π و δ و ρ و ν من القوس .

٢٢ ـ سعدُ الذابح : وهو كوكبان أحدهما شمالي والآخر جنوبي . وعند الشمالي منهما كوكب صغير هو شاته التي يذبحها . وهما على قرن الجدي (α و β من الجدي) .

٢٣ ـ سعد بلع : كوكبان بينهما ثالث خفي حتى كأنما ابتلعه أحدهما فنزل من الحلق إلى الصدر . وهذه الكواكب هي على يد ساكب الماء

اليسرى ، وهو الدلو . ٧ و ٣ و ٤ من الدلو .

٢٤ ـ سعد السعود : هو ثلاثة كواكب أحدهما أنور من الباقيين ، وسمي المنزل بذلك لاستسعادهم بطلوعه وتيمنهم به ، لأن طلوعه يكون عند ادبار البرد وانقطاع الشتاء وابتداء تواتر الأمطار ، ومن هذه الكواكب اثنان على منكب ساكب الماء الأيسر ، والثالث على ذنب الجدي .

β و ξ من الدلو c و c من الجدي .

٢٥ ـ سعد الأخبية : هو أربعة كواكب ثلاثة منها على هيئة مثلث حاد الزوايا وواحد في وسطه على مثال مركز الدائرة المحيطة به . وهو السعد والنجوم التي حواليه اخبيته . ويقال أيضاً انه سمي سعد الأخبية لأنه إذا طاب الهواء ، أخرج ماكان مختبئاً تحت الأرض من الهوام في الشتاء . هذه النجوم هي على يد ساكب الماء اليمنى : γ و π و η و ζ من الدلو . هذا ، وان باقي السعود المتصلة بهذه ، وليست من المنازل : ستة سعود : أولها سعد ناشرة وهو يطلع مع الشرطين ، ثم سعد الملك ، ثم سعد البهائم وتحته كواكب صغار مستديرة تسمى الربق ، ثم سعد الهُمام ، ثم سعد البارع ، ثم سعد مطر . وكل سعد منها كوكبان .

٢٦ ـ الفرغ الأول ، وهو فرغ الدلو المقدم ، والدلو أربعة كواكب ، واسعة مربعة . فاثنان منها يؤلفان الفرغ الأول واثنان منها الفرغ المؤخر . وفرغ الدلو مصب الماء بين العَرقوتين (والعَرقوتان خشبتان تعترضان على فوهة الدلو كالصليب . وقد يقال للفرغ الأول : « عرقوة

الدلو العليا » ويسميان أيضاً ناهزي الدلو المقدمين . وهما كوكبان ازهران متفرقان على متن الفرس الأعظم ومنكبيه . (∝ و β من الفرس) .

ويقال للفرغ الآخر « عرقوة الدلو السفلى » .

وطلوع الفرغ الأول لتسع ليال تخلو من آذار وسقوطه لتسع ليال يمضين من أيلول .

٢٧ ـ الفرغ الثاني ، وقد ورد ذكره مع الفرغ الأول وطلوعه لاثنتين وعشرين ليلة تمضي من آذار وسقوطه لاثنتين وعشرين ليلة تمضي من أيلول والدلو عند العرب هو هذه الكواكب الأربعة (21 ، F1 من المسلسلة و γ من الفرس) .

٢٨ ـ بطن الحوت ، ويسمى قلب الحوت أيضاً ، وهو كوكب نيّر في أحد شِقّي بطن سمكة تسمى الرّشاء ، غير السمكتين اللتين هما من صور البروج . وهذه الكواكب هي في المرأة المسلسلة (β ـ المرأة المسلسلة) . يقول الصوفي في كتابه (صور الكواكب) : لقد وقع الكوكب الثاني عشر المنير الذي على الجنب الأيسر من صورة المرأة المسلسلة فوق الميزر على موضع البطن من الحوت ، فقدر قوم من مؤلفي كتب الأنواء (ومنازل القمر) ان العرب سمت هذا الكوكب النيّر بطن الحوت ، وان القمر ينزل بهذا الكوكب . والقمر لاينزل بشيء من كواكب الحوت ولا ببطن الحوت وإنما يمر بموازاتها .

هذه هي منازل القمر عند العرب . وقد كانت معروفة لديهم منذ الجاهلية بدليل ورود ذكرها في القرآن الكريم في سورتين : في سورة يونس ، حيث جاء : ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً ،

وقـدّره منـازل لتعلموا عـدد السنين والحسـاب ﴾ . (الآيـة ٥ من سـورة يونس) . وجاء في سورة يس : ﴿ والقمر قـدرنـاه منـازل حتى عـاد كالعرجون القديم ﴾ (الآية : ٣٩) .

وورد ذكرها أيضاً في الشعر العربي القـديم ، كما سنبينـه عنـد الكلام على استعمال المنازل عند العرب قبل الاسلام .

يقـول الاستـاذ نللينـو في الصفحـة ١١٧ من كتـابـه : علم الفلــك : تاريخه عند العرب في القرون الوسطى :

« يتبين لدى النظر في جدول مناظر القمر عند العرب في زمان الجاهليـة ان هذه المنازل كانت تشتمل أيضاً على بعض الكواكب الخارجـة عن صور البروج الاثنى عشر ، وانهـا كانت غير متسـاويـة في الطـول ، ولا غرو في عدم التساوي لأن عرب الجاهلية ماكانوا ذوي معرفة بالهندسة ولا بـآلات الرصـد ، فلم يمكنهم اثبـات المنــازل الا بشيء يعـاين في السماء ، أعني : النجوم . »

أقول : وهذا يتفق الى حد ما مع قول الفلكي الصوفي عندما قـال ان العرب قسمت دور الفلك على مقدار الأيام التي يقطع فيها القمر الفلك : وهو ثمانية وعشرون يوماً على التقريب . أمـا المـدة الحقيقيـة فهي أقل من ذلك ، لأنها تساوي مدة الشهر النجمي التي يقضيهـا القمر في دورتـه من قبـالـة نجم معين الى عـودتـه الى المـوضـع عينـه من السماء بعـد دورة كاملة ، وقيمتها المضبوطـة هي ٢٧ يومـاً و ٧ سـاعـات و ٤٣ دقيقـة و ١١ ثانية فهنالك اذاً فرق هام قدره ١٦ ساعـة و ١٧ دقيقـة تقريبـاً ، لايمكن اهماله ولاسيا بالنسبة الى الدقة المتناهيـة للحوادث الفلكيـة . فهـذا الفرق هو احد الأسباب الهامة في اختلاف اطوال البروج .

وورد في كتب الفلك والأنواء العربية ذكر حالات ربما عدل فيها القمر عن النزول في منازله المعهودة ، وردت هذه الأمثلة دون التعرض الى مناقشة أسبابها ، يقول المرزوقي في الصفحة ١٨٧ من الجزء الأول من كتاب الأزمنة والأمكنة :

قال أبو حنيفة : « وقد يعدون معها نجوماً أخرى : اذا قصّر القمر أحياناً عن هذه المنازل ، نزل ببعض تلك ، وذلك لأن القمر لايستوي سيره فيها ، لأنك تراه بالمنزل ، ثم تراه وقد حل به في الشهر الآخر ، فتجد مكانيه مختلفين اذا انعمت حفظه وضبطه » .

وقال أيضاً تحت عنوان : كيف يكون نزول القمر بهذه المنازل (ص ٨٦ ـ كما ورد النص نفسه في كتاب الأزمنة والأنواء لابن الأجدابي (ص ٨٧ وما بعدها)

اذا حلَّ القمر بالمنزلة مقارناً لها قيل : قد كالَحَ القمر ، وهي المكالحة . وكانوا يكرهون ذلك ، ويستحبون ان ينزل بالفُرجة بين المنزلين ، الا الفرجة التي بين الثريا والدبران فانهم يكرهون نزوله بها دون سائر الفرج .

وربما خَطْرَف القمر المنزلة (أي جاوزها وتعداها) فنزل دونها ، وربما عدل عن المنزلة فنزل بغيرها مما يتصل بها : فمن ذلك الهنعة ، ربما عدل عنها فنزل بالتحايي . ومن الناس من يعد التحايي من الهنعة . وربما عدل عن الذراع فنزل بالذراع الأخرى وربما عدل عن السماك فنزل بعرش السماك ، وربما قصّر عن الشولة فنزل بالفَقَار فيما بين القلب والشولة . وربما عدل عن البلدة فنزل بالقلادة وربما قصّر عن الفرغ الثاني فنزل

بالكرب ، وهو وسط الفرغين . وربما نزل ببلدة الثعلب بين الدلو والسمكة .

وقد ورد ذكر حالات الشذوذ هذه في مسير القمر في كتاب الصوفي عن الكوكبات ، مع مزيد من التفصيل .

ولم يعلل أحد من مؤلفي العرب أسباب هذا العدول . ونحن نرى لأول وهلة ان أسبابها تعود الى الاضطرابات التي تظهر في حركة القمر من التأثير المتبادل بينه وبين الأرض ؛ وتتأثر حركته أيضاً (على مقادير متفاوتة) بجاذبية الشمس والكواكب السيارة ، وخاصة المشتري ، بسبب عظم كتلته ، وللكواكب السيارة في القمر تأثيران : تأثير مباشر وتأثير غير مباشر في فلكه بسبب الفعل الذي تؤثر به في مدار الأرض .

يلاحظ في حركة القمر الأمور الآتية :

ـ تغير في ميل مستوي مدار القمر على مستوي فلك البروج تتراوح قيمته بين ٥َ و ٥َ و ١٨ ، وذلك وفقاً لظاهرة دورية يبلغ دورها ١٧٣ يوماً (وهي ظاهرة شبيهة بظاهرة ترنح (أو تطوح) القمر .

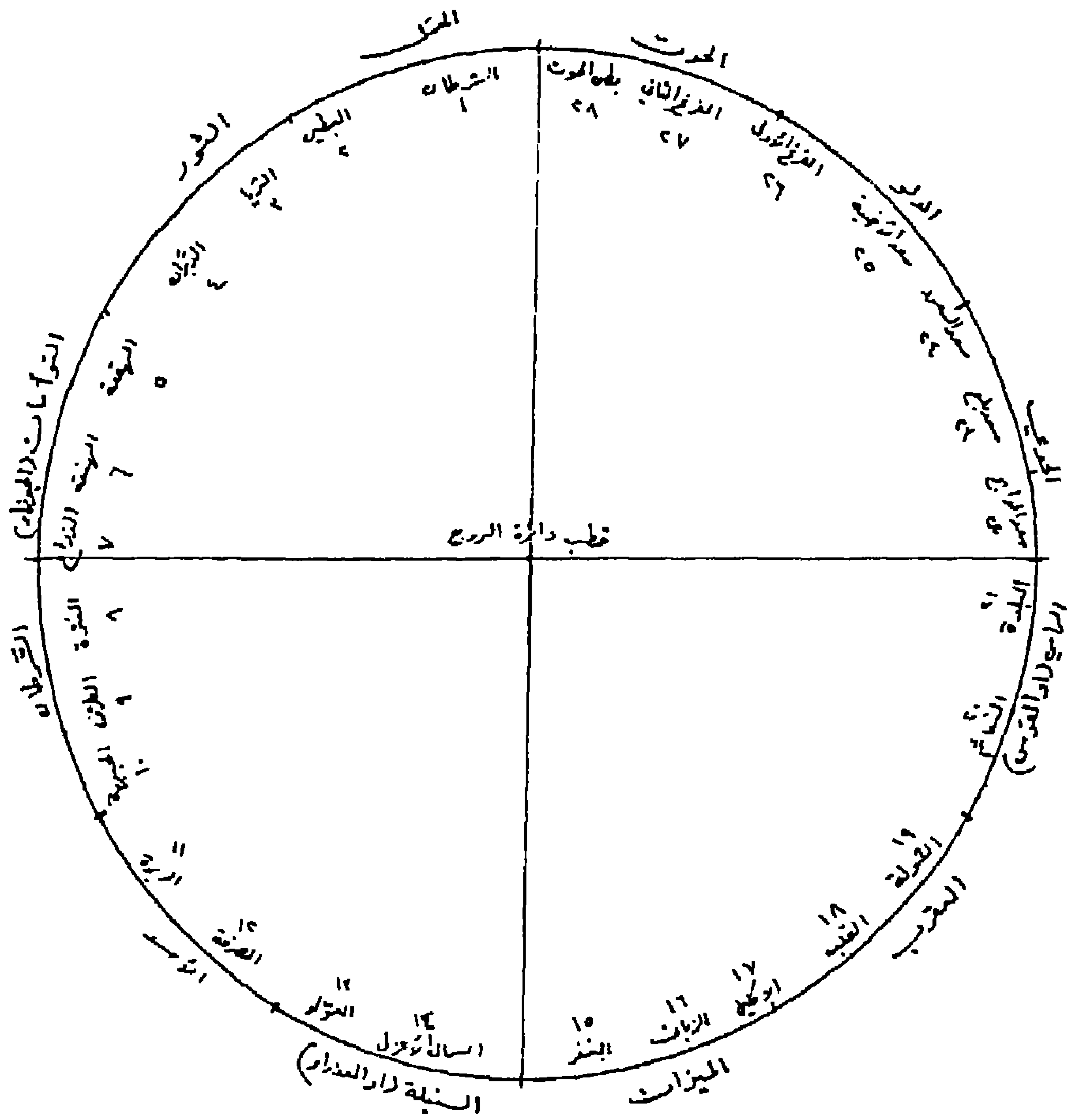
ـ دوران خط العقدتين في مستوي فلك البروج في الجهة التقدمية بدور قدره ١٨,٦٠ سنة تقريباً (وهي ظاهرة شبيهة بمبادرة الاعتدالين) .

ـ دوران المحور الكبير لفلك القمر في مستوي المدار وفي الاتجاه التقدمي بدور يساوي ٨ سنوات و ٣١٠ ايام تقريباً بالنسبة إلى النجوم . وهذه الحركة ، غير المنتظمة ، ترافقها حركة اهتزازية معقدة دورها ٤١٢ يوماً وسعتها ١٢° و ٣٣

- تغير اختلاف البعد المركزي للمدار بدور قدره ٤١٢ يوماً .

ومن هنا يمكن أن نعرّف للقمر عـدة أدوار لـدورانـه مـداتهـا مختلفـة لأنها تعتمد على مراجع وتعريفات مختلفة .

للبحث صلة



دائرة البروج وعليها من الخارج

مواقع البروج ومن الداخل مواقع المنازل

نواة لِمُعْجَمِ الموسيقى
(القسم السابع)

الدكتور صادق فرعون

النص الموسيقي الكامل : 472 - FULL SCORE (E.)

PARTITION DE CONDUCTEUR (Fr.) هو النص الذي يستعمله قائد الأوركسترا وقد سُجّلت عليه أجزاء كل آلـة من آلات الأوركسترا وكل مغنٍ من المغنين حين وجـودهم ، كما في الأوبرا والأوراتـوريـو ، سطراً تحت سطر لكل آلـة أو صوت . وهو يُمكّن القـائـد من معرفـة دور كل مـوسيقي في الأوركسترا . وهنـاك أيضـــاً « نص الأوركسترا » ORCHESTRAL SCORE لأي عمــل أوركسترالي ، و « نص الجوقـة » .CHORAL S لأي عمـل جَوقي (كـورالي) . و « نص البيـانـو » .PIANO S لأي عمل أوركسترالي يُصغّر ويُـدمَج حتى يُمكن أداؤه على آلـة البيـانو ، وهناك أخيراً « النصّ المُصَغّر » .MINIATURE S وهو « نص كامل » كُتِبَ بعلامـات موسيقية منمنة ليكون صغير الحجم يُمكن دسّه في الجيب ليتابع فيه طلاب الموسيقى والموسيقيون الجادّون عملاً موسيقياً في أثناء عزفه لتعميق معرفتهم به ودراستهم له .

بثلاثة أوتار : 473 - FULL TRICHORD أو TRICORD (E.)

TRE CORDA (It.) شكل من أشكال البيانو تُخصّص فيه ثلاثة أوتار لكل علامة موسيقية . أما في البيانو العـادي فيُخصص وتر واحـد لكل واحـدة من النوطـات الغليظـة ووتران للـواحـدة من النـوطـات المتـوسطـة وثـلاثـة أوتـار للواحدة من النوطات الرفيعة أو العـاليـة لقلّـة طنينهـا ، إذ يتنـاقص الطنين كلمـا ارتفعت طبقة العلامة الموسيقية .

العلامة الأساسية : 474 - FUNDAMENTAL NOTE (E.)

FONDAMENTALE (Fr.)

اذا نظرنا إلى وتر مشدود مُطْلَق يهتّز ، لاحظنا إنه يهتز بكامل طوله مُطْلقاً العلامة الأساسية (رَ رقم ٩٠) . ولكن اذا أمعنا النظر فيه رأينا إن كلاً من نصفيه يهتز أيضاً مُطْلقاً الصوت الهارموني العالي (رقم ٢ في رقم ٩٠) . وهكذا اذا ازددنا في تدقيقنا وجدنا إن كلّ رُبع من أرباعه الأربعة يهتز أيضاً بشكل مستقلّ مطلقاً الصوت الجزئي رقم ٣ (ر الشكل في رقم ٩٠) وهكذا دواليك ... فالصوت الأول أو الأساسي الذي ينجم عن اهتزاز كامل طول الوتر ليس هو أهم الأصوات الصادرة فقط بل وهو الذي تُدركه الأذن المصغية أكثر من كل الأصوات الجزئية الأخرى . وتختلف مصادر الصوت سواء أكانت آلات وترية أم آلات نفخ في غناها أو في شُحّها بالأصوات الجزئية وهو مايُحدّد طبيعة الصوت وطابعه .

الباص الأساسي : الباص 475 - FUNDAMENTAL BASS (E.)

BASSE FONDAMENTALE (Fr.)

هو مجموع العلامات الموسيقية السفلى من مقطع موسيقي مكتوب بائتلافات أو بتآلفات موسيقية . يكون بعض هذه الإئتلافات بالوضع الجذري ROOT POSITION وبعضها الآخر في وضع القلب الأول أو الثاني أو الثالث INVERSION أي الوضع المقلوب الأول الخ ... وهي الأوضاع التي يُغيّر فيها الجذر موضعه فبعد أن كان في الأسفل يصير في الوسط أو في الأعلى .

فاذا استخرجنا جذور كل الإئتلافات الواردة في مقطع موسيقي هارموني وكتبناها متتالية في سطر واحد كانت هي « الباص الأساسي » .

الائتلاف الأساسي : 476 - FUNDAMENTAL CHORD (E.)

ACCORD A L'ETAT FONDAMENTAL (Fr.)

يطلق على ائتلافات السلم الدياتوني في شكلها الأصلي ، أي في وضعها الجذري .

477 - FUNDAMENTAL DISCORD (E.) التنافر الأساسي : هو ائتلاف
ACCORD DISSONANT (Fr.) متنافر بطبيعته ، ناتج من تركيبه ، ينجم عادة من إضافة علامة رابعة فوق الائتلاف المثلوث TRIAD تبعد بُعداً ثُلاثياً فوق العلامة العليا . مثلاً : يغدو الائتلاف المثلوث (صول - سي - ره صعوداً) (صول - سي - ره - فا صعوداً) ويُدعى بائتلافات السابعة SEVENTH CHORD نظراً لأن علامة (فا) تبعد بعداً سباعياً عن (صول) جذر الائتلاف . أما التنافرات غير الأساسية فهي التي تنجم عن تعليق علامة أو أكثر من ائتلاف سابق للإئتلاف الذي يليه مما يحدث تنافراً صوتياً لا يلبث أن يزول بزوال العلامة أو العلامات المُعلّقة أو العابرة (رَ ٣٥١) .

478 - FUNERAL MARCH (E.) المارش الجنائزي أو لحن المسيرة
MARCHE FUNEBRE (Fr.) الجنائزية : موسيقى تُعزَف حين تشييع عظماء الرجال . من أشهرها ماألّفه كل من شوبان وبيتهوفن وڤاغنر . ويعزف الأخير في السلسلة المسرحية الغنائية « خاتم النيبلونغ » حين تشييع سيغفريد .

479 - FUOCO (It.) أو FOCO (It.) تعبير إيطالي . معنى الكلمة الأصلي هو « نار » وتكتب للأداء القوي والسريع . ومنها FUOCOSO بشكلٍ ناري .

480 - FURIOSO (It.) غاضب وصاخب . تعبير موسيقي أدائي ، ومنها بغضب وبصَخَب FURIOSAMENTE .

481 - FURNITURE (E.) تطعيم : نوع من مزج الأصوات في آلة الأرغن .
FOURNITURE (Fr.)

482 - FUTURISM (E.) المستقبلية : حركة موسيقية إيطالية ، ظهرت في بداية هذا القرن . قادها « مارينيتّي » MARINETTI وآخرون في ظلّ الحكم الفاشي ، يشيدون فيها بضجيج الحركات والكوابح والسيارات والمعامل كتعبير صوتي

عن الحياة في القرن العشرين . وقد قدّم « روسولو » ROUSSOLO حفلة في العام ١٩٣٢ حفلت بأنواع الصفّارات والراعدات والمزقزقات والمطقطقات والمتفجّرات والهادرات حتى لكأن القاعة ساحة حرب أو هدير معمل صاخب . ولله في خلقه شؤون .

G

483 - G (E., G.)
SOL (Fr.)
صول : العلامة الخامسة في سلّم « دو » وتدعى عند ذلك بالمسيطرة (رَ ٣٦٠) .

484 - GALLIARD (E.)
GAILLARD (Fr.)
GAGLIARDA (It.)
(١) نشيط ، مَرِح ، مسرور . (٢) غايّارد : رقصة ثلاثية سريعة ومرحة ، شاعت منذ نهاية القرن السادس عشر وكانت تُعزف بعد رقصة بطيئة ووقورة تدعى پاڤان PAVANE . وقد شكّلت هاتان الرقصتان بطبيعتها المتضادّة بداية للمتتالية SUITE لاسيا النمط الإفرنسي منها .

485 - GAMBA (It.)
« الساق » باللغة الإيطالية ، وكانت تضاف لأنواع آلات الكمان التي تُمسك ويُعزف عليها بمستوى « الساق » ولذا كانت تُدعى بمجموعها VIOLE DA GAMBA تمييزاً لها عن تلك التي تُمسك بمستوى الساعد وتُدعى VIOLE DA BRACCIO وتشمل الكمان والڤيولا . ومازال اسم الڤيولا بالألمانية BRATSCHE يَنِمّ عن الأصل الإيطالي للكلمة .

486 - GAMUT (It., E.)
GAMME (Fr.)
الغاموت أو الغامة أو السلّم الموسيقي القديم : أصل الكلمة مشتقّ من حرف ج الإغريقي (الغاما) إشارة لأخفض نوطة في سلّم القرون الخوالي (حوالي القرن الحادي عشر) والتي كانت تدعى « دو » أو « أوت » UT في ذلك العصر نظراً لأن أسماء العلامات الموسيقية كانت تتغيّر بحسب موضع بُعْد نصف الصوت الذي كان يُسمّى دوماً « مي ـ فا » في السلالم السداسية HEXACHORDS . لهذا كان يشار لهذه

النوطة بكلمة « غاما » G (صول في وقتنا الحاضر) التي هي « دو » أو « أوت » ومنها نُحتت كلمة « الغاموت » التي كانت تشير إلى كل السلالم السداسية القديمة . ويقيت التسمية الافرنسية للسلم الموسيقي « الغامة » تشير إلى هذا الأصل .

قافز : إشارة إلى السلّم الموسيقي الخُماسي PENTATONIC الذي يتألف من العلامات — 487 GAPPED (E.) —SCALE (E.)

الموسيقية الخمسة التالية « دو ، ره ، مي ، صول ، لا ثمّ دو ثانيةً » والذي يقفز هاجراً العلامتين « فا و سي » ومنها استحّق اسمه : السلّم القافز .

الغافوت أو الغافوته : رقصة افرنسية — 488 - GAVOTTE (E.,Fr.,etc.)

من منطقة الغاپ GAP التي يُدعى سكانها بالغافوت . أدخلها إلى القصور الملكية الموسيقار « لوللي » في عهد لويس الرابع عشر فاشتهرت وانتشرت . وهي رقصة ثنائية الإيقاع أو رُباعيته ، بطيئة ووقورة وجليلة ، تُناسب أرستقراطية تلك العهود ، ثم صارت جزءاً من المقطوعات التي تتألف منها المتتالية « السويت » وتأتي عادة بعد « السارابَنْد » أو أن تسبقها في الأندر .

وقْفَة عامّة : إشارة إلى توقّف كل العازفين عن العزف لفترة زمنية محددة أو حرّة . — 489 - GENERAL PAUSE (E.) PAUSE GENERALE (Fr.)

بسخاء : تعبير أدائي . — 490 - GENEROSO (It.)

ظريف : تعبير أدائي ومنها بظَرْف GENTILEMENTE . — 491 - GENTILE (It.)

جيغه : رقصة قروية JIG اسكتلندية أو — 492 - GIGA أو GIGUE (E.)

ايرلندية ، مرحة وخفيفة الظلّ كانت تُختم بها المسرحيات الفكاهية في الجزر البريطانية ثم انتقلت إلى البرّ الأوروبي وغالباً ما كانت تؤلف الحركة الأخيرة من المتتالية « السويت » .

جيمل ـ توءم ـ من اللاتينية 493 - GIMEL أو GYMEL (E.)
GEMELLUS توءم . في بدايات تعدّد الألحان وظهور البوليفونية كان يغنّي فريق لحناً فيرافقهم فريق ثانٍ بغناء اللحن ذاته ولكن على بُعْدٍ ثلاثي تحته . كذلك كان يعني أن ينقسم المغنون إلى فريقين يغني كل منهما بطبقة مختلفة ، ويشار لهذا في الوقت الحاضر بكلمة القِسْمة DIVISI .

مَرِحٌ وفُكاهي : تعبير أدائي ومنه تعبير 494 - GIOCOSO (It.)
بمرح GIOCOSAMENTE .

نحو الأسفل : تعبير أدائي بالنسبة للآلات الوترية 495 - GIÙ (It.)
ذات القوس يشير إلى اتجاه حركة القوس . مثلاً ARCATA IN GIÙ تعني : اتجاه القوس نحو الأسفل .

مضبوط ـ مناسب : تعبير أدائي 496 - GIUSTO (It. masc.) GIUSTA (fem.)
مثلاً : TEMPO GIUSTO تعني السرعة المضبوطة أو المناسبة .

هارمونيكا زجاجية ، الزجاج الصادح : 497 - GLASS HARMONICA (E.)
كؤوس أو أوان زجاجية تُطلق HARMONICA A VERRE (Fr.)
أصواتاً موسيقية اذا لُمست بالأصابع المُبْتلّة ، ويمكن تغيير طبقة الصوت الصادر عن كل قدح بحسب كمية الماء المسكوبة فيه . ويمكن للموسيقي أن يؤدي العديد من الألحان بمجموعة من هذه الأقداح .

غْلي : غناء جوقي انتشر في الجزر البريطانية في القرنين 498 - GLEE (E.)
الثامن عشر والتاسع عشر ، يقتصر عادة على الرجال ولاترافقه الفرقة الموسيقية ، يتّسم ببساطة تركيبه الموسيقي . وكانت له نوادٍ خاصة به .

بانزلاق : تعبير أدائي خاص بالآلات الوترية 499 - GLISSANDO (It.)
المقوّسة (أي ذات القوس) وللهارب وللترومبون . يُقصد به أن تنزلق أصبع العازف من علامة موسيقية إلى أخرى أعلى منها (أو أخفض منها) فتنطلق سلسلة

لامتناهية من العلامات الموسيقية المتزايدة في طبقتها الصوتية تشمل كامل البُعْد بين هاتين النوطتين ـ الحدّين . كذلك يطلق هـذا التعبير على البيـانو عنـدمـا تمرّ اليـد سريعاً على عدد كبير من النوطات المتتالية ، وليس هـذا الأخير انزلاقـاً حقيقيـاً بل هو قفز سريع على درجات السلم الموسيقي المتتالية .

500 - GLOCKENSPIEL (G.) غلوكن شپيل أو موسيقى الأجراس :

مجموعة من صفائح معـدنيـة رنّـانـة يُقرع عليهـا بمطـرقتين كا في الـدولسيّر . وصوتهـا بهيج .

501 - GONG (E.) صنج عميق : آلة إيقاعية تشبه الصنج الكبير ، لها دويّ هائل يثير الرعب أو الحزن .

502 - GOSPEL HYMN (E.) نشيد زنجي : غناء الزنوج الأمريكان ونصوصه مأخوذة من الأناجيل .

503 - GRACE NOTES (E.) علامات التحلية أو التزيين : ومنها

ORNEMENT (Fr.) الحَلية القصيرة (رَ رقم ١٣) والمُتكئة (رقم ٧٥)

واللفتة (رقم ٥١٤) TURN واللفتة المقلوبة والزغردة TRILL .

504 - GRADUAL (E.) المُتدرِّج : هو ترتيل الجوقة أو جمهرة المصلّين

RESPONSES (Fr.) في القدّاس استجابة لترتيل الكاهن .

والكلمـة في أصلهـا RESPONSORIUM GRADUALE « الاستجـابـة المتـدرّجـة » ثم اختُصِرتْ .

505 - GRAN (It.) كبير ، عظيم : تعبير أدائي .

506 - GRANDIOSO (It.) بعَظَمة ، بتفخيم : تعبير أدائي .

507 - GRAND PIANO (E.) پيانو كبير أو أفقي .

PIANO A QUEUE (Fr.)

FLUEGEL (G.)

بطيء ، مهيب ، وقور : تعبير أدائي . 508 - GRAVE (It.,E., Fr.)

يعني بالافرنسية الأخن ، الأخفض طبقةً .

الغرافي كيمبالو : هو التسمية الإيطالية 509 - GRAVICEMBALO (It.)

للهارپسي كورد . نجمت عن خطأ في تهجية الكلمة الصحيحة CLAVICEMBALO .

رشاقة ولباقة : تعبير أدائي . 510 - GRAZIA (It.)

رشيق ولبق GRAZIOSO (It.)

برشاقة وبلباقة GRAZIOSAMENTE (It.)

المدرّج الكبير : هو مُدرّج 511 - GREAT STAFF (STAVE) (E.)

وهمي أوجده معلّمو التدوين GRANDE PORTEE (Fr.)

الموسيقي لتسهيل فهم مبدأ المفاتيح الموسيقية ، لاسيا مفتاح « أوت » أو « دو » (رَ رقم ٥٤ و ٩٠ وشكليهما) وذلك بتقريب المُدرّجين المستعملين (على الأعلى مفتاح صول وعلى الأسفل مفتاح فا) ثم برسم سطر وسيط بينهما مما يجعل لهذا المدرج الكبير إحدى عشر سطراً . فاذا رسم مفتاح « أوت » على هذا الخط الوسيط أخذت العلامة المرسومة عليه اسم « أوت » أو « دو » الوسطى ، إذ هي وسطى بالنسبة لهذا المدرج الكبير وهي أيضاً وسطى بالنسبة لآلة البيانو . ويمكن لمفتاح « أوت » أن يتنقل إلى الأسطر الأعلى كما ورد في شكل رقم ٥٤ ، ويبقى رغم ذلك اسم العلامة المرسومة على الخط المار بأوسط مفتاح « أوت » ثابتاً « دو » وكذلك تبقى طبقتها « دو الوسطى » .

الترتيل الغريغوري ، أو 512 - GREGORIAN CHANT (E.)

الترتيل البسيط : هو CHANT GREGORIEN (Fr.)

الترتيل التقليدي للكنيسة الغربية منذ أول عهد أوروبة بالمسيحية ، نسبةً إلى البابا غريغوري الكبير (رَ رقم ٣٩٥) تمييزاً له عن الترتيل أو الغناء المزدهر CANTUS FIGURATUS أو الغناء الموزون CANTUS MESURATUS ، إذ الترتيل الغريغوري
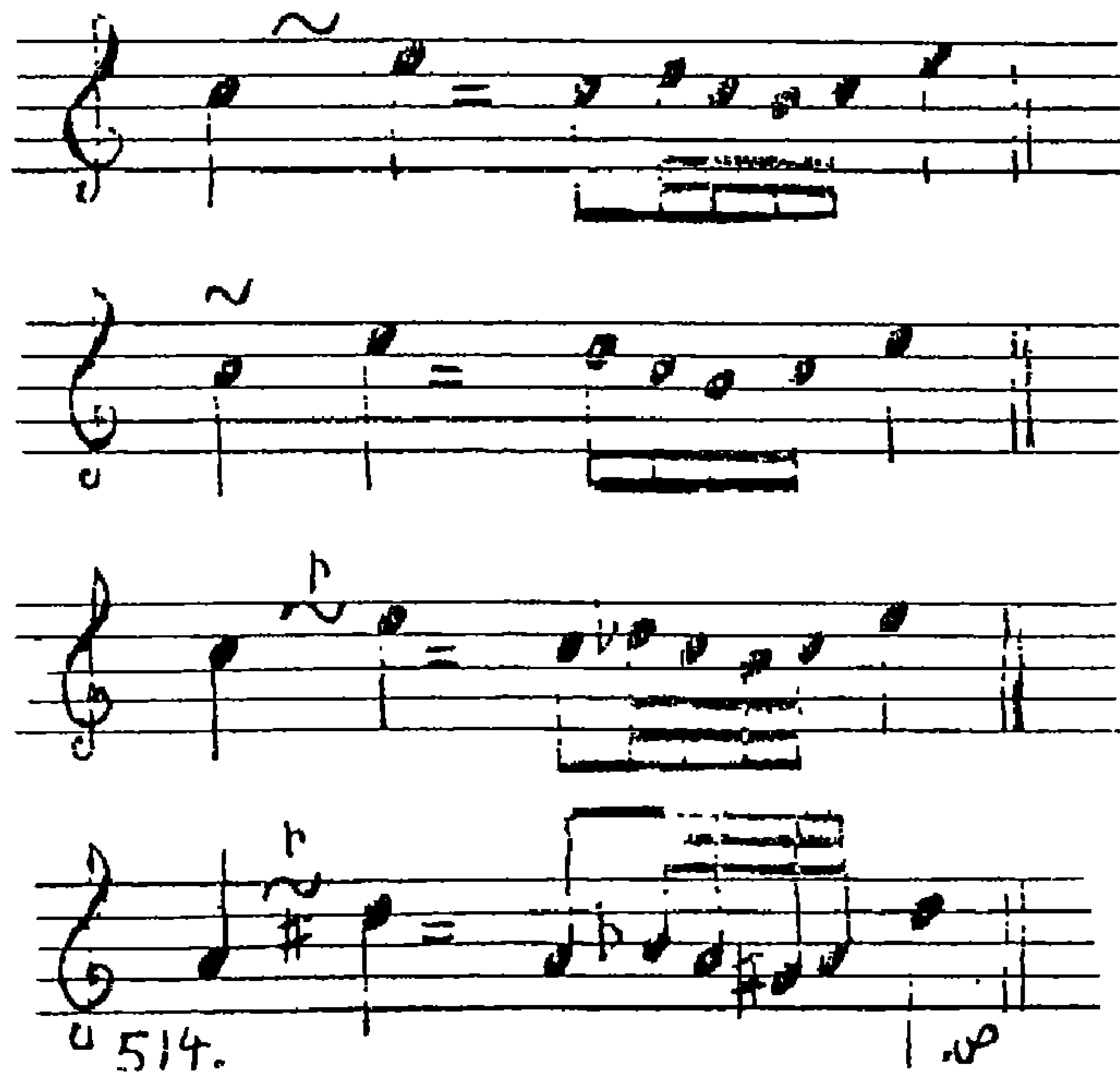
ليس موزوناً بالمعنى الحسابي للإيقاع بل هو إلقاء مُرنّم للتراتيل على علامة موسيقية واحدة مع الصعود نوطة نحو الأعلى حيناً والهبوط نوطة نحو الأسفل حيناً آخر . واذا كان هناك ايقاع فهو غير مُحدّد بل يتبع ترتيل الآيات ، ولم تكن ترَافق الترتيل الغريغوري أية آلات موسيقية .

513 - GRELOTS (Fr.) الأجراس : أجراس صغيرة تستعمل أحياناً في الأوركسترا

514 - GRUPPETO (It.) اللّفتة : علامة تحلية (هكذا ∾) اذا وضعت

TURN (E.) بعد علامة موسيقية وجب على العازف أداؤها

مُقتضبةً ثم أداء مجموعة من أربع علامات : التي فوقها ونفسَها والتي تحتها ونفسَها ثانيةً . أما اذا وضعت فوق العلامة الموسيقية كان على العازف أداء مجموعة الأربع علاماتٍ متساوية بدلاً عنها الخ ... ويوضح الشكل المزيد من التفاصيل الشكل ٥١٤ :



515 - GUITAR (E.) الغيتار ـ القيثار : آلة موسيقية وترية عربية الأصول ، ذات ستّة أوتار مُفردة وكانت قديماً ذات أوتار مزدوجة .

GUITARE (Fr.)

516 - GUSTO (It.) ذوق : تعبير أدائي .

GUSTOSO (It.) بذوق : تعبير أدائي .

للبحث صلة

الشطرنج والنَّرْد

في الأدب العربي القديم

الدكتور محمد فائز سنكري طرابيشي

إنّ للعبة الشطرنج تاريخاً عريقاً ، وشهرة واسعة ، تعود إلى ماقبل ٥٠٠ سنة تقريباً . وقد كان للعرب اهتمام خاص بهذه اللعبة ، كما كانوا جسراً عبرت عليه هذه اللعبة إلى أوربة وسائر أرجاء العالم .

وترتبط بالشطرنج لعبة أخرى ، هي لعبة « النّرد » التي عرفت منذ القديم ، بيد أنّ شهرتها خبت مع الزمن إلى مادون المستوى الذي تبوّأته لعبة الشطرنج على الدوام ، ولاسيا في هذا العصر .

وفي هذه المقالة أعرض لتاريخ هاتين اللعبتين ، ودلالاتها ، وانعكاسها في الأدب العربي ، ولاسيا في العصر العباسي الذي كان بوتقة انصهرت فيها الثقافات الوافدة ، وامتزجت بالثقافة العربية الإسلامية .

ثمّ أُردف بالدراسة فصلاً في « موضوع علم الشطرنج ومافيه من الحكم » ، وهو رجز مزدوج للشاعر ابن الهبّارية ، محمد بن محمد (ـ ٥٠٩ هـ) ، الذي تصدى للعبتي الشطرنج والنرد في كتابه « الصادح والباغم » ، فضمنه بعض أبيات أرجوزته المذكورة . وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأرجوزة تنشر لأول مرة محققة من مخطوطتين محفوظتين في المكتبة المركزية في برلين الغربية . وقد أتبعت الأرجوزة بدارسة تحليلية تبيّن خصائصها ، وماتحمله من رموز .

أ ـ الشطرنج :

١ ـ اسمه : يرى بعد القدماء[١] أنّ في لفظ الشطرنج لغتين : « بالشين المعجمة (شطرنج) ، وهو الأفصح ، لأنه مأخوذ من الشطر ، لأنّ كل لاعب له شطر من القطع . وبالسين المهملة (سطرنج) ، لأنه مأخوذ من تسطير الرقعة بيوتاً » .

ويقال : « إن بعضهم سمع آخر يقول : ياسجاع هات السطرنج من تحت السّجرة ، بالسين المهملة في الجميع ، فقال ضيّعت على النحوي تسع نقط » [٢] .

وإن ألحقته بأوزان العربية كسرت أوله ، فقلت (شِطْرَنج) ، لأن (فِعْلَلّ) في العربية له نظير ، مثل « قِرْطَعْب »[٣] ، « جِرْدَحْل »[٤] .

وقيل : إن هذه اللفظة أعجمية ، وأصلها (شِش رنك) « معناه ستة ألوان ، وهي : الشاه ، والفرز ، والفيل ، والفرس ، والرّخ ، والبيدق »[٥] .

وقيل أيضاً : إن اسم (شطرنج) محرف عن (چترنك) الفارسية ، وهذه محرفة عن الكلمة السنسكريتية (چتورنكا) من (چتور) أي أربعة ، و (أنكا) أي عضو ، فالتركيب معناه : أربعة أعضاء ، وهي

---

(١) الصفدي : الغيث المسجم في شرح لامية العجم ٢ / ٩٠ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ٩١ .

(٣) المصدر السابق ٢ / ٩٠ . والقرطعبة : الخرقة (لسان العرب) .

(٤) ابن الجوزي : تقويم اللسان ص ١٤٦ . والجردحل : الغليظ الضخم (لسان العرب) .

(٥) الغيث المسجم ٢ / ٩٠ ـ ٩١ .

عندهم : الخيل ، والفيلة ، العجلات ، والرجالة[٦] .

والخلاصة أن الصواب في لفظ هذه الحكمة هو : (شِطْرَنْج) ، لأنها أعجمية ، ولفظها بكسر الشين يلحقها بوزن معروف من أوزان العربية .

٢ ـ وضعه : نسب الشطرنج إلى أمم كثيرة ، إلى أناس عديدين . والخلاف الرئيس في نسبة هذه اللعبة إلى الهند أو اليونان ، فقد حاول الأوربيون أن ينسبوها إليهم « فأرجع بعض من مشاهير المؤرخين القدماء المختلفي الأعصر ، كهيرودوتس ، وفرجيليوس ، وأوراتيوس ، زمن اختراعه إلى زمن حرب طروادة . فإذا صحت الرواية كان مخترعه بلاميذس أحد القواد اليونانيين ، فإنه على مازعموا اخترعه تحت أسوار المدينة المذكورة آنفاً ، لتسلية جنوده في خلال الهدنات واعتزال الأعمال الحربية . ولكن الشرقيين عارضوهم في ماذهبوا إليه ، وعزوا اختراعه إلى الهند ، فقالوا إنّ الشطرنج وضعت منذ ٥٠٠٠ سنة ، ثم انتقلت منها إلى بلاد العجم في عهد الملك كسرى »[٧] .

وقد اختلف في سبب وضعه ، فاليونانيون في ادعائهم السابق يرون أنه إنما وضع لتسلية الجنود كما رأينا . في حين أن العاملي[٨] ينقل عن بعض الكتب : « أن الشطرنج إنما وضعه الحكماء للملوك الروم والفرس لأنهم لم يكن لهم علم ، وكانوا لايطيلون الجلوس مع العلماء لجهلهم ، وإذا

(٦) دائرة المعارف البريطانية : « chess » والفردوسي : الشاهنامة ٢ / ١٤٧ (الحاشية) .

(٧) البستاني : دائرة المعارف « الشطرنج » . وفي محاضرات الأدباء (للراغب الأصفهاني) ١ / ٩٣ أنّ ثلاثة من علوم الأدب أنوشروانية : ضرب العود ، ولعب الشطرنج ، وضرب الصوالجة .

(٨) العاملي : الكشكول ٢ / ٣٢٥ .

اجتمعوا كانوا يتلاحظون بالبصر، فوضعوا لهم ذلك ليشتغلوا به، أما ملوك اليونان وقدماء الفرس والروم ، فكان لكل منهم كعب عالٍ في العلم ، وكانوا لايتفرغون عنه لأمثال هذه الأمور الواهية » . وأما الذين ينسبون الشطرنج إلى الهند فتختلف روايات وضعه عندهم ، فمنهم من يذكر أنه وضع لبعض ملوك الهند بهدف إصلاحه وتقويمه إلى السبيل الصحيحة ، وذلك في مطلع القرن الخامس الميلادي[٩] . ومنهم من يرى أنه اخترع في أيام الملك الهندي الحكيم (بلهيت)[١٠] الذي رتب للعبة كتاباً يسمى (طرق جنكا) يتداولونه فيما بينهم ، وجعل أحجار الشطرنج على صورة الآدميين وغيرهم من الحيوانات ، وجعلهم درجات ومراتب يظن أنها تمثل صور البروج . وقيل إنّ واضعه (صصه بن داهر) الهندي[١١] .

على أن الفردوسي[١٢] يسرد قصة أسطورية يذكر فيها السبب في وضع الشطرنج ، وخلاصة القصة أنّ أحد ملوك الهند ، اسمه (جمهور) ، كان في مدينة (سَنْدَلي) ، وقد رزق من زوجة كريمة ولداً أسماه (كواً) ، ومات الملك بعيد ذلك ، فتزوجت أرملته أخاً له اسمه (ماي) الذي كان يسكن مدينة (زنبر) ، ورزق منها ولداً اسمه (طلخند) . وبعد سنتين مات (ماي) ، فتسنمت الأم عرش البلاد إلى أن شبّ ولداها (كو) و (طلخند) ، فاحتدم الخلاف بينهما ، وكانت تميل إلى الولد الأكبر (كو) لتميّزه على أخيه بمزيد من الشهامة والعقل

---

(٩) دائرة معارف أفرام ١٠ / ٤٦٥ .

(١٠) دائرة المعارف الإسلامية : « شطرنج » .

(١١) الغيث المسجم ٢ / ٩١ .

(١٢) الشاهنامة ٢ / ١٥٠ ـ ١٥٤ .

والإحسان والعدل ، فقسمت الأموال بينهما ، لكنها طلبت من (طلخند) أن يتخلى عن الملك لأخيه الأكبر، فلم يقبل. ثم إنّ وقعة عظيمة جرت بين الأخوين ، أسفرت عن قتل (طلخند) حسرة وحزنا من دون أن يمسه أحد بسوء ، ولما علمت الأم بذلك ثارت ثائرتها وحزنت حزناً شديداً ، فدأب (كو) بمساعدة أعوانه على إقناعها بإيجاد لعبة تمثل احتدام المعركة بين فريقين متنازعين ، وكيف يموت الملك حتف أنفه حزناً وكمدا ، لأن الأعداء قد أحاطوا به ، فكان أن أوجدوا لعبة الشطرنج .

ويذكر الفردوسي أيضاً(١٣) أن هذه اللعبة أرسلها الهنود إلى الفرس ، في عهد أنوشروان لاختبارهم ، فتمكن بزرجمهر من معرفة ترتيب أحجارها وطريقة اللعب بها .

على أن الموضوعية تقتضي الاعتراف بالأصل الهندي للعبة الشطرنج ، وقد انتقلت هذه اللعبة عن طريق الفرس إلى العرب وعن طريق العرب إلى أوربة(١٤) .

٣ ـ دلالات الشطرنج وطرق اللعب به : ذكر بعض أهل النظر من الإسلاميين أن واضع الشطرنج كان عدليا ، مستطيعاً فيا يفعل(١٥) . بيد أن المتتبع لأصول هذه اللعبة يرى أنها تتفاوت بين الجبر والاختيار ، وبين المقامرة وإعمال الفكر .

---

(١٣) المصدر السابق ٢ / ١٤٧ ـ ١٥٠ .

(١٤) الراوندي : راحة الصدور ص ٥٦٩ وأحمد أمين : ضحى الإسلام ١ / ٢٥٠ ـ ٢٥١ والشاهنامة ٢ / ١٤٧ ودائرة المعارف البريطانية « chess » وتراث فارس ص ١١٢ .

(١٥) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ٤ / ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

فقد ذكر المسعودي[١٦] : أن الملك الهندي (بلهيت) كان يلعب الشطرنج مع حكمائه « وجعلها مشكّلة على صور الناطقين ، وغيرهم من الحيوان مما ليس بناطق ، وجعلهم درجات ومراتب . ومثل الشاه بالمدبر الرئيس ، وكذلك مايليه من القطع ، وأقام ذلك مثالاً للأجساد العلوية التي هي الأجسام السماوية من السبعة والاثني عشر . وأفراد كل قطعة منها بكوكب ، وجعلها ضابطة للمملكة . وإذا كان عدو من أعدائه ، فوقعت منه حيلة في الحروب نظروا من أين يؤتون في عاجل أو آجل » .

ثم قال إن للهند في لعب الشطرنج سرّاً « يسرّونه في تضاعيف حسابها ، ويتغلغلون بذلك إلى ماعلا من الأفلاك ، وماإليه منتهى العلة الأولى » . وتلا ذلك إثبات لأعداد أضعاف الشطرنج التي اعتنى بها أيضاً ابن السمّان الدمشقي ، وجعله في مصراع البيت الآتي :

إن رمت تضعيف شطرنج فجملته　　ها واهه طعجز مد زوددها[١٧]

على أن المقامرة بالشطرنج واردة عند الهنود ، بل إن « الأغلب عليهم القمار في لعبهم بالشطرنج والنرد على الثياب والجواهر »[١٨] . وقد يصل الأمر بهم إلى المقامرة بأعضاء جسمهم إذ « ربما أنفد الواحد منهم مامعه ، فيلعب في قطع عضو من أعضاء جسمه ... وربما توجّه عليه

---

(١٦) المصدر السابق ١ / ٩٦ .

(١٧) دائرة معارف أفرام ١٠ / ٤٦٦ ، وفي الغيث المسجم ٢ / ٩٣ قدم الصفدي لهذا البيت بقوله : « وأنشدني من لفظه الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري ... » .

(١٨) مروج الذهب ١ / ٤٢٦ .

اللعب في قطع الأصابع والكف ثمّ الذراع والزند وسائر الأطراف »[١٩] .

ويبدو أن رقعة الشطرنج كانت تصنع من الجلد الأحمر :

أرض مربعـــــة حمراء من أدَم   مـابين إلفين موصـوفين بـالكرم[٢٠]

وشاهد ذلك أيضاً قول ابن الرومي من همزيته[٢١] :

وأرى أن رقعـــــة الأدَم الأحـــ   ـــمرِ أرضٌ عَلَّلْتَهـــا بـــدمـــاءِ

وكانت أحجـار الشطرنج من العـاج ، وهي كبيرة الحجم ، مما اقتضى كبر مساحة الرقعة واضطرار اللاعبين إلى القيام في أثناء اللعب بها[٢٢] .

وللشطرنج ست صور[٢٣] ، **فأولها** : الآلـة المربعـة المشهورة ، وهي ثمانيـة أبيـات في مثلهـا، ونسبت إلى قـدمـاء الهنـد. **والثـانيـة**: الآلـة المستطيلة ، وأبياتها أربعة في ستة عشر ، ولعلهـا اللعبـة التي استطـاع أن يكتشف اللعب بهـــا بـزرجمهر ، كما هــو مبين في (الشكل ـ أ ـ)[٢٤] . **والثـالثـة**: المربعـة التي تقوم على عشرة أبيـات في مثلهـا، والـزيـادة في أحجار البيتين الإضافيين ، على ماهو معروف في الآلـة المربعـة المشهورة ، هو في قطعتين تسميان الدبابتين ، ومسيرهما كسير الشاه إلا أنها تـأخـذان وتؤخذان . **والرابعة** : الآلة المـدورة المنسوبـة إلى الروم . **والخـامسـة** : الآلة المدورة النجومية التي تسمى الفلكيـة ، وأبيـاتها اثنـا عشر على عـدد

---

(١٩) المصدر السابق . وانظر محاضرات الأدباء ١ / ٤٤٩ عن الملاعبة بالشطرنج على القمْر .

(٢٠) مروج الذهب ٤ / ٢٣٥ ، وانظر البيت متلوّا بأبيات ثلاثة في محاضرات الأدباء ١ / ٤٤٨ .

(٢١) الديوان ١ / ٢٠ .

(٢٢) مروج الذهب ١ / ٤٢٦ .

(٢٣) المصدر السابق ٤ / ٢٣٣ .

(٢٤) راحة الصدور ص ٥٦٩ .

بروج الفلك مقسومة نصفين ، وينقل فيها سبعة أمثلة مختلفة الألوان على عدد خمسة الأنجم والنيرين ، وعلى ألوانها . والسادسة : تسمى الجوارحية ، وهي مستحدثة في عصر المسعودي ، وهي سبعة أبيات في ثمانية ، وأمثلتها اثنا عشر في كل جهة منها ستة ، وكل واحد من الستة يسمى باسم جارحة من جوارح الإنسان التي بها يميز ، وينطق ، ويسمع ، ويبصر ، ويبطش ، ويسعى ، وهي سائر الحواس ، والحاس المشترك ، وهو الذي من القلب .

على أن للهنود مايميزهم في تحريك أحجار الشطرنج ، فهم « يجرون الفيل في عرصة الشطرنج إلى أمامه دون سائر الجهات بيتاً واحداً كالبيذق ، ونحو الزوايا كالفرزان ، بيتاً واحداً في الأربع الزوايا ، ويقولون إن هذه البيوت هي مواقع أطرافه من الخرطوم والقوائم الأربعة . ويلعبون الشطرنج بالقصَّين فيما بين أربعة أنفس ، أما تعبئة الأمتعة فعلى هذه الصورة (الشكل - ب -) ... ويتناوبون ضرب الفصين فيما بينهم على دور ، ويبطل من أعداد الفص الخمسة والستة ، فيؤخذ بدل الخمسة واحد ، وبدل الستة أربعة ، من أجل أنهما هكذا يصيران في التصوير ٥ ١ ٢ ٣ ٤ ٦ ويقع اسم الشاه على (الفرزان) ، ويصير كل واحد من أعداد الفص لتحريك واحد من الأدوات ، فالواحد إما للبيدق وإما للشاه ، وحركتهما بحسب التي لهما في الشطرنج المشهور ، والشاه يؤخذ ولا يطالب بالتنحي عن موضعه . والاثنان للرُّخ ، وحركته إلى ثالثه على القطر كحركة الفيل عندنا في الشطرنج . والثلاثة للفرس ، وحركته كالمعهودة المورّبة إلى ثالثه . والأربعة للفيل ، وحركته على استقامة كحركة الرّخ المعهودة ، إلا أن يحجب عن الزحف ، وربما كان محجوبا ، فيرفع أحدُ الفصَّيْن عنه الحجاب حتى يزحف ، وأقل

حركاته بيت واحد ، وأكثرها خمسة عشر بيتاً ، لأنه ربما جاء في الفصين أربعتان أو ستتان أو ستة وأربعة ، فيتحرك بأحد العددين الضلع كله على حاشية الرقعة ، وبالآخر الضلع الآخر على الحاشية الأخرى ، إذا لم يكن محجوبا ، ويحصل بالعددين على طرفي القطر . وللآلات قيم تؤخذ الحصص بحسبها من الخطر ، لأنها تؤخذ فتحصل في الأيدي . وقيمة الشاه خمسة ، وقيمة الفيل أربعة ، والفرس ثلاثة ، والرخ اثنان ، والبيدق واحد . ومتى أخذ آخذ شاهاً فله خمسة ، وللشاهين عشرة ، وللثلاثة خمسة عشر ، إذا لم يكن مع الآخر شاهه ، فإن كان معه ، واستولى على الشاهات ، فله أربعة وخمسون »[٢٥] .

هذا وإن لليونانيين والروم وغيرهم من الأمم في الشطرنج كلاماً ونوعاً من اللعب به ، وقد اختار العرب من بين كلّ الطرائق الطريقة السائدة المعروفة التي انتشرت عن طريقهم إلى سائر العالم ، ويرى ابن ابن تيمية[٢٦] أن الشطرنج أقرب إلى الاعتزال لأن صاحبه لايعترف بالقضاء والقدر ، بل يعتمد على مقدرته العقلية في اللعب به . ولذلك كان يقول[٢٧] : « اللعب بالنّرد خير من اللعب بالشطرنج » .

على هذا يمكن القول إن العرب أسهموا بقدر مافي توطيد هذه اللعبة في المجتمع الإسلامي ، بل لهم مايخصهم في هذا المجال ، إذ أن بعضهم كان[٢٨]

(٢٥) البيروني : تحقيق ماللهند من مقولة ص ١٤٦ ـ ١٤٨ .
(٢٦) الغيث المسجم ٢ / ٩١ .
(٢٧) المصدر السابق .
(٢٨) المصدر السابق ٢ / ٩٥ .

« يأخذ قطع الشطرنج يرصها رصاً مخصوصاً صورة دائرة ، ويدعي أن مركبا كان على ظهر البحر الأعظم في اللجة ، وفيه مسلمون وكفار ، فأشرفوا على الغرق ، وأرادوا أن يرموا بعضهم إلى البحر ليخف المركب ، فينجو بعضهم ويسلم المركب . فقالوا نقترع ، ومن وقعت القرعة عليه ألقيناه . فنظر الريّس إليهم ، وهم جالسون على هذه الصورة ، فقال : ليس هذا حكما مرضيا ، وإنما الحكم أنا نعدّ الجماعة ، فكلّ من كان تاسعاً ألقيناه . فارتضوا بذلك ، ولم يزل يعدهم ويلقي التاسع فالتاسع إلى أن ألقى الكفار أجمعين وسلم المسلمون ، وهذه صورة ذلك (الشكل ـ ج ـ) . والمسلمون هم الحمر[٢٩] ، وابتداء العدد منهم أولاً ، ويبتدئ من أول الأربعة الحمر إلى جهة الشمال ، فينتهي التاسع إلى آخر السود الخمسة[٣٠] ، ثم يبتدئ من الأحمرين بالعدد ، وهكذا إلى أن تلقى السود بأجمعها » .

وقد أوحت رقعة الشطرنج إلى العرب ببعض الألعاب ، كذلك الترتيب الذي شاهده الصفدي[٣١] (الشكل ـ د) . فالأعداد في بيوت الرقعة ، كيفما عددتها أفقياً أوقطرياً ، حصلت على الرقم ٢٦٠ . وفي أربعة أركانه أربعة أوفاق كل منها وفق بذاته .

ب ـ النّرد :

١ ـ اسمه : يرى بعض العلماء القدماء أن أصل كلمة نرد هو « نردشير » نسبة إلى أردشير ابن بابك أول ملوك الفرس الأخيرة[٣٢] .

---

(٢٩) يمثل المسلمين في الشكل الدوائر .

(٣٠) يمثل الكافرين في الشكل النجوم .

(٣١) الغيث المسجم ٢ / ٩٦ ـ ٩٧ .

(٣٢) المصدر السابق ٢ / ٩١ .

وقد ذكر الدكتور عزام[٣٣] أن معنى « النرد » بالفارسية: جذع الشجرة ، وكأن قطع النرد شبهت بقطع من جذع الشجرة . وفي « چترنك نامك » أنه سمي باسم مؤسس الدولة الساسانية « نوأردشير » ، وأن الاسم اختصر إلى « نرد » ، وهو تأويل ينبغي ألا يعتد به[٣٤] .

على أن المعاجم العربية[٣٥] تذكر أن « النرد » كلمة معربة ، وأصلها بالفارسية « نردشير » . و « شير » وحدها تعني بالفارسية : « حلو » . وقد ورد في الحديث الشريف « من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه »[٣٦] .

٢ ـ وضعه : رأينا أن اسم « النرد » قد يكون نسبة إلى « أردشير » أول ملوك الفرس الأخيرة ، بيد أن قصة انتقال الشطرنج إلى الفارسية تشير أن بزرجمهر الموبذ هو مخترع النرد ، وذلك في عهد أنوشروان ، لما تحدّى الهنود الفرس بلعبة الشطرنج ، كما ذكر الفردوسي على لسان أنوشروان الذي أرسل موبذه بالأحمال إلى ملك الهند (الراي) : « وقد نفذنا هذا الموبذ إلى خدمتك ... ووضعنا النرد بإزاء الشطرنج ، ونفذناه إلى الخدمة ، فإن فطنتم إلى اللعب به فلكم هذه الأحمال ، وإن عجزتم عن ذلك فأضيفوا إليها مثلها من عندكم ، وأنفذوها إلى خزانتنا والسلام »[٣٧] .

---

(٣٣) الشاهنامة ٢ / ١٤٧ (الحاشية) .

(٣٤) المصدر السابق .

(٣٥) لسان العرب : « نرد » ، والمصباح المنير : « نرد » .

(٣٦) الإمام مسلم : صحيح مسلم ـ كتاب الشعر ـ ١٠ ـ باب تحريم اللعب بالنردشير ٧ / ٥٠ .

(٣٧) الشاهنامة ٢ / ١٤٩ .

بيد أن المسعودي[٣٨] يذكر أن اختراع النرد كان في عهد الملك الهندي (الباهبود)[٣٩] . والأرجح أن النرد لعبة فارسية الأصل ، وضعت إزاء لعبة الشطرنج الهندية ، لما كان بين الدولتين من تنافس حضاري في القديم .

٣ ـ دلالات النرد وطرق اللعب به : يرى بعض الباحثين[٤٠] أن لعبة النرد كانت أكثر ذيوعاً في القديم . وذكر بعض أهل النظر من الإسلاميين « أن واضع النرد كان مجبرا ، فتبين باللعب بها أنه لاصنع له فيها ، بل تصرفه فيها على مايوجبه القدر عليه بها »[٤١] ولذلك قال ابن تيمية : « اللعب بالنرد خير من اللعب بالشطرنج ، لأن صاحبه يعترف بالقضاء والقدر » ، فهو يوافق مذهب الأشاعرة[٤٢] .

وقد أورد القدماء تفصيلات حول دلالات هذه اللعبة واللعب بها ، فقد ذكر المسعودي[٤٣] أن هذه اللعبة جعلت « مثالاً للمكاسب ، وأنها لاتنال بالكيس ولابالحيل في هذه الدنيا ، وأن الرزق لايتأتى فيها بالحذق » . على أن لقواعد هذه اللعبة صلة بتقلب الدنيا بأهلها واختلاف أمورها ، إذ « جعل بيوتها اثني عشر بيتاً بعدد الشهور ، وجعل كلابها ثلاثين كلباً ، بعدد أيام الشهر ، وجعل الفصين مثلاً للقدر وتقلّبه بأهل

---

(٣٨) مروج الذهب ١ / ٩٥ .

(٣٩) (الباهبود) متقدم على (بلهيت) الذي اخترع الشطرنج في عهده على ماذكر المسعودي ، فقد جاء بعد الباهبود الملك (زامان) ، ثم الملك (فور) الذي واقعه الإسكندر ، ثم الملك (دبشليم) الذي وضع كليلة ودمنة ثم بلهيت المذكور .

(٤٠) تراث فارس .

(٤١) مروج الذهب ٤ / ٢٣٧ .

(٤٢) الغيث المسجم ٢ / ٩١ . وفي محاضرات الأدباء ١ / ٤٤٩ أن الشطرنج معتزلي والنرد مجبر .

(٤٣) مروج الذهب ١ / ٩٥ .

الدنيا ، وأن الإنسان يلعب بها فيبلغ بإسعاد القدر إياه في مراده باللعب بها مايريد ، وأن الحازم الفطن لايتأتى له مايتأتى لغيره إلا إذا أسعده القدر ، وأن الأرزاق والحظوظ في هذه الدنيا لاتنال إلا بالجدود » . وهي في ذلك مثل الأفلاك ، ورميها مثل تقلبها ودورانها . والنقط فيها بعدد الكواكب السيارة ، كل وجهين منها سبعة[٤٤] . ولهذه اللعبة عدة طرق ، فقد يستخدم فيها فَصّان أو ثلاثة فصوص ، وبحسب تقلبها يتم اللعب بين اللاعبين ، وربما ضرب الفصوص شخص ثالث بين المقامرين ، وتقسم الأحجار (الكلاب) الثلاثين بينهما[٤٥] .

وتلحق بهذه اللعبة لعبة أخرى تسمى « الأربعة عشر »[٤٦] ، وهي قطعة من خشب يحفر فيها ثلاثة أسطر ، فيجعل في تلك الحفر حصى صغار يلعبون بها .

وقد كان للمسلمين رأي واضح في هذه اللعبة ، إذ رأينا كيف قال الرسول الكريم (ص) « من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه » . وقد روي عن النبي ﷺ أيضاً أنه قال : « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله »[٤٧] . وهذا يقطع بتحريم هذه اللعبة ، ولعل هذا هو سبب عدم انتشارها ، مثلما انتشرت لعبة الشطرنج .

---

(٤٤) الغيث المسجم ٢ / ٩١ . وفي محاضرات الأدباء ١ / ٤٤٩ تفصيلات أخرى حول دلالات هذه اللعبة .

(٤٥) تحقيق ماللهند من مقولة ص ١٤١ .

(٤٦) الشيرازي : المهذّب في فقه مذهب الإمام الشافعي (ر) ـ كتاب الشهادات ـ ٢ / ٣٢٥ ـ ٣٢٦ وبهامشه ابن بطال الركبي : النظم المستعذب في شرح غريب المهذب ٢ / ٣٢٥ .

(٤٧) الإمام مالك : الموطأ ـ كتاب الرؤيا ـ ٦ ـ ص ٥٩٤ .

وتبقى أقوال المتكلمين والفقهاء في المجال النظري من دون أن تنتقل إلى الجانب التطبيقي ، كالذي مر بنا من قول ابن تيمية بأن واضع النرد يعترف بالقضاء والقدر .

ج ـ الشطرنج والنرد وانعكاسها في الأدب :

لقد انتشرت هاتان اللعبتان لدى المسلمين ، ولاسيا الشطرنج حتى أشار ابن النديم[٤٨] إلى طائفة ممن ألّفوا في الشطرنسج كتبا وسماهم « الشطرنجيين »[٤٩] ، وقد أهدى هارون الرشيد شطرنجا إلى (شارلمان) . واشتهر قوم باللعب به حتى نُسبوا إليه ، مثل أبي حفص الشطرنجي (توفي نحو ٢١٠ هـ) ، والصولي الشطرنجي (ـ ٣٣٥ هـ) ، وابن الإقليدسي الشطرنجي (المتوفى نحو ٣٣٠ هـ) ، ومحمد بن أحمد بن الحسين الشطرنجي الحلبي (من رجال القرن الخامس الهجري) . وتكوّن حوله أدب فارسي وأدب عربي ، فالفردوسي (ـ ٤١١ هـ) نظم فيه بلغة شعرية جميلة ، والعرب نظموا فيه الكثير الجميل »[٥٠] .

على أن النرد لم ينل من الاهتام مانالهُ الشطرنج ، وماوصل إلينا من الشعر فيه إن هو إلا شذرات قليلة . وذلك لعدم عناية المسلمين بالنرد لارتباطه بالمقامرة ، كما رأينا ، ولذا راح الشعراء القدماء يشيرون إلى ظاهرة المقامرة في هذه اللعبة كقول بعضهم[٥١] :

---

(٤٨) ابن النديم : الفهرست ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

(٤٩) وتقدّم أن الملك الهندي بلهيت قد رتّب لهذه اللعبة كتابا يسمى « طرق جنكا » ، على هذا فالكتاب المذكور أقدم ماألّف في الشطرنج بحسب مانمي إلينا .

(٥٠) ضحى الإسلام ١ / ٢٥١ والأصفهاني : الأغاني ٢٠ / ٤٤ والباخرزي : دمية القصر ١ / ١٩٩ والزركلي : الأعلام ١ / ٦١ .

(٥١) مروج الذهب ٤ / ٢٣٦ .

لاخيرَ في النرد لايغني ممارسَها حسنُ الذكاء إذا ماكان محروما
تريكَ أفعال فَصَّيْها بحكمها ضدين في الحال ميموناً ومشؤوما
فما تكاد ترى فيها أخا أدب يفوته القَمْر إلا كان مظلوما

ولأبي نواس (ـ ١٩٨ هـ) في هذه اللعبة[٥٢] :

ومأمورة بالأمر تأتي بغيره ولم تتبع في ذاك غَيّا ولارشدا
إذا قلتُ لم تفعل ، وليست مطيعة وأفعل ماقالت فصرت لها عبدا

ويبدو أن أبا نواس كان من لاعبيها ، حتى إنه يقسم بها أحياناً[٥٣] :

حلفتُ اليومَ بالطنبور والكعبين والنّردِ

وقد كان السريُّ (ـ ٣٦٦ هـ) ولوعاً بهذه اللعبة ، فها هو ذا يصف النرد في أثناء دعوته أبا بكر المراغي[٥٤] :

ومحكمان على النفوس وربما لم يحكما فيهن حكما عادلا
أخوان قد وسما على متنيهما سمة تحث إلى التليد غوائلا
يلقاهما المسعود سعداً طالعا ويراهما المنحوس سعدا آفلا

غير أن أبا الفتح كشاجم (ـ ٣٦٠ هـ) له أبيات في ذم النّرد ، فقد كتب إلى صديق له مشتهر بلعبه أبياتاً ، وهي[٥٥] :

أيّها المعجب المفاخر بالنّر د ليُزهى بها على الإخوان
قد لعَمْري حرصت جهدي على قَمْـ ـرِك لولم تواتك الفصّان
غير أنّ الأريب يكذبه الظـ ـن ويبكي لشدة الحرمان

---

(٥٢) المصدر السابق .
(٥٣) أبو نواس : الديوان ص ٧٢٩ .
(٥٤) السري الرفاء : الديوان ص ٢١٤ .
(٥٥) مروج الذهب ٤ / ٢٣٦ ، وانظر ماقيل عن ذم النّرد في محاضرات الأدباء ١ / ٤٤٩ .

وإذا مـــــاكنت أول إنســـــا ن تمنّى فـــأخلفتـــه الأمـــاني

ولابن الهبـاريـة مـايشبـه المنـاظرة بين لعبتي النرد والشطرنـج ، سأعرض لها بعد قليل . ولأبي عبد الله محمد بن أحمد الخيـاط(٥٦) بـدمشق قصيدة سينية ، يصف فيها النرد . ومن المتأخرين الـذين نظموا في النرد شمس الدين محمد بن دانيال (ـ ٧١٠ هـ) ، فله من قصيدة لامية ، يصف فيها الفصوص(٥٧) :

تلـــــوح في أكفّنـــــا كالجـــوهر المفصـــلْ
تفعـــل فيا بيننـــــا فعـل القضـــاء بـالـــدولْ

ولم أعثر إلا على اسم كتاب واحد ألف في النرد وأسبابها واللعب بها وصاحبه العدلي(٥٨) .

ويمكن القول إن الشطرنج لقي من اهتمام الفقهاء والخلفاء والأدباء أضعاف مالقي النرد ، فلم يحرم الفقهاء اللعب بالشطرنج(٥٩) . وقد لعب به بعض الصحابة والتابعين ، كأبي هريرة (ـ ٥٩ هـ) ، وابن عباس (ـ ٦٧ هـ) ، وابن الزبير (ـ ٧٣ هـ) ، وسعيد بن المسيّب (ـ ٩٤ هـ) ، رضي الله عنهم ، وروي أن سعيد بن جبير (ـ ٩٥ هـ) كان يلعب به استدبارا(٦٠) .

(٥٦) الغيث المسجم ٢ / ٩١ .

(٥٧) المصدر السابق .

(٥٨) الفهرست ص ٢٢١ ، وذكر ياقوت أن للجاحظ كتاباً عنوانه « النرد والشطرنج » ، انظر معجم الأدباء ٦ / ٨٨ .

(٥٩) المهذب ٢ / ٣٢٥ ـ ٣٢٦ .

(٦٠) المصدر السابق . وقد روي أن الإمام الشافعي (ـ ٢٠٤ هـ) كان يلعب الشطرنج استدبارا ولم يكن يرى بها بأساً . انظر مجلة معهد المخطوطات العربية (المجلد ٣١ ، =

وقد كان للشطرنج شهرة وأهمية كبيرة عند الخلفاء والسلاطين ، فقد رأينا أن الخليفة هارون الرشيد (ـ ١٩٣ هـ) أهدى إلى (شارلمان) شطرنجا . والخليفة المأمون (ـ ٢١٨ هـ) « كان لايجيد اللعب بالشطرنج ويقول : عجبا مني كيف أدير ملك الأرض ، ولاأحسن تدبير رقعة ذراعين في ذراعين »[٦١] .

وتمثل السلطان محمود الغزنوي (ـ ٤٢١ هـ) بالشطرنج عندما قبض على مجد الدولة البويهي ، الذي كاتبه مستنجداً ، فقال السلطان محمود[٦٢] : « أما قرأت شاهنامه ، وهي تاريخ الفرس ، وتاريخ الطبري ، وهو تاريخ المسلمين ؟ قال : بلى ! قال : ماحالك حال من قرأها ! أمالعبت بالشطرنج ؟ قال : بلى ! قال : فهل رأيت شاها يدخل على شاه ؟ قال : لا . قال : فما حملك أن سلمت نفسك إلى من هو أقوى منك ؟ ثم سيّره إلى خراسان مقبوضاً » . فقد أصبح الشطرنج مضرباً للأمثال ، حتى أورد الميداني في أمثال المولدين قولهم : « متى فرزنت يابيدق ؟ »[٦٣] .

= الجزء ١ ، ص ١٧٤ ، الحاشية مقالة بعنوان : « أحمد بن حسين الكيواني » للدكتور عبد الله محمد عيسى الغزالي ، نقلاً عن « أنموذج القتال في نقل العوال » ص ٣٢ ـ ٣٤ لابن أبي حجلة التلمساني (ـ ٧٧٦ هـ) . وانظر محاضرات الأدباء ١ / ٤٤٧ ـ ٤٤٨ عن الرخصة في الشطرنج ، وكراهيته وذمه .

(٦١) الغيث المسجم ٢ / ٩٧ . وهذا يشير إلى كبر مساحة رقعة الشطرنج ، كما قدّمت .

(٦٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٩ / ٣٧١ ـ ٣٧٢ .

(٦٣) الميداني : مجمع الأمثال ٢ / ٣٣٠ . وجاء في « فصل الشطرنجيين » للثعالبي من كتابه « خاص الخاص ـ ص ٨٢ » : « أن من أمثالهم في الصغير يتكبر : تفرزن البيدق . ومن أمثالهم : زاد في الشطرنج بغلة » .

ومن ذلك قول الشاعر :

يقولون ساد الأرذلون بأرضنا وصار لهم مال وخيل سوابق
فقلت لهم شاخ الزمان وإنما تفرزن في أخرى الدسوت البيادق(٦٤)

وقد اتخذ عمر الخيام (ـ ٥١٥ هـ) من هذه اللعبة تشبيها جميلاً للقدر ، فهو يقول :

وإنما نحن رِخاخُ القضاء ينقلنا في اللوح أنى يشاءْ
وكل من يفرغ من دوره يلقى به مستقر الفناءْ(٦٥)

وقد مثل جمال الدين محمد بن نباتة (ـ ٧٦٨ هـ) السقام الذي أصابه وامرأته بما يحدث في الشطرنج(٦٦)

أشكو السقام وتشكو مثله امرأتي فنحن في الفرش والأعضاء ترتجُ
نفسان والعظم في النطع يُجمّعُنا كأنما نحن في التمثيل شطرنجُ

وقال ابن قَلاقِس نصر بن عبد الله (ـ ٥٦٧ هـ) :

والصغير الحقير يسمو به السّـ ـير فيعنو له الكبير الجليل
فرزن البيدق التنقل حتى انـ ـحط عنه في قيمة الدست فيل(٦٧)

وفي المعنى نفسه يقول أبو الفضل التميمي :

دعني أسر في البلاد ملتمسا فضلة مال إن لم يفرزنا

---

(٦٤) الأحدب الطرابلسي ، إبراهيم : كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان ص ٧٠ (الحاشية) ويشبه هذا المثل ما في ثمرات الأوراق (لابن حجة الحموي) ١ / ٤٦ (على هامش محاضرات الأدباء) .

(٦٥) دائرة المعارف الإسلامية : « شطرنج » .

(٦٦) الغيث المسجم ٢ / ٩٠ وديوان ابن نباتة ص ٩٥ .

(٦٧) الغيث المسجم ٢ / ٨٨ وديوان ابن قلاقس ص ٨٩ .

فبيـــدقُ الرُّخ وهـــو أيسر مـــا في الدّست إن سار صار فرزانا(٦٨)

وقد أنشد في هذا المعنى أيضاً أبو الثناء حماد بن هبة الله الحرّاني (ـ ٥٩٨ هـ) :

تنقُّـلُ المرء في الأسفـار يكسبـه محـاسنـا لم تكن فيـه ببلـدتـه
أمـا ترى بيـذق الشطرنـج أكسبـه حسن التنقّـل فـوق رتبتـــه(٦٩)

وقد كثر إعجاب بعض الشعراء بلعبة الشطرنج ، فأكثروا من تضمين بعض مصطلحاتها وتقاليدها ، فقد قال السري الرفاء(٧٠) :

وفتيـــــــة زهر الآداب بينهم أبهى وأنضر من زهر الريـــاحين
مشـوا إلى الراح مشي الرُّخ وانصرفـوا والرّاح تمشي بهم مشي الفرازين

وقد تكرر عنده هذا المعنى ، كما في قوله(٧١) :

حتى إذا الشمس بهـــــا آذنت خيـامها الصفر بقلـع الأواخي(٧٢)
راحـوا عن الراح وقـد أبـدلـوا(٧٣) مشي الفرازين بمشي الرخـــاخ

---

(٦٨) الغيث المسجم ٢ / ٨٨ .

(٦٩) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب (الجزء ٤ ، القسم ٤ ، ص ٧٨٢) .

(٧٠) الديوان ص ٢٧٤ والثعالبي : يتيمة الدهر ٢ / ١٣٨ .

(٧١) الـديـوان ص ٧٥ ويتيمـة الـدهر ٢ / ١٣٨ . وقـد أورد الثعـالبي في « فصـل الشطرنجيين » من كتابه « خاص الخاص ـ ص ٨٢ » بيتين في هذا المعنى ، أولهما :

يجـــول في الأرض وأقطـــارهـــا كما يجـــول الرّخّ في الرقعـــــــة

والثاني :

مشـــوا إلى الراح مشي الرخّ وانصرفـــوا والراح تمشي بهم مشي الفرازين

وواضح أن البيت الثاني هو للسري الرفاء الذي نحن بصدده .

(٧٢) في الديوان : « بحل الأواخ » .

(٧٣) في الديوان : « وقد بدّلوا » .

وقال في قلب معناه ، ووصف الشطرنج[٧٤] :

وكتيبتا زنج وروم أذكتا حربا يسيل بها الذكاء مفاصلا
في معرك قسم النزال بقاعه بين الكماة المعلمين منازلا
لم تسفحا فيه دماً وكأنما رشحا الدماء أعاليا وأسافلا
يبدي لعينك كلما عاينتَهُ قرنين جالا مقدما ومخاتلا[٧٥]
فكأن ذا صاحٍ يسير مُقَوّما وكأنّ ذانشوانُ يَخْطُر مائلا
أعجب بها حرباً تثير إذا التظت فضل الرجال ولاتثير قساطلا

وربما أشار بعض الشعراء إلى الشطرنج في الهجاء ، كقول أبي إسحاق الصابىء[٧٦] :

أبو الفضل إذا يحصل فيما بيننا فضل
ومانؤثر أن يدخل في شطرنجنا بغل

وكقول ابن الرومي في هجاء سوّار بن أبي شُراعة[٧٧] :

تأمّلتَ الرجالَ فلم أجدهُ من الشاهاتِ ثَمّ ولا الرِّخاخِ

---

(٧٤) يتيمة الدهر ٢ / ١٣٨ والديوان ص ٢١٤ ومحاضرات الأدباء ١ / ٤٤٨ .

(٧٥) في الديوان : « ومحاولا » .

(٧٦) يتيمة الدهر ٢ / ٢٨٥ .

(٧٧) محمد شريف سليم : شرح ديوان ابن الرومي ص ١٢١ . وفي ديوان المتنبي بالشرح المنسوب الى العكبري (١ / ١٣٥ ـ ١٣٦) إشارة إلى لعب أحد ممدوحيه ، وهو بدر بن عمار ، بالشطرنج . ويشير أبو الطيب إلى عدم اكتراثه بهذه اللعبة حيث يقول :

وأُوْهِمُ أنّ في الشطرنج همي وفيك تأمّلي ولك انتصابي

وفي موضع آخر يقول :

وغيّرَ فؤادي للغواني رميّة وغيرَ بناني للرّخاخ ركابُ

انظر الديوان ١ / ١٩٢ ومانقل الشارح عن أبي الفتح ابن جني .

وقد كان بعض الشعراء يتندَّرون بالألغاز ، مشيرين إلى الشطرنج ، ومنهم أبو الحسين الجزار يحيى بن عبد العظيم (ـ ٦٧٩ هـ) ، القائل[٧٨] :

ومـــاشيءٌ لـــه نفسٌ ونَفْسٌ ويُؤكَلُ عظمُه ويحكُ جلدُهُ
يـودُّ بــه الفتى إدراك سؤْلٍ وقـد يلقى بـه الفتى مـالايَوَدُّهُ
ويـؤخـذ منـه أكثرُه بحقٍ ولكن عنـد آخره يردُّهُ

وقال بعضهم ملغزاً فيه أيضاً[٧٩] :

ومـا اسم ثـلاثـة أخمـاسِـهِ هـو الشطر منـه ومن غيره
وبـاقيـه إن رمتَ معكـوسَـةً قطعتَ رَجـاءَكَ من خيرِهِ

ولجمال الدين محمد بن نُباتة ملغزاً أيضاً[٨٠] :

ومـاصـامتٌ يمضي ويرجـع حـائرا ويقضي على أوصالهِ الوصلُ والصدُّ
كأنّ الأسى آلى عليـه أليـةً فما فيـه إلاّ النفسُ والعظم والجلدُ
وأحرفـه خمس على أن شطره ثـلاثـة أخماس الحروف التي تبدو

وقـد ذكر كثير من الطرف حـول الشطرنـج في كتب التـاريـخ والأدب ، فقـد أورد الجـاحـظ[٨١] : أن رجـلاً لعب « قـدام بعض الملوك بـالشطرنـج ، فلمـا رآه قـد استجـاد لعبـه وفـاوضه الكـلام قـال لـه : لم لاتـولّيني نهر بـوق[٨٢] ؟ قـال : أوليـك نصفـه . اكتبـوا لـه عهـده على

---

(٧٨) الغيث المسجم ٢ / ٩٠ .
(٧٩) المصدر السابق .
(٨٠) الديوان ص ١٦٢ والغيث المسجم ٢ / ٩٠ .
(٨١) الجاحظ : البيان والتبيين ٤ / ٦ .
(٨٢) نهر بوق : طسّوج من سواد بغداد قرب كلواذا ، زعموا : أن جنوبي بغداد من كلواذا ، وشماليها من نهر بوق ـ معجم البلدان « نهر بوق » . والطسّوج : الناحية ـ لسان العرب « طسج » .

بوق[٨٣] ». وذكر المسعودي[٨٤] « أنّ الصولي في بدء دخوله إلى المكتفي . وقد كان ذكر له بجودة لعبه الشطرنج ، وكان الماوردي اللاعب مقدما عنده ، متمكنا من قلبه معجبا بلعبه ، فلعبا جميعا بحضرة المكتفي ، فحمل المكتفي حسن رأيه في الماوردي وتقدم الحرمة والألفة على نصرته وتشجيعه ، حتى أدهش ذلك الصولي في أول وهلة ، فلما اتصل اللعب بينهما ، وجمع له الصولي غايته وقصد قصده ، غلبه غلبا لايكاد يرد عليه شيئاً ، وتبين حسن لعبه للمكتفي ، فعدل عن هواه ونصره للماوردي ، وقال له : صار ماء وردك بولاً » .

ومما ذكره المسعودي أيضاً[٨٥] : « أن الراضي رأى في بعض متنزهاته بالثريا بستانا مونقا ، وزهراً رائقاً ، فقال لمن حضر من ندمائه : هل رأيتم أحسن من هذا ؟ فكل قال أشياء ذهب فيها إلى مدحه ووصف محاسنه ، وأنها لايفي بها شيء من زهرات الدنيا ، فقال : لعب الصولي بالشطرنج ، والله ، أحسن من هذا الزهر ومن كل ماتصفون » .

ومن البراعة في اللعب ماشاهده الصفدي[٨٦] غير مرة بالديار المصرية

---

(٨٣) من معاني « البوق » : الباطل الكذب ، وفي هذا تكمن طرفة الجاحظ .

(٨٤) مروج الذهب ٤ / ٢٣٢ .

(٨٥) المصدر السابق . وفي « فصل الشطرنجيين » للثعالبي من كتابه « خاص الخاص - ص ٨٢ مانصه : « تمالح شطرنجيان ، فقدمت غضارة فيها قطع لحم ، فتناول أحدهما إحداها فوجدها مشتملة على عظم فتركها ، ومد يده إلى الأخرى ، فقبض الآخر على يده ، وقال : العب بيمينك . ونظر بعضهم إلى خسيس قصير ، فقال : هو بيدق الشطرنج في القامة والقيمة . وقيل لبعضهم : أتلاعب فلاناً الشطرنج ؟ فقال : نعم ، وأطرح له رخّاً من عقلي » .

(٨٦) الغيث المسجم ٢ / ٨٩ . وقد روي الثعالبي (تتمة اليتيمة : تعريف القدماء ص ٤) أن أبا العلاء المعري كان يلعب الشطرنج والنّرد .

لشخص متجند « يعرف بعلاء الدين بن قيران ، وهو أعمى يلعب بالشطرنج مع العوالي ، ويحطّهم ويغلبهم » ، وأنه « كان يقعد ويتحدث وينشد الأشعار » ، والناس يتسامرون في أثناء ذلك .

وقال الصفدي(٨٧) : « ورأيت غير مرة أيضاً ، بدمشق ، سنة إحدى وثلاثين وسبعمئة شخصاً يعرف بالنظام العجمي ، وهو يلعب الشطرنج غائباً في مجلس الصاحب شمس الدين ، وأول من رأيته لعب مع الشيخ أمين الدين سليمان رئيس الأطباء ، وكان طبقه ، فغلبه مستديرا ، ولم يشعر حتى ضربه شاه مات بالفيل ، ولم يره حتى التفت إلينا وقال : مات . وحكي لي أنه كان يلعب غائباً على رقعتين ، وحكى لي عنه صاحبنا المولى بدر الدين حسن الغزي أنه رآه يلعب على رقعتين غائباً وقدّامه رقعة يلعب فيها حاضراً ، وغلب في الثلاث . وكان الصاحب شمس الدين يدعه في وسط الدست ، ويقول له عدّلنا قطعك وقطع غريمك ، فيسردها جميعاً كأنه يراها بين يديه » .

وقد عرف اللعب بالشطرنج استدباراً عند سعيد بن جبير ، كما رأينا ، وقد أثنى ابن الرومي على أبي القاسم التوّزي الشطرنجي (أحمد بن علي) الذي كان يلعب مستدير الظهر أيضاً ، فقال(٨٨) :

غلط الناسُ لستَ تلعبُ بالشّطـ ... رَنْجِ لكنْ بأنفسِ اللُّعباءِ
أنتَ جدّيُّها وغيرُكَ مَنْ يلـ ... ـعبُ إنّ الرّجالَ غيرُ النّساءِ
لكَ مَكْرٌ يَدِبُّ في القومِ أخفى ... من دبيبِ الغذاءِ في الأعضاءِ

---

(٨٧) الغيث المسجم ٢ / ٨٩ . وانظر ماروي عن طرف الشطرنج في محاضرات الأدباء ١ / ٤٤٨ ـ ٤٤٩ وثمرات الأوراق ١ / ٤٦ ـ ٤٧ .

(٨٨) ديوان ابن الرومي ١ / ٢٠ ـ ٢١ .

أو دبيب الملالِ في مُشْتَهـا مَيْـ ن إلى غـايـةٍ من البغضـاءِ
أو مسيرِ القضـاء في ظُلَم الغيـ ب إلى من يريـده بـالتَّـواءِ
أو سُرَى الشيب تحتَ ليلِ شبابٍ مُسْتحيرٍ في لِمّـةٍ سَحْماءِ
دبَّ فيهـا لهـا ومنهـا إليهـا فـاكتست لـونَ رثَّـةٍ شمطـاءِ
تقتلُ الشاهَ حيث شئتَ من الرقـ ـعـةِ طَبّـاً بـالقِتْلَـةِ النكراءِ
غيرَ مـانـاظرٍ بعينيـكَ في الـدّسْـ ـت ولامقبـلٍ على الرُّسَـلاءِ
بـل تراهـا وأنتَ مستـديرَ الظهـ ـرِ بقلبٍ مصـوِّرٍ من ذكاءِ
مـارأينـا سـواكَ قِرْنـاً يُـوَلّي وهـو يُرْدي فـوارسَ الهيجـاءِ
ربَّ قـومٍ رأوْكَ رِيْعـوا فقـالـوا هـل تكـونُ العيـونُ في الأقفـاءِ
والفـؤاد الـذكيُّ للمُطرقِ المُغْـ ـرِضِ عينٌ يرى بهـا من وراءِ
تقرأ الـدَّسْتَ ظـاهراً فتـؤدّيـ ـهِ جميعـاً كأحفـظ القُرّاءِ

وتجدر الإشارة إلى أن كثيرا من المصنفات والأقوال والأشعـار دارت حـول الشطرنـج وتقريظـه ، وطرق اللعب بـه ، واستغلال رمـوزه في الأمور السياسية والعسكرية . أما المصنفات الشطرنجيـة فقد رأينا كيف أشار ابن النديم إلى أصحابها ، وسماهم الشطرنجيين ، وربما عاد تأليف العرب في الشطرنج إلى مرحلة متقدمة ، فقد ذكر أن الخليل بن أحمد الفراهيـدي (ـ ١٧٠ هـ)[٨٩] « عمـد إلى الشطرنـج ، فزاده في الـدولاب حملا ، فلعبت به أناس من حاشية الشطرنجيين ، ثم رموا به » . وقد ذكر ابن النـديم من مؤلفات الشطرنج « كتـاب الشطرنج »[٩٠] للعدلي الـذي

(٨٩) مروج الذهب ٤ / ٢٣٣ .

(٩٠) الفهرست ص ٢٢١ . وقد أشرت في الحاشية (٥٨) إلى أن ياقوت نسب كتاباً عنوانه « النرد والشطرنج » إلى الجاحظ .

ألف كتابا في النرد ، كما ذكرت ، ورأى أن ذلك أول كتاب عمل في الشطرنج . ثم نسب كتاباً آخر في الشطرنج إلى الرازي[٩١] ، الذي كان يلاعب العدلي بين يدي المتوكل . كما ألف الصولي محمد بن يحيى (ـ ٣٣٥ هـ) كتاباً في الشطرنج وله نسختان[٩٢] . وللجْلاج محمد بن عبد الله (متوفى بعد ٣٦٠ هـ) كتاب « منصوبات الشطرنج »[٩٣] ، وكان بارعاً في اللعب به . ومن الحذاق بهذه اللعبة ابن الإقليدسي إبراهيم بن محمد (متوفى نحو ٣٣٠ هـ) وله كتاب « مجموع في منصوبات الشطرنج »[٩٤] . بيد أن هذه المؤلفات لم يصل إلينا منها إلاّ كتاب يظن أنه للّجلاج ، وهو محفوظ في التيمورية ، وعنوانه « لعب الشطرنج الهندي »[٩٥] .

وأما الأقوال في الشطرنج فقد اشار المسعودي[٩٦] إلى ماستعمله لعابه من فنون الهزل والنوادر المدهشة ، « فزعم كثير منهم أن ذلك ممايبعث على لعبها ، وانصباب المواد وصحيح الأفكار إليها ، وأن ذلك بمنزلة لارتجاز الذي يستعمله أهل القتال عند اللقاء ، والحادي عند الإعياء ، المائح للغرب عند الاستقاء ، وأن ذلك عدة للاعب ، كما أن الشعر والارتجاز من عدة المحارب » . وقال ابن شرف القيرواني محمد بن سعيد

(٩١) المصدر السابق .

(٩٢) المصدر السابق .

(٩٣) المصدر السابق ص ٢٢٢ . ومنصوبات الشطرنج : خطط الشطرنج ، وانظر « أنموذج القتال » ص ١١٠ ـ ١١١ ، نقلاً عن مجلة معهد المخطوطات العربية ـ المجلد ٣١ ، الجزء ١ ، ص ١٨١ ، الحاشية ٧٢ .

(٩٤) الفهرست ص ٢٢٢ .

(٩٥) الأعلام ٦ / ٢٥٩ .

(٩٦) مروج الذهب ٤ / ٢٣٤ .

(ـ ٤٦٠ هـ) في مدح الشطرنج[٩٧] . « حرب سجال ، وخيل عجال ، وفرسان ورجال ، قريبة الآجال ، سريعة عودة المجال ، تستغرق الفكرة ، وتسلب اللب استلاب السكرة ، وتترك اللسان ومأأراد ، أساء أو أجاد ، إلا أنها تدني مجلس الصعلوك من أشراف الملوك ، حتى لايكون بينهما في أقرب بقعة إلا عرض الرقعة ، وربما التقت ثيابهما في بيت القطعة ، ولسانها على بيت القطعة ، لعب أصولي ، وغريب صولي ، قمر لجاجي ، ولعب لجلاجي ، مظفر الفئة ، يراها عن مئة ، بيوته حصينة ، وشاهه مصونة ، ودوابه مجتمعة ، وشاهه ممتنعة ، جيد النظر ، شديد الحذر ، لايبقي ولايذر ، عينه تغلي وفكرته تملي ، ويده تبلي » . هذا إذا أجاد اللاعب ، وكان مدرّب القريحة ، مروّض الذهن . لكنه إذا انقلب إلى وسيلة للهو وإضاعة للوقت ومقامرة ، فإنه عندئذٍ يكون كما وصفه ابن شرف القيرواني نفسه ، في ضد ماذكره آنفا « آخر الطبقة ، وأول الآبقة ، لعب كل يطرح له الكل ، رخه أبداً فيل ، وشاهه قتيل ، لعب يرمد ويكمد ، لعب الغريب فيه غريب ، والصواب فيه لايصاب ، دفع مافيه نفع ، وقطع على نطع ، مافي دفعاتها إغراب ، ولا لوقعاتها إطراب ، طويل حد الرقعة ، كثير مس القطعة ، على طول إمساك ، وثقل حراك »[٩٨] .

---

(٩٧) الغيث المسجم ٢ / ٩٧ . وقد أشار ابن حجة (ثمرات الأوراق ١ / ٤٦ ـ٤٧) إلى شيء من الهزل والنوادر في الشطرنج أيضاً .

(٩٨) المصدر السابق ٢ / ٩٧ ـ ٩٨ ، ثم أورد الصفدي قول الشاعر الذي أعجبه :

وهبنهـا أتقنتهـا مـاذا أتيت بـه ... يـازوج أكبر مـافيهـا من القطـع

وقد أشار العقاد في كتابه « ابن الرومي ـ حياته من شعره ـ ص ١٧٥ » إلى أن ابن الرومي هزئ بالشطرنج في بعض أبياته ، كقوله : « ديوان ابن الرومي ـ تحقيق حسين نصار ـ ص١٩٣٥ »

وأما الأشعار فقد صورت طبيعة اللعب بالشطرنج ، وكيف يحتال كل من اللاعبين للتغلب على الآخر ، ولاسيا أن بعض الشعراء كانوا يجيدون اللعب به ، فمما قاله بعض اللعاب(٩٩) :

نوادر الشطرنج في وقتها أحرّ من ملتهب الجمر
كم من ضعيف اللعب كانت له عونا على مستحسن القمر

وقد أشار ابن نباتة إلى حذق النظام العجمي ، الذي تقدم ذكره ، في هذه اللعبة(١٠٠) :

ولاعب يعربُ شطرنجُه عن فهمه المتّقدِ الصائبِ

أرى لعبة الشطرنج إن هي حُصّلت أحقُّ أمور الناس ألاّ يُحَصَّلا
تعِلّةُ بوابينٍ جاعا وأرملا يباب قليلِ خيرُهُ فَتَعلّلا

وكقوله أيضاً : « ديوان ابن الرومي ـ تحقيق حسين نصار ـ ص ١٩٣٤ »

تفرّست في الشطرنج حتى عرفتها فإن صح رأيي فهي بالوعة العقل
[إليها يُفيضُ العقلُ ماشابَ صفوَهُ من الهذيانات الشنيعة والهزلِ
وماذاك في الشطرنج عيباً لأنّه عناءٌ عظيمٌ إن جنحنا إلى العدل
أليس عناءً أنّها آلةُ الفتى لتصفيةِ العقل المشوبِ من الجهل
بلى إنّ ترويق الشرابِ من القذى لنفعٌ وتخليصُ الخيارِ من الرُّذلِ]

ورأى العقاد أن هذا الهزء كان بسبب جهل ابن الرومي بهذه اللعبة ، على الرغم من محاولته البراعة فيها .

على أن العقاد تسرّع في حكمه على ابن الرومي ، فبالنسبة إلى البيتين الأولين يمكن حملها على اضطراب ابن الرومي في مواقفه إذ كثيراً مايمدح الشيء ثم يذمه ، وبالنسبة إلى القطعة الأخرى اكتفى العقاد بذكر البيت الأول منها ، غير أن باقي الأبيات ، التي بين معقوفين والتي أغفلها ، تدلّ على أن الشاعر إنما أراد المدح لا الذم .

وورد في محاضرات الأدباء (١ / ٤٤٨) أن أهل المدينة كانوا إذا خطب إليهم من يلعب الشطرنج لم يزوّجوه ، ويزعمون أنه إحدى الضّرّتين .

(٩٩) مروج الذهب ٤ / ٢٣٤ ومحاضرات الأدباء ١ / ٤٤٨ .

(١٠٠) الغيث المسجم ٢ / ٩٠ وديوان ابن نباتة ص ٦٢ .

يغيب لكن ذهنُـــه حـــاكمٌ يـــاحبـــذا من حكمٍ غـــائبِ

ومن ذلك ماذكره ابن نباتة هـذا في ختـام إحـدى مقـامـاتـه ، معبراً عن إعجابه بالنظام العجمي أيضاً[١٠١] :

للهِ في الشطرنــــج فكرة لاعب إن غاب أوحضر اجتنيت حدائقهْ

شكرتُه نفسُ اللَّعب أونفسُ النهى هـاتيـك صـامتـةٌ وهـذي نـاطقـهْ

وربما أشار بعض الشعراء إلى أن هـذه اللعبـة إنمـا هي تمثيل لمعركـة بين فريقين يتذاكران أحداثها[١٠٢] :

تذاكر الحزب فـاحتـالا لهـا شبهـا من غير أن يسعيا فيها بسفك دم

هــذا يغير على هــذا ، وذاك على هـــذا يغير ، وعين الحرب لم تنم

فانظر إلى الخيل قد حاشت بمعرفـة في عسكرين بــلاطبــل ولا علم

وممـا قيل في هـذه اللعبـة ، على سبيل المبـالغـة والوصف ، قـول أبي الحسن ابن أبي البغل الكاتب الذي كان من جلة الكتاب ، وكبار العمال ، وممن اشتهر بمعرفتها واللعب بها ، وهو :

فتى نصب الشطرنـج كيما يرى بهـا عـواقب لاتسمـو لهـا عين جـاهـل

وأبصر أعقـاب الأحـاديث في غـد بعيني مُجـدّ في مخيلــة هـــازل

فأجدى على السلطان في ذاك أنـه أراه بهـا كيف اتقـاء الغـوائـل

وتصريف مـافيهـا إذا مـااعتبرتــه شبيه بتصريف القنـا والقنـابل[١٠٣]

---

(١٠١) الغيث المسجم ٢ / ٨٩ . وفي « ثمرات الأوراق » ١ / ٤٧ ـ ٤٨ لابن نباتـة أيضـاً البيتان الآتيان :

أفـديــه لاعب شطرنـج قـد اجتمعت في شكلــه من معــاني الحسن أشتــات

عينــاه منصـوبــة للقلب غــالبــة والخـدّ فيـه لقتـل النفس شـامـات

(١٠٢) مروج الذهب ٤ / ٢٣٥ .

(١٠٣) المصـدر السـابق . وفي ثمرات الأوراق (١ / ٤٦ ـ ٤٧) أبيـات على هـذا النحـو للشيخ بدر الدين بن الصاحب ، وللشيخ عز الدين الموصلي .

وهذا شاعر آخر يتحدث عن ملاعبة من يهوى ، ويبث في أثناء ذلك شكواه لفرط تثنيْ ذلك الحبيب وصدوده[١٠٤] :

أعييت إذ لاعبت بالشطرنج من ... أهوى فأبدي خدّه توريدا
وغدا لفرط الفكر يضرب أرضه ... بقطاعه لما انثنى مجهودا
فطفقت أنشده هناك معرّضا ... وجوانحي فيه تذوب صدودا
رفقاً بهن فما خلقن حديدا ... أوَ ماتراها أعظما وجلودا

ولاننسى همزية ابن الرومي التي أجاد فيها ،مصوراً حسن لعب التوّزي استدبارا ، كما رأينا . ومن حذاق اللعب بالشطرنج أيضاً أبو القاسم الزعفراني عمر بن إبراهيم[١٠٥] ، وله في عضد الدولة[١٠٦] « قصيدة شطرنجية لم يسبق إلى مثلها وهي نهاية في الحسن والظرف ، فمنها :

لي فؤاد لو أنه لي غريم ... كان عذري لديه أني عديمُ
وأنا مبتلى بقلبي الذي أقـ ... ـعد فيما يسومني وأقومُ
ليس يدري لجهله وهو يقضي ... أن كلّي بما جناه زعيم
غصبتني عليه خود وقالت ... أنا من قد عرفت واسمي ظلوم
هو ثأر نالته يناي فاطلبـ ... ـه بحرب يشيب فيها الفطيم
وانثنت بي إلى مجال فسيح ... تدمن الركض فيه زنج وروم
فأقمنا صدور فرسان حرب ... خلف رَجّالة لها لاتريم

---

(١٠٤) الغيث المسجم ٢ / ٩٧ . والأبيات للنور الإسعردي ـ محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد » « ـ ٦٥٦ هـ » شاعر فيه خلاعة ومجون (ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ٢١٢) .

(١٠٥) من شعراء العراق ، ومن ندماء الصاحب بن عباد (يتيمة الدهر ٣ / ٣٤٢) .

(١٠٦) يتيمة الدهر ٣ / ٣٤٣ ـ ٣٤٤ .

وإذا استقــدمت تقــدمت الخيـ ــــل وطــــاب الطراد والتصميم
فـالتقى العسكران في حومـة النقـ ـــع أســود على أسـود تحــوم
كلّ فيــل نجت من الصلم أذنــبا ه وأودى نـــابــــاه والخرطـوم
وطمر إذا علتــــه العــوالي غــاب فيهــا وعــاد وهـو سليم
فـاختلطنـا وجـال في الحرب فرزا ني وقــــال الكمي من لايخيم
ثم نـــادى شــاهي برخيــه كرا ليس بعـد الـوقـوف إلا الهجـوم
فـأحــاطـا بشـاهنـا في مضيـق ضــاق ذرعـاً بمثلـه المكظـوم
ثم أزعجتـــه بفيلي فـــولى مستكينـــا كما يـــولي اللئيم
وكشفت العراء عن وجـــه رخّي فعراه الحمــــام وهـــو مليم
فتخفت من الحيــــاء وغطت ورد خـــدّ كأنـــه ملطـــوم
ثم قـــالت خــذ الفـؤاد سليـا إن حبس المرهـون عــار ولـوم
ولشتـــان بين خيلي في الغـ ـي وخيـــل صراطهـــا مستقيم
قـارع الـدهر فـوقها عضـد الـدو لـــة حتى انتهى إلى مـــايروم
فـأبـاد العــدا وقـام بـه الـديـ ن وركن الخـلافــة المهـــدوم
واستقرّت بـــه زلازل بغـــدا د وعـــاد الخليفــة المظلـوم » .

ولابد من وقفة أمام هذه الأبيات ، فقـد حـاول الزعفراني أن يعمـد إلى المقابلة بين لعبة الشطرنج ومايجري في عهده من أحداث على نحو فيـه من جـال التصـوير والتعبير مـايرقى بـالشعر السيـاسي إلى مرتبـة عليّـة ، ماكان له أن يتربعها لولا الاعتاد على مصطلحات هذه اللعبة ، وماها من تاريخ عريق ، وماتحمله من عظـات ورموز عريقـة . كل أولئـك أتـاح لمثل هـذا الشـاعر الإبـداع في ابتكار هـذا اللون من الشعر الـذي جمع بين أصالة المضمون وطرافة أداة التعبير .

وتجدر الإشارة إلى أن ابن الهبارية يعدّ أكبر شاعر عربي استطاع الإفادة من لعبتي النرد والشطرنج ، ولاسيا في كتابه الصادح والباغم ، فقد أشار إلى أحداث تاريخية ، منها ماجرى بين طغرلبك والملك الرحيم(١٠٧) :

لمّا أتى طغرلبك بغدادا ولم يجد من أمره معاذا
جاء إليه الملكُ الرحيم مستقبلاً فقال لاتريم
واستحضر الشطرنج للملاعبهْ إشارة منه إلى المحاربهْ
حتى إذا توسّطا في اللعب جاء ابن ميكال بأمر عجب
صافح عمداً شاهه بشاهه للطفه في الكيد وانتباهه
فردّ ذاك ابن بويه منكرا فلجّ طغرلبك حتى أكثرا
قال له وغلط الرحيم وقد لعمري يغلط الحكيم
ماجرت العادة أن الشاها يدخل بيت الشاه قال آها
فلم دخلت بيتنا وضحكا أخطأ غرّ للرسوم تركا
ثم أشار أن خذوه فأخذ وقام من بين يديه وجُبذ

وهذه الأبيات تذكرنا بالحوار الذي دار بين السلطان محمود الغزنوي ومجد الدوله البويهي ، مما يؤكد استغلال مافي الشطرنج من رموز وتسخيرها في الأمور العسكرية والسياسية .

وقد رأينا أن ابن الهبارية أفرد أرجوزة في موضوع علم الشطرنج ومافيه من الحكم ، وعلى الرغم من ورود أغلب هذه الأرجوزة في الباب الأول « الصادح والباغم »(١٠٨) يلاحظ أن الشاعر تجاوز الغاية التي توخاها

(١٠٧) ابن الهبارية : الصادح والباغم ص ١٥ .
(١٠٨) ص ١٤ ـ ١٩ .

منها ، فأفاض في مسألة القضاء والقدر . والتدبير والتقدير ، من خلال المحاورة بين الشيخ الهندي والكهل الفارسي ، فقد بين الهندي أن المقصود من لعبة الشطرنج غلبة التدبير على التقدير :

يعنون أن العيش في التدبير وليس بالقسمة والتقدير
والمرء للأفعال مستطيعُ محكم يحفظ أو يضيع
وذلك العدل بلا خلاف لو وفّق الرجال للإنصاف[١٠٩]

وأشار الفارسي إلى أن الغاية من لعبة النرد تغليب التقدير على التدبير :

والعيش بالرزق وبالتقدير وليس بالرأي ولا التدبير
وقد وضعنا النرد للمثال لو فطنت بصائر الرجال[١١٠]

فقد استغل ابن الهبارية ماعرف من أصل وضع هاتين اللعبتين للمفاضلة التي صورها بين الفرس والهنود ، ثم ربط بين هذا الأصل وبين ماجدّ في الفلسفة الإسلامية . فإن قضية القضاء والقدر شائكة وقد « حيَّرت أهل الأديان ، من يهود ونصارى ومسلمين ، كما حيّرت الفلاسفة من قبل . ولما جاء الإسلام رأينا أن هذه المسألة تثار ثم تخمد ، ولايتوسع فيها ... وجاء المعتزلة ووسعوا هذا البحث وفلسفوه ، واتخذوا جانب الإرادة »[١١١] . فأعمال العباد مخلوقة لهم ، وفي قدرتهم أن يفعلوها ، وأن يتركوها ، من غير دخل لإرادة الله تعالى ، ولولا ذلك ماكان التكليف[١١٢] . « فلما جاء

---

(١٠٩) الصادح والباغم ص ١٢ .
(١١٠) المصدر السابق ص ١٣ .
(١١١) أحمد أمين : ظهر الإسلام ٤ / ٧٨ .
(١١٢) المصدر السابق ٤ / ٧٧ .

دور أبي الحسن الأشعري طلع برأي جديد ، فقال : إن الله هو خالق أفعال العباد ، وهو يريد مايصدر منهم من خير أوشر ... وعلى كل حال يميل الأشعرية إلى التوسّط بين الجبر والاختيار ، وأن الله يوجد القدرة والإرادة في العبد ، وقدرة العبد وإرادته لها مدخل في فعله ، فجميع المخلوقات من فعل الله ، بعضها بلا واسطة وبعضها بواسطة . وكون العبد يتوسط هو موضوع المسؤولية والمؤاخذة »[١١٣] .

غير أن الخصومة كانت تشتد أحيانا بين أنصار الأشاعرة والمعتزلة حول هذه المسألة ، كالذي حصل في عهد السلطان طغرلبك[١١٤] ووزيره الكندري ، الذي قتل نتيجة هذه الخصومة . وإذا كان الأمر كذلك ، فليس بدعا أن لايصل ابن الهبارية إلى رأي قاطع في هذا المجال .

ولكن الشاعر استطاع الانتصار للهندي على الفارسي من خلال الجدل بينهما :

فكان قول الشيخ قومي الهندْ ... الحكماء العلماء اللدُّ
لهم علوم وحلوم وفطنْ ... وحكمة بالغة إذ تمتحنْ
لولم يكن من فضلهم إذ يختبرْ ... فضل الرجال منصف ويعتبرْ
إلاّ الذي أبدوه في الشطرنجِ ... للناس من علم سديدِ النهجِ
جدّ عظيم لقّبوه هزلا ... يصيّر الرأي الأفين جزلا[١١٥]

وأما الفارسي :

قال له الكهل وقومي الفرسْ ... الحكماء مابذاك لبسْ —

(١١٣) المصدر السابق ٤ / ٧٨ ـ ٧٩ .
(١١٤) المصدر السابق ٤ / ٧٠ ـ ٧٢ .
(١١٥) الصادح والباغم ص ١٢ . والرأي الأفين : الضعيف .

لهم سياسات وتدبير حسنْ كالشرع عدلا في الفروض والسننْ[١١٦]

وقد ساق الشاعر طائفة من الأدلّة التاريخية[١١٧] على صحّة ادّعاء كلّ منهما ، وإذا كانت حجج المتحاورين قوية في مسألة الإرادة والاختيار ، فلم يستطع أحدهما التغلب على الآخر ، فإن الهندي يأتي بالدليل القاطع على تفوّق الهنود على الفرس في تصنيفهم كتاب « كليلة ودمنة » :

قال له الهندي ، وهو صادق لكن لنا فضل عليكم سابق
تصنيفنا كليلة ودمنةْ يقضي لنا بحكمة وفطنةْ[١١٨]

وفي هذا الانتصار للهنود أصاب الشاعر صميم ادّعاءات الفرس ، بأن طعن في موروثهم الثقافي ، ولطالما ألحّوا على هذه النقطة في مجادلاتهم . وكأنه يقول لهم : كفى اختلاقا وادّعاء ، فإنّ ماتفاخرون به ليس ملكاً لكم ، بل هو لأصحابه الحقيقيين ، الذين لهم وحدهم أن يعتزوا به . وبذلك استطاع الثأر للعرب ، بشكل غير مباشر ، من أعدائهم الشعوبيين .

د ـ فصل في موضوع علم الشطرنج ومافيه من الحكم للشاعر ابن الهبارية[١١٩]

(١١٦) الصادح والباغم ص ١٣ .

(١١٧) المصدر السابق ص ١٤ ـ ٢٠ .

(١١٨) المصدر السابق ص ٢١ .

(١١٩) هذا الفصل حققته من مخطوطتين ضمن مجموعتين في « المكتبة المركزية في برلين الغربية » رقم الأولى ٥٤٩٧ / ١ ، والثانية ٧٦٣٢ / ٢ . وقد حصلت على صور (فوتوكوبي) لها ، واعتمدت المخطوطة الأولى في إثبات النص ، لأنها أسلم من الثانية ، وتاريخ نسخها أقدم ، فهي تعود إلى سنة ٩٩٠ هـ ، بينما تعود الثانية إلى سنة ١٢٢١ هـ . وقد أشرت إلى الأبيات التي وردت في « الصادح والباغم » في الحواشي ، وقد رمزت إلى المخطوطة بـ (أ) وإلى المخطوطة الثانية بـ (ب) .

« قيل : هو عقلان متجادلان ، وجيشان متقابلان تجمعهم رقعة الجلود الشبيهة ببقعة الوجود . وضعوا أمثالاً في غاية التحرير للخيل والرّجل[١٢٠] والملك والوزير ، متناظرون بالدرج والدقائق موزونون بميزان الحقائق .

أرجوزة شعرية[١٢١]

نظم الشريف ابن الهبّارية

الشـــــاه لايحضُرُ عنـــــد الشـــــاهِ
لأنهـــــا من أعظم الـــــــدواهي[١٢٢]
والرُّخ[١٢٣] لايـــولَـــجُ في المضـــــائـــقْ
إذ ذاك بـــــالطريـــق غير لائـــقْ

(١٢٠) الرّجل والراجل : ضد الفارس ، أي الماشي ، ويريد به الجنود أو البيادق ، وهي من قطع الشطرنج .

(١٢١) من المتأخرين الذين جروا في هذا المضار الشاعر أحمد بن حسين الكيواني (ـ ١١٧٣ هـ) ، وقد حُققت أرجوزته التي بلغت أبياتها (٢٠٤) عن مخطوطتين ، إحداهما في الظاهرية ، والثانية في مكتبة برلين الوطنية ، ونُشرت تحت عنوان « أحمد بن حسين الكيواني : دراسة في الشاعر وأعماله الأدبية وتحقيق أرجوزته في الشطرنج » دراسة وتحقيق الدكتور عبد الله محمد عيسى الغزالي ، في مجلة معهد المخطوطات العربية (المجلد ٣١ ، الجزء ١ ، ص ١٤٧ ـ ١٨٧ ، الكويت ١٩٨٧) . وعقب عليها التّهامي شهيد في مقالة بعنوان « قراءة في أرجوزة أحمد بن حسين الكيواني في الشطرنج ـ تحقيق ودراسة الدكتور عبد الله الغزالي » نشرت في مجلة معهد المخطوطات العربية أيضاً (المجلد ٣٢ ، الجزء ٢ ، ص ٤١٧ ـ ٤٣٤ ، الكويت ١٩٨٨) .

(١٢٢) الشاه : الملك ، أكبر قطع الشطرنج ، وعليه المعول في اللعب . وانظر الصادح والباغم ص ١٤ .

(١٢٣) الرّخ : القلعة ، إحدى قطع الشطرنج وتتركز في الزاوية .

والعَقــــــــد كالخنــــــــدق في التحصينِ
وضربـــــــــــــة العرضيّ كالكَمينِ(١٢٤)
كــــــذا اعتضـــاد الشـــاهِ بــــالفرزانِ
مـــوعظـــــةٌ في السرِّ للسلطـــــانِ(١٢٥)
لِيتّقي في الخطبِ بــــــالـــــوزيرِ
مفـــوّضـــاً إليـــــه في الأمـــورِ(١٢٦)
وكلّ إنســـــان فـــلا بـــدّ لـــــهُ
من صـــاحب يحمــلُ مـــاأثقلــــهُ(١٢٧)
معـــــاضِـــــدٌ في رأيـــــهِ ونصحـــــهِ
مـــوافـــقٌ في حربــــه وصلحــــه(١٢٨)
والشـــاهُ قـــد يَحمِــلُ في الأحيـــانِ
وحربُـــــه أغيــــظُ لــــلأقرانِ(١٢٩)
وذاكَ عنـــد شـــدّةٍ شـــديـــدهْ
وشـوكـــةٍ وَشيكـــةٍ حـــديـــدهْ(١٣٠)
كـــذلـــك المـــوضـــوعُ في الشطرنـــجِ
إشـــــارةٌ إلى السبيـــــل المُنجي(١٣١)

---

(١٢٤) العَقد : التحصين والحماية . وانظر الصادح والباغم ص ١٨ .

(١٢٥) الفرزان : الوزير إحدى قطع الشطرنج التي تلي الملك في قيمتها . وانظر الصادح والباغم ص ١٧ .

(١٢٦) انظر الصادح والباغم ص ١٧ .

(١٢٧) انظر المصدر السابق .

(١٢٨) انظر المصدر السابق .

(١٢٩) انظر المصدر السابق .

(١٣٠) انظر المصدر السابق .

(١٣١) في (أ) : « إشارة إلى ذا السبيل المنجي » ، والتصحيح من (ب) .

والمرءُ يفـــــدي نفسَـــــه بـــــوفرِهِ
عســـــاهُ ينجـــو من وِثـــــاقِ أسرِهِ[١٣٢]
كـــذاكَ في الشطرنـــجِ يُفـــدَى الشـــاهُ
بغيرِهِ مِنْ عظمِ مـــــــا يغشـــــــاه[١٣٣]
والتـــــــاجرُ الكيِّسُ في التجـــــــارهْ
مَنْ خـــــافَ في متجرِهِ الخســـــارهْ[١٣٤]
يجهـــــد في تحصيـــل رأسِ مـــالـــــهِ
ويتركُ الربـــحَ مَـــعَ اختـــلالـــــهِ[١٣٥]
كـــذاكَ في الشطرنـــجِ حفـــظُ البيـــدقِ
والفيـــل أصـــلٌ من مبـــادي الفيلـــقِ[١٣٦]
إذ ليسَ في العـــــــــالَمِ شيءٌ يُحتقَرْ
وربّما أســـــــــالتِ النفسَ الإبَرْ[١٣٧]
إن اقترانَ الفيـــــلِ بـــــالفرزانِ
في أوّلِ الصفِّ وبـــــالسلطـــــانِ[١٣٨]

---

(١٣٢) البيت في الصادح والباغم ص ١٦ :
فـالمرء يفـــدي نفســـه بـــوفره عســـاه أن ينجـــو بـــه من أسره

(١٣٣) في الصادح والباغم ص ١٦ : « من فرط مايغشاه » . .

(١٣٤) في المصدر السابق ص ١٩ : « فالتاجر » .

(١٣٥) في المصدر السابق : « ثم يروم الربح باحتياله » .

(١٣٦) الفيل : إحـدى قطع الشطرنـج التي تحرك بشكل عرضي (وتري) . والفيلـق : الجيش ، ويريد به مجموعة قطع الشطرنج . ومبادي : مخففة من « مبادئ » .

(١٣٧) البيت في الصادح والباغم ص ١٦ :
لاتحقرن منهم صغيرا محتقر فربمـــا أســـالت النفس الإبر

(١٣٨) يشير إلى ترتيب الوزير والفيل قيـاسـاً إلى السلطـان ، فـالـوزير على الميمنـة ، ويليه الفيل .

رمـــزٌ بــــأنَّ الملــــكَ بــــالرجــــالِ
والمــــالِ لاملــــكَ بغيرِ مــــالِ(١٣٩)
واليـــدُ بــــالســــاعــــدِ والبنــــانِ
وهكـــذا الرجــــالُ بــــالإخــــوانِ(١٤٠)
ومِن وصــــايــــا حكمــــاءِ الهنــــدِ
في ذاكَ يــــامَنْ نصحُــــه بجَهــــدي
لا تطلبِ الغــــايــــةَ بــــاللجــــاجِ
وكنْ إذا كــــويتَ ذا إنضــــاجِ(١٤١)
فــــا أتى(١٤٢) القــــائمِ من أهــــلِ اللعبْ
ذو قــــوةٍ ظــــاهرةٍ إلا غلبْ
وقلّما يلعبُ بــــالقــــوائمِ
إلاّ فتىً بــــالحربِ غيرِ عــــالمِ(١٤٣)
والبغيُ داءٌ مــــالَــــهُ دواءُ
ليس للملــــكِ معــــه بقــــاءُ(١٤٤)

---

(١٣٩) في (ب) : « مذ بان الملك بالرجال » . والبيت في الصادح والباغم ص ١٨ :

كــذلــك السلطــان بــالرجــال والمــــال لاملــــك بغير مــــال

(١٤٠) البيت في الصادح والباغم ص ١٨ :

فــإنمــا الرجــال بــالإخــوان واليــد والســاعــد والبنــان

(١٤١) انظر الصادح والباغم ص ١٨ .

(١٤٢) كذا في المصدر السابق . وفي (أ) و (ب) : « وماأبا » .

(١٤٣) انظر الصادح والباغم ص ١٨ . والمقصود بالقوائم : الخيل ، وهي من قطع الشطرنج . [في نسختي الأصل ا ، ب : « بالحروب » ولا يستقيم بها الوزن] .

(١٤٤) انظر الصادح والباغم أيضاً ص ١٨ .

لاتحقِرَنّ راجـــــــلاً في الفيلـــــــــقِ
فربّما غلبتَــــــه بـــــالبيـــــدق(١٤٥)

لاتعجلَنْ بـــأخــــذِ مـــاقـــد ترَكا
وانظر لمــــــــــــاذا ترك الرُّخُّ لكا

فربّما كادَ بـــــــــه مكيــــــــدهْ
تظهرُ في نقـــلاتـــهِ السّـــديـــدهْ

لاتُحرجِ الخصمَ ففي إحراجـــــــــهِ
جميـــعُ مـــاتكرهُ من لجـــاجـــهِ(١٤٦)

وإن رأيتَ وجـــــــهَ غُلْبٍ لائِحـــا
فكن لأقفـــالِ البيـــوتِ فـــاتحـــا(١٤٧)

وإن رأيتَ النصرَ قـــــــــد لاح لكا
فـــــــــلا تقصِّرْ واحترزْ أن تهلكا(١٤٨)

أضعِفْ قـــوى الخصمِ فـــإنّ ضعفَـــهْ
يُـــدني وإن طـــال مـــداهُ حتفَـــهُ(١٤٩)

وإنْ أتى في حجفـــــــــــلٍ عظيمِ
من المـــــــــوالي أو من الصميمِ(١٥٠)

---

(١٤٥) انظر المصدر السابق .

(١٤٦) انظر المصدر السابق .

(١٤٧) في المصدر السابق :

فـــإن رأيت وجـــه غلب لائحـــا فكن لأقفـــال الـــدسـوت فـــاتحـــا

(١٤٨) انظر الصادح والباغم ص ١٦ .

(١٤٩) في المصدر السابق :

أضعفـــه مـــاالستطعت إن ضعفـــه يـــدني وإن طـــال مـــداه حتفـــه

(١٥٠) في الصادح والباغم ص ١٦ :

« ... من الموالي ومن الصميم » .

وجنـــــــــدُه أكثرهمْ مجمّـــــــــعهْ
لطمـع في الكسب قــد جــاؤوا معَــهْ(١٥١)
فـــاشغلهمُ بـــالنهب عنـــه وابـــدرهْ
بقتلـــــه الشـــامـــات كما تقبرهْ(١٥٢)
وإنْ هــــو استخفى عن المبـــــارزهْ
وكنتَ أحْظى منـــه في المنـــاجــزهْ(١٥٣)
فـــاخــــدعــــه كيف يكشف للقّـــاءِ
إن الخـــداعَ آيـــة الـــدهـــاءِ(١٥٤)
وإن يكن قـــد عقـــد الفرزانـــا(١٥٥)
مســالمـــاً وطلب الأمـــانـــا(١٥٦)
فـــاصبرْ لــــه حتى يحـــلّ عقـــدهُ
مفتتحـــا بيـــدهِ مـــا سَـــدّهُ(١٥٧)
واحرص لتُفني بـــالخـــداعِ مـــالَـــهُ
ولا تُبـــقّ رحمـــةً رجـــالَـــهُ

(١٥١) في المصدر السابق :

فـــإن تكن كثرتهم مجتمعـــــه لطمـع في النهب قــد جــاؤوا معــه

(١٥٢) في المصدر السابق :

فـــاشغلهم بـــالنهب عنـــه واعكر علـيـــــه وهـــو آمن لم يشعر

(١٥٣) في (ب) :

وإن هـــو المستخفي عن المبـــارزة وكنت أحظى منـــه بـــالمنـــاجـــزة

وفي الصادح والباغم : « فأنت أحظى منه بالمناجزة » ص ١٩ .

(١٥٤) في الصادح والباغم : « فاخدعه كي يظهر للقاء » ص١٩ .

(١٥٥) سقطت « قد » من (أ) و (ب) ، ولايستقيم الوزن بدونها .

(١٥٦) في الصادح والباغم ص ١٩ :

من عقـــد الفيـــل أو الفرزانـــا أو غيره وطلب الأمـــانـــا

(١٥٧) في المصدر السابق : « فكيده حتى يحل عقده » .

هـــــذا يسيرٌ من كثيرٍ مــــــا نَحَــــوْا
في لعبِ الشطرنــجِ فــــافهمْ مــــاحَــوَوْا[١٥٨]
قـــــد رمّـــزوه للهـــــدى مثـــــالا
إنّ الحكيمَ يضربُ الأمثـــــــــــــــالا
وهــــــذه خـــــاتمـــــة الأرجـــوزه
ومــــا حَــوَتْ من حِكَمٍ عَــزيــزهْ[١٥٩] » .

بعد عرض هذه الأرجوزة وماتقـدّمهـا يمكن الوصول إلى أن الرمز في لعبة الشطرنج قد تعمق في العصر العباسي ، وقـد حمل كثيرا من الوعـظ والنصح ، ولاسيما للحكام ، كقول ابن الهبارية :

الشــــاه لايحضر عنـــد الشــــاه   لأنهــــا من أعظم الــــدّواهي

وقوله أيضاً :

والشـــاه قـــد يحمـل في الأحيـانِ   وحربــــه أغيــــظ لــــلأقران

وقد يصرح الشاعر بما في الشطرنج من رمز :

كــذلــك المـوضـوع في الشطرنـج   إشــــارة إلى السبيـــل المنجي

وابن الهبـاريـة يربـط بين رموز الشطرنج والـواقـع ، إذ ليس الأمر مقتصرا على وعظ الحكام ، فتراه يسدي النصح إلى الناس جميعـاً ، مؤكـدا ذلـك بمـا في أصول هـذه اللعبـة من أدلّـة . فـالإنسـان عليـه الاعتماد على

---

(١٥٨) في المصدر السابق :

هـــــذا قليـــل من كثير مـــــاذكر   بلعب الشطرنــــج فـــــافهم واعتبر

(١٥٩) بعد هذا البيت : « تمّ الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين . وكان الفراغ من تعليق هذه النسخة المباركة يوم الجمعة خامس عشر شهر جمادى الآخرة سنة تسعين وتسعمئة ».

أصحاب يساعدونه في اجتياز مصاعب الحياة :.

وكلّ إنســـان فـلا بـــد لـــه		من صـاحب يحمـل مـا أثقلـه
معـــاضـــد في رأيـــه ونصحـــه		مـوافـق في حربـــه وصلحـــه

وعلى المرء أن يوفر المال ليجتنب مفاجآت المستقبل :

والمرء يفـــدي نفســـه بـوفره		عســاه ينجـو من وثـــاق أسره

ويسدي النصح إلى التاجر أيضاً :

والتـــاجر الكيّس في التجـــاره		من خـــاف في متجره الخســـاره
يجهـد في تحصيـل رأس مـالـــه		ويترك الربـح مـع اختـلالـــه

وهذا يشبه حفظ أحجار الشطرنج :

كذاك في الشطرنج حفظ البيـدق		والفيـل أصـل من مبـادي الفيلـق

وتراه يسوق طائفة واسعة من وصايا الهند ، منها :

لاتطلب الغـــايـــة بـــاللجـــاج		وكن إذا كـــويت ذا إنضـــاج

وأخيراً يصرّح الشـاعر بغـايـة الشطرنج الإصلاحيـة ، من خـلال إصـلاح الحاكم والرعية معاً ، للوصول إلى مجتمع فاضل منشود :

هـــذا يسير من كثير مـــانحـوا		في لعب الشطرنج فـافهم مـاحووا
قـــد رمّـزوه للهـــدى مثـــالا		إن الحكيم يضرب الأمثـــــالا

ويمكن القول إن العرب استطاعوا أن يفيـدوا من كل مـاوصل إليهم من علم وحكمة ونظام ، فأخذوا من ذلـك مـاهو إيجـابي ومفيـد ، وتركوا ماهو سلبي ومقيت . فتمثلوا الحضارات السابقة بعد تنقيتهـا من الخرافـات والفساد ، ليقدموها إلى الحضارة الإنسانية صافيـة كصفـاء طبـاعهم ونقـاء جبلّتهم ، وعظيمة كعظم دورهم في بناء المجتمع الإنساني الواحد .

الأشكال

الشكل (أ)

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
أ	رخ			بيدق	بيدق							بيدق	بيدق			رخ
ب	ملك	فرس	فيل	بيدق	بيدق							بيدق	بيدق	فيل	فرس	وزير
ج	وزير	فرس	فيل	بيدق	بيدق							بيدق	بيدق	فيل	فرس	ملك
د	رخ			بيدق	بيدق							بيدق	بيدق			رخ

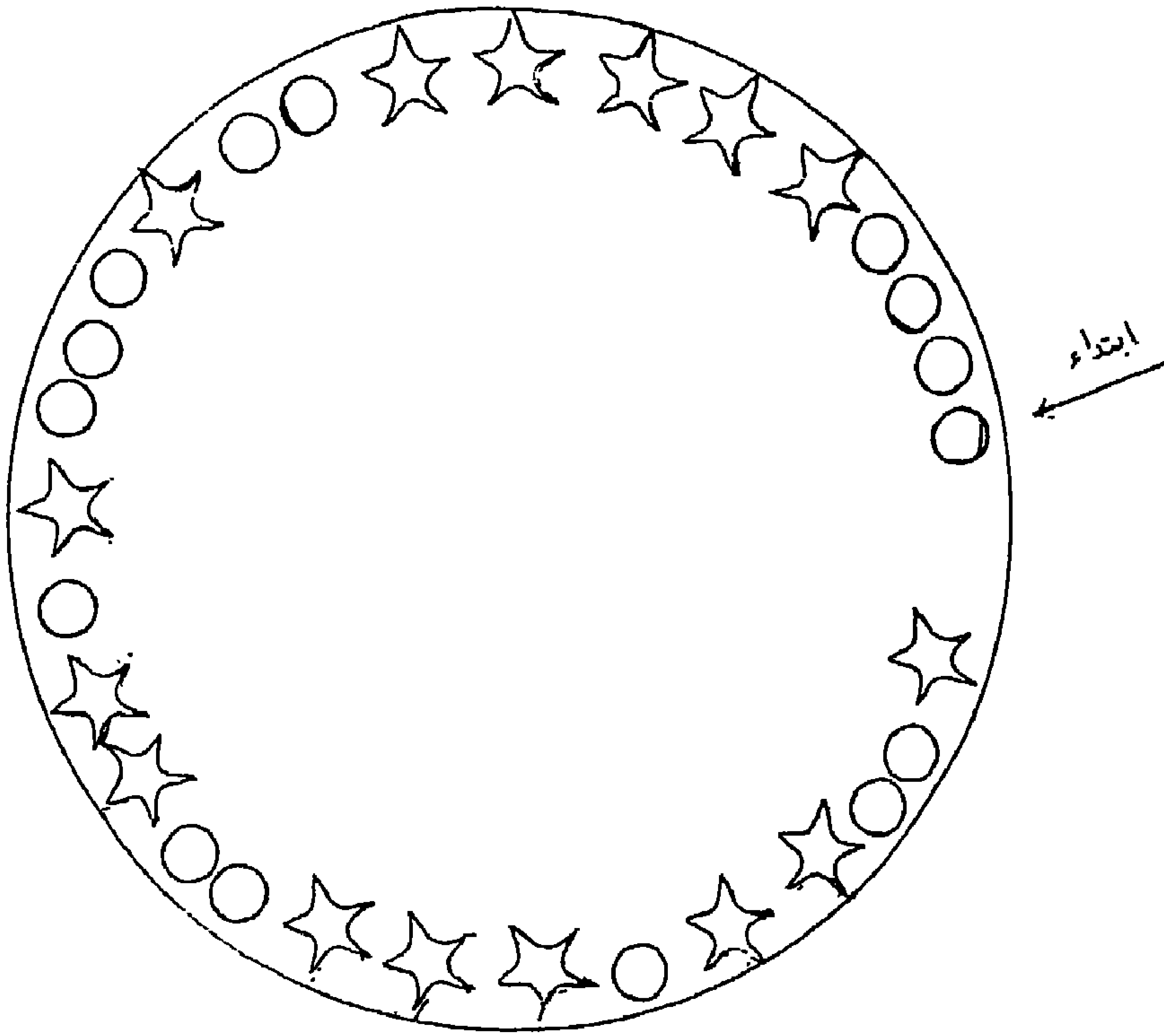
الشطرنج الذي وضعه بزرجمهر

الشكل (ب)

رخ	فرس	فيل	شاه			بيذق	رخ
بيذق	بيذق	بيذق	بيذق			بيذق	فرس
						بيذق	فيل
						بيذق	شاه
شاه	بيذق						
فيل	بيذق						
فرس	بيذق			بيذق	بيذق	بيذق	بيذق
رح	بيذق			شاه	فيل	فرس	رخ

اللعب بالشطرنج الهندي بين أربعة لاعبين

الشكل (ج)



لعبة إسلامية

الدوائر تمثل المسلمين ، والنجوم تمثل الكفار

الشكل (د)

٨	٧	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٢	١
١٦	١٥	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	١٠	٩
٤١	٤٢	٢٢	٢١	٢٠	١٩	٤٧	٤٨
٣٣	٣٤	٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٣٩	٤٠
٢٥	٢٦	٣٨	٣٧	٣٦	٦٥	٣١	٣٢
١٧	١٨	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٢٣	٢٤
٥٦	٥٥	١١	١٢	١٣	١٤	٥٠	٤٩
٦٤	٦٣	٣	٤	٥	٦	٥٨	٥٧

لعبة إسلامية

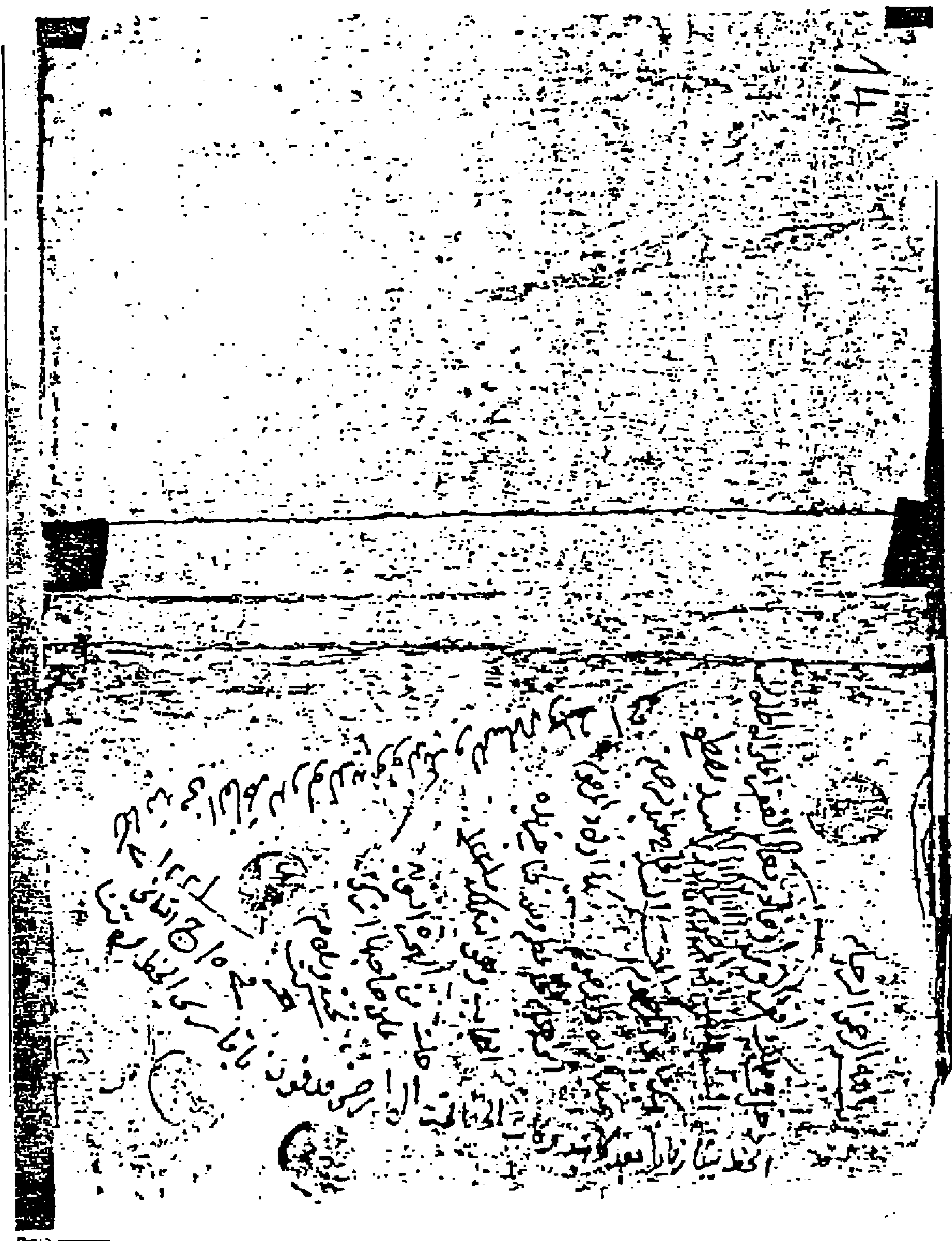
الأعداد في بيوت الرقعة كيفما عددتها أفقياً أو عمودياً أو قطرياً حصلت على الرقم ٢٦٠ .

الصفحة ١ و ٢ من أرجوزة ابن المبارك (النسخة أ)

الصفحة ٣ و ٤ من أرجوزة ابن المبارك (النسخة أ)

الصفحة ١ و ٢ من أرجوزة ابن الهبارية (النسخة ب)

الصفحة ٣ و ٤ من أرجوزة ابن الهبارية (النسخة ب)



الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

المصادر والمراجع

١ ـ ابن الأثير، عز الدين (علي بن أبي الكرم) : الكامل في التاريخ . دار صادر ودار بيروت ١٩٦٦ .

٢ ـ الأحدب الطرابلسي ، إبراهيم : كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان . دار التراث ـ بيروت ١٣٠٧ هـ .

٣ ـ أساتذة من المستشرقين ، بإشراف ا . ج . أربري : تراث فارس (الفصل الثالث) ، ترجمة محمد كفافي . دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٩ .

٤ ـ الأصفهاني ، الراغب (الحسين بن محمد بن المفضل) : محاضرات الأدباء . جمعية المعارف ـ مصر ١٢٨٧ هـ .

٥ ـ الأصفهاني ، علي بن الحسين : الأغاني . مصور عن طبعة دار الكتب ـ بيروت .

٦ ـ الإمام مالك ، مالك بن أنس : الموطأ ، صححه محمد فؤاد عبد الباقي . كتاب الشعب .

٧ ـ الإمام مسلم ، مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم . مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ـ مصر .

٨ ـ أمين ، أحمد :

١ ـ ضحى الإسلام . ط ١٠ ـ بيروت .

٢ ـ ظهر الإسلام . ط ٥ ـ بيروت ١٩٦٩ .

٩ ـ البستاني ، فؤاد أفرام : دائرة المعارف ، المجلد العاشر . بيروت ١٩٦٢ .

١٠ ـ البيروني ، أبو الريحان (محمد بن أحمد) : تحقيق ما للهند من مقولة . دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٩٥٨ .

١١ ـ التلمساني ، ابن أبي حَجَلة (شهاب الدين أحمد بن يحيى المغربي) : أنموذج القتال في نقل العوال تحقيق زهير أحمد القيسي . دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨٠ .

١٢ ـ الثعالبي ، أبو منصور :

١ ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . ط ١ ـ دار الكتب العلمية ـ ٩٧ .

٢ ـ تتمة اليتيمة (تعريف القدماء بأبي العلاء : نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٦٥) .

٣ ـ خاص الخاص . دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٦ .

١٣ ـ الجاحظ ، عمرو بن بحر : البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون . ط ٤ . مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٧٥ .

١٤ ـ ابن الجوزي ، أبو الفرج (عبد الرحمن) : تقويم اللسان ، تحقيق د . عبد العزيز مطر . ط ١ ـ المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ١٩٦٦ .

١٥ ـ الحموي ، ابن حِجّة (أبو بكر بن علي بن عبد الله) : ثمرات الأوراق (على هامش محاضرات الأدباء) جمعية المعارف ـ مصر ١٢٨٧ هـ .
١٦ ـ الحموي الرومي ، ياقوت :
١ ـ معجم الأدباء (إرشاد الأريب) ، مرجليوث . ط ٢ ـ ١٩٣٠ .
٢ ـ معجم البلدان . دار بيروت ودار صادر ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧ .
١٧ ـ الراوندي ، محمد بن علي بن سليمان : راحة الصدور وآية السرور ، مترجم عن الفارسية . القاهرة ١٩٦٠ .
١٨ ـ الركبي ، محمد بن أحمد : النظم المستعذب في شرح غريب المهذب . دار إحياء الكتب العربية ـ مصر .
١٩ ـ ابن الرومي ، علي بن العباس :
١ ـ الديوان ، مع شرح الشيخ محمد شريف سليم . ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٩١٧ .
٢ ـ الديوان ، تحقيق د . حسين نصار . الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٨١ .
٢٠ ـ الزركلي ، خير الدين : الأعلام . ط ٥ ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٨٠ .
٢١ ـ السري الرفاء ، السري بن أحمد : الديوان . مكتبة القدسي ـ مصر ١٣٥٥ هـ .
٢٢ ـ شهيد ، التُهامي : قراءة في أرجوزة أحمد بن حسين : الكيواني في الشطرنج . مجلة معهد المخطوطات العربية ـ المجلد ٣٢ ـ الجزء ٢ ـ الكويت ١٩٨٨ .
٢٣ ـ الشيرازي ، أبو إسحاق (إبراهيم بن علي) : المهذب في فقه الإمام الشافعي (ر) ، وبهامشه « النظم المستعذب في شرح غريب المهذب » . دار إحياء الكتب العربية ـ مصر .
٢٤ ـ الصفدي ، صلاح الدين (خليل بن أيبك) : الغيث المسجم في شرح لامية العجم . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٧٥ .
٢٥ ـ العاملي ، محمد بهاء الدين : الكشكول . دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١ .
٢٦ ـ العقاد ، عباس محمود : ابن الرومي ـ حياته من شعره . م . مصر شركة مساهمة مصرية .
٢٧ ـ الغزالي ، د . عبد الله محمد عيسى : أحمد بن حسين الكيواني . مجلة معهد المخطوطات العربية ـ المجلد ٣١ ـ الجزء ١ ـ الكويت ١٩٨٧ .
٢٨ ـ الفردوسي ، أبو القاسم : الشاهنامة ، ترجمة البنداري ، وتحقيق د . عبد الوهاب عزام . ط ١ ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٣٢ .

٢٩ ـ ابن الفوطي ، عبد الرزاق بن أحمد : تلخيص مجمع الآداب ، تحقيق د . مصطفى جواد . وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ دمشق ١٩٦٢ ـ ١٩٦٧ .

٣٠ ـ ابن قلاقس ، نصر بن عبد الله : الديوان ، تحقيق خليل مطران . مطبعة الجوائب ١٩٠٥ .

٣١ ـ ابن كثير ، إسماعيل بن عمر : البداية والنهاية . ط ٢ ـ مكتبة المعارف ـ بيروت ١٩٧٧ .

٣٢ ـ المتنبي ، أبو الطيب : الديوان ، مع الشرح المنسوب إلى العكبري . دار المعرفة ـ بيروت ١٩٧٨ .

٣٣ ـ المسعودي ، علي بن الحسين : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق يوسف أسعد داغر . ط ١ ـ دار الأندلس ـ بيروت ١٩٦٥ .

٣٤ ـ المقري الفيومي ، أحمد بن محمد : المصباح المنير . المكتبة العلمية ـ بيروت .

٣٥ ـ ابن منظور ، محمد بن مكرم : لسان العرب . دار المعارف ـ مصر ١٩٧٧ .

٣٦ ـ الميداني ، أحمد بن محمد : مجمع الأمثال ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٥ .

٣٧ ـ ابن نباتة ، جمال الدين (محمد) : الديوان ، نشره محمد القلقيلي . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٣٨ ـ ابن النديم ، محمد بن إسحاق : الفهرست . دار المعرفة ـ بيروت ١٩٧٨ .

٣٩ ـ أبو نواس ، الحسن بن هانئ : الديوان ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ـ القاهرة ١٩٥٣ .

٤٠ ـ ابن الهبارية ، محمد بن محمد :

١ ـ الصادح والباغم ، نشره عزت العطار . مصر ١٩٣٦ .

٢ ـ أرجوزة في موضوع علم الشطرنج ومافيه من الحكم ، مخطوط منه نسختان ضمن مجموعتين في « المكتبة المركزية في برلين الغربية » رقم الأولى ٥٤٩٧ / ١ ، ورقم الثانية ٧٦٣٢ / ٢ .

٤١ ـ دائرة المعارف الإسلامية (المجلد ١٣) ، نقل محمد ثابت الفندي ، وأحمد الشنشاوي ، وإبراهيم خورشيد ، وعبد الحميد يونس ـ ١٩٣٣ .

٤٢ ـ دائرة المعارف البريطانية : Encyclopaedia Britannica , vol . 5 p . 400 19698 .

التعريف والنقد

هذا كتاب « أخبار النساء » لابن منقذ

الأستاذ محمد عُزَير شمس

قرأت في هذه المجلة (٦٣ / ١٩٨٨ / ٧٣٣ ـ ٧٣٧) وصفاً لمخطوطة مجهولة العنوان والمؤلف ، ناقصة الأول والأخير ، مضطربة الأوراق ، عثر عليها الأستاذ أحمد خان في باكستان وعرَّف بها في المجلة ، وذكر رؤوس الأبواب والفصول كما وجدها في النسخة ، ورجا من العلماء والباحثين أن يُرشدوه إلى عنوان الكتاب ومؤلفه و نسخه الأخرى في مكتبات العالم .

لقد كان من حسن حظي أنني في رحلتي الأخيرة إلى باكستان قابلتُ الأستاذ المذكور في مدينة إسلام آباد ، ونزلتُ عنده ، واطلعتُ على بعض المخطوطات والمصورات التي اقتناها ، ومن أهمّها : نسخة جليلة من كتاب « طبقات القراء » للذهبي (ت ٧٤٨) بخط ابن فهد المكي ، وهي النسخة الأخيرة للمؤلف كما صرَّح بذلك في آخرها ، والتراجم الموجودة فيها ضِعْف ما في المطبوعتين ، وفيها زيادات وتعديلات لاتوجد في النسخ الأخرى من الكتاب .

ومنها هذه المخطوطة التي أتحدث عنها ، وهي مفككة الأوراق مختلة الترتيب غير مرقمة ، ولما أطلعني عليها الأستاذ بدأتُ أقرأ فيها وأقلّبها ورقةً ورقة لعلّي أجد فيها مايعين على معرفة العنوان الصحيح للكتاب ومؤلفه الحقيقي ، وذلك بعد أن اقتنعتُ بأنه كتاب مهم في الأدب لمؤلف قديم ، جمع فيه أخبار النساء وصفاتهن وتراجمهن وماقيل فيهن من شعر . ووجدته يختلف عن الكتب المطبوعة في هذا الباب ، إذ إنه يتناول كل

موضوع بتفصيل ، ويأتي المؤلف فيه بغرر النقول وطرائف الأخبار ومحاسن الأشعار . وكِدتُ أنتهي من إلقاء نظرة على الكتاب وأتركه من يدي إذا بارق أمل يلمع لي ، فقد وجدتُ في موضع منه أن المؤلف يشير إلى كتاب آخر له بعنوان « التاريخ البدري » ، ويحيل القارئ إليه لمعرفة بعض التراجم التي كتبها هناك بتفصيل . وفي موضع آخر منه يذكر شخصاً قابله في شَيْزَر وروى عنه خبراً .

ولما رجعتُ إلى « كشف الظنون » لم أجد فيه ذكر « التاريخ البدري » ، ولاذكره السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) في « الإعلان بالتوبيخ » ، ولاطاش كبري زاده (ت ٩٦٨ هـ) في « مفتاح السعادة » ، كما لم أعثر على ذكره في كتب الأثبات وفهارس المخطوطات وكتاب بروكلمان . وحينئذ بدأت أحسّ بالضيق والضجر ، إلاّ أن ذكر مدينة شَيْزَر حداني إلى البحث عن تراجم المنسوبين إليها ، فقرأت ترجمة أبي الغنائم مسلم بن محمود الشيزري (ت بعد ٦١٧ هـ)[1] مؤلف « جمهرة الإسلام » و « عجائب الأشعار » ، واطلعتُ على مصورتيها (الأولى عن ليدن ، والثانية عن بشاور) ، فظهر لي أنها يختلفان عن هذه المخطوطة التي بين أيدينا ، كما لم يذكر أحد أن أبا الغنائم ألّف « التاريخ البدري » .

ثم قرأتُ ترجمة الأمير أسامة بن مرشد المعروف بابن منقذ صاحب قلعة شيزر (ت ٥٨٤ هـ) في مقدمات بعض كتبه المنشورة ، وفرحتُ بأنني وجدتُ فيها ذكر كتاب « التاريخ البدري »[2] من بين مؤلفاته ، كما

---

(١) وفيات الأعيان ٢ / ٥٢٤ ، ٥٢٥ (تحقيق إحسان عباس) .

(٢) تصحّف على الأستاذ فيليب حتي : فأصبح « التاريخ البلدي » ، في مقاله المنشور بمجلة المجمع ١٠ / ١٩٣٠ / ٥٩٢ ، ومقدمة « الاعتبار » .

ورد ذكره في ترجمة ابن منقذ عند الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)[٣] ، والمقريزي (ت ٨٤٥ هـ)[٤] ، فعلمتُ أن الكتاب له ، وازددت يقينا بذلك بعدما وجدتُ أن ابن منقذ نفسه يذكر « التاريخ البدري » هذا في كتاب « العصا »[٥] ، ويقول في مقدمة كتابه « مختصر مناقب عمر بن الخطاب » (نسخة دار الكتب) : « وقد كنتُ أوردتُ في كتابي المترجَم بالتاريخ البدري المشتمل على ذكر فضائل أهل بدر رضي الله عنهم في مناقبه وفضائله وفتوحاته وأحكامه وحسن آثاره في الإسلام مافيه مقنع وكفايةٍ » . وبذلك نعرف موضوع الكتاب وسبب تسميته بالتاريخ البدري .

وإذ قد عرفنا أن المؤلف هو الأمير ابن منقذ فما عنوان الكتاب الذي بين أيدينا ؟ هنا نجد المؤلف نفسه يُمدُّنا بمعلومات في بعض كتبه :

١ ـ فهو يذكر خبر بشر بن أبي خازم وهجائه لأوس بن لأم ، ويُعقّب عليه بقوله : « وقد أوردتُ هذا الخبر بتمامه في كتابي المترجم بأخبار النساء »[٦] .

٢ ـ ويذكر أبياتاً من بائية الحطيئة في مدح بغيض بن بدر وقومه بني أنف الناقة ، ثم يقول : « وقد ذكرتُ هذا الخبر بتمامه في كتابي المترجم بأخبار النساء »[٧] .

---

(٣) سير أعلام النبلاء ٢١ / ١٦٦ ، وتاريخ الاسلام ١٤ / ق ١٠٨ (نسخة أحمد الثالث ٢٩١٧) .

(٤) كتاب المقفى ٣ / ق ١٤٠ أ (نسخة ليدن ١٤٥٣٣ بخط المؤلف) .

(٥) ص ٣٠٦ (تحقيق حسن عباس ، القاهرة ١٩٨١) .

(٦) المصدر نفسه ٢١٧ .

(٧) المصدر نفسه ٣٠٠ .

٣ ـ ويقول : « ولسهيل بن صهيب فيها [أي في صفراء] أشعار يرثيها ، وقد أوردتُ أخباره وأشعاره في صفراء في كتابي المترجم بكتاب أخبار النساء »[٨] .

وقد سبق أن عرفنا من عناوين الفصول والأبواب في المخطوطة أنها تحتوي على أخبار النساء وماقيل فيهن من الشعر ، فالآن نستطيع أن نجزم بأنها نسخة من كتاب « أخبار النساء » ، إذ أننا لانجد من بين مؤلفاته (الموجودة والمفقودة) كتاباً آخر يتناول هذا الموضوع .

ومما يؤكد ذلك أن المقريزي في ترجمته لابن منقذ ذكر له أربعة وثلاثين كتابا (وهي أطول قائمة لمؤلفاته) ، ومنها كتاب « أخبار النساء » ، ويصفه بقوله[٩] : « بدأ فيه بحوّاء وذكر أم موسى ومريم ابنة عمران وأخبارهن ، وأمهات العرب والأخوات والزوجات والبنات المنجبات والنساء اللاتي سارت بذكرهن الأشعار ، واستقصى أخبار الجميع وأشعارهن وماقيل فيهن » . وهذا الوصف ينطبق تماماً على المخطوطة التي نحن بصددها .

وقد كان هذا الكتاب معروفاً إلى زمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) الذي اقتبس منه عدة نصوص في كتابه « المستطرف في أخبار الجواري » في أخبار خزامى جارية المعتز ، وفضل الشاعرة ، وقاسم جارية ابن طرخان ، وممنعة[١٠] . ولا نعلم أحداً عثر عليه بعد ذلك واستفاد منه ، ولانجد له ذكراً في كتب التراجم والفهارس (مثل « كشف الظنون »

(٨) المنازل والديار ١ / ٣٠٠ (طبعة دمشق) = ص ١٦٦ (طبعة القاهرة) .

(٩) المقفى ٣ / ق ١٤٠ أ .

(١٠) انظر : المستطرف ٢١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ (بيروت ١٩٦٣) .

وغيره) خلال خمسة قرون ، ولذا فلا غرابة في أن يفوتَ الأستاذَ صلاح الدين المنجد ذكرُه في مقاله « ماأُلّف عن النساء »[١١] .

بقي أن أشير إلى أن هناك كتاباً مطبوعاً متداولاً بعنوان « أخبار النساء » ينسب إلى ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ، ولاتصحّ نسبته إليه لوجوهٍ بسطها الأستاذ بكر بن عبد الله أبو زيد في دراسته[١٢] . وزعم بعض الباحثين[١٣] أنه لابن الجوزي (ت ٥٩٧) ، وعقّب عليه الأستاذ أبو زيد بأن « نسبة هذا الكتاب لابن الجوزي تحتاج إلى توثيق » .

قلت : إن هذا الكتاب ليس لابن الجوزي قطعاً ، وإنما الذي يثبت له كتاب « أحكام النساء » الذي طبع قبل سنوات[١٤] ، وهو يحتوي على ١١٠ أبواب آخرها في « ذكر أعيان النساء المتقدمات في الفضل والمجتهدات في التعبد[١٥] » ، قال في آخره : « هذه نبذة من أخبار النساء .... فإن

---

(١١) مجلة المجمع ١٦ / ١٩٤١ / ٢١٢ ـ ٢١٩ .

(١٢) ابن قيم الجوزي ـ حياته وآثاره ١٢١ ـ ١٢٦ (الرياض ١٩٨٠) .

[وقد شك في صحة نسبة الكتاب الى ابن القيم الاستاذ احمد راتب النفاخ في مقالته : (نظرات في نظرات) . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٩ ، ج ٣ ، ص ٥٩٠ ، ص ٦١٥ رقم (٤) / المجلة] .

(١٣) محمد منير آغا الدمشقي في نموذج من الأعمال الخيرية ٧٨ (القاهرة ١٣٥٨) ، وعبد الغني عبد الخالق في مقدمته على الطب النبوي لابن القيم : ل ـ ط (القاهرة ١٣٧٧) .

(١٤) نشره علي بن محمد يوسف المحمدي في بيروت ١٩٨١ م . وذكر في مقدمته (ص ١١٧ أنه لم يجد من ألّف في هذا الموضوع غير ابن الجوزي . وقد عثرت على كتاب آخر بعنوان « أحكام النساء » لابن النظار الشافعي (كان حياً في ٧١٠ هـ) مخطوط في دار الكتب بالقاهرة (انظر الفهرس الأول ٣ / ١٩٠) ، وأشار إلى ذلك بروكلمان في الأصل ١ / ٨٥ (١٠٤) ، فليستدرك .

(١٥) ص ٤١٨ ـ ٤٦١ .

أحببتَ زيادة في أخبار النساء نظرتَ كتابنا المسمى بصفة الصفوة[١٦] » .
فابن الجوزي ألّف كتابه هذا أصلاً لبيان الأحكام المتعلقة بالنساء ، وألحق به باباً (من أطول الأبواب) في ذكر أخبار النساء الفاضلات ، وقد أشار إليه ابن الجوزي نفسه في كتابه « تلبيس إبليس » بقوله : « وقد أفردتُ كتاباً للنساء ذكرتُ فيه مايتعلق بهن من جميع العبادات وغيرها ...[١٧] » .

ونظراً إلى ماذكرنا اختلفت عناوين هذا الكتاب في المصادر ، فبعضها يذكره بعنوان « أحكام النساء[١٨] » وهو العنوان الصحيح والمعروف ، وبعضها بعنوان « أخبار النساء[١٩] » ، وبعضها بعنوان « كتاب النساء[٢٠] » ، وكلها عناوين مختلفة لكتاب واحد ، ووهم الأستاذ عبد الحميد العلوجي فظنّها ثلاثة[٢١] ، واعتبر بعضها مفقوداً .

وإذ قد فرغنا من تحقيق مايصح نسبته إلى ابن الجوزي ، فلننظر الآن في كتاب « أخبار النساء » المطبوع ، هل يمكن أن يكون له علاقة بالمخطوطة التي نحن بصددها ؟ .

قرأت الكتاب فوجدته يحتوي على ثمانية أبواب ، فيها أخبار تتعلق

---

(١٦) ص ٤٦١ .

(١٧) تلبيس إبليس ٤٠٢ (القاهرة ١٣٦٨) .

(١٨) كشف الظنون ١ / ٢١ ، والإنصاف للمرداوي ١ / ٣٨٦ ، وصلة الخلف للروداني ٧١ .

(١٩) سير أعلام النبلاء ٢١ / ٣٦٨ .

(٢٠) مرآة الزمان ٨ / ٤٨٣ ، ومطالب أولي النهى لمصطفى الرحيباني ٥ / ١٠ ـ ١٥ ، و الذيل الثاني لثمرات الأوراق لإبراهيم الأحدب ٢ / ٢٩٢ ـ ٢٩٦ .

(٢١) مؤلفات ابن الجوزي ٢٤ ، ٢٢١ (بغداد ١٩٦٥) .

بأوصاف النساء ، ومن صيّره العشق إلى الإخلاط والجنون ، وماجاء في الغيرة ، ووفاء النساء وغدرهن ، وماجاء في الزنا والتحذير من أليم عقابه ، وخَلْق النساء . وفي أثنائها فصل من أحاديث المؤلفين . ويبدو لي أن الكتاب بهذا الوضع ناقص ومختلّ الترتيب ، ومن الأدلة على ذلك أنه يبدأ بدون خطبة ومقدمة ، ففيه بعد البسملة : « هذا كتاب ذكرتُ فيه أخبار النساء ، فأقول ومن الله تعالى القبول . باب في أوصاف النساء . قال معاوية ..... » وكذلك ينتهي فجأة بخبر للرشيد ، وليس فيه مايشير إلى نهايته .

ومما يدل على اضطرابه ونقصه أن المؤلف يحيل في مواضع منه إلى بعض الأخبار التي مضت ، وهي في المطبوع في الصفحات القادمة . كما يَعِد بأنه يأتي بتفصيل بعض الأخبار فيما بعد ، ولانجد لها أثرا فيه ، وهذه بعض الأمثلة :

١ ـ ورد في صفحة ٤٨[٢٢] أنه ذكر فيما مضى عادة أهل طبرستان في تزويج الجارية ، والواقع أنه فيما يأتي (ص ٨٥) .

٢ ـ قال في ص ٩٢ بعد ماذكر خبراً لعقيل بن علّفة : « وقد ذكرنا خبره فيما مضى » ، ولم يسبق ذلك ، وإنما ورد شيء منه فيما يأتي (ص ١١٣) .

٣ ـ قال في ص ٧٨ عن خبر للوليد بن يزيد بن عبد الملك : « وقد ذكرنا حديثه مستقصىً في موضعه من هذا الكتاب » . وليس في المطبوع شيء مما يتعلق بهذا الخبر في مكان آخر .

---

(٢٢) اعتمدت في الإحالات على طبعة دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٧٩ .

٤ ـ في ص ٢١٤ روى خبراً لعاتكة بنت زيد وقال : « وسنذكر بقية خبرها بعد هذا إن شاء الله » ، ولم يأت لها ذكر فيا بعد .

٥ ـ في ص ٢٢٢ : « وهذا باب ـ أعزك الله ـ أكثر من أن يحاط به ، ولكني اختصرتُ لك من ملح أحاديثهم مافيه مستمتع . وستقف في الأخر التي أفردناها من أخبار القيان على كثير منه » ، ولم يرد في المطبوع باب مفرد عن أخبار القيان .

٦ ـ في ص ٤٠ بعد ماذكر خبراً لعبد الرحمن القسّ مع سلامة الزرقاء يقول : « وله فيها أشعار كثيرة تركتُ ذكرها هاهنا لأنها مستقصاة من أخبارها في كتاب طبقات المغنين » . وهذا إما أن يكون كتاباً مستقلاً ، أو باباً من أبواب هذا الكتاب غير موجود في المطبوع .

هذه بعض المواضع التي تدل على أن المطبوع جزء من كتاب ، وليس على ترتيبه الذي وضعه عليه المؤلف ، ولو عثرنا على المخطوطة التي طبع عنها الكتاب لأول مرة في القاهرة ١٣٠٧ ، أو على نسخ أخرى منه في المكتبات لوجدنا بعض مايلقي الضوء على ضخامة الكتاب ومؤلفه الحقيقي . أما الآن ونحن لانعرف عن نسخه شيئا فاننا لانستطيع البتّ في نسبته إلى أحد .

ومن المؤكد أن المؤلف متأخر عن نفطويه (ت ٣٢٣ هـ) وأبي بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) فقد نقل عنهما بعض الأخبار[٢٣] . ويغلب على الكتاب طابع الجمع والنقل بدون إسناد ، وهو مليء بالأخبار والأشعار ، وفيه فصل قصير عن الكلمات الواردة في خَلْق النساء وشرحها

---

(٢٣) انظر ص ٧٨ ، ٢٤٨ ، ١٣٧ .

لغويا[٢٤] . وهناك مواضع أبدى فيها المؤلف رأيه حول بعض الموضوعات بأسلوب يميل إلى السجع[٢٥] . وليس أمامي الآن مخطوطة « أخبار النساء » لابن منقذ حتى أقابلها على الكتاب المطبوع ، ولو صدق ظني أنهما من كتاب واحد واشتركا في بعض الفصول والأبواب لكان ذلك دليلاً على صحة نسبة المطبوع إلى ابن منقذ ونفيها عن ابن الجوزي وابن القيم . وينبغي أن يكون في بالنا أن المخطوطة ناقصة ، فإذا ظهر بعد المقابلة عدم التوافق بينهما وبين المطبوع فلا نجزم بنفي نسبة المطبوع عن ابن منقذ ، حتى نعثر على نسخة كاملة من كتابه .

وبعد ، فتحقيق نسبة الكتاب إلى المؤلف أمر في غاية الأهمية ، يجب على الباحث أن يبذل كل الجهود في سبيله ، ولا ينخدع بالعنوان أو اسم المؤلف المكتوب على النسخة ، بل يتأنى في قراءتها ، ويسجّل كل ما يجد فيها من الإشارات التي قد تفيده أكثر مما تفيده كتب التراجم والفهارس . فقد رأينا أن كتاب « أخبار النساء » لابن منقذ لم يرد ذكره في عامة المصادر ، ولولا مافي مخطوطته من بعض الإشارات لم نهتد إلى المؤلف الحقيقي . ورأينا أن كتاب « أخبار النساء » المطبوع نُسب خطأ إلى ابن القيم أو ابن الجوزي ، ولاعلاقة له بأحد منهما ، وربما يكون جزءاً من كتاب ابن منقذ . ولعلّ الأيام تكشف لنا عن نسخة كاملة منه تؤكد لنا هذا الظن .

---

(٢٤) ص ٢٢٨ ـ ٢٣١ .

(٢٥) انظر ص ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ـ ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٥ ـ ٩٧ ، ٢٢٨ ـ ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

آراء وأنباء

توصيات
مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة
في الدورة السادسة والخمسين
(١٩٨٩ - ١٩٩٠ م)

١ - يوصي المؤتمر أن يُعنى في مرحلة التعليم الأساسي بحفظ قدرٍ كافٍ من القرآن الكريم مع تفسيره في صفوف هذا التعليم ، وأن تتلو الناشئة مجموعةً من أجزاء القرآن موزعةً على الصفوف حتى ترسخ الملكة اللغوية في نفوسهم ، ويتمثلوا قيم القرآن الجمالية والسلوكية والاجتماعية .

٢ - يؤكد المؤتمر توصية الدول العربية التي لم يتم فيها تعريب جميع الادارات والمؤسسات أن تستكمل ذلك لضرورته في التعامل مع أفراد شعوبها ، ولأن ذلك جزء لايتجزأ من عروبتها الخالدة .

٣ - يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية أن لاتعمل على إحياء اللهجات المحلية حتى لاتغض من العناية بالعربية لغتنا القومية والدينية ، ولغة ثقافتنا على مر التاريخ ولغة هويتنا وشخصيتنا وإذا كتبت أي لهجة محلية أو جعلت صحيفة لسانا لها ينبغي أن لاتكتب بأبجدية سوى الأبجدية العربية .

٤ - يدعو المؤتمر الصومال حكومةً وشعباً إلى العودة إلى الأبجدية العربية حتى تظل الأواصر قائمة بينها وبين شقيقاتها من البلدان العربية بحيث لايمسها أي انفصام أو انفصال ، ويهيب المؤتمر بالدول والحكومات العربية أن تعمل بشتى الوسائل على هذه العودة المنشودة .

٥ - يوصي المؤتمر ببذل الجهود العلمية لوضع معجم كبير للعامي الفصيح المشترك في البلدان العربية والذي يرجع إلى أصول فصيحة، حتى تتقارب تلك البلدان بعضها من بعض وتتعاون بلغة مشتركة. ويقرر المؤتمر أن يظل هذا الموضوع مفتوحاً في المؤتمر القادم.

٦ - يدعو المؤتمر علماء العربية كل في وطنه الى محاصرة العامية وبيان الفروق الدقيقة بينها وبين الفصحى وما دخل الكلمات الفصيحة فيها من ابدالات في الحركات والحروف وتغيرات في البنية والهيئة، لعرض ذلك على الناشئة والإذاعيين حتى يتحاشوه في كتابتهم ونطقهم.

٧ - أخذ مؤتمر المجمع علماً بقرار وزراء الصحة العرب بتعريب كليات الطب في الوطن العربي وهو ماأوصى به مؤتمر المجمع مراراً، وان مؤتمر المجمع إذ يحيي هذا القرار يوصي الحكومات العربية بإصدار التشريعات اللازمة لتعريب التعليم الجامعي والعالي في مختلف الحقول والتخصصات العلمية.

٨ - يدعو المؤتمر اتحاد المجامع اللغوية والجامعات والهيئات العلمية إلى توحيد المصطلحات في جميع العلوم، حتى تنمحي انمحاءً تاماً البلبلة في وضع هذه المصطلحات، فلا تكون في أي بلد عربي مصطلحات في علم تغاير مصطلحاته في البلاد العربية الأخرى، وحتى يتعاون علماؤنا جميعاً في نهضة العلوم ببلادنا نهضة جماعية عربية قوية.

٩ - يوصي المؤتمر بزيادة عدد الساعات في تدريس قواعد العربية مع العناية في النصوص بالضبط والشكل الكامل، ومع تيسير القواعد على الناشئة والاستضاءة في ذلك بما قرره مؤتمر الدورة المجمعية الخامسة والأربعين من تبسيط لتك القواعد، ولدى المجمع كراسة توضح هذا

التبسيط وترسل لمن يطلبها من وزارات التعليم في الوطن العربي .

١٠ ـ يوصي المؤتمر أن يُعنى في التدريس للناشئة وفي جميع وسائل الاعلام وفي الاذاعتين المسموعة والمرئية ومسلسلات التليفزيون باستخدام الفصحى ومراعات قواعدها وصياغاتها مراعاة دقيقة وينبغي إعداد المذيعين والمذيعات لغوياً بواسطة دورات تدريبية لهم تعرفهم ـ في دقة النطق العربي الفصيح ، مع تصحيح مايتردد في ألسنتهم من أخطاء لغوية .

١١ ـ يوصي المؤتمر بما دعا اليه في مؤتمرات سابقة ـ حفاظاً على الهوية العربية والقومية ـ من إصدار تشريعات تحظر كتابة اللافتات على المحال التجارية والشركات والفنادق بغير العربية كما تحظر كتابة الأسماء الأجنبية ـ عليها جميعاً ـ بحروف عربية .

١٢ ـ يدعو المؤتمر رجال الدولة وجميع المسؤولين في الوطن العربي أن تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير بلغة عربية سليمة ، لما لذلك من تأثير عميق في نفوس الجماهير وتمثلها القويم للبيان العربي .

١٣ ـ تبلغ هذه التوصيات للمؤتمر الى المجامع اللغوية والعلمية والجامعات والصحف العربية وإلى وزارات التعليم والاعلام والثقافة في الوطن العربي .

انتخاب لجان المجمع الدائمة

نظر مجلس المجمع في جلسته العاشرة المنعقدة في (١٢ / ٨ / ١٤١٠ هـ - ٧ / ٢ / ١٩٩٠ م) في لجان المجمع الدائمة وأقر تأليفها على النحو الآتي ذكره :

لجنة المصطلح : (قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ١٣ / ن تاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٩٠ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب
الأستاذ المهندس وجيه السمان
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي
الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان
الأستاذ الدكتور مختار هاشم
الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار.

لجنة الأصول : (قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ١٤ / ن تاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٩٠ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
الأستاذ أحمد راتب النفاخ
الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص
الأستاذ الدكتور مختار هاشم

ومن ترى اللجنة أن ينضم إليها من الخبراء من خارج المجمع .

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار .

لجنة المخطوطات وإحياء التراث : (قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ١٥ / ن تاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٩٠ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي
الأستاذ الدكور عبد الحليم سويدان
الأستاذ الدكتور مختار هاشم
الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

ومن ترى اللجنة أن ينضم إليها من الخبراء من خارج المجمع .

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار .

لجنة المجلة والمطبوعات : (قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ١٦ / ن تاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٩٠ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
الأستاذ المهندس وجيه السمان
الأستاذ أحمد راتب النفاخ
الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان
الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص
الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار .

من طرائف التصحيف

حديث : « إذا كان أحدُكم يُصلّي .... »

الدكتور شاكر الفحام

١

(١) جـاء في لســان العرب (عجم) : « .... واستعجم الرجـلُ : سكت . واستعجمت عليـه قراءتُــه : انقطعت فلم يقــدر على القراءة من نعاس . ومنه حديث عبد الله : إذا كان أحـدُكم يُصلّي فـاستعجمت عليـه قراءتُه فلْيَتمّ ، أي أُرْتِجَ عليه فلم يقدر أن يقرأ ، كأنه صار به عُجْمة » .

وقد جاءت : « فليتمّ » (في طبعتي اللسـان بمصر وبيروت) ، بيـاء مثناة تحتية ، فتاء مثناة فوقية ، فميم مشدّدة . من الإتمام .

(٢) وإذْ أحسستُ بعض القلق في مـؤداهـا في سيـاق الحـديث ، عدتُ الى كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، لأنه أحـد المصـادر الخمسة التي جمع بينهـا ابن منظور ليؤلف كتـابـه الشهير : لسـان العرب ، فلم أجد الحديث فيه .

(٣) واستقريتُ مصادر اللسـان الأُخرى ، فعثرت على الحـديث في كتــاب المحكم لابن سيــده . قـــال : « .... واستعجم الرجــلُ : سكت . واستعجمت عليه قراءتُـه : انقطعت ، فلم يقـدر على القراءة من نعـاس . ومنه حديث عبد الله : إذا كان أحـدُكم يصلّي فـاستعجمت عليـه قراءتُـه فلينَمْ » . (المحكم ١ : ٢٠٨ / عجم) .

وقد جاءت فيه الكلمة التي أشكل معناها : « فلْيَنَمْ » بياء مثناة تحتية ، فنون ، فميم خفيفة ساكنة ، من النوم .

(٤) واسترحتُ الى ضبط الكلمة في المحكم ، ورحتُ أبحثُ في كتب اللغة الأخرى ، فرأيت الزَّبيديّ صاحب التاج قد نقل الحديث وتفسيره كما جاء في اللسان ، ووردت فيه : « فلينَمْ » بالنون ، من النوم ، طبقاً لما جاء في المحكم .

ولكن الزبيدي قد وهم حين ذكر أن الحديث قد جاء في النهاية وغيرها . وقد بينتُ في الفقرة الثانية المذكورة آنفاً أن ابن الأثير لم يورد الحديث في نهايته ، ولم يعرض له .

(٥) وجاء في أساس البلاغة للزمخشري (عجم) : « وفي الحديث : مَن استعجمتْ عليه قراءتُه فلينَمْ » ، من النوم .

(٦) وكان آخر المطاف كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلاّم . وقد جاء فيه :

« .... الفصيحُ : الإنسان ، والأعجمُ : البهيمة . قال أبو عبيد : وكذلك كلٌّ من لايقدر على الكلام فهو أعجَمُ ومُسْتعجِم . ومن ذلك حديث عبد الله : إذا كان أحدُكم يصلّي واستعجمت عليه قراءتُه فلينَمْ . يعني اذا انقطعت فلم يقدر على القراءة من النعاس .... »[1] .

(١) جاء في كتاب التهذيب للأزهري (١ : ٣٩١ / عجم) : « قال أبو عبيد : .... وكل من لايقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم قال : ويقال : قرأ فلان فاستعجم عليه مايقرؤه ، إذا التبس عليه فلم يتهيأ له أن يمضي فيه .... » .

وجاء مثله في شرح أدب الكاتب للجواليقي : ٧٤ ـ ٧٥

ونقله صاحب اللسان عن الأزهري .

والشطر الثاني من هذا الكلام لم يرد في النص المطبوع من كتاب غريب الحديث (انظر غريب الحديث ١ : ٢٨١ ـ ٢٨٣) .

ـ وقد ذكر محقق الكتاب أن الرواية في مخطوطة المكتبة الرامفورية : « فلينَمْ » ، بالنون ، من النوم . أما الرواية في مخطوطة المكتبة المحمدية فهي : « فليتمّ » بالتاء المثناة الفوقية ، من الإتمام .

وهاتان المخطوطتان كانتا معتمد المحقق الفاضل في الجزء الأول من كتاب غريب الحديث (غريب الحديث لأبي عبيد ١ : ٢٨٢ ، ت ٢ ، ٣ / ط حيدر اباد ـ الهند) .

(٧) لم يعرض الأستاذ الكبير عبد السلام هارون رحمه الله لهذه اللفظة في كتابه الذي وضعه في تصحيح تطبيعات اللسان وهو . تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب (ط القاهرة ـ ١٩٧٩ م) .

٢

ومما رجّح عندي أن الرواية الصحيحة : « فلينَمْ » من النوم ، وأن الرواية الأُخرى التي وردت وكأنها مأخوذة من الإتمام ، إنما هي من تصحيف النساخ ، تلك الأحاديث التي رواها أكابر المحدّثين عن ثلاثة من كرام الصحابة : عائشة ، وأنس بن مالك ، وأبي هريرة رضوان الله عليهم ، وكلها تشير إلى أمْر رسول الله ﷺ مَن نَعَس في صلاته أن يرقد حتى يذهب عنه ذلك .

عن عائشة رضي الله عنها

(١) جاء في موطّأ الإمام مالك عن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال : « إذا نَعَس أحدُكم في صلاته فليرقدْ حتى يذهب عنه النوم ، فإن أحدكم إذا صلّى وهو ناعس ، لايدري لعله يذهب يستغفر فيسبّ نفسه » (الموطّأ / تنوير الحوالك ١ : ١٠٦ ، ونحوه في مسند

الإمـام أحمـد ٦ : ٥٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٥٩ ، وصحيح البخـاري ١ : ٨٧ / باب الوضوء من النوم ، وصحيح مسلم / شرح النووي ٦ : ٧٤ ، وسنن أبي داود / عـون المعبـود ١ : ٥٠٥ ، وسنن ابن مـاجــه ١ : ٤٣٦ ، وسنن الترمذي / تحفة الأحوذي ١ : ٢٨٤) .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه

(٢) وجاء في مسند الإمام أحمد عن أنس بن مالـك رضي الله عنـه قال : قـال رسول الله ﷺ : « إذا نَعَس أحـدُكم وهو في الصلاة فلينصرفْ فلينمْ حتى يعلم مايقول » (مسند الإمام أحمـد ٣ : ١٥٠ ، ٢٥٠ ، ونحوه في صحيح البخاري ١ : ٨٧ ، وفي سنن النسائي ١ : ٢١٦) .

(٣) وجاءت إحدى الروايـات في مسنـد الإمـام أحمـد عن أنس بن مالك مصحفة (ولعله من تصحيف المطبعة) ، فقد ورد في المسنـد (٣ : ١٠٠) : « وقـال رسول الله ﷺ : إذا نَعَس أحـدُكم في صـلاتـه فلينصرف فليتمّ » ، بالتاء من الإتمام .

عن أبي هريرة رضي الله عنه

(٤) وروى الإمـام أحمـد في مسنـده عن أبي هريرة رضي الله عنــه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قـام أحـدُكم من الليل فـاستعجم القرآنُ على لسانه فلم يَدْرِ مايقول فليضطجع » (مسنـد الإمـام أحمـد ٢ : ٣١٨ ، ونحـوه في صحيـح مسلم / شرح النـووي ٦ : ٧٤ ـ ٧٥ ، وسنن أبي داود / عون المعبود ١ : ٥٠٥ ، وسنن ابن ماجه ١ : ٤٣٦ ـ ٤٣٧) .

٣

أورد ابن الأثير في النهـايـة حـديث : « إذا قــام أُحـدُكم من الليـل

فاستعجم القرآن على لسانه » ، ثم فسره فقال : « أي أُرْتِجَ عليه فلم يقدر أن يقرأ ، كأنه صار به عُجْمة » (النهاية لابن الأثير ٣ : ١٨٧ / عجم) .

لم يرد الحديثُ المذكور في لسان العرب ، خلافاً لما أخذ به ابنُ منظور نفسَه من ايراد جميع ماجاء في الكتب الخمسة في كتابه الجامع : لسان العرب .

ولاأريد أن أتسرع فأزعم أن ابن منظور أخلّ به ، بل يرجح عندي أن ابن منظور أثبته في كتابه ، فسقط من الناسخ أو الطابع . ومن مرجّحات ذلك أن تفسير ابن الأثير قد أورده ابن منظور في ختام حديث عبد الله الذي أورده صاحب المحكم ، وذلك قوله : « أي أُرْتِجَ عليه فلم يقدر أن يقرأ ، كأنه صار به عُجْمة » .

فهذا التفسير لم يذكره ابن سيده في المحكم ، وانما هو من قول ابن الأثير في تفسير الحديث الذي اورده في النهاية ، مما يَشي بأن ابن منظور قد أورد الحديث وتفسيره معا .

المؤتمر الثاني

حول اللغويات الحسابية العربية(*)

(٢٧ - ٢٩) تشرين الثاني ١٩٨٩

محمد حسان الطيان

شهدت مدينة الكويت تظاهرة علمية لغوية في أواخر العام المنصرم ١٩٨٩ ، وذلك باحتضانها المؤتمر الثاني حول اللغويات الحسابية العربية ، الذي اشترك في تنظيمه أربع هيئات رسمية هي : معهد الكويت للأبحاث العلمية ، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، والبنك الإسلامي للتنمية . وشارك فيه أكثر من مئتي باحث من شتى الأقطار العربية وبعض بلدان أوربة وأمريكة .

تناول المؤتمر قضية من أبرز قضايا العلم والمعرفة اللغوية ، وهي تعريب الحاسوب ومعالجة اللغة العربية فيه[1] ، ويعد هذا المؤتمر امتداداً للندوة الأولى حول استخدام اللغة العربية في الحاسب الآلي التي عقدت في الكويت عام ١٩٨٥ .

ولايخفى أن النهوض بتوثيق العلاقة بين العربية والحاسوب هو أحد

(*) شارك الكاتب في أعمال هذا المؤتمر بتقديم بحثين ستأتي الإشارة إليهما ، وذلك نيابة عن فريق العمل المؤلف من الدكتور محمد مراياتي والأساتذة مروان البواب ويحيى مير علم ومحمد حسان الطيان .

(١) ترمي هذه المعالجة إلى تحقيق أهداف في غاية الأهمية كالترجمة الآلية من العربية وإليها ، والفهم الآلي للكلام وصناعة المعاجم وغير ذلك مما بسط الكلام عليه الزميل الأستاذ يحيى مير علم كتبه في هذه المجلة عن مؤتمرين مماثلين عقدا في تونس (انظر مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٣ ج ٢ و ٣ ص ٣٤٦ و ٥٤٨) .

المقومات الأساسية للحاق المجتمعات العربية بعصر المعلوميات الذي وسم العالم المتحضّر بسمته ، ومالم تقدم حلولاً مناسبة لهذه العلاقة تقوم عليها أيدٍ عربية أمينة وفقيهة فإن الحلول ستأتينا جاهزة من الشركات الغربية المصنعة ، ولكن على نحوٍ يضير العربية وأهلها .

افتتح المؤتمر وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ورئيس مجلس أمناء معهد الكويت للأبحاث العلمية الأستاذ راشد عبد العزيز الراشد ، وحضر الحفل بعض الوزراء ولفيف من المهتمين بالحواسيب وتعريبها ، بالإضافة إلى الباحثين المشاركين في أعمال المؤتمر . هذا وقد توزعت أعمال المؤتمر على ثلاثة أيام ضمن جلسات علمية ، تخصّص كلٌّ منها بضرب من ضروب المعرفة اللغوية الحاسوبية ، وسأسرد فيما يلي عناوين المحاضرات التي ألقيت معزوةً إلى أصحابها :

● **الجلسة الأولى : التحليل والتركيب الصرفي**

١ ـ دور المعنى في المعالج النحوي الآلي للبيانات اللغوية العربية[٢]

د . ايفرهارد ديترز ـ جامعة نيغمن ـ هولندا .

٢ ـ النظام الصرفي النحوي للعربية بالحاسب

مروان البواب ، يحيى مير علم ، محمد حسان الطيان ، ـ د . محمد مراياتي (مشرفاً) ـ مركز الدراسات والبحوث العلمية ـ دمشق .

٣ ـ محلل صرفي للكلمات العربية المشتقة

م . آمال الزروق ـ معهد الكويت للأبحاث العلمية .

٤ ـ التوليد المعجمي والتحليل الصرفي التركيبي للغة العربية المشكولة

(٢) كان حق هذه المحاضرة أن تلقى ضمن الجلسة الثالثة ، ولكن تخلّف الدكتور يحيى هلال صاحب المحاضرة الأولى في هذه الجلسة أدّى إلى هذا التعديل .

وغير المشكولة

د . فتحي الدبيلي ـ المركز القومي للبحث العلمي ـ باريس .

● **الجلسة الثانية : قاعدة المعطيات والأنظمة القاموسية**

٥ ـ قاموس حاسوبي مقارن لأصول الكلمات في ثلاث لهجات افريقية ـ عربية .

د . ألن كي ـ جامعة كاليفورنيا ـ أمريكا .

٦ ـ قاعدة معطيات للجذور العربية

محمد حسان الطيان ، يحيى مير علم ، د . محمد مراياتي (مشرفاً) ـ مركز الدراسات والبحوث العلمية ـ دمشق .

● **الجلسة الثالثة : تحليل وتركيب المعنى**

٧ ـ اللغة العربية والحاسوب

د . محمد حشيش ـ مركز القاهرة العلمي .

٨ ـ مقاربة معرفية لتحليل دلالة الجملة الخبرية العربية

د . السيد نصر الدين أبو زيد ـ مركز البحوث والاستشارات ـ الاسكندرية .

٩ ـ التحليل النحوي والمعنوي لتوليد الجمل العربية

د . مازن الوعر ـ كلية الآداب ـ جامعة دمشق .

١٠ ـ اتجاهات في فهم اللغة العربية الطبيعية

د . محمد الخياط ـ كلية علوم الكبيوتر ـ جامعة الملك فهد ـ السعودية .

● **الجلسة الرابعة : التحليل والتركيب النحوي**

١١ ـ تحليل الجمل والمفردات العربية : ملامح التداخل وأشكال الواقعية

د . عبد القادر الفهري ـ كلية الآداب ـ جامعة الملك محمد الخامس ـ الرباط .

١٢ ـ الحاجة إلى نظم نحوية يمتد نطاقها خارج المدخلات الصحيحة

د . بتيناهاريهاوسن ـ مركز هايدلبرغ العلمي ـ ألمانيا الغربية .

١٣ ـ إطار لنموذج نحوي للغة العربية

د . محمد فرحات ـ معهد الكويت للأبحاث العلمية .

١٤ ـ التحليل المحوسب لنظم اللغة العربية . الجزء الثاني : نموذج أولي لمعرب محوسب للجملة الخبرية العربية

د . السيد نصر الدين أبو زيد ، سهام القارح ـ مركز البحوث والاستشارات ـ الاسكندرية .

١٥ ـ تكامل المعرفة في نظام آلي فعال للتحليل البنيوي للغة العربية

د . مرفت غيث ، مجدي أبو العلا ـ معهد الإحصاء ـ جامعة القاهرة .

١٦ ـ الإطار النظري للمعالجة الآلية للغة العربية

د . علي فرغلي ـ الجامعة الأمريكية بالقاهرة .

١٧ ـ الاشتقاق التركيبي في الجلة البسيطة العربية ـ نموذج الأبنية الموسمة

د . محمد الحناش ـ جامعة سيدي محمد بن عبد الله ـ فاس .

● **الجلسة الخامسة : التحليل والتركيب النحوي**

١٨ ـ التشكيل الأوتوماتي للنصوص العربية

باسل صليبا ، د . عبد الله دنان ـ مركز الكويت العلمي .

١٩ ـ محللان نحويان للجمل العربية عن طريق الحاسب الآلي .

د . هشام الشيشني ، أيمن نجار ـ مركز القاهرة العلمي .

٢٠ ـ نظام أساسه المعارف في التصحيح الآلي لأخطاء الرسم والنحو في

النصوص العربية غير المشكولة

د . عبد المجيد بن حمادو ـ كلية العلوم الاقتصادية والتصرف ـ تونس .

٢١ ـ المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل العلاج الآلي للعربية

د . عبد الرحمن الحاج صالح ـ جامعة الجزائر .

● الجلسة السادسة : تحليل الكلام وتركيبه والتعرف عليه

٢٢ ـ نموذج إحصائي للتعرف على الكلام المستمر

د . سليم روكس ـ مركز واتسن للأبحاث ـ أمريكا .

٢٣ ـ مصدر تغذية لتخليق الكلام ، مبني على كتاب كودي للغة العربية

د . أنسي أحمد عبد العليم ، نعمات محمد البغدادلي ـ كلية الهندسة ـ جامعة الاسكندرية .

٢٤ ـ تركيب الكلام العربي

أسعد فارس السعدون ـ كلية الهندسة ـ جامعة بغداد .

٢٥ ـ التقطيع والتعرف على أحرف اللغة العربية المطبوعة

د . محمد فهمي طلبه ، أ . شداد ـ جامعة عين شمس ـ مصر .

٢٦ ـ كتابة فونيتيكية عربية مختصرة

منير الزريقي ـ جامعة الجنوب ـ تونس .

٢٧ ـ أسلوب معالجة حسابي ارتباطي جديد مطبق على اللغة العربية

د . سمير صايغ ـ جامعة بوردو ـ أمريكا .

● الجلسة السابعة : تطبيقات على أنظمة اللغويات الحسابية العربية

٢٨ ـ الفهم الأوتوماتي للعربية المكتوبة غير المشكولة

د . نبيل علي ـ العالمية ـ القاهرة .

٢٩ ـ الترجمة الآلية واللغة العربية

د . مرفت غيث ـ جامعة الإمارات العربية المتحدة .

٣٠ ـ ضغط النصوص العربية باستخدام التشفير الحسابي

د . علي حلمي موسى ، عمرو جنيد ـ جامعة عين شمس ـ مصر .

٣١ ـ بعض الصعوبات في الترجمة الآلية من الانكليزية إلى العربية ومن العربية إلى الانكليزية

د . داود عبده ـ نظم الكمبيوتر الدولية ـ لندن .

٣٢ ـ نظام خبير عربي لتعليم النحو

د . نادية حجازي ، ج . علي ، أ . عبد ، س . حمادة ـ المعهد القومي للبحوث ـ مصر .

٣٣ ـ نظام معلومات قاموسي معياري عربي موحد لمصطلحات الحاسوب

د . سعد الحاج بكري ، عدنان نوح ، محمد سمرقندي ـ كلية الهندسة ـ جامعة الملك سعود .

٣٤ ـ نظام تعامل باللغة العربية مع قاعدة بيانات الشؤون التعليمية

د . علي علي فهمي ، مدحت محمد فخري ـ الكلية الفنية العسكرية ـ القاهرة .

● الجلسة الختامية : مناقشة عامة (التخطيط للمستقبل) والاختتام

رَأس هذه الجلسة الدكتور عبد الهادي العتيبي رئيس اللجنة التنظيمية العليا للمؤتمر ، وساعده الدكتور حسن الشريف مندوب اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا . وقد دارت فيها مناقشات عامة حول المؤتمر وماقدم فيه من بحوث ، رمت إلى إغناء التوصيات التي كان المشاركون قد تقدموا بها إلى اللجنة التنظيمية . ثم تليت الاستنتاجات

والتوصيات ؛ وهي تؤكد ضرورة بذل المزيد من الجهد المتخصص والجادّ ، وتوفير مايلزم من إمكانات مادية وبشرية في جميع الميادين المتعلقة باللسانيات الحاسوبية العربية ، كما تدعو إلى التنسيق والتعاون بين مختلف العاملين في هذا المجال ، وتحث على إقامة دورات ومؤتمرات مماثلة بغية التوصل إلى أنجع الحلول للمسألة المطروحة .

لقد أوفى المؤتمر على الغاية شكلاً ومضموناً ، أما حيث الشكل فما شئت من حسن التنظيم والإدارة ، وبراعة العمل ، والتعاون بين الجهات المنظمة ، وبذل كل ما من شأنه إنجاح المؤتمر ؛ بدءاً من طباعة البحوث المقدّمة ـ بعد موافقة اللجنة العلمية المحكّمة عليها ـ ضمن سجلٍّ وزّع على المشاركين ، وانتهاءً بإدارة الجلسات العلمية والترجمة الفورية فيها من العربية إلى الإنكليزية ـ في بعض المحاضرات وهي قَلٌّ من كُثْر ـ ولقد تحمل معهد الكويت للأبحاث العلمية في سبيل ذلك كله العبء الأكبر فله كلُّ الشكر والتقدير .

وأما من حيث المضمون فقد سجّل المؤتمر تقدماً ملحوظاً في جوانب متعدّدة من مناحي تعريب الحاسوب ومعالجة العربية فيه ، لعل أهمها الجانب الدلالي إذ قدمت فيه بعض البحوث التي تناولت التحليل الدلالي للغة العربية ، وهي وإن كانت مجرد إلماعات ولمحات فإنها مضيئة وجريئة ، حسبها أنها اقتحمت هذا الحرم المتأبّي الذي تنكّبه الكثيرون ، والذي سيمكن الآلة الصماء من فهم معاني العربية والتعامل معها بذكاء صنعي « وأول الغيث قطر ثم ينهمر » .

ولايقل عنها أهمية ماقُدّم من بحوث جادّة في التحليل الصرفي والنحوي للعربية ، ففيها إشارات إلى اكتمال أنظمة تحليلية وتركيبية

تمكّن المستثمر من توليد مئات الكلمات العربية المشتقة آلياً اعتماداً على جذر واحدٍ ، كما تمكّنه من تحليل أي كلمة عربية مزيدة إلى الجذر الأصلي الذي تتألف منه ، والسوابق واللواحق التي اكتنفته ، وغير ذلك من لوازم التحليل كالصيغة والوزن والنوع والحالة الإعرابية ... الخ[٣] .

على أن بحوث المؤتمر في جملتها لم تخلُ من ملحظين اثنين ، يتعلق أولهما بما طغى على بعضها من تكرارٍ ومعاودةٍ لمعالجة الموضوع الواحد دون جديدٍ أو مفيد . ويتعلق ثانيهما بموضوع اللغة التي نصبها الباحثون هدفاً لبحثهم وبقيت مع ذلك غريبة عن بعضهم تحتاج منهم إلى مزيد عناية وتبصر ، إذ لايعقل أن ينهض المرء لمعالجة العربية بالحاسوب ، وهو يفتقر إلى الحدّ الأدنى من المعرفة اللغوية ، لأن المعالجة الآلية لايمكنها أن تتعامل إلا مع الدقيق والمضبوط والكتمل ، لذا فهي تتطلب الكشف عن دخائل البنية الدفينة للغة العربية ، وتقحم الكثير من المجالات التي لم يتطرق إليها البحث من قبل ، واتخاذ مواقف محددة تجاه الكثير من النقاط المختلف فيها . ويفضي بي هذا الكلام إلى ملحظ ثالث ، لعل في تداركه عصمةً مما سبق ، وهو غياب مجامع اللغة العربية عن مثل هذه اللقاءات ، وأعضاءُ المجامع هم أرباب العربية وحماتها الذائدون عنها ، الرافعون رايتها في كل محفل ، فأنّى لهذه المؤتمرات أن تؤتي أكلها بنجوة منهم ؟! .

(٣) أرجو أن يتسع المجال للكلام على هذه التحليلات في مقال لاحق إن شاء الله تعالى .

المؤتمر العلمي الأول

حول الكتابة العلمية باللغة العربية(*)

يحيى مير علم

انعقد في بنغازي « المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية ـ واقع وتطلعات » خلال المدّة مابين العاشر والثاني عشر من شهر آذار ١٩٩٠ م . وقد توفر على تنظيمه كلٌّ من : مركز دراسات الطبّ العربي بجامعة العرب الطبية في بنغازي ، ومعهد الإنماء العربي ، ومكتب اليونسكو الإقليمي للعلم والتكنولوجيا في الدول العربية (روستاس) . وشارك في أعماله مايزيد على مئة باحث ، ينتمون إلى هيئات علمية مختلفة مثل : مجامع اللغة العربية في دمشق والقاهرة وبغداد وعمّان ، والجامعات العربية ، ومراكز البحث ، ومنظمات عربية ودولية أخرى . وكان الهدف من وراء ذلك :

« ١ ـ إبراز أهمية الكتابة العلمية باللغة العربية .

٢ ـ الاطلاع على تجارب الكتابة العلمية باللغة العربية وتقويمها .

٣ ـ دراسة المشكلات التي تعترض تعريب العلوم ونشر المعرفة العلمية باللغة العربية .

٤ ـ تشخيص المشكلات التي تعترض وضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده واعتماده على المستوى القومي .

(*) شارك الكاتب في أعمال المؤتمر ، وأفاد في كتابة المقال من حضوره ومن مطبوعات المؤتمر التي صدرت قبله وخلاله .

٥ ـ استشراف الآفاق المستقبلية في سبيل وضع إطار عام لاستراتيجية الكتابة العلمية باللغة العربية » .

وجرى في المؤتمر تقديم خمسة وأربعين بحثاً ، توزّعتها أربعة محاور رئيسية ، تمّ عرضها في سبع جلسات ، وخصصت جلسة الختام الثامنة لمناقشة توصيات المؤتمر . وأعقب ذلك ندوة مصغّرة حول تجارب الأقطار العربية والمنظمات في التعريب .

لقد اشتمل المؤتمر على بحوث جادة في موضوعات تتصل بالكتابة العلمية بالعربية كالمصطلح والتعريب والترجمة وغيرها ، ممّا هو مظنّة عناية السادة قرّاء مجلة مجمع اللغة العربية . لذا رأيت مفيداً إيراد قائمة تتضمن عناوين البحوث مشفوعة بأسماء أصحابها وموزّعة على الجلسات والمحاور :

● الجلسة الافتتاحية : جرى فيها تقديم المؤتمر وإلقاء كلمات السادة رؤساء الهيئات المنظّمة والجهات المضيفة ، وختمت بمحاضرة قيّمة لضيف الشرف الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة .

● الجلسة الأولى : تضمنت بحوث المحور الأول : « البعد الحضاري للكتابة العلمية باللغة العربية » وهي :

ـ البعد الحضاري للغة والمناغاة الحضارية اللغوية ـ د . أنور الخطيب .

ـ علاقة التعريب بتعميم الثقافة العلمية في المجتمع والتنمية الشاملة ـ د . نزار الزين .

ـ الكتابة العلمية باللغة العربية : أهميتها ، واقعها ، مشاكلها ـ د . نوفل الأحمد .

ـ اللغة العربية : قدسية الأصالة وحتمية المعاصرة ـ د . محمد ديداوي .

ـ تعريب العلوم والمعارف من ضرورات التنمية والثقافة ـ د . حسين قورة .

ـ العربية هي الأقدر للكتابة وأهلها مسؤولون عن التخلف والعجز ـ د . مصطفى سليمان .

● الجلسة الثانية : اشتملت على موضوعات المحور الثاني : « نشر العلوم باللغة العربية » وهي :

ـ التعريب وسيلة أم غاية ؟ ـ د . المدني دخيل .

ـ مقدرة العربية على استيعاب مصطلحات العلوم ـ د . إبراهيم كايد محمود .

ـ مستقبل الترجمة في الوطن العربي ـ د . إياد كبّة .

ـ منهجية التعريب بين الماضي والحاضر ـ د . محمد زهير البابا .

ـ دور الناشر في نشر المعرفة ـ د . سامح محافظة .

ـ التيسير والصعوبات في كتابة بحث علمي جيولوجي باللغة العربية ـ د . أحمد كامل بلال .

تبسيط العلوم الفيزيائية والتكنولوجية الرئيسية وسبل نشرها في التربية غير النظامية من خلال تاريخ العلوم عند العرب ـ د . غازي أبو شقرا .

ـ المشكلات التي تعترض تعريب العلوم ونشر المعرفة العلمية باللغة العربية ـ د . أحمد الوراقي .

● الجلسة الثالثة : حوت قسماً من بحوث المحور الثالث : « دور المصطلح العلمي في الكتابة العلمية العربية : قدرة استيعاب المصطلح » .

وهي :

- استقراء واقع اللغة والتطلع إلى المصطلح العربي - د . فتحي أبو زخار .

- المصطلح العلمي العربي القديم في علم الجواهر - د . عبد القادر عايد .

الدقة العلمية في مسميات الألوان باللغة العربية - د . همام غصيب ، جاسر أبو صفية ، وشيماء مريش .

- الحدّ من التعريب كمصدر من مصادر صياغة المصطلح العلمي . د . قاسم السارة .

- المصطلح العلمي بين التعريب والاستعمال . د . جبريل الجروشي ، محمد جمال وفاء .

● الجلسة الرابعة : تضمنت قسماً ثانياً من موضوعات المحور الثالث المتقدم ، ولكنها خاصة بـ « تقنيات وضع المصطلح » . وهي :

- ترجمة المختصرات الأجنبية إلى اللغة العربية - د . مجيد الماشطة .

- المصطلح العلمي بين الثراء والإثراء - د . جلال شوقي .

- منطوق المصطلحات الكيميائية بين العربية والإنكليزية - د . عبد السلام الميهوب .

- على هامش نصّ قديم - د . علي بلحاج .

- واقع المصطلح العربي للعلوم الطبية والصيدلية وأثره في تعريب هذه العلوم - د . محمد خوّام .

- المصطلح اللغوي وضبط المنهجية - د . أحمد مختار عمر .

● الجلسة الخامسة : اشتملت على موضوعات القسم الثالث من بحوث المحور الثالث ، واختصت بـ « منهجيات وضع المعاجم » . وهي :

ـ مشكلة الضوائت في عملية اقتراض المصطلحات العلميـة ـ د . بسمـة شيباني .

ـ الترجمة باستعمال الحاسوب : آليات وآفاق ـ عياد قلال .

ـ المعجم الحاسوبي في نظام خبير للغة العربيـة ـ د . محمـد مرايـاتي ، مروان البواب ، يحيى مير علم ، محمد حسان الطيان .

ـ نحو منهجية مدعمة بـالحـاسوب لصيـاغـة المصطلح العلمي العربي : تطلعة تطويرية ـ د . فريد ليان ، محمد علي فرحات .

ـ نحو خطوة منهجيـة لوضـع معجم ثنـائي متخصص : تطبيـق على اللسانيات ـ د . محمد حلمي هليل .

ـ أهميـة توحيـد أسماء ورمـوز وحـدات القيـاس في الكتـابـة العلميـة العربية ـ د . عساف حداد .

ـ تجربة د . عبد الكريم اليافي في التعريب .

● الجلسـة السـادسـة : اشتملت على قسم من بحوث المحور الرابـع : « تجارب الكتابة باللغة العربية : تجارب المنظمات والأقطار » . وهي :

ـ دليل كتابة البحوث العلمية باللغة العربية ـ د . وليد سراج .

ـ تعريب العلوم والتنمية العربية ـ د . عبد المجيد نصير .

ـ مشروع (دوبيـاس) ولغـة تـدريس العلـوم بتـونس ـ د . علي الزيدي .

ـ المشكـلات التي تعترض تعريب العلـوم في الـوطن العربي ـ د . عاهد الإبراهيم ، د . داود غطاشة .

ـ الكتابة العلمية باللغة العربيـة : دراسـة تجريبيـة ـ د . طـالب أبو شرار ، د . جاسر أبو صفية .

ـ خصائص الخبرة السورية في التعريب ـ د . قاسم السارة .

ـ التعريب في السودان بإشارة خاصة لجامعة الخرطوم ـ قاسم عثمان نور.

ـ اقتراح بتأسيس جمعيات علمية عربية ـ د. نايف مسعود.

● الجلسة السابعة : حوت القسم الآخر من موضوعات المحور الرابع المتعلقة بـ « التجارب المتخصصة » . وهي :

ـ واقع تعليم الفيزياء التمهيدية في الجامعات العربية ـ د. فاطمة مطر.

ـ حول تجربة مجلة العلوم في الكتابة العلمية العربية ـ د. عدنان حموي.

ـ تجربة الكتابة العلمية باللغة العربية في ثلاث كليات طبية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ـ د. محمد علي الزركان.

ـ تجربتي مع الكتابة العلمية على مدى خمسين عاماً ـ د. محمد رشاد الطوبي.

ـ تجربة جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت في تعليم الرياضيات والعلوم باللغة العربية في المرحلة المتوسطة ـ د. رفيق عيدو.

● الجلسة الختامية : جرى فيها مناقشة التوصيات وإقرارها ، ثم تلتها ندوة مصغّرة حول تجارب الأقطار العربية والمنظمات المتعلقة بالتعريب . تكلم فيها أربعة عشر باحثاً وقع عليهم الاختيار من بين المشاركين ، وهم على الترتيب وإلى جانب كلٍّ منهم الموضوع الذي تناوله :

ـ د. جميل الملائكة : التعريب في المجمع العلمي العراقي.

ـ د. عبد الكريم اليافي : التعريب في سورية من خلال الهيئات

العلمية المعنية به مثل : مجمع اللغة العربية ، والجامعات ، والمجلس الأعلى للعلوم ، والموسوعة العربية ، ومعجم العماد الموسوعي ، وغيرها .

ـ د . محمد حلمي هليل : تجربة التعريب في الأكاديمية العربية للعلوم البحرية بالاسكندرية .

ـ د . عبد الله القفاري : تجربة البنك العربي السعودي للمصطلحات (باسل) .

ـ د . عبد المجيد نصير : التعريب في التعليم ومجمع اللغة العربية الأردني .

ـ د . عبد الوهاب شيخ روحه : التعريب في تونس وبيت الحكمة فيها .

ـ د . فاطمة مطر : التعريب في البحرين وجامعات الخليج .

ـ د . إلهام أبو غزالة : المجتمع الفلسطيني لغوياً والجامعات في الأرض المحتلة .

ـ د . ناجي عبد الجبار : تجربة إنشاء مجمع اللغة العربية الفلسطيني سنة ١٩٨٦ م وأسباب عدم نجاحها .

ـ د . مصطفى أبو شعالة : التعريب في الجماهيرية العربية الليبية .

ـ د . نزار الزين : التعريب في لبنان .

ـ د . علي بن الأشهر : جهود معهد الإنماء العربي في التعريب .

ـ د . محمد عبد الرزاق قدورة : التعريب في سورية .

ـ د . قاسم عثمان نور : التعريب في السودان .

أما التوصيات التي انبثقت عن المؤتمر فهي كثيرة ، يحسن تسجيلها بنصّها تعميماً للفائدة ، وتيسيراً لوصول المهتمين إليها ، فقد لوحظ على بعض الأوراق العلمية عدم الانتفاع بما انتهت إليه مؤتمرات سابقة من

توصيات وبحوث ، خصوصاً مؤتمرات التعريب السالفة . والتوصيات هي :

« ١ ـ تشجيع حركة التعريب والتأليف والترجمة إلى العربية ، ونشر الكتب والمجلات العلمية باللغة العربية .

٢ـ مناشدة الأقطار العربية لتقدم الحوافز ومنح الجوائز لما هو متميز من الكتابة العلمية باللغة العربية .

٣ ـ استلهام التراث العلمي العربي للاستفادة مما دونه الأقدمون في مختلف العلوم والمعارف .

٤ ـ تعميم منهجية وضع المصطلحات على المعنيين بالتعريب والكتابة العلمية .

٥ ـ العمل على مواصلة البحوث المعجمية ونشر معاجم المصطلحات العلمية والتقنية وتيسير الحصول عليها .

٦ ـ دعم الشبكة العربية للإعلام المصطلحي (ARAB TERM) التي أنشئت في آذار / مارس ١٩٨٩ م والتي يتوخى منها توحيد المصطلح العربي ، والتوعية بالمصطلحية ، وتشجيع التعاون بين المختصين في هذا الميدان ومتابعة تطوره .

٧ ـ التنسيق بين الجهات العربية المعنية بالمصطلحات وتخزينها توحيداً للجهود المبذولة وتفادياً للتكرار وتحقيقاً للإسراع في مواكبة مايستجدّ من مصطلحات .

٨ ـ الاستعانة بتقنيات الحاسوب فيما يتعلق بالمصطلح والاستفادة من أحدث التطورات في ميادين علم الترجمة واللسانيات والمصطلحية .

٩ ـ وضع سياسات عربية للإعلام العلمي والتقني ، والعناية بنشر دوريات علمية مبسطة على مختلف المستويات .

١٠ ـ الاستفادة من وسائل الإعلام في نشر المصطلحات العلمية العربية الجديدة والتعريب بالمنجزات في هذا المضمار .

١١ ـ العمل على تعريب التعليم بجميع مراحله وتنفيذ القرارات المتخذة بشأنه .

١٢ ـ توفير الكتاب العلمي العربي في شتى المجالات العلمية لجميع الأقطار العربية وزيادة تبادل الخبرات المكتسبة في التدريس والترجمة والتأليف .

١٣ ـ إعلان سنة للتعريب تستهدف التركيز على استخدام اللغة العربية في المؤسسات العلمية والجامعات ووسائل الإعلام للتوعية الجماهيرية بأهمية هذا الموضوع .

١٤ ـ توحيد أشكال الحروف التي ترسم بها الحروف الأجنبية غير الموجودة في أصوات الحروف العربية .

١٥ ـ توفير ماسبق من توصيات صدرت في مؤتمرات مماثلة ومانفّذ منها ، وجعلها في متناول الباحثين للاستناد إليها في إعداد دراساتهم وبحوثهم تجنباً للتكرار والازدواجية .

١٦ ـ عقد هذا المؤتمر كل ثلاث سنوات لمتابعة الإنجازات المتحققة » .

إن إقامة مثل هذه المؤتمرات العلمية التي تعنى بقضايا العربية على المستويين النظري والتطبيقي = يعدّ ظاهرة إيجابية تستأهل التقدير ، لأنها تدلّ على إدراك الجهات التي كانت وراءها لأهمية ماتشكو منه العربية المعاصرة بسبب الواقع الحضاري المتخلّف لأبنائها والناطقين بها . فهي تجابه تحدياً مصيرياً يتهدّد حصونها المنيعة ، يتمثل بالغزوين الثقافي والحضاري الوافدين عليها ، بعد أن أفل نجم الغزو العسكري ، إمعاناً في تثبيت مظاهر الفرقة بين أبنائها ، إذ ليس من وراء إضعاف الفصحى بدعوى تخلّفها عن مواكبة حاجات العصر إلاّ أخذ بلغات الحضارة الوافدة

وإحياءً للعاميات المحلّية وسواها ممّا لايخفى على المؤمنين بالعربية . لذا كان على أبناء العربية أن ينهضوا بالارتقاء بها إلى مستوى اللغات الحية التي حققت تطوراً كبيراً في الدراسات النظرية عموماً ، والتطبيقية خصوصاً لأنها تستغرق أوجه العلاقة مابين اللغة ـ بشكليها المكتوب والمنطوق ـ والآلة ، وهي الحاسوب ، الذي أصبح سمة العصر وأساس التقدم العلمي فيا يسمى بثورة المعلوميات التي نحياها . فالعربية من أكثر اللغات ملاءمة للمعالجة الآلية بالحاسوب ، بل يعدّ ذلك ظاهرة مثالية ، وقف على ذلك التقنيون وشهدوا به[1] ، وذلك لما تتميز به من اطراد قوانينها ، ممّا يجعلها قياسية (معيارية) في كثير من مستوياتها اللغوية كالصرف والنحو والمعجم والأصوات . ولهذا يمكن إضافة هذا المؤتمر إلى قائمة المؤتمرات اللغوية التي سبقته ، والتي يزداد عددها سنة بعد أخرى . يتبين ذلك من الاطلاع على ماجرى في السنوات العشر الماضية من ملتقيات علمية تفاوتت في التركيز على الدراسات النظرية أو التطبيقية بالحاسوب وإليك أهمها منسوقة على ترتيبها الزمني :

- ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية ـ تشرين الثاني ، ١٩٨١ ، تونس .
- الحلقة الخريفية الأولى للسانيات التطبيقية ومعالجة الإشارة والمعلومات ـ أيلول ، ١٩٨٣ ، الرباط .
- الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات ـ شباط ، ١٩٨٥ ، تونس .
- ندوة استخدام اللغة العربية بالحاسب ـ نيسان ، ١٩٨٥ ، الكويت .

---

(١) منهم الدكتور محمد مراياتي في بحوث عديدة قدّمت في مؤتمرات سيرد بعضها ، والدكتور نبيل علي في كتابه « اللغة العربية والحاسوب » الكويت ١٩٨٩ .

- المدرسة الصيفية السابعة للمعلوميات واللسانيات العربية التطبيقية - تموز ، ١٩٨٥ ، دمشق .
- المؤتمر الوطني الأول للحاسب - تشرين الثاني ، ١٩٨٦ ، الأردن .
- ندوة جهوية حول تقدم اللسانيات في الأقطار العربية - نيسان ، ١٩٨٧ ، الرباط .
- الملتقى الدولي الرابع للسانيات العربية والإعلامية - تشرين الثاني ، ١٩٨٧ ، تونس .
- المؤتمر الإقليمي للإعلامية والتعريب - آذار ، ١٩٨٨ ، تونس .
- اجتماع فريق الخبراء حول اللغويات الحاسبة العربية - يناير ، ١٩٨٩ ، القاهرة .
- مؤتمر الكويت الأول للحاسوب - آذار ، ١٩٨٩ ، الكويت .
- المؤتمر الثاني حول اللغويات الحسابية - تشرين الثاني ، ١٩٨٩ ، الكويت .

لقد نجح المؤتمر في توفير فرصة الجمع بين الباحثين العرب على تباعد أقطارهم وتعدّد اختصاصاتهم ، ومكّنهم من تقديم بحوثهم ومناقشتها ، وأغنى خبراتهم بإطلاعهم على تجارب الآخرين ، وأخذ بأيديهم إلى توصيات مهمة سلفت قريباً . وماكان لهذه الثمار اليانعة أن تجتنى لولا التنظيم الدقيق من الهيئات التي توفرت على ذلك ، ولولا الحرص الشديد من الجهات المضيفة على إسعاد المشاركين وإتحافهم بكل معجب . ولاريب أن الجهات المنظمة ستفيد من هذه التجربة الغنية في الإعداد للمؤتمر الثاني بعد ثلاث سنوات وفقاً لما جاء في التوصية الأخيرة ، فتسعى إلى :

آ - تقليل عدد البحوث المقبولة ، وذلك بالاقتصار على المبتكر والأصيل والقيّم ، ممّا يسمح بتخصيص كلٍّ منها بمدّة زمنية كافية لتقديمه

ومناقشته والإفادة منه على خير وجه . فقد نتج عن تلك الكثرة من الأوراق المقدّمة ـ فضلاً عن تلك التي لم تقدّم ممّن حضر أصحابها أو تغيبوا ـ أن خُفّضت مدّة تقديم البحث إلى عشر دقائق ، واختصر زمن المناقشة إلى مادون ذلك ، ثم جُمعت الأسئلة في نهاية الجلسة ، وقُرئت تتابعاً ، ثم أُجيب عليها كذلك أيضاً دونما فصل بين بحوث الجلسة الواحدة . والدقائق العشر ـ إن كانت كافية لتقديم بعض البحوث أو أكثرها ـ ليست بكافية لتقديم بعض البحوث المبتكرة التي تستأهل أن تعدّ رئيسية ـ كما هو مألوف في المؤتمرات ـ فتُخصّ بوقت أطول ، وتُفتتح بها الجلسات ، خصوصاً إذا استغرقت موضوعاتُها محاورَ الجلسات .

ب ـ تجنّب مايكون في المؤتمرات اللغوية المتخصصة ، التي يغلب على المشاركين فيها المعارف العلمية والتقنية ، ويقلّ فيها أهل العربية ، من ضعف بعض الباحثين في لغتهم القومية كتابةً وقراءةً ، يتجاوز مادقّ وخفي من مسائل العربية إلى ماهو في حكم المعارف الأولية الأساسية التي تُتلقى في مرحلة التعليم الأولى ويُحاسب عليها . وأمثلة هذا فاشية في المؤتمرات العلمية التقنية التي تناولت أوجه العلاقة بين اللغة والحاسوب . إذ تعدّى الأمر فيها الضعفَ اللغوي إلى أن يلجأ بعضُهم إلى اللغات الأجنبية في كتابة البحوث وإلقائها ، سواء أكان المؤتمر متعدّد اللغات ، العربية واحدة منها ، أم كان وحيد اللغة قصراً على العربية . وفي وقائع المؤتمرات المطبوعة عشرات الأمثلة ، هي في متناول اليد ، ولكن لاسبيل إلى إيرادها لخروجها عن القصد . ممّا يوجب على الهيئات التي تقوم على تنظيم مثل تلك المؤتمرات أن تجعل السلامة اللغوية شرطاً أساسياً في قبول البحوث أو ردّها بغض النظر عن أسماء ذويها ومناصبهم العلمية ، وفي ذلك بعض وفاء للغة ، وتحقيق للمعاني المرادة على وجه الدقة ، وتعليم

لأصحابها أن يتحرّوا السلامة اللغوية في لغتهم كما يتحرونها في اللغة الأجنبية إذا أرادوا الكتابة أو الحديث بها . كما يوجب عليهم أن يطلبوا إلى مَنْ يكتب عن دقيق مسائل العربية بغير لغتها من أبنائها أن يعيد كتابة بحثه بلغته الأم ، إذ لاترقى أيّ لغة إلى مستوى العربية في التعبير عن خصوصياتها .

ج ـ تضييق دائرة اهتمامات المؤتمر ، إذ يبدو من الاطلاع على محاور المؤتمر الأربعة ومااندرج تحت كلٍّ منها من موضوعات ، أن اهتمام المؤتمر اتسع ليشمل جُلّ قضايا العربية المعاصرة ، ممّا يتصل بالمصطلح والتعريب والترجمة والنقل والنشر والمعاجم وتقنياتها وتجارب الكتابة العلمية بالعربية ... وكلٌّ من هذه الموضوعات يستأهل ندوة متخصصة ، ونتج عن هذه الشمولية زيادة عدد البحوث المقدّمة ، وغلبة العمومية على المؤتمر وتوصياته .

د ـ زيادة الاهتمام بموضوع التعريب ، واتخاذ توصيات عملية قابلة للتنفيذ تحثّ الأقطار العربية على إصدار تشريعات مُلْزِمة تجعل من العربية لغة التعليم في جميع مراحله وتخصّصاته ، إذ يتضح ممّا عُرض في المؤتمر من تجارب الآخرين في ميدان التعريب أن الموضوع على أهميته القومية مازال بين مؤمن به آخذٍ بناصيته يجني ثماره على خير ماتكون ؛ وبين حديث عهدٍ في الأخذ به لم يستوِ على سوقه بعد فهو بحاجة إلى المؤازرة ؛ وبين كافر به يتنكر له في بعض مراحل التعليم وتخصّصاته ، على تواتر الأدلة على نجاح تجربة سورية وعراقتها في تعريب التعليم بجميع مراحله ومعارفه ، ولايكاد يخلو مؤتمر علمي من الإقرار بهذا والإشادة به ، وقد اقترح الكاتب على المؤتمر إدراج توصية بتدريس

العربية في التعليم الجامعي لغير المختصين بما يناسب معارفهم ، وذلك أسوة بما هو معمول به في سورية ، فمن شأن ذلك أن يرفع من مستوى الطلبة اللغوي ، ويشدّ من أزر التعريب .

الكتب والمجلات المهداة
لمكتبة مجمع اللغة العربية
خلال الربع الأول من عام ١٩٩٠

وفاء تقي الدين ـ حسين منعم

أ ـ الكتب العربية

ـ **آيات سلمان رشدي الشيطانية** ـ عمّان ١٩٨٩ م .

ـ **الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير (مجلدان)** ـ تأليف أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الجورقاني الهمذاني ـ تحقيق وتعليق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ـ إدارة البحوث الإسلامية بنارس ، الهند ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

ـ **أبعاد الثورة العربية الكبرى** ـ نقولا زيادة ـ وزارة الشباب في المملكة الأردنية الهاشمية ، ١٩٨٨ م .

ـ **إتمام الإنعام بترتيب ماورد في كتاب الثقات لابن حبان من الأسماء والأعلام** ـ إعداد وترتيب جماعة من العلماء ـ بومباي ، الهند ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .

ـ **الأردن في أشعار العرب** ـ محمد علي الصويركي الكردي ـ عمان ١٩٨٨ م .

ـ **استراتيجية تطوير العلوم والثقافة في الوطن العربي (التقرير العام والاستراتيجيات الفرعية)** ـ لجنة استراتيجية تطوير العلوم والثقافة في الوطن العربي ـ بيروت ١٩٨٩ م .

- **إسهام العراقيين المعاصر في تحقيق التراث** - الدكتور حاتم صالح الضامن - مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ألقي هذا البحث في ملتقى ابن باديس الثالث بقسنطينة في الجزائر في ٢٢ / ٥ / ١٩٨٩ .

- **الأمطار الحمضية** - لطف الله قاري - مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية ، الرياض ١٩٨٩ م .

- **الإنسان وعلم النفس** - الدكتور عبد الستار إبراهيم - سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

- **البسيط في اللغة العربية** - محمود محسن فالح مهيدات وزياد مخير البوريني - اربد ، الأردن ١٩٨٩ م .

- **تاريخ الأردن المعاصر ، عهد الإمارة ١٩٢١ - ١٩٤٦** - الدكتور علي محافظة - مركز الكتب الأردني ١٩٨٩ م .

- **تحية الهند ، مجموعة لنخبة من الشعراء العرب** - إعداد محمد سعيد الطريحي - دمشق ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م .

- **الثقافة العامة في اللغة العربية** - سليم سلامة الروسان - الزرقاء ، الأردن ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

- **الثورة العربية الكبرى ، رجال صنعوا التاريخ** - سليمان موسى - وزارة الشباب في المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٨٨ م .

- **الثورة العربية الكبرى ، الحرب في الحجاز ١٩١٦ - ١٩١٨** - سليمان موسى - عمان ١٩٨٩ م .

- **جامع الغرض في حفظ الصحة ودفع المرض** - تصنيف أمين الدولة أبي الفرج ابن القف الكركي ، تحقيق الدكتور سامي خلف الحمارنة - عمان ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م .

- **الجامعة ، البحث العلمي والتنمية** - مطبوعات أكاديمية المملكة

المغربية ، سلسلة الدورات ـ باريس ١٤٠٩ هـ .

ـ **حفل تكريم الدكتور صلاح الدين المنجد في اثنينية عبد المقصود خوجه في جدة** ـ ٢٥ / ٣ / ١٩٨٥ م .

ـ **الخط العربي جذوره وتطوره** ـ إبراهيم ضمرة ـ الزرقاء ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .

ـ **الخيل عند العرب (الجزء الأول)** ـ محمد الصالح آل إبراهيم .

ـ **الخطأ والصواب في السلوك** ـ إعداد كمال رشيد ـ الجمعية العلمية الملكية ، الأردن ، عمان ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

ـ **الخطأ والصواب في الصحة** ـ إعداد كمال رشيد ـ الجمعية العلمية الملكية ، عمان ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

ـ **ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره** ـ الدكتور وليد قصاب ـ الأردن ، عمان ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

ـ **ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في المفصل لابن مالك** ـ تحقيق وتعليق عبد الإله نبهان ـ مستلة من المجلد ٣٣ ، الجزء الأول من مجلة معهد المخطوطات العربية ، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م .

ـ **الرأسمالية تجدد نفسها** ـ الدكتور فؤاد مرسي ـ سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

ـ **سيرة الإمام البخاري** ـ عبد السلام المباركفوري ـ إدارة البحوث الإسلامية بنارس الهند ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .

ـ **سيكولوجية اللغة والمرض العقلي** ـ الدكتور جمعة سيد يوسف ـ سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

ـ **الشافي في العروض والقوافي** ـ هاشم صالح مناع ـ دبي ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

- **الشركس ، أصلهم ، تاريخهم ، عاداتهم ، تقاليدهم ، هجرتهم إلى الأردن** - محمد خير حغندوقة - عمّان ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .
- **الصبر مطية النجاح (قصيدة في الحكم لابن الظهير الإربلي)** - جمعها وفسر ألفاظها الشيخ عبد القادر المبارك ، قدم لها وضبط نصها مازن المبارك . دمشق ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .
- **عبيد بن الأبرص ، شعره ومعجمه اللغوي** - الدكتور توفيق أسعد - الكويت ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **عروة بن أذينة : شعره وحياته** - جمعه وحققه عبد العلي عبد الحميد حامد - إدارة البحوث الإسلامية بنارس ، الهند ، ١٣٩٦ هـ ، ١٩٧٦ م .
- **العسكرية الإسلامية في العصر الراشدي (اليرموك والقادسية)** - العقيد الركن قاسم محمد صالح - عمان ١٩٨٩ م .
- **العلل ومعرفة الرجال** - الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق الدكتور وصي الله بن محمد عباس - الدار السلفية ، بومباي ، الهند ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **فلسطين والشعر** - جميل بركات - عمان ١٩٨٩ م .
- **فهارس كتب غريب الحديث (الخطابي والحربي وابن قتيبة)** - صنعة نبيل بن منصور البصارة - بيروت ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .
- **فهرس غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي** - صنعة الدكتور محمود أحمد ميرة - بيروت ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .
- **فهرس مكتبة الوزيري يزد** - إعداد محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .

- **قواعد الكتابة والترقيم والخط** - سليم سلامة الروسان - عمان ١٩٨٨ م .
- **كيم إيل سونغ (المؤلفات ٣٥) - كوريا ١٩٨٩ م .**
- **مجابو الدعوة** - أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا - بومباي ١٣٩١ هـ ، ١٩٧٢ م .
- **مدخل إلى تاريخ الحضارة** - د . شحادة الناطور ، د . أحمد عودات ، د . جميل بيضون ، علي عكاشة - اربد ١٩٨٩ م .
- **مذاهب وآراء في نشوء اللغة وتدرّج معانيها** - صلاح الدين الزعبلاوي - دمشق ١٩٨٩ م .
- **المراجع المعجمية العربية أحادية اللغة وثنائية اللغة ومتعددة اللغات** - إعداد مسفر سعيد الثبيتي ، إشراف الدكتور محمود إسماعيل صيني - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .
- **المسجد الزيداني في تبنه** - أحمد صدقي شقيرات - عمّان ١٩٨٨ م .
- **مسرح الأخطاء الشائعة** - محمّود أحمد عبده فريحات - عمّان ١٩٨٩ م .
- **مشيخة أبي المواهب الحنبلي** - محمد بن عبد الباقي الحنبلي البعلي الدمشقي ، تحقيق محمد مطيع الحافظ - دمشق ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .
- **مكانة القدس في تاريخ العرب والمسلمين** - الدكتور كامل العسلي - وزارة الشباب في المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٨٨ م .
- **مناسبات تراجم البخاري** - تأليف الشيخ بدر الدين بن جماعة ، تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم السلفي - الدار السلفية ، بومباي ، الهند ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .
- **المنهل الروي في الطب النبوي** - تأليف شمس الدين محمد بن أحمد

ابن طولون الدمشقي ، تحقيق خادم العلماء الحافظ عزيز بيك ـ حيدر آباد ، الهند ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .

ـ **نصوص النظرية النقدية عند العرب من العصر الجاهلي إلى أوائل القرن الثالث** ـ دراسة الدكتور وليد قصاب ـ الإمارات العربية ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .

ـ **النظام الأوربي لحماية حقوق الإنسان** ـ الدكتور محمد أمين الميداني ـ عمّان ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

ـ **النظرة النبوية في نقد الشعر ، نحو تأسيس المنهج الإسلامي في الأدب** ـ الدكتور وليد قصاب ـ الإمارات العربية ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

ـ **الورع** ـ تأليف أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا القرشي ، تحقيق خادم العلماء الحافظ عزيز بيك ـ حيدر آباد ، الهند ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

ـ **الوعي والفن ، دراسات في تاريخ الصورة الفنية** ـ تأليف غيورغي غاتشف ، ترجمة د . نوفل نيّوف ، مراجعة د . سعد مصلوح ـ سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

ب ـ المجلات العربية

ـ الآداب الأجنبية	٦٠ ـ ٦١	١٩٨٩	دمشق
ـ بناة الأجيال	١١٦	١٩٨٩	دمشق
ـ التراث العربي	٣٥ ـ ٣٦	١٩٨٩	دمشق
ـ دراسات تاريخية	٣٣ ـ ٣٤	١٩٨٩	دمشق
ـ رسالة المعلم	١ ـ ٢	١٩٨٩	دمشق
ـ المجلة البطريركية	٨٨ ـ ٩٠	١٩٨٩	دمشق

ـ جامعة البعث	٦ ، ٧	١٩٨٩	اللاذقية
ـ المجلة الطبية العربية	١٠٠ ـ ١٠١	١٩٨٨	دمشق
ـ مجلة طب الفم	٣ ـ ٤	١٩٨٩	دمشق
ـ صوت فلسطين	٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦	١٩٩٠	دمشق
ـ المعرفة	٣١٨ ـ ٣١٩	١٩٩٠	دمشق
ـ نهج الاسلام	٣٨	١٩٩٠	دمشق
ـ الموقف الادبي	٢٢٠ ـ ٢٢١	١٩٨٩	دمشق
ـ أبحاث اليرموك آداب ـ انسانيات	٥ ـ ٧	١٩٨٩	الاردن
ـ مجلة مجمع اللغة العربية	٣٦	١٩٨٩	الاردن
ـ رسالة المعلم ـ الكتاب السنوي		١٩٨٩	الاردن
ـ آفاق علمية	٢٣	١٩٩٠	الاردن
ـ اليرموك	٢٨	١٩٨٩	الاردن
ـ المنتدى	٧٩	١٩٩٠	الامارات المتحدة
ـ الدارة	٢ ـ ٣ / ٥	١٩٨٩	السعودية
ـ البحوث الفقهية المعاصرة	٣	١٩٩٠	السعودية
ـ عالم الكتب	١ / ١١	١٩٩٠	السعودية
ـ الفيصل	١٥٦ ـ ١٥٧ ـ ١٥٨	١٩٩٠	السعودية
ـ العرب	١١ ـ ١٢ ١ ـ ٢	٨٩ ـ ١٩٩٠	السعودية
القافلة	٣٧	٨٨ ـ ١٩٨٩	السعودية
ـ المجلة العربية للدراسات اللغوية	٧	١٩٨٩	السودان
ـ التربية	٢	١٩٨٩	قطر
ـ مجلة معهد المخطوطات العربية	١ / ٣٣	١٩٨٩	الكويت
ـ اخبار التراث الاسلامي	١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠	٨٩ ـ ١٩٩٠	الكويت
ـ اخبار التراث العربي	٤٢ ـ ٤٣	١٩٨٩	الكويت
ـ حوليات كلية الآداب	٦٧ ـ ٦٨	١٩٩٠	الكويت
ـ الابحاث	٣٦	١٩٨٨	لبنان
ـ تاريخ العرب والعالم	١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٣ ـ ١٣٤	١٩٨٩	لبنان
ـ العلم والتكنولوجيا	١٩	١٩٨٩	لبنان
ـ الشراع	٤٠٥ ـ ٤٠٧ ـ ٤١١ ـ ٤١٢	١٩٨٩	لبنان

ـ الفكر العربي	٥٨ ـ ٥٩	٨٩ ـ ١٩٩٠	لبنان .
ـ كلية الدعوة الاسلامية	٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦	١٩٨٩	ليبيا
ـ مجمع اللغة العربية ـ القاهرة	٥٨ ـ ٥٩	١٩٨٦	مصر
ـ رسالة اليونسكو	تموز	١٩٨٩	مصر
ـ العلم والمجتمع	٧٤٢	١٩٨٩	مصر
ـ الدولية للعلوم الاجتماعية	١٢٠	١٩٨٩	مصر
ـ تراثنا	٢ ـ ٣	١٩٨٩	ايران
ـ الوحدة	٦١ ـ ٦٢	١٩٨٩	المغرب
ـ الدراسات الاسلامية	٤	١٩٨٩	الباكستان

جـ ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Des Idees du Djoutche , Kim DjeungIl , Coree , 1989

- Comptes Rendus de l'Académie Bulgare des Sciences , 10, 11, 12, 1989

- Sources Unesco , 13, 1990

- La Nouvelle Revue Internationale , 2, 4, 1990

- La Chine , 7, 8, 9, 10, 11, 1989

* * *

- Scientific Books in Italy, Milano , 1989

- Biomedical Papers of the Medical Faculty of the Palacký University, Olomouc Czechoslovakia , 122, 123, 124, 1989

- Muslim Education Quarterly, 1, 1989

- Abstracts of Bulgarian Scientific Medical Literature, 2, 3, 1989

- Islamic Studies, 3, 1989

- Science in China, 8, 9, 10, 11, 1989

* * *

- Lettera dall' Italia, 7, 1990

- Wissenscha Ftliche Zeitschrift der Humboldt- Universität Zu Berlin, 8, 9, 10, 1989

- Arte Toledano: islámico y mudéjar , Basilio Pavón Maldonado , Madrid , 1988

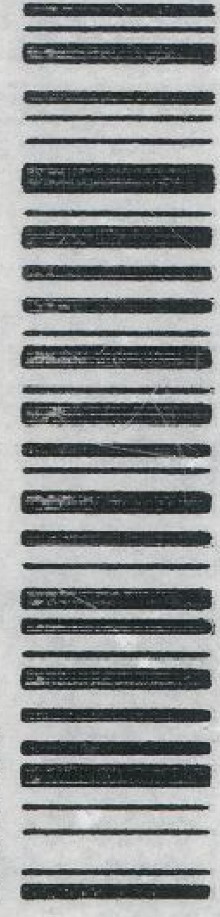
فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والستين

(المقالات)

الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)


Bibliotheca Alexandrina
06552686
